

جُهَيْنَةُ الْأَخْبَارِ

فِي
تَارِيخِ زُنْجَبَارِ

تأليف

الشيخ سعيد بن علي المغيرة

تحقيق

محمد علي الصليبي

الطبعة الرابعة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

جُهَيْنَةُ الْأَخْبَارِ

فِي
تَارِيخِ زَنْجِبَارِ

تَأَلَّفُ

الشيخ سعيد بن علي المغيري

تحقيق

محمد علي الصليبي

الطبعة الرابعة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

تفتقر المكتبة العربية عامة ، والاسلامية خاصة ، إلى دراسات تاريخية عن تاريخ العرب في إفريقية ونقصد هنا شرق القارة وغربها ، أما الشمال فقد نال قسطاً وافراً من اهتمام المؤرخين عبر العصور ، وذلك بسبب تبعية الشمال الى حضارات حوض البحر المتوسط والشرق الأدنى القديم ، وخضوعه إلى عاصمة الأمويين أو العباسيين في العصر الوسيط .

فيعد وصول عرب عمان الى شرق القارة ، نقطة تحول هامة في تاريخ القارة بأجمعها ، ويرجع هذا الأمر الى التطورات السياسية والحضارية التي نتجت عن هذا الوصول . فلأول مرة في تاريخ شرق القارة تظهر دولة واحدة تخضع لعاصمة مركزية واحدة ، وكان هذا زمن السيد سعيد بن سلطان ، الذي يعد أهم شخصيات عصره ، كما أنه لأول مرة تظهر شعوب داخل القارة إلى مسرح التاريخ وما تبع ذلك من وصول التنافس الأوربي الى القارة .

ولما كان الدور العماني في القارة الافريقية وحضارتها يحتاج الى توضيح وابرار ، فإن كثيراً من الكتب والمؤلفات والتقارير التي دارت حوله لم تعطه حقه الكامل في افريقيا ، فجاء كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، لمؤلفه سعيد بن علي المغيري ، مصباحاً يضيء للباحثين الصفحات الخالدة التي سطرها العمانيون في القارة الافريقية . وقد عمد المؤلف الى اتباع طريقة علمية سليمة في كتابة مؤلفه ، ذلك بأن رتب تاريخ افريقيه ترتيباً زمنياً من القديم الى الوسيط ، الى الحديث والمعاصر ، ورغم ضالة المادة التاريخية التي دارت حول تاريخ شرق القارة في الأزمنة القديمة إلا أنه جمعها ورتبها ونسقها ، ثم استطراد

في تناوله تاريخ افريقية الشرقية في العصور الوسطى ، ثم الحديثة ، بل انه أشار الى ذلك في بداية مؤلفه ، وهي الطريقة المتبعة في كتابة التاريخ .

وقد اعتمد المؤلف في كتابه جهينة الأخبار على مصادر أصلية تمثلت في مشاهداته وملاحظاته الشخصية ، فقد كان مقرباً لدى السلطان السيد خليفة ابن حارب ، كما استمد معلوماته وأخباره من مسئولى عصره ، بالإضافة الى جمعه للمؤلفات التي كتبت عن شرق القارة سواء المؤلفات الأوربية أو المؤلفات العربية . كما أبرز المؤلف اهتماماً خاصاً بأهمية علم الجغرافيا في دراسة التاريخ ، معتبراً أن الأرض هي المسرح الذي تدور عليه أحداث الانسان ، كما تعتبر الاحصاءات التي وردت في كتاب جهينة الأخبار مصدراً مهماً . . للوقوف على كثير من دقائق تواريخ زنجبار ، خاصة فيما يتعلق بعدد السكان وتوزيعاتهم حسب أصولهم أو الاحصائيات التي أوردتها بأعداد أشجار القرنفل ، وكذلك احصائيات الموانئ . كذلك فإنه تناول مدن وجزر شرق القارة تناولاً جيداً لتاريخه وحضارته .

ويعتبر كتاب جهينة الأخبار مرجعاً مهماً لتاريخ العمانيين في افريقية ، وكذلك مدافعاً عن الدور الحضاري لهم في القارة ، وقد فصل مسألة الرقيق التي ألصقها بعض الكتاب الأوروبيين بالعرب ، ودافع عن ذلك بأدلة من الدين الاسلامي والتقاليد العربية ، وقارن بين أوضاع الأفارقة في ظل الحكم العماني ، وأوضاعهم بعد ذلك ، مبيناً الدور الحضاري الذي لعبه العمانيون في القارة .

وهكذا يعتبر كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، مصدراً هاماً للباحث في تاريخ العلاقات الافريقية الآسيوية من جهة . والباحث في تاريخ القارة الافريقية من جهة ثانية .

المحقق

تقریظ

تقريظ جهينة الأخبار :

للشيخ علي بن سعيد الريامي :-

عَثَرْتُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ فَلَمْ أَجِدْ
فَوَائِدَهُ تَوَلَّى الْقُلُوبَ مَسْرَةً
عِبَارَتُهُ تَحْكِي النَّسِيمَ لَطَافَةً
فَوَائِدُهُ عَذْبٌ تَسْوِغٌ لِشَارِبٍ
كِتَابٌ بِهِ كُلُّ الْعَجَائِبِ جُمِعَتْ
أَيَا طَالِباً كَشَفَ الْغَوَامِضَ تَسْتَفِدُّ
جُهَيْنَةَ اسْمًا حَازَ كُلُّ غَرَائِبٍ
وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ الْمَجْبَرِيُّ :

طَلَعْتُ شُمُوسُ جُهَيْنَةَ الْأَخْبَارِ
سِفْرُ حَوَى تَارِيخِ كُلِّ عَجِيبَةٍ
سِفْرُ حَوَى رَوْضِ الْمَعَارِفِ مُزْهِراً
يَكْفِيكَ لَا تَقْرَأُ سِوَاهُ لِأَنَّهُ
كَلَامٌ وَلَا السَّيْرِ الَّتِي تَرْقَى بِهَا
عَوَّلَ عَلَيْهِ لِأَنَّ تَارِيخَ الْوَرَى
قَدْ حَاطَ بِالتَّارِيخِ حَقّاً مِثْلَ مَا
إِنْ شِئْتَ تَارِيخاً نَقِيّاً فَآخِراً
أَعْنِي بِذَلِكَ شَيْخَنَا وَصَفِينَا

قَدْ ضَاءَ إِشْرَاقاً عَلَى الْأَقْمَارِ
فَاقْرَأْهُ تَلَقَّى عَجَائِبَ الْأَخْبَارِ
فَاقْطِفْ هُنَاكَ عَمَائِمَ الْأَشْجَارِ^(١)
يَرْبُوعاً عَلَى التَّارِيخِ فِي الْأَقْطَارِ
فِي مَجْلِسِ الْحُكَمَاءِ وَالْأَحْرَارِ
فِيهِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ
حَاطَ السُّوَارِ بِمَعْصَمِ الْمِغْطَارِ
فَاقْرَأْ هُنَاكَ جُهَيْنَةَ الْأَخْبَارِ
أَغْنَى الْأَنَامَ بِسِحْرِهِ التِّيَارِ

(١) السفر هو الكتاب

أَغْنَى سَلِيلَ عَلِيٍّ فَهَوَسَعِيدُنَا فَكَأَنَّهُ عِلْمٌ بِحَذْوَةِ نَارِ
فَخَرَّتْ بِطُلْعَتِهِ مُغِيرَةً مِثْلَ مَا شَمْسُ الضُّحَا فُخْرَةً عَلَى الْأَقْمَارِ

تقريظ جهينة الأخبار :

للشيخ الورع أحمد بن حمدون الحارثي ، وهي هذه :-

جاءتْ تَقْصُصُ مَحَاسِنَ الْأَثَارِ	بِمُقَبَّلِ عَذْبِ اللَّيْمِ مَعْطَارِ
خُودٌ كَأَنَّ جَبِينَهَا وَخُدُودَهَا	شَمْسُ الضُّحَى وَمَطَالِغُ الْأَقْمَارِ ^(١)
مُسْكِيَّةُ الْأَنْفَاسِ ذَاتُ مَحَاسِنِ	وَسَمَائِلِ كَبَوَاسِمِ الْأَزْهَارِ
بَاتَتْ تُذَكِّرُنِي مَعَاهِدَ شَافِعِ	بِرُبِّي الْفَرِيضَةِ فِي دُجَى الْأَسْحَارِ
لَهْفِي عَلَى وَادِي سَلَا وَظَبَاؤُهُ	وَعَزَالِ بَرَكَةِ مُنْتَهَى أَوْطَارِي
مَا زَالَ لِي أَنْسَاءُ هُنَاكَ لِيَالِيَا	وَهُنَا أُنَيْسِي جُهَيْنَةَ الْأَخْبَارِ
سِفَرُ يَقْصُصُ عَلَيْكَ أَخْبَارَ الْأُولَى	مَنْ أَسَدٍ ذِي يَمَنِ وَأَسَدٍ يَزَارِ
مَا لِرَوْضِ أَجْمَلٍ حِينَ بَاكَرَهُ الْحَيَا	مَنْ نَقْلِهِ لِصَحَائِحِ الْأَخْبَارِ
تُنَبِّي صَحَائِحَهُ بِصُحَّةِ نَقْلِهِ	وَجَمَالِ صَنَعَتِهِ عَلَى الْأَشْعَارِ
يَجِدُ الْمَطَالِغُ فِيهِ حُسْنَ عِبَارَةٍ	وَلَطَائِفاً مِثْلَ النَّسِيمِ السَّارِي
يُذْنِي لِقَارِئِهِ الْحَقَائِقَ كُلَّهَا	وَفَوَائِدُ تُجَلِّي صَدَا الْأَفْكَارِ
وَيُحِيطُهُ عِلْماً بِكُلِّ عَجِيبَةٍ	تُذْنِي إِلَيْهِ يَوَافِعُ الْأَثْمَارِ
وَيَزِيدُهُ عَقْلاً وَحُسْنَ نَبَاهَةٍ	وَسِيَاسَةً مِنْ غَيْرِ مَا إِنْكَارِ

(١) الخود هي الحسناء الشابة أو الناعمة .

لو كَانَ يَذْرِي ابْنُ الْأَثِيرِ حَدُّهُ
جَادَ الزَّمَانُ بِهِ بِهَمَّةٍ مَا جَدِ
ذَاكَ الْهَزْبُ الْغَتَفِيرُ الْمُرْتَضَى
شَيْخُ الْبَيَانِ سَعِيدٌ مِنْ أَجْيَالِنَا
لِلَّهِ يَا آلَ الْمَغِيرَةِ حَسْبُكُمْ
الشُّكْرُ خَالِصَةٌ الْجَمِيلُ جَمِيعُهُ
وَجَزَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ خَيْرَ جَزَائِهِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَالْآلِ وَالصُّحْبِ الْكِرَامِ وَمِنْ قَفَا

لَشَنَى عَلَيْهِ بِسَفَرِهِ الْمُخْتَارِ^(١)
بَطْلٍ هُمَامٍ بِأَسْلٍ مِغْوَارٍ
بَحْرُ النَّدَى وَالْفَضْلِ وَالْإِيثَارِ
تَارِيخٌ مَجْدٌ آبَائِنَا الْأَخْيَارِ
شَرَفًا بِهَذَا السُّفَرِ فِي الْأَقْدَارِ
لَكَ يَا سَعِيدَ عَلَى الْجَمِيلِ الْجَارِي
وَأَدَامَكَ الْمَوْلَى الْعَزِيزُ الْبَارِي
مَا غَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي الْأَشْجَارِ
مِنْهَاجَهُمْ فِي الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ

(١) ابن الأثير مؤرخ معروف .

الباب الأول

مقدمة الطبعة الأولى

لقد صنعت العوامل الجغرافية والبشرية من سلطنة عمان بلدا ذا قيمة استراتيجية وحضارية منذ أقدم العصور ، فالبحر يحيط بها من أجزائها الثلاثة ، ورمال الربع الخالي تلتف بجزئها الرابع الذي يفصلها عن بقية شبه الجزيرة العربية ، ويقوم التركيب السكاني فيها على أساس قبلي عربي ، منذ أن بدأت هجرة القبائل العربية الى عمان في فترة مبكرة من القرن التاسع قبل الميلاد ، وقد استمرت هذه الهجرة في التدفق على عمان على امتداد عشرة القرون التالية .

ويذكر علماء الجيولوجيا أن شرق افريقية والجزيرة العربية كانتا أرضا واحدة متصلة ، وقد انفصلتا في العصور السحيقة الى حالهما اليوم ، وأن هذا هو شأن جزيرة زنجبار أيضا ، وذلك بفعل العوامل الطبيعية من الهزات الأرضية والزلازل ، كما يقرر علماء الاجتماع ، أن البيئات الصحراوية تعتبر من البيئات الطاردة ، التي يهاجر سكانها الى ما حولها من الأقاليم ذات الخضرة والماء والخير الوفير .

ولقد سجلت كتب المؤرخين كثيرا من الأخبار عن هجرات القبائل العربية الى شرق إفريقيا ، واستيطان العرب لعديد من الجهات الداخلية في القارة الافريقية ، واحتوى القصص العربي صورا عديدة لنشاط العرب في إفريقيا ، وحول النيل ومنابعه وبحيراته ، كما هو مسطور في القصة العربية المشهورة ، قصة سيف بن ذي يزن .

وفي عهد الرسول الأمين ﷺ ، دخل الاسلام أرض عمان ، ويروى ، أن النبي ﷺ قال : «من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان» .

وحين قامت الفتنة بين المسلمين ، وصار الملك والسلطان الى معاوية بن أبي سفيان ، رأس الدولة الأموية ، لم يكن لمعاوية في أرض عمان شيء من

الشان ، حتى صار الملك الى عبد الملك بن مروان ، فاستعمل على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ، وبسط له في حدود ولايته . وقد كان في عمان حينذاك من أساطين سلاطينها ، سليمان وسعيد ابنا عبد الجلندي ، وقد امتنعا على الحجاج ، فكان الحجاج يرسل غزاته إليهما ، وهما يفضان جموعه ، ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة ومعارك عديدة .

ولما ضاق الحجاج بأمرهما أخرج إليهما جيشا عرمرما ، لا حول ولا قوة لهما به ، فأثر ابنا عبد الجلندي السلامة لأنفسهما ، وحللا ذرارئهما ، وخرجاهم وبمن تبعهم من قومهم ، فلحقوا جميعا بأرض الزنج في شرق إفريقية ، متخطين الأراضي العريضة والبحار الواسعة . وخضعت عمان لسلطان الأمويين ، بيد أنها لم تلبث أن عادت ، وانفصلت من الدولة الأموية بعد وصول الجماعات الإباضية من البصرة الى عمان بعد عام عشرين وسبعائة (٧٢٠) الميلادي .

ولما سقطت الدولة الأموية سنة ٧٥١ ميلادية انتخبت عمان لحكمها أول إمام شرعي ، الجلندي بن مسعود ، ولكن حكمه كان قصيرا ، لم يدم عاما ، إذ قام الخليفة عبد الله السفاح ، رأس الدولة العباسية ، بإعدام الامام الجلندي ، وفرض على عمان سلطانه وولاته ، إلا أن المذهب الإباضي كان قد تعمق قويا في وجدان العمانيين ، وارتبطت تعاليمه ومبادئه في أذهانهم بالتححرر والاستقلال .

وفي نهاية القرن العاشر الميلادي تلاشى نفوذ العباسيين تماما من أرض عمان ، فاستعادت الإمامة العمانية سلطانها ، باعتبارها نظام الحكم المفضل في عمان .

وعلى ضوء هذه الإمامة التاريخية الموجزة يستطيع المؤرخ في أمان وأمانة أن يقرر ، أن الوجود العماني على أرض شرق إفريقية قد بدأ ظاهرا على صورة ما في أواخر القرن السابع الميلادي ، وأن هذا الوجود يتركز على وجود آخر قد سبقه هذه البلاد ، إن أنه عمالا يستقيم في العقل أن يلجأ سلطانا عمان ، سليمان

وسعيد إيسا عبد الجلندی ، فرارا بأنفسهما وبأهلها ، ويمن تبعهما وقومهما الى أرض وبلاد فراغ من الوجود العماني ، يأمنون فيها على حياتهم وعلى دينهم . وإن المؤرخين ليؤكدون بأن العرب العمانيين كانت لهم مراكز في القارة الإفريقية ، وكانت لهم قوات وسلطات متصلة من بر الصومال الى مدغشقر منذ النصف الأول للقرن الأول المسيحي ، ولقد زار ابن بطوطة ، الرحالة العربي المغربي ، الساحل الإفريقي ، ووصف بدقة ووفاية تلك الآثار المندثرة القديمة ، الموجودة في سواحل إفريقية الشرقية ، من قصور ومساجد وقبور ، وذكر هذا الرحالة أن هذه الآثار للعرب .

ويقول المؤرخ الأمير شكيب أرسلان في كتابه «حاضر العالم الإسلامي» إن العرب العمانيين قد أحرزوا الجزر والسواحل في شرق إفريقيا ، وجاء البرتغاليون فانتزعوها من أيديهم عام ١٥٠٣م ، ثم استردها العمانيون من البرتغاليين أيام الامام سيف بن سلطان اليعربي في سنة ١٦٩٤م ، وما كاد القرن السابع عشر الميلادي ينتهي حتى تمكن الإمام العماني سلطان بن سيف من طرد البرتغاليين من كل من مباسة وكلوة وبمبا ، ومن إرساء أول حكم عماني في إفريقيا الشرقية .

وامتد الوجود العربي العماني في داخل القارة الإفريقية حتى وصل الى بلاد الجابون على المحيط الأطلسي ، واستقر العرب العمانيون في أنحاء متفرقة من القارة ، كانت لهم فيها نشاطات تجارية وصلات وطيدة بالسلاطين الوطنيين .

وقد أفاد هؤلاء العمانيون السواح الأجانب بمعلوماتهم وخبراتهم ، وقدموا لهم كثيرا من مساعداتهم ومعوناتهم ، وإن برتون وسبيك السائحان الانجليزيين اللذين ينسب إليهما كشف منابع نهر النيل وبحيراته ليذكران في كتاب رحلتها ، أنها وصلا إلى بحيرة تنجانيقا في قافلة من قوافل العرب ، وأنه لم يتيسر لهما الحصول على قارب يطوفان به في البحيرة لتشديد سلطان الوطنيين على السياح الأوربيين ، فشحصا الى جزيرة يقيم فيها رجل عربي ، فأعطاهما

قاربا ، وزودهما بالمعلومات القيمة ، وبنف من العرب المقيمين الذين سبق لهم أن توغلوا في داخل إفريقية ، وجاسوا خلال ديارها ، وقد سبقوا إليها السائحون من الأوربيين بزمن بعيد .

ولما استقر الحكم العماني في شرق إفريقية كانت مباحسة مقر الولاية ، وكان الأئمة اليعاربة في عمان يرسلون ولاتهم متناوبين على ولاية مباحسة وغيرها من بلاد شرق إفريقية ، إلى أن ضعفت قوة اليعاربة في عمان وعجزوا عن مقابلة ولاياتهم في شرق إفريقية . لقلّة إيراداتها وكثرة نفقاتها ، فعرض الامام سيف بن سلطان الثاني على المزاريع ولاية إفريقية ، على أن يدفعوا له شيئا معلوما من المال كل سنة ، ووصل الشيخ محمد بن عثمان المزروعى واليا على مباحسة ومتعلقاتها سنة ١١٦٣هـ .

وفي أثناء ولاية الشيخ محمد بن عثمان انتقلت الإمامة من اليعاربة الى الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى ، رأى السادة المالكيين لعمان وزنجبار ، سنة ١٧٤١م .

ولما بلغ الخبر بانتقال الإمامة الى البوسعيديين عزم الوالى المزروعى عسى أن يستقل بملك مباحسة ومتعلقاتها ، وامتنع عن دفع الضريبة المفروضة التي كان يجب عليه أن يؤديها .

فأرسل إليه الإمام أحمد وفدا يعيده الى الطاعة ، ودخل الوفد على الوالى المزروعى ، وهو في قلعة مباحسة ، فقتلوه ، ثم دارت مناوشات عديدة بين المزاريع وبين قوات الإمام أحمد بن سعيد بقيادة مملوكه ياقوت الحبشى ، انتهت بالقضاء نهائيا على المزاريع ، وخضوع مباحسة ومتعلقاتها وزنجبار والجزيرة الخضراء للسادة البوسعيديين .

وفي سنة ١٨١٨م وجه السيد سعيد بن سلطان همته الى إفريقية الشرقية ، فسافر من مسقط في أسطول ضخم ، وسار به يمحز عباب البحر ميمًا وجهه صوب مباحسة ، ولما وصلها ترك في قلعتها حامية من جنده البلوش ،

وسافر الى زنجبار ، فشهد لأول مرة هذه الجزيرة الجميلة ، واستقبله أهل زنجبار بالمزيد من الحفاوة والترحاب ، وقد رأى بثاقب فكره أن يتخذ زنجبار مقرا له وعاصمة لمملكته ، ووجه همته لرفع شأنها ، فزرع فيها شجرة القرنفل ، التي اشتهرت بها زنجبار في جميع أنحاء العالم .

ومنذ أن اكتشف العرب بلاد السودان ونهر النيجر والسنگال وبلاد شرق إفريقيا وزنجبار انتقل الى هذه الجهات كثير من القبائل العمانية ، اليمنية والعنانية في هجرة واستيطان ، وشيدوا في داخل إفريقيا مراكز للتجارة ، وبنوا المستوطنات العربية واتخذوها مراكز لنشر الديانة الإسلامية ، وشقوا الطرق ، وبنوا المساجد ، ونشروا سلطانهم ، وكانت القوافل العربية العمانية تزور كل عام المستوطنات العربية في الكونغو ، وكنيا ، وتنجانيقا ، والصومال ، وموزمبيق ، والجزيرة الخضراء ، وزنجبار ، ومدغشقر تحمل المتاجر وتنقل البضائع في سر وأمان ، ولا تزال هذه المستوطنات باقية الأثر في تلك الجهات .

وقد امتزج العرب العمانيون بالسكان الوطنيين لهذه الجهات ، وانعقدت بينهم وبين السلاطين الأفارقة صلات مودة وحسن جوار ، وأبقى العرب العمانيون هؤلاء الملوك والسلاطين نفوذهم بين مواطنيهم ، وأحكامهم القائمة على رعاياهم وماليكهم ، إذ أن المذهب الإباضي والروح العمانية لا تعرف تفاضلا لجنس أولدين ، ولعل أبرز مثل لذلك هو السلطان «منى مكوا» وهو من السلاطين الوطنيين الذين سادوا على زنجبار قبل الوجود العماني ، فقد ناصفه السيد سعيد بن سلطان الحكم في زنجبار ، فكان حاكما يسود على رعاياه ، وله قدره ومكانته .

ولم يتعرض العرب العمانيون للأهالي الوطنيين بشيء من الأذى أو القهر ، ولم يفرضوا عليهم ذلا أو هوانا واستعبادا ، بل إنهم عملوا جاهدين على تخليصهم من بطش أبناء جنسهم ، الذين استرقوهم وصيروهم كالأنعام أو أضل سبيلا ، فعلموهم الحرف والزراعات وأشركوهم معهم في شئون الحياة ،

وأعطوهم الأملاك والمزارع ، يتبايعونها ويتوارثونها في حرية تامة ، كما هو ثابت
ومسجل في عديد من الصكوك التي يحويها كتاب جهيئة الأخبار .

ولم يكتف العرب العباسيون بهذا نحو الزنوج سكان البلاد الأصليين ،
فعملوا على تخليصهم من سادتهم وسلاطينهم ، ودرأوا عنهم أبشع الفظائع
وأنكى ألوان القسوة والعبودية ، فجلبوه من مالكيهم ومسترقهم نظير عوض
اعتاده السلاطين ، دون أن يبحثوا أحوالهم أو أسباب رقهم ، وهم معروضون
للبيع جياعا عرا ، وحبسوا لهم الإقامة بين ظهرائهم ، وثقفوهم وأدبوهم ،
وعلموهم دين الإسلام ، فعرفوا أن لهم ربا هو الذي خلقهم ، وإياه يعبدون ،
بعدما كانوا لا يفقهون شيئا ، ولا يعقلون من أحوال الدنيا أمرا ، وأحسنوا
معاملتهم ، وعاشروهم بالمعروف ، وتزوجوا منهم ، فصارت بعض نسائهم
أمهات لسادة أجلاء ، ووالدات لعرب نبلاء .

وأصبح الزنوج بفضل الله مع العرب إخوانا ، وكان منهم الأمناء
والمحافظون والمديرون لأملاك السادة الحاكمين ، والقادة للجنود المقدمون في
الجيوش ، وكم من زنجي صار شريكا للعربي من جهة التوارث ، وكم من
زنجي صار قدوة للعرب في أمور الدنيا والدين ، بعد أن قيض الله له من أنقذه
من الذل والهوان ، وصيره الى قوم آمنوا برهم ، وصدقوا رسولهم الأمين ، الذي
أوصى المسلمين بالضعيفين ، النساء والعبيد .

وكان العرب في هذه البلاد على مستوى رفيع من العيش ، وكانت مدنها
تضاهي المدن الأوروبية من حيث النظافة والتنظيم ، وجمال التنسيق وحسن
العمران .

ولما توفي السيد سعيد بن سلطان سنة ١٨٥١م دخلت شرق إفريقيا
وزنجبار في عصر جديد ، فقد انفصلت زنجبار عن مسقط أيام حكم السيد
ماجد ، أكبر أبناء السيد سعيد .

وتوالى على حكم زنجبار السيد برغش بن سعيد عام ١٢٨٧هـ ، ثم السيد خليفة بن سعيد سنة ١٣٠٥هـ ، ثم السيد علي بن سعيد عام ١٣٠٧هـ ، ثم السيد حمد بن ثويني بن سعيد عام ١٣١٠هـ ، ثم السيد حمود بن محمد بن سعيد عام ١٣١٤هـ ، ثم السيد علي بن حمود عام ١٣٢٠هـ ، ثم كان عهد دولة السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد عام ١٣٢٩هـ (١٩١١م) الذي تعتبر أيام حكمه العصر الذهبي لزنجبار ، ثم السيد عبد الله بن خليفة عام ١٩٦٠ .

وفي ديسمبر عام ١٩٦٣م أعلن استقلال زنجبار ، وانحسر الحكم العماني عن زنجبار وعن شرقي إفريقية بعد أن ترك بصمات وضاعة في الحضارة والرقي ، وأرسى قواعد الحرية والاستقرار على أسس متينة استطاعت بها زنجبار أن تسير ركب الحضارة والمدنية .

ولم تنل هذه السيرة حقها من التاريخ المفصل الوافي مثل ما نالته من المؤرخ العماني ، الشيخ سعيد بن علي بن جمعة المغيري في كتابه جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار .

فلقد كتب المؤرخون الأوروبيون تاريخ شرق إفريقية وزنجبار في أسفار كثيرة ، وذهبوا فيها مذاهب شتى ، ينظرون في وقائعها بمنظير أنفسهم ، لا يرون فيما يكتبون حقاً يدونونه لغيرهم ، ومن البديهي أنه ما كان يؤمل منهم أن يفصحوا فيما كتبوا عن دور الاستعمار الأوربي وأهدافه المادية والفكرية التي تعدد إلى التفرقة وبث روح العداء بين أبناء الوطن الواحد ، أو أن يشير إلى أطماعهم وتكالبهم على اقتسام القارة الإفريقية والاستيلاء على جزرها تأميناً لمصالحهم ، أو أن يذكروا حركات التبشير التي اتخذوها قناعاً للاستعمار ، ووسيلة للغلبة والاستغلال .

وجاءت كتب المؤرخين الأوروبيين خالية من المعارف التامة عن سكان هذه البلاد ، الأصليين منهم والمهاجرين ، إذ كانت غاية هؤلاء هي إبراز الجهود

التي بذلها المكتشفون الأوروبيون في أدغال إفريقية .
وما كان هؤلاء المؤرخين الأوروبيين ، وهذا شأنهم ، أن يبرزوا ذلك الدور الشجاع الذي قام به العرب في إفريقية ، وتلك الجهود التي قام بها العمانيون الذين جاسوا البر الإفريقي واخترقوه إلى داخلية القاصية ، يغالبون الطبيعة بوحوشها وقسوتها ، والناس بجهالاتهم وبدائيتهم من قبل الوجود الأوربي .

وما كان هؤلاء المؤرخين الأوروبيين ، وهذا شأنهم ، أن يذكروا بالحمد والثناء سياسة العرب العمانيين نحو السكان الأصليين ، وأنهم جلبوا الزوج الجياع العراة من سلاطينهم ومالكيهم فهدّبوهم ودرّبوهم على الأعمال والزراعات ، فكانوا لهم بمنزلة الأب لولده ، أو المعلم لتلاميذه ، يراعون فيهم حق الله عليهم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .

وأما المؤرخون العرب فقد تضمنت كتبهم تاريخ شرقي إفريقية وزنجبار ، نذرا قليلا ، لا يجد فيه الباحث غناء في معرفة الوجود العربي في شرق إفريقية وفي زنجبار ، كما هو الحال فيما جاء في كتاب مروج الذهب ، للمسعودي ، وفي رحلة ابن بطوطة .

ولم يكن من همّ العرب العمانيين الذين هاجروا الى هذه البلاد في الزمان القديم أن يدونوا تواريخهم ، أو يسجلوا أعمالهم ونشاطاتهم واكتشافاتهم ، ولم يكن في استطاعتهم أن يخلّفوا لأبنائهم ولبن بعدهم إلا أقاصيص وحكايات ، وإلا صفحات وجرائد مسطورة قليلة ، يتوارثها السلف عن الخلف ، وتعرض لما يتعرض له عادة كل المتاع الموروث من فساد أو ضياع .

وظل تاريخ زنجبار والوجود العماني بها وفي شرقي إفريقية غير واضح المعالم ، لا يجد الفكر العربي فيه زادا ، كتابا متكاملا ، يشفي به غلته ، ويزيح الستار عما استغلّق عليه دونه الى أن كان كتاب جبهة الأخبار ، سفرا يفيض بألوان عديدة من المعرفة عن التاريخ العماني في زنجبار وفي بلاد شرقي إفريقية .

وقد ألف الشيخ سعيد بن علي بن جمعة المغربي كتابه جهينة الأخبار منذ حوالي أربعين عاما مضت ، وبدأ كتابته في اليوم السابع من شهر رمضان سنة ١٣٥٧ هـ وهو مقيم يومئذ في جزيرة فوندة من أعمال الجزيرة الخضراء ، تسجيلا للوجود العربي في زنجبار وفي شرقي إفريقيا ، وإظهارا للجهود العمانية التي بذلت في زنجبار ، وكانت قد أخذته الحمية العربية والغيرة على مآثر العمانيين في أوطانهم التي هاجروا إليها منذ قديم الزمان .

ورغم أن الشيخ سعيد يعتبر مؤرخا معاصرا ، حديث العهد ، فحياته كانت في القرن العشرين إلا أنه تناول في تاريخه حقبا بعيدة الزمان ، استقى التاريخ لها من التواريخ الأوروبية ومن التواريخ العربية التي سبقتها ، وحفظ بعض وقائع تاريخه من روايات المشاهدين ، وما حفظوه عمّن سبقهم .

وقد أهدى إليه السلطان السيد خليفة بن حارب جملة من الكتب والمعارف والمعلومات الموجودة في خزانة كتبه ، وذلك إعانة له منه على تأليف كتاب جهينة الأخبار .

وكذلك ساعده الشيخ عيسى بن علي بن عيسى البرواني بجملة من المعلومات التي كانت موجودة عنده ، وشجعه على تأليف هذا الكتاب التاريخي .

وأرسل إليه الشيخ برهان بن محمد مكلا عددا من المخطوطات في تاريخ جزر القمر ، واستطاع الشيخ سعيد أن يحصل على صحيفة تروي كثيرا من أخبار مدغشقر وتنجانيقا وهي دولة مستقلة شكلت مع زنجبار دولة تنزانيا الحالية منذ ١٩٦٤م وعاصمتها دار السلام .

وقرأ الشيخ سعيد كتب المؤرخين العمانيين أمثال ابن رزيق وغيره ، كما كان كثير التجوال والرحلة ، وقد لقي عددا من الشيوخ المسنين ، وسمع منهم ، ودون كثيرا عنهم في الفترات التي عاشوها ، وكان يرسل المسنين ليكتبوا له ما عندهم من التواريخ ، أمثال الشيخ صالح بن علي الشيباني البحراني ، الذي

كتب له عن أخبار الحاج أحمد ابن نعمان الكعبي ، الذي كان قبطان البارجة السلطانية ، المملوكة للسيد سعيد بن سلطان ورحلته فيها الى أمريكا عام ١٨٤٠ م .

وقد ضمن المؤلف كتابه كثيرا من المراسلات الرسمية ، الممهورة بخواتيم السلاطين والولاء في شتى الأمور ومتعدد الأغراض ، وهي تمثل وثائق على جانب عظيم من الأهمية ، وبخاصة للدارسين والباحثين في الشؤون السياسية والاقتصادية التي كانت في تلك البلاد .

وحوى كتاب جهينة الأخبار كتاب «السلوة في أخبار كلوة» وهو مؤلف في القرن التاسع الهجري ، ولم يذكر الشيخ سعيد شيئا عن مؤلف هذا الكتاب ، أو عن كيفية حصوله عليه .

وقد ألحق المؤلف بكتابه أنباء رحلات السيد خليفة بن حارب إلى أوروبا وإلى إنجلترا لحضور حفلات تتويج الملك جورج السادس ملك بريطانيا السادس والملكة اليصابات الثانية ، وكان المؤلف قد صحبه في هذه الرحلات التي شاهدوا فيها كثيرا من معالم الحضارة الأوربية وزاروا فيها عددا من الدول ، ومنها مصر^(١) .

ولم يغفل مؤلف كتاب جهينة الأخبار ذكر السكان الأصليين في شرقي إفريقيا وفي زنجبار ، فقد أفاض في بيان حياتهم وذكر أصولهم وطرق معاشهم وأماكن تواجدهم وأسماء قبائلهم وسلاطينهم وعلاقاتهم بالعرب العمانيين ، وعني بأن يضمن كتابه بعض الوثائق التي عثر عليها ، والتي تؤكد ما كان لهؤلاء السكان من حق في التملك والحرية والمساواة .

وذكر المؤلف أجناس الناس الذين وفدوا على زنجبار واستوطنوها إبان الحكم العماني ، وأبان أعمالهم ونشاطاتهم ، وأعطى لكل ذي حق حقه من الذكر

(١) ولدى إعادة طبع هذا الكتاب للمرة الثانية رأت وزارة التراث القومي والثقافة إصدار هذه الرحلة في كتاب مستقل صدر مؤخرا عن الوزارة . أشرف على مراجعته وتصحيحه الاستاذ محمد علي الصليبي .

والإشادة ، أو النقد ، وهو في كل هذا مؤرخ بارع يعرف ما يروي ، ويفقه ما يقول ، فجاء كتابه جبهة الأخبار موسوعة تاريخية تحوي كل هام ومفيد .

وقد أرخ الشيخ سعيد حوادث الحرب العالمية الثانية في شكل يوميات ، وكانت مراجعه في ذلك ، كما يقول ، ما تذييعه الدول المتحالفة وما يقرؤه من بيانات وأخبار ، وإنه ليوجه جل مطلبه إلى أهل العلم والمعرفة ، أن يتفضل كل واحد منهم بإصلاح ما يراه في تاريخه من النقص والخلل في العبارات .

ويقول المؤلف في أول كتابه : إنه يعرف بطبيعة الحال ، أن بعض قراء تاريخه من العرب ومن غيرهم سيقول ، إنه ناقص من كذا ، ويحتاج الى زيادة كذا ، وهذا أمر لا يباله ولا يعني به ، لأن الانتقادات أخرت كثيرا من الاهتمام بتدوين التاريخ وهو حريص على إظهار مفاخر العرب ومناقبهم الجميلة ومآثرهم الجليلة قدر ما يستطيع .

وكتاب جبهة الأخبار المخطوط يقع في ثلاثة وسبعين وخمسمائة صفحة من القطع الكبير ، وقد كتبه أكثر من ناسخ ، بالقلم الهندي وبالخط النسخ ، وقد كتب المؤلف بعضا من صفحات الكتاب بخط يده .

وقد حرصت في تحقيق الكتاب وإعداده للطبع على أن أبقى عبارة المؤلف وأسلوبه على ما هما عليه ، مشيرا في هوامش الكتاب إلى ما أكون قد أحدثته من تغييرات تقتضيها أحوال السرد ، أو يستلزمها ربط عبارة المؤلف بما ينقله من كتب أخرى ، فالكتاب ليس كتاب لغة أو أدب ، وإنما هو كتاب تاريخ ، لا يعني القارئ له سوى ما يتضمنه من وقائع وأحداث ، ومع هذا فإن أسلوب الكتاب بوجه عام أسلوب عربي سليم ، بعيد الى حد كبير عن الهجنة والاستعجام ، وعبرة المؤلف سليمة لا تحتاج الى تصويب أو إصلاح إذا قيست بما عليه عبارات وأساليب كثير من المؤرخين ، أمثال ابن إياس .

وإنه لما يلفت النظر في أسلوب الكتاب استخدام المؤلف بعض الأسماء الأجنبية على حالتها الصوتية في اللغة الأوربية أو الانجليزية مكتوبة بالحروف

العربية ، مثل أسماء الشهور الافرنجية وأسماء بعض الملابس وغيرها مما تجري به عادة السنة العرب الذين يخاطبون الأوروبيين ، وهذا الاستخدام يتردد كثيرا فيما كتبه المؤلف خاصة في السلطان خليفة بن حارب إلى انجلترا .
ولقد أثرت أن يتضمن الكتاب المطبوع صوراً لبعض صفحات المخطوط ليقف القارئ على أصله وشكله .

وأما عن المؤلف لكتاب جهينة الأخبار فهو الشيخ سعيد بن علي بن جمعة بن سعيد بن علي بن مسعود المغربي ، ولد بعمان في فلج المشايخ بناحية جعلان من أم مشايخية ، من قبيلة بني بو حسن ، وذلك في سنة ١٣٠٠ هـ ، وتربى وترعرع في رعاية جده العلامة جمعة بن سعيد بن علي المغربي .

وفي سنة ١٣٢٣ هـ أرسله جده المذكور إلى ابن عمه الشيخ محمد بن جمعة بن علي المغربي بالجزيرة الخضراء ، الساكن بكشكاش ، وقد بقي المؤلف مع هذا الشيخ إلى أن توفاه الله في سنة ١٣٢٥ هجرية .

وفي سنة ١٣٣٠ هجرية حج الشيخ سعيد بيت الله الحرام ، وزار قبر رسوله ﷺ ، وكان سفره للحج عن طريق قناة السويس ، ومنها إلى بور سعيد ، ثم يافا وبيروت ، وزار بيت المقدس ، وزار مدفن النبي ابراهيم عليه السلام وعائلته في الخليل ، ثم سافر من حيفا الى المدينة المنورة بالقطار ، وذلك أيام دولة الشريف حسين .

وفي سنة ١٣٢٤ هـ زار والده بعمان ثم زار والده مرة أخرى في سنة ١٣٣٣ هـ .

وفي سنة ١٣٥١ هـ عينته الحكومة عضواً في المجلس التشريعي بزنجر ، وحظي بوسام الكوكب الدري من الدرجة الثانية . وفي عام ١٣٥٤ هـ الموافق عام ١٩٣٧م حظي بمصاحبة السيد خليفة بن حارب سلطان زنجبار إلى أوربا رسمياً لحضور حفل تتويج صاحب الجلالة جورج السادس ملك بريطانيا العظمى ، ونال عدداً من الأوسمة

والشيخ سعيد هذا رجل من كبار مزارعي القرنفل والنارجيل ، وكان حريصا على عمل الخير ، ونحاطب حكومة زنجبار كثيرا في مصالح الجزيرة الخضراء ، حتى أطلق عليه ، ديك الجزيرة ، وله أعمال جلييلة خيرية في الجزيرة الخضراء ، منها قيامه ببناء مسجد ببلدة ويته بمشاركة إخوانه من المسلمين ، وإقامة مدرسة دينية ملحقة بهذا المسجد ، وقد اشترك في إقامة تذكاري في بلدة ويته للسيد خليفة بن حارب بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على ارتقائه عرش زنجبار ، وهذا التذكاري يستعمل برزة ، كما أنه أقام تذكارا آخر في بلدة ويته لجلالة السيد سعيد بن سلطان بن أحمد الإمام ، جد العائلة المالكة لزنجبار ولعمان ، وهو الموجد لشجرة القرنفل في زنجبار وفي الجزيرة الخضراء ، وهذا التذكاري عبارة عن مدرسة تسمى المدرسة السعيدية . وقد اشترك في بناء هذه المدرسة كل الطوائف الإسلامية وغير الإسلامية .

وبنى الشيخ سعيد أيضا المصلى الذي كان موجودا بقرب الفرضة على البحر بويته على نفقته الخاصة ، وشيد مسجدا في بلدة مكواني للإباضية بمشاركة إخوانه المسلمين .

وقد عمل الشيخ سعيد على فتح باب التجارة ما بين جزيرة ممبا وبر تنجانيقا بعد أن كان مسدودا مدة أربعين عاما ، وعارض بشدة المشروع الذي كان سترتب عليه قطع ستين ألف قورة قرنفل من الجزيرة الخضراء ، وقد أيدته الحكومة ، ولولا معارضة الشيخ سعيد لكانت نكبة عظيمة وخسارة فادحة بسبب موت شجر القرنفل .

ومن أعمال الشيخ سعيد أيضا بناؤه مدرسة إسلامية في ناحية كفوندي من أعمال ويته ، وقد أوقف عليها ألف قورة قرنفل من شانة كمباني ، يقدر دخلها السنوي بخمسين ألف شلن تقريبا . وقد أوقف بيته الكائن بجوار بيته الكبير ببلدة ويته لينفق المتحصل من تأجيريه لإفطار الصائمين وإكرام الفقراء في عيد

القطر وعيد الأضحى ، وكان ثمن هذا البيت الموقوف يقدر في وقته بثلاثين ألف شلن . وكذلك أوقف بيته المبني في أرض الحكومة ببلدة وية لتعليم الدين الإسلامي في المدرسة الموجودة بقرب مسجد الإياضية بساحل وية ، ويقدر ثمن هذا البيت في ذلك الوقت بعشرين ألف شلن .

ويذكر الشيخ سعيد أجداده فيقول : إن أول من هاجر من أجداده من عمان إلى إفريقية الشرقية هو الشيخ علي بن مسعود المغيري في أيام دولة اليعاربة ، وقد استوطن بلدة بمباسة المعروفة الآن في ساحل كينيا ، وتزوج بإمرأة من البوسعيديين ، من أولاد شيبه ، وأولد منها بمباسة جمعة بن علي ، وسعيد بن علي ، جد والده علي بن جمعة بن سعيد ، وبنات جملة ، منهن واحدة تسمى راية بنت علي بن مسعود ، وهي جدة الشيخ محمد بن سليمان المنذري . وللشيخ علي بن مسعود المذكور أولاد ، أولدهم بعمان ، وهم مسعود بن علي ، وخلفان بن علي ، وسيف بن علي ، وسليمان بن علي .

أما جمعة بن علي فأولد محمد بن جمعة بن علي ، الذي عمر شانة كشكاش بالجزيرة الخضراء وبنى القصر الذي بها ، وقد وردت أخباره في أيام دولة السيد برغش بن سعيد ، وعائشة بنت جمعة بن علي التي عمرت المسجد الموجود في حارة كجفشني بزنجر ، وهو المعروف بمسجد بنت جمعة . وقد قتل الشيخ جمعة بن علي في جيش السيد سعيد بن سلطان في واقعة سيوى بأرض الباجون مع جملة من أعيان العرب ، وقد وردت أخبار هذه الواقعة في دولة السيد سعيد بن سلطان .

وأما سعيد بن علي فهاجر إلى عمان فأولد بها جده المؤلف العلامة جمعة بن سعيد بن علي وراشد بن سعيد وسيف بن سعيد ، ومات بعمان سنة ١٣٧٨ هـ .

وأما جمعة وراشد فقد هاجرا إلى الجزيرة الخضراء ولهما فيها عمارات قرنفل ونارجيل .

ويستطرد الشيخ سعيد في ذكر مآثر أجداده ، فيقول : لجدي العلامة
 جمعة بن سعيد مآثر خيرية في عمان ، منها قيامه بالصلح بين القبائل المتحاربة ،
 وإنفاقه أموالا طائلة في هذا السبيل ، وقد اتحد مع الشيخ العلامة صالح بن علي
 الحارثي في نصب الإمام عزان بن قيس بعمان ، ومن أعماله الخيرية قيامه بجري
 الأنهار ، مثل فلج الحديد بناحية جعلان بشرقية عمان ، وفلج الوافي ببلاد بني
 راسب ، وفلج الظاهر الذي أجراه في بادية من أعمال بلدان الحجرين ، وقد بنى
 في هذه الجهات بيوتا ومساجد ، وأوقف مال نخل في وادي بني خالد بعمان ينفق
 منه على الفقراء ،

أخبرنا من نثق به الشيخ سعيد بن حمد بن سليمان الحارثي . قال قبل وفاة
 الشيخ جمعة بن سعيد بن علي المغيري رحمه الله . بعدما صلى بالناس صلاة
 المغرب في المسجد الذي بناه ببلدته الظاهر . ذهب إلى بيته ولما جاء وقت صلاة
 العشاء الآخرة وكان الناس ينتظرونه في المسجد ليصلي بهم صلاة العشاء الآخرة
 وقد تأخر عليهم فذهب أحد من المنتظرين ليبحث عنه فوجده نائما فأيقظه وقال له
 إني رأيت في نومي هذا وقد دخلت الجنة وحوريات العين يطعمونني من فواكه
 الجنة . فذهب إلى المسجد ليصلي بالناس ولما خر ساجدا في الركعة الثانية توفاه
 الله . يروى ما بين الرؤيا والموت أقل من نصف ساعة .

ويذكر المؤلف أنه لما جرى فلج الظاهر الذي أجراه الشيخ جمعة بن سعيد
 على بركة الله قال الشيخ عبد الله بن حميد السالمي قصيدة شعر يحفظ منها
 الأبيات التالية :

ظَهَرَتْ بِشَائِرُ فَتَحِنَا بِالظَّاهِرِ	وَالْفَتْحُ أَوَّلُهُ ظُهُورُ بِشَائِرِ
نَهْرٌ تَحْدَرُ مِنْ خِلَالِ مَوَاضِعِ	فُتِحَتْ عَيُونُ شُؤْنِهَا بِخَنَازِرِ
مُتَحَدِّرٌ مِنْ دُونِ جَاغَا سَافِلًا	وَالْمَاءُ فِي جَاغَا كَبَحْرِ زَاخِرِ
سَنَةً وَنَصَفٌ مُذْ بَدَأَ حَتَّى جَرَى	بِمَعُونَةِ الرَّبِّ الْقَدِيمِ الْقَادِرِ

فَجَرَى عَلَى أَرْضِ يَرْوُقُ بِهَاؤُهَا مُلِثَتْ نَوَاحِيهَا بِحُسْنِ أَزَاهِرِ
 جَمَعَ إِلَهُ الْخَيْرِ فِيهِ بِجَمْعَةٍ مَعَ آخِرِينَ أَمَاجِدٍ وَأَخَايِرِ
 وَبِجَمْعَةِ الْقَدْحِ الْمُعْلَى إِنَّهُ بَيْنَ الْأَفَاضِلِ مِثْلُ بَدْرِ زَاهِرِ
 قُلْ لِلْمَغِيرِيِّينَ مَاذَا فَاتَكُمْ بِخُرُوجِ جَمْعَةٍ عَنْكُمْ لِلظَّاهِرِ
 فَأَبْوَعُنِي فِيكُمْ الْعَلَمَ الَّذِي حَازَ الْمَفَاخِرَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ

وبعد ، فهذا كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، وهذا هو مؤلفه
 الشيخ سعيد بن علي المغيري ، وإن نشر هذا المخطوط هو خطوة موفقة في
 التعريف بما يحويه التراث العماني من أمجاد كان لها أثرها المفيد في حياة شعوب
 شرقي إفريقيا وزنجبار ، ولم يبق من ذكر إلا الإشادة بالخطة الفائقة التي تنتهجها
 وزارة التراث القومي في نشر المخطوطات العمانية .

عبد المنعم عامر

ربيع الأول سنة ١٣٩٩

فبراير سنة ١٩٧٩

مقدمة الطبعة الثانية

يعد طبع كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، طبعة ثانية، من قبل وزارة التراث القومي والثقافة، بعد نفاذ الطبعة الأولى، دليلا على أهمية هذا الكتاب عن تاريخ عمان في شرقي إفريقيا. وإن كانت الطبعة الثانية ضرورة ملحة في الوقت الحاضر نظرا للتطور المنهجي في الدراسات التاريخية، وتصويب بعض المعلومات من قبل مصدر موثوق به، هو ابن المؤلف جمعة بن سعيد بن علي المغيري، حيث قدم مشكورا إلى وزارة التراث القومي والثقافة تفسيرات لمصطلحات في كتاب والده، كما قدم لنا إضافات عن ترجمة المؤلف.

إن كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، يعتبر من أهم الدراسات التاريخية عن شرق إفريقيا. ذلك لأن معظم الدراسات عن هذه المنطقة اقتصرت على أمرين هما: المصالح الدولية، وأقلام الرحالين. ولذلك يعاني الباحث في تاريخ شرق إفريقيا من ندرة المصادر والكتابات العربية عن هذه المنطقة من العالم فجاء كتاب جهينة الأخبار ليحتل مكانته المهمة في مجال الدراسات الإفريقية باللغة العربية وسط زحام من كتابات الأوروبيين من أمثال رحلات لفنجستون.

Livingstone, Vogages a traners de Centinent de Saint Paul de Loanda a If, ambouchere.

ورحلات رتشارد برتون:

وكتابات كثيرة عن غيرهما من أمثال: جرانت سبيك، وبرنر، وهارت.

كما توجد أدلة كثيرة في دور المحفوظات الأوروبية عن زنجبار.

هذا، ولقد تطور المفهوم الحالي لمصطلح زنجبار، الذي يحتل عنوان كتابنا على مر العصور. فمعنى الكلمة مأخوذ من اللغة الفارسية وتعني ساحل الزنج فكلمة «بار» تعني ساحل. وقد ارتبطت هذه الكلمة في كتابات الجغرافيين المسلمين ومؤرخيهم بمعنى ساحل إفريقية الشرقي، المعروف لديهم والمقابل للجزء الغربي للمحيط الهندي المعروف باسم بحر الزنج. وفي التاريخ الحديث انحصر مفهوم كلمة زنجبار على تلك الجزر الصغيرة المواجهة لشاطئ تنجانيقا والتي أكبرها جزيرتا زنجبار وبيمبة. وتقع الأولى على بعد ٢٠ ميلا من الساحل، والثانية على بعد ٣٠ ميلا شمال زنجبار. أما اليوم فإن زنجبار تعتبر جزءا من دولة تنزانيا الحالية التي عاصمتها دار السلام.

إن وصول العرب من جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي عامة إلى ساحل إفريقية الشرقي، وأهل عمان خاصة، يعتبر نقطة تحول هامة في التاريخ الافريقي. باعتبار أن إقامة كيانات سياسية عربية على الساحل وربطها بالداخل أخرج الشعوب الإفريقية من الظلمات لتحتل مكانتها في خارطة العالم وتاريخه إذ لم يكن يعرف حتى ذلك الوقت إلا الساحل المقابل للجزء الغربي من المحيط الهندي. وبعد ذلك سُلطت الأضواء على تلك المنطقة وتنافست عليها الدول الأوروبية الحديثة منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي.

وتشير المصادر إلى أن اتصال العرب بشرق إفريقية يرجع إلى عصر ما قبل الاسلام. حيث اقتصرت هذه الصلات على التبادل التجاري. ولكن لا نستطيع أن نحدد بداية دقيقة لوفود الجماعات العربية إلى شرق إفريقية، بسبب تضارب الآراء حول هذا الأمر. فالبعض يجعل من انهيار سد مأرب في اليمن بداية الهجرات العربية. كما ان بعضهم يجعل من عام ١٢٢ هـ/ ٧٣٩ م بداية الهجرات إلى شرق إفريقية بسبب اضطهاد الأمويين لمخالفهم.

على أن الهجرة التي اتفق عليها عدد كبير من المؤرخين ترجع إلى عهد عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموي (٧٥ - ٩٥هـ / ٦٩٥ - ٧١٤م). ذلك لأن عبد الملك عمل خلال فترة خلافته على الاستعانة برجال أشداء لاعادة ضم الأجزاء المنفصلة عن دولته ، فاضطرت بعض الجماعات إلى الهجرة إلى ساحل شرق إفريقية بسبب شدة حملات الأمويين على بلادها وقسوتها ، ويؤكد هذا الرأي أن سليمان وسعيد ابني الجلندي قد هاجرا من عمان بعد حملات الحجاج بن يوسف الثقفي المتكررة على عمان برا وبحرا وما لحق بهما من الخسائر فاضطرا إلى الهجرة إلى ساحل شرقي إفريقية .

وتؤكد الأحداث التاريخية أن العرب هم الذين أسسوا مدينة مقديشو على الساحل الشرقي لافريقية ، ثم مدينة براوة . واختلط هؤلاء العرب بالسكان الأفارقة . ولكن مدينة كلوة التي تأسست حوالي عام ٢٦٥هـ / ٩٧٦م . ترجع إلى وصول مهاجرين من شيراز بفارس . وهي الهجرة التي استقرت في القسم الجنوبي من ساحل إفريقية الشرقي ، وأسست دولة استمرت من القرن العاشر الميلادي إلى القرن السادس عشر وجعلت من كلوة عاصمة لها ، وتدور الأساطير الكثيرة حول وصول جماعات من شيراز إلى شرقي افريقية^(١) . وقد شمل كتاب جبهة الأخبار دراسة كاملة عن تاريخ تلك الدولة وهو كتاب السلوة في أخبار كلوة والذي يحتوي عشرة أبواب^(٢) .

(١) للمؤلف رأي مميز في قضية بداية هجرة الشيرازيين إلى كلوة . يورده في حديثه عن (السلوة في أخبار كلوة) .

(٢) «السلوة في أخبار كلوة» صدر في كتاب مستقل عن وزارة التراث القومي والثقافة (حققه

الاستاذ محمد علي الصليبي) .

ومنذ سنة ١٤٩٨م بدأت مرحلة جديدة في تاريخ شرق افريقية وهي مرحلة السيادة والسيطرة البرتغالية ، وقد بدأت هذه المرحلة بفترة تمهيدية منذ عام ١٤٩٨م إلى عام ١٥٠٩م . وكانت أولى المدن التي سقطت في يد البرتغاليين هي مدينة سفالة . وقد بلغ من شدة الصراع البرتغالي على ساحل افريقية الشرقي أن اعتبر المؤرخون أن فترة الحروب الصليبية قد استمرت على سواحل شرق إفريقيا بين البرتغاليين والامارات الاسلامية بعد أن توقفت على سواحل الشام وبيت المقدس منذ عام ١٢٩٣م بظهور دولة المماليك القوية . وكانت الامارات الاسلامية تنزع المقاومة وبجانبها عناصر كثيرة من القوى التي ترفض الوجود البرتغالي الجديد في مياه المحيط الهندي .

وقد اتسعت السيطرة البرتغالية في المنطقة زمن البوكيرك . الذي جعل من منطقة شرق افريقية أهم المحطات البحرية التابعة للبرتغال . وقد تركز الوجود البرتغالي في القسم الجنوبي من الممتلكات الاسلامية واكتفوا في الشمال بالاعتماد على محالفة حكام مليندي الذين كانوا يتلقون من البرتغاليين معونة عسكرية لكنهم تنبهوا إلى خطورة المقاومة من القسم الشمالي فقاموا ببناء قلعة يسوع في ممباسا عام ١٦٣٩م واتخذوا منها عاصمة للشمال مثل موزمبيق بالنسبة للجنوب .

ولكن قبض للدولة عربية ناشئة هي دولة اليعاربة في عمان أن تخرج البرتغاليين من عمان وساحل الخليج العربي الجنوبي ثم من منطقة شرق افريقية . وأصبحت قوة الأساطيل العمانية البحرية تحشأها الأساطيل الأوروبية كما يعترف بذلك المؤرخ كوبلاند **COUPLAND** . فبعد سقوط ممباسا في عام ١٦٩٨م في يد عرب عمان بدأت مرحلة أخرى في تاريخ شرقي افريقية . فقد أزيل الاحتلال والسيطرة البرتغالية وبدأت الجماعات العربية تفرض سيادتها على الساحل . وقد قام اليعاربة بالاعتماد على بعض الأسر العريقة في عمان ليولوها حكم المراكز الرئيسة في ممتلكاتهم الافريقية ، ولكن

النفوذ العماني على ساحل افريقية الشرقي تعرض لفترة من الضعف بسبب الظروف التي مرت بها دولة اليعاربة ، وقيام دولة جديدة هي دولة البوسعيد عام ١٧٤١م وقد انتهز المزاريع في مبادسة فرصة تغيير الاسرة الحاكمة في عمان فأعلنوا استقلالهم . وأدرك الامام أحمد بن سعيد مدى ما يرمي إليه المزاريع ، وبدأ يعمل على إخضاعهم وتأكيد السيادة العمانية على الممتلكات الافريقية ، ولم تشغله مشكلاته الداخلية عن تنفيذ هذا الأمر . وقد استطاع أحمد بن سعيد أن يفرض سيادته على الممتلكات الافريقية سواء بالولاء أو بالخضوع الاسمي .

ومنذ بداية القرن التاسع عشر بدأت مرحلة جديدة في تاريخ شرق افريقية ، إذ تمكن السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٦ - ١٨٥٦م) من إنشاء دولة كبيرة عربية تعتبر أول دولة آسيوية افريقية شكلت في العصر الحديث ، ولهذا يعتبر السيد سعيد بن سلطان أكبر شخصيات العالم العربي في عصره ، وبرزت أهمية الساحل الشرقي لافريقية ، فقد جعل من زنجبار عاصمة ثانية للملكه .

وكان لوجود دولة متحضرة على ساحل افريقية الشرقي مثل زنجبار التي أنشأها السيد سعيد أعظم الأثر في تمهيد الطريق للمستكشفين الأوروبيين للتوغل في مجاهل القارة الداخلية . فقد سلك هؤلاء طرق القوافل التي تتردد عليها قوافل التجار العرب واسترشدوا بادلاء منهم . وكان هؤلاء المستكشفون روادا وبداية لحركة التنافس الأوروبي الحديث ومن أشهر هؤلاء كرف (KRAPF) وقد بدأ الغزو الأوروبي لشرقي افريقية ، كما بدأ التنافس يشتد بين دول الغرب حول مناطق نفوذ لها في هذا الجزء . وأصبح المسلمون العرب الذين كانت لهم المكانة العليا في سياسة المنطقة وإدارتها يكونون أقلية جنسية ودينية بها .

ولهذا تحتاج هذه المنطقة إلى دراسات تاريخية تبرز لنا بجلاء الدور الذي لعبه العرب في هذه المنطقة من القارة الإفريقية، باللغة العربية، وكان كتاب جهينة الأخبار أحوج ما يكون إليه القارئ العربي أو الأجنبي عن تاريخ المنطقة. وإذا كانت أهمية هذا الكتاب ترجع إلى كتابته باللغة العربية وشموليته، فإن أهميته ترجع كذلك إلى أن المؤلف كان معاصرا للأحداث التي دارت في شرق إفريقية في التاريخ الحديث وكان مرافقا لسلطين زنجبار فهو بذلك يعتبر من أهم المصادر وأوثقها.

وقد احتفظ بمخطوط هذا الكتاب ولد المؤلف وهو جمعه بن سعيد بن علي المغيري بعد وفاة والده وجاء به إلى عمان عام ١٩٧١م وقدمه إلى وزارة التراث القومي والثقافة حيث حقق وطبع، من قبل الوزارة التي تحرص على نشر هذا التراث وإبراز الدور العربي والإسلامي في شرقي إفريقية، حيث حقق الطبعة الأولى الاستاذ عبد المنعم عامر.

وقد تحدث الكتاب عن منطقة شرق إفريقية حتى تاريخها المعاصر. وانقسم تاريخها حسب ما رواه المؤلف، إلى ثلاثة عصور رئيسة هي التاريخ القديم، وكان موجزاً ثم تاريخها الوسيط وبداية وصول القبائل العربية إلى شرقي إفريقية الحديث والمعاصر وهو الخاص ببداية الكشف الجغرافية ووصول الاطماع الأوروبية إلى المنطقة.

ولكن المؤلف اتبع الأسلوب التقليدي في كتابة التاريخ وهو أنه تحدث عن عصور الحكام والسلطين بالتفصيل جاعلا اسم السلطان والحاكم عنوانا للعصر الذي يتحدث عنه. ويندرج تحته أهم الأحداث التي وقعت في عصره وأهم الشخصيات، وكتبته، ورجال مشورته، وحراسه، وقضاته، وزوجاته وعساكره، وأبنائه، وولاته، ولعل هذا الأسلوب كان متبعاً في كتابة التاريخ

بمصر في العصر المملوكي من قبل المقرئزي وابن تغربردي وغيرهما ، بالإضافة إلى أن المؤلف كان واسع الثقافة .

كما أفرد لنا دراسات خاصة عن كل أجزاء الساحل الشرقي بالتفصيل في التاريخ المعاصر فقد ذكر الاشخاص الذين استقى منهم معلوماته . كما ذكر أسماء المناطق مثل تانغة وبتاغة وأموييني ومباسة ومليندي . كما تحدث بالتفصيل عن بداية وصول الأوروبيين إلى المنطقة وأهدافهم وبعض المسائل التي نتجت عن ذلك مثل مسألة تجارة الرقيق والحماية .

وقد تحدث المؤلف بالتفصيل عن دولة اليعاربة وأئمتها وأفرد لها صفحات كثيرة ، متبعا عصر كل إمام . وكذلك دولة البوسعيد ومآثر حكامها وولاية زنجبار في عهد السيد سعيد . ثم سلاطين زنجبار بعد التقسيم .

وقد جاءت كتابات المؤلف هامة لأنها اعتمدت على ذكر الأرقام والاحصاءات وهي التي تؤيد آراءه التاريخية . ولكن ما يؤخذ على هذه الكتابات أنه لم ينص على المصادر التي استقى منها معلوماته خاصة المعلومات التي تتعلق بالعصور القديمة والعصور الوسطى . بالرغم من أنه ذكر مصادره بالتفصيل في التاريخ المعاصر فقد ذكر الاشخاص الذين استقى منهم معلوماته .

ولكن المؤلف قد اتبع قواعد البحث التاريخي حينما اعتمد في ردياته في التاريخ الحديث والمعاصر على الأرقام ومقابلة الشخصيات الهامة التي تتعلق بالموضوع . كما عالج قضايا كثيرة هم الباحث في التاريخ الافريقي ومنها قضية الرق وقضية الحماية الأوروبية .

والمؤلف هو الشيخ سعيد بن علي بن جمعة المغيري المسكري . ولد بعمان في فلج المشايخ بناحية جعلان من أم مشايخية من قبيلة بني بو حسن . وذلك في سنة ١٣٠٠ هـ . وتربى وترعرع في كنف جده العلامة الشيخ جمعة بن سعيد بن علي المغيري . وفي سنة ١٣٢٣ هـ أرسله جده المذكور إلى ابن عمه الشيخ محمد بن جمعة بن علي المغيري المقيم آنذ بكشكاش بالجزيرة الخضراء المعروفة بيمبا . وبقي مع هذا الشيخ إلى أن توفاه الله في سنة ١٣٢٥ هـ وفي سنة ١٣٣٠ هـ حج إلى بيت الله الحرام وزار قبر الرسول ﷺ ، ثم سافر عن طريق قناة السويس وبورسعيد إلى يافا وبירות وزار بيت المقدس ومقام ابراهيم الخليل عليه السلام بمدينة الخليل وحيفا ثم سافر إلى المدينة المنورة بالقطار . وذلك زمن الشريف حسين بن علي . وفي سنة ١٣٢٦ هـ زار والده بعمان ثم زار والده مرة أخرى سنة ١٣٣٣ هـ .

وفي سنة ١٣٥١ هـ عينته الحكومة عضوا في المجلس التشريعي بزنبار . ومنح وسام الكوكب الدرّي من الدرجة الثالثة . وفي سنة ١٣٥٦ هـ حظي بمصاحبة السيد خليفة بن حارب ، سلطان زنجبار إلى أوروبا لحضور حفلة تتويج صاحب الجلالة جورج السادس ملك بريطانيا العظمى . وحظي بوسام إم. بي. إي (M.B.E) . ثم بوسام أو. بي. إي (O.B.E) ثم بوسام سي. بي. إي (C.B.E) ثم بوسام كى. بي. إي (K.B.E) وهذا الوسام المعروف بلقب السير . والأوسمة الأربعة نالها من بريطانيا .

والشيخ سعيد مؤلف الكتاب ، من كبار مزارعي شجرة القرنفل وجوز الهند . وكان كثيرا ما يخاطب الحكومة من مصالح الجزيرة الخضراء حتى لقب بديك الجزيرة . وله أعمال خيرية في هذه الجزيرة منها قيامه ببناء مساجد ببلدة

وينة بمشاركة إخوانه من المسلمين وبالمسجد مدرسة دينية . كما قام ببناء تذكار في بلدة وينة للسيد سعيد بن سلطان جد العائلة المالكة وهذا التذكار يسمى المدرسة السعيدية . وكان للمؤلف الشيخ سعيد بن علي دور كبير في الاقتراح الذي عارض قطع أشجار القرنفل بالجزيرة الخضراء بسبب الموت الفجائي للأشجار . ومن أعماله الخيرية أيضا بناء مدرسة اسلامية بناحية كفندي من أعمال وينة ، وقد أوقف لها ألف قورة من أشجار القرنفل . ثم حظي من السيد خليفة بوسام الدرجة الثانية من الكوكب الدري . كما كان يتفق على المساكين ويقدم الافطار للصائمين .

المنهج التاريخي عند المغيري في جبهة الأخبار

مازال الدور الكبير الذي لعبه العرب عامة ، وعرب عمان خاصة ، في تاريخ زنجبار بحاجة الى تأريخ بصورة علمية حديثة ، يلتزم فيها المؤرخ أو الباحث ، بالمنهج التاريخي العلمي للوصول الى الحقيقة التاريخية ، بعيدا عن الميول والعواطف . وتحتاج تلك الدراسة إلى مصادر أصيلة تمكن الباحث من الارتكاز عليها وتشكل لبنة العمود الفقري .

والواقع ان منطقة شرق القارة الافريقية تعاني من قلة مصادرها التاريخية ، ولا نجد لها أخباراً في التاريخ القديم أو الوسيط ، إلا نثراً متفرقة بين كتب اليونان القدماء ، وأخبار الرومان وغيرهم من الأمم التي وصلت بعض رحلاتها ، براً ، أو بحراً ، إليها ، ولكن في العصور الحديثة تراكت الدراسات الأوروبية حول القارة ، وخاصة شرقها ، وهذه الدراسات عبارة عن تقارير وبحوث لشركات أو مصالح أوروبية ، وبرغم هدفها ، إلا أنها تشكل مصدراً لافريقية الشرقية ، لا غنى عنه .

ويعد كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، على قمة المصادر ، التي يعتد بها في دراسة تاريخ افريقية الشرقية ، والتي أسماها زنجبار ، لأن العرب اطلقوا كلمة زنجبار على كل الساحل الشرقي لافريقية من الشمال حتى الجنوب بالاضافة الى الجزر المقابلة له . وتأتي أهميته في أنه مصدر موثوق به لأنه شاهد عيان لكثير من الأحداث التي شهدتها زنجبار زمن سلطنة السيد خليفة بن حارب ، وكان من المقربين للسلطان ، واستطاع من مكانه هذا أن يجمع الكثير من المعلومات التاريخية حول تاريخ زنجبار بنفسه سواء من أفواه المسؤولين أو الكتب المتنوعة .

ويعتبر الكتاب فريداً في منهجه التاريخي . ذلك لأنه فصل لنا تاريخ زنجبار بطريقة منظمة مرتبة زمنياً ، ومتناسقة جغرافياً ، قام المؤلف سعيد بن علي المغيري بكتابة مقدمة علمية تناول فيها مدخلا تاريخياً لدراسة افريقيا حينما تناول ماهية علم التاريخ ، وأهمية الكشف الأوربية الجغرافية التي حدثت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين وأورد قائمة لأشهر الرحالين والمستكشفين ، وهي مقدمة هامة لمن يريد معرفة افريقيا . ثم بدأ بعدها في عرض مقاطعات وجزر وأقسام إفريقيا الشرقية متناولاً تلك الأقسام من كافة النواحي : فيبدأ أولاً بدراسة تاريخها ثم جغرافيتها ثم القبائل التي تسكنها ويوزع أصولها ويركز على الجانب العربي بها . ثم بدأ الحديث عن زنجبار .

والتزم المؤرخ بالرجوع الى المصادر الأصلية أثناء حديثه عن تاريخ المناطق التي تحدث عنها ، وهي مصادر متنوعة ، وقد أشار إليها في مقدمة كتابه ، سواء كانت مصادر عربية أو افرنجية أو الأخبار التي استقاها من معاصريه من أمثال الشيخ عيسى بن علي بن عيسى البرواني ، وغيره ، أعطى أخباره أهمية وثائقية . وقد قسم المؤلف تاريخ زنجبار الى فترتين هما : الفترة الأولى وتحدث فيها عن زنجبار في العصور القديمة ، والفترة الثانية تحدث فيها عن تاريخ زنجبار في العصور الحديثة والمعاصرة .

كذلك تناول المؤلف قضيتين هامتين من قضايا التاريخ الافريقي ، عامة ، وهما : قضية الرقيق ، وهي لم تأخذ حقها من الدراسة ، وتعرض خلالها المؤلف الى أسباب الرق وحاله عند اليونان والفرس والرومان ، وبين الصورة الناصعة للعربي في إفريقيا والدور الحضاري الذي لعبه في إخراج الافريقي الى النور . وبين أن العرب هذبوا الزنوج ودرّبوهم في الأعمال والحرف وكانوا لهم بمنزلة الأب لولده أو المعلم لتلميذه .

أما القضية الثانية فهي قضية الوجود البرتغالي على ساحل إفريقية الشرقي والجهود التي قام العثمانيون في سبيل إزالة هذا الاستعمار ، فقد تتبع عملية الكشف الجغرافية الأوروبية منذ نهاية القرن الخامس عشر الميلادي واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وبدأ يتبع التقدم البرتغالي على الساحل الشرقي و زنجبار . ثم تعرض بالتفصيل للدور البطولي الذي قامت به دولة اليعاربة زمن الامام سلطان بن سيف وخلفائه حتى تمكنوا من تطهير شرقي افريقية من البرتغاليين في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي .

ومن جولتنا لكتاب جبهة الأخبار نجد أن المؤلف التزم بالمنهج التاريخي الحديث في دراسة التاريخ ويتضح هذا الأمر في معالجته لبعض القضايا باحصائيات وأرقام للتدليل على الحقيقة التاريخية ، كما أنه اعتمد على المصادر الأصلية حينما تحدث عن تاريخ افريقيا القديم ، كما نجد أن المؤلف لجأ الى طريقة الاسناد لبعض المعلومات والأخبار التي استقاها من معاصريه ، وهي طريقة تقليدية لكتابة التاريخ عند المسلمين بدأت من القرن الرابع الهجري على يد الطبري وغيره .

الكتاب تناول الموضوعات الرئيسية التالية : مقدمة لدراسة تاريخ افريقيا ، الكشف الجغرافية ، دراسة تفصيلية للاقسام الرئيسية من افريقية الشرقية فتحدث عن زنجبار وكلوة وكفنجة وبنغاني وتانغة وأمبوني ومباسا ومليندي وغيدة ، أما القسم الرابع فخصصه لدراسة تاريخ الاستعمار البرتغالي

لشرقي افريقية ، ثم تحدث عن الصراع العربي البرتغالي في شرق افريقية ،
وبعد ذلك تحدث بالتفصيل عن تاريخ البوسعيد في شرق افريقية وفصل لكل
امام أو حاكم منهم على حدة . . ثم تحدث بالتفصيل عن رحلة السلطان
خليفة بن حارب إلى بريطانيا لحضور تتويج الملك جورج السادس .
ويعد الكتاب عملاً تاريخياً لا يبرز الدور التاريخي للعمانيين في شرق
افريقية . وقد ألفه منذ عام ١٣٥٧ هـ وهو مقيم في جزيرة فوندة من أعمال الجزيرة
الخضراء . وجمع فيه سجلاً منظماً لتاريخ زنجبار عبر العصور التاريخية ، مع
تناوله بالتفصيل لبعض القضايا التي تحتاج الى تفصيل .

منهج التحقيق

لقد رأينا لدى تحقيق الطبعة الأولى :-

أولا :

أن نعيد تقسيم الكتاب على أساس الوحدة التاريخية بين موضوعاته
حيث قسمناه الى أربعة أبواب اختص كل باب منها بموضوع تاريخي
مستقل .

حيث اشتمل الباب الأول على :

- ١ - علم التاريخ .
- ٢ - الكشوف الجغرافية في القرنين ١٥ / ١٦ .
- ٣ - الكشوف الأوروبية في افريقية ، وأسماء المكتشفين .
- ٤ - العرب العثمانيون في افريقية .

وحيث اشتمل الباب الثاني على :

- ١ - خلفية تاريخية وجغرافية .
- ٢ - القبائل الوافدة على زنجبار من عمان .
- ٣ - الجزر المنفصلة عن الجزيرة الخضراء .
- ٤ - مراكز الجزيرة .
- ٥ - زراعة القرنفل والنارجيل في الجزيرة مع أهل عمان .
- ٦ - ولاية أبي المواهب .

- ٧ - ولاية الملك العادل .
- ٨ - ولاية الحسن بن الوزير سليمان .
- ٩ - تاريخ الشيرازيين في كلوة كسواني .
- ١٠ - رحلة المؤلف الى كلوة .
- ١١ - كلوة كثنجة .
- ١٢ - العرب في بنغاني .
- ١٣ - القضاة .
- ١٤ - الألمان والانجليز بتانغة .
- ١٥ - امبوني .
- ١٦ - ممباسة .
- ١٧ - مليندي وغيدة .
- ١٨ - اسمااء الاهالي السواحيلية .

وحيث اشتمل الباب الثالث على :

- ١ - الاستعمار البرتغالي لشرق افريقية .
- ٢ - دولة اليعاربة .
- ٣ - الحرب بين البوسعيد والمزاريع .
- ٤ - استقلال المزاريع بممباسة والجزيرة الخضراء .
- ٥ - تدخل الانجليز .
- ٦ - الحرب الأهلية في سيوى وبته .
- ٧ - أحمد بن سعيد البوسعيدي .
- ٨ - السيد سعيد بن سلطان .
- ٩ - الهجرات الى شرق افريقية والجزر .

- ١٠ - حالة العرب بعد زراعة القرنفل .
- ١١ - السيد ماجد بن سعيد .
- ١٢ - العرب وافريقية الشرقية .
- ١٣ - افريقية الشرقية ووصول العرب الى الكنفو .
- ١٤ - الكشف العربية .
- ١٥ - السيد برغش .
- ١٦ - وفاة السيدة موزة بنت حمد .
- ١٧ - السيد خليفة بن سعيد .
- ١٨ - السيد علي بن سعيد .
- ١٩ - السيد حمد بن ثويني .
- ٢٠ - السيد خالد بن برغش .
- ٢١ - الأوربيون وشرق افريقية .
- ٢٢ - الحكم الأوروبي في الشرق .
- ٢٣ - الاستعمار الايطالي في أرض العرب .
- ٢٤ - العرب في شرق افريقية .
- ٢٥ - السيد علي بن حمود .
- ٢٦ - السيد خليفة بن حارب .
- ٢٧ - حريق زنجبار .
- ٢٨ - الجالية الهندية .
- ٢٩ - العرب في تنجانيقا وعلاقتهم مع ألمانيا في الحرب العالمية الأولى .

وحيث اشتمل الباب الرابع على :

- ١ - الحرب العالمية الثانية .
- ٢ - جزر القمر .

ثانيا :

قمنا بتصحيح الأخطاء التي وردت في الطبعة الأولى وعملنا على ضبطها وتنقيحها خاصة فيما يتعلق بأسماء المدن والأشخاص والقبائل والأسرى زنجبار ومباسة وغيرها واستعنا على ذلك بآبن المؤلف الشيخ جمعة بن سعيد بن علي المغيري وغيره ممن هم على دراية بهذا الموضوع .

ثالثا :

قمنا بتعريب بعض الألفاظ التي أوردها المؤلف بالسواحلية أو بالانجليزية .

رابعا :

استخرجنا من الكتاب ما يتعلق برحلة السلطان خليفة بن حارب الى المملكة المتحدة حيث صدر في كتاب مستقل بعنوان رحلة السيد خليفة الى أوروبا .

خامسا :

كما قمنا بأعداد كشاف بأسماء المدن والقبائل وذلك توخيا للفائدة وتسهيلا للدارس والباحث .

واننا إذ نتقدم بهذا الجهد المتواضع في سبيل خدمة المسيرة الفكرية والعلمية .

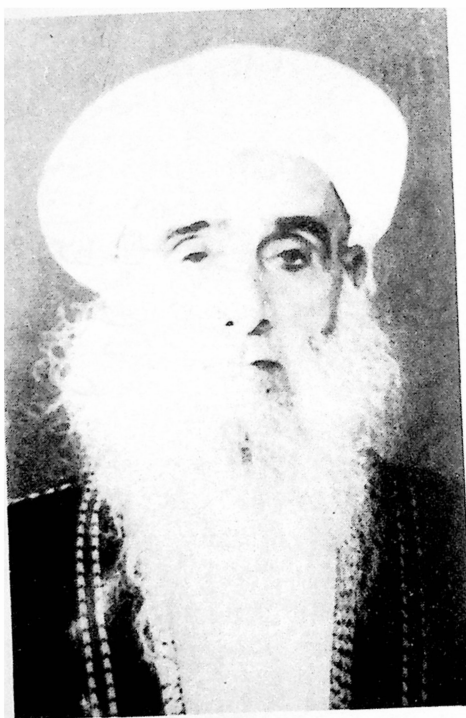
فاننا لنترجو من الله التوفيق والسداد ، نعم المولى ونعم النصير .

محققه

محمد علي الصليبي

٢٦ من رمضان المبارك ١٤٠٥ هـ

الموافق ١٥/٦/١٩٨٥ م



صورة الشيخ سعيد بن علي المغيري
مؤلف كتاب جهينة الأخبار

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز

هذا الكتاب للمستشفى جسيمه الاخبار
تاليف الشيخ الفير سعيد علي عم
المغري

- صحيفة العنوان -

ترجمة المؤلف

هو الشيخ سيد علي محمد عبد المغيي المكي
ولد لعمان في قباح الشاي بناحية جملان من إم
شايخية من قبيلة بني بوشن وذلك في سنة
اذن ولدت له هجيرة وترى وترعى في تبرينة
جيرة اذ لا م جمع سمع على المغيي وفي سنة
السن ولدت له ولادة وحسن هجيرة اسلمه حبه المذكر
ال ابن عمه الشيخ محمد محمد علي المغيي ناخبره المختار
ان كان بكشكا يشيع مع هذا الشيخ الان فانه الله في
سنة الف ولدت له وحنة وعشرين هجيرة وفي سنة
صبح بيت اسم الحام قنار رتبة رتبة عليه افضل الصلوة والسلام
على طرية خناتة السوس ومنها الى رسة وبأفان
وميروث في رسة بيت المقدس قنار رتبة رتبة
ابراهيم عليه السلام وعائلة في الخليل وسافرت حيفا
الى المدينة المنورة فاكثرت في دولة الشريف
حسن وفي سنة رارة رارة رارة رارة
والد رارة رارة رارة رارة وفي سنة
عينتها الحكوم عصفور في المجلس الشريف
وحظي بدسام الكركب الذي من الدرر الثا
وفي سنة رارة رارة رارة رارة
سيد حليم بن جارت سلطان نخبه الى اوربا
سمي المصنوع في حنة تحت رجة صاحب الجلالة
جارت رارة رارة رارة رارة
دسام امري اي من دولة الانجليس لم يرسام
ارارة اي ثم رارة رارة رارة رارة

ترجمة المؤلف كتبها الشيخ سالم بن علي بن محمد الرامي

يدور من هاجر من جدادي من عمان الى هذه الارض
 الشريف نعم الشيخ عماد الدين في ايام دولة
 اليعازر واستوطن في بلدة قتيبة المرونة الآن
 بنو احمد كيتيا وتزوج بامرأة من البوسنيين
 من اولاد شيبه واولادها ثمانية جميعهم على
 وسعد بن علي جد والدي علي بن سعيد بن علي
 جدهم ختم واحد تسمى رايه بنت علي بن سعيد
 هي جد الشيخ محمد بن المندري ~~الشيخ~~
~~علي بن جعفر بن علي بن علي بن علي بن علي~~
 المذكور اولاد اولادهم بعمان وهم مسعود علي
 وحلفان بن علي وسيف بن علي وسليمان بن علي
 اما جمع بن علي فاولادهم محمد بن علي الذي سمي
 ثم كيتياش والنصر الذي بها وقد ذكرنا
 اخباره في ايام دولة السيد برغش سعد
 وعائشه بنت جمع على المعمره بسيد الذي في
 حارة كيتياش بن خبار وهذا الشيخ جمع
 بن علي قتل في جيش السيد سعيد بن علي
 واقعة ربيع بارض الباجون وقد قتل
 في هذه الواقعة جده من اعيان العرب
 في جيش السيد سعد بن علي بن علي بن علي
 وقد اتينا على اخبار هذه الواقعة من دولة السيد

ترجمة لأهل المؤلف ، أبيه ، وأجداده
 ولعلها بخط المؤلف

سرويته لستعين وعلية تغدوله ندين

الحمد لله الذي نقص الجوهرة من خير الفاضلين
 اجمعين على من التزمك الله وكان نقص
 عملك من انشاء الرسل ما كنت فيه فوادل
 روحك في هذه الجوهرة وعظمته وذكرك
 في الامم من رسل الله من الاجتباء في بعون
 ن الله ووفيقه على تاليف كتاب يحوي على تاريخ
 بعض اخبار المماليك الذين سادوا على القارة
 الافريقية من قبل الخليفة المعتمد على
 عين البطلان من سادات القوم ما لا يشا لان
 شيوخنا حبيب الخدمات بحكومة زنجبار
 وحكومة البربر تعالوا الى ارضهم البر البربر اذ
 نحتنا اليك نقول بعيننا وقل كالذي في ارض كل ملك من
 ملوك البر البربر والاختيار اخذ من الكتب القديمة
 والجديدة والاختيار المرفوعة طلبا لبيان الملوك
 المستدق على هذه القارة الافريقية الشرقية من العرب

عبد الله الى قسطنطين
 (٤) اسراء الحرب كان اليونان في بداية الامر يعنلون الاسرا
 ولكنهم يبررون الزمن يستبقونهم وينتاجونهم
 الخطف والقرفصم كان هذا ان المرء ان من اخصب عمارد
 (٥) النخاس في تلك العصر العتيقة قبل السحر بقرن عدا
 والتجاسس في تلك العصور الرومان شيئا من بعض الوجه بالمر
 وكذلك كان الرق عند الرومان اي العبيد يورثون
 عنه اليونان وكان معظم الرق اي العبيد يورثون
 اساء الحرب وكان القاتلون الرومان يجعلونهم يورثون
 بنحو النجاس عبيدا وكان القاتلون الرومان يجعلونهم يورثون
 قبل عليه ان عساه حيا جاء الاسلام جعله نكاحا
 فقط وهو الاسر في الحرب (تلك من تجارة الرقيق)

ان العبيد الذين يتبايعون هذه الافريقية على ما ترويه الاخبار العتيقة
 - والحديثة انهم من البر الافريقي وبيعهم وشملهم على جملة انواع
 - فمنهم من يبيعه ابوه او اقاربه من جهة المجاعة التي تضيق الرزق
 - في العهد الاول ومنهم من يكون اسيرا في ايدي الغزاة من الرزق
 الذي يجازون بعضهم بعضا ثم يباع ذلك الاسير ومنهم من يملكه
 سلاطين الرزق وهذا النوع معروف لكل سلطان مما ليكفهم
 العملة ومنهم الجوازي والملك مشهورين آهالي البر الافريقي في كل
 ارضه اما العرب فيكون منهم المتاجرون ما الرقيق يشرون العبيد
 من البر الافريقي من اسيا دهم القاهرة من عليهم وفيها اظن ان
 فتولاء المتاجرين من العرب بالرقيق لا يبحثون عن حالة ذلك العبد
 المعروض للبيع وكيف سبب استعباده غير انهم اذا عرض عليهم
 عبدا اسود للبيع ياخذونه بالشراء من غير تفقش او سوال

الصحيفة رقم ٢٥٧ من المخطوطة وقد كتب بخطين وبقلمين

صحة
 فاجاب في عزه السيد حمد يجعل في مستطع حاصه وكريسيه اطلبه ونشيد
 ومستطع ام يجعل نايبا عنه في مستطع يد يرشوتها اتقد لعنله السيد
 سعيد بن سلطان حمدان الشيخ صالح بن علي حريش حله انطافه
 الله ورسله بمان برسطه ائمة العدل هل ينصب اماعا بن فوره
 بعد اختلال مستطع وهو السيد مسعود بن الامام عز بن تقيس الزر
 كان محبة الشيخ صالح بن علي في هذه المجله ارحمك عز آخر
 اوجب ان اقتطف حد ثيا قصيرا عما وقع على الشيخ هلال بن عامر الخنيز
 المستشار وقزير السلطان حمد بن تويهي كما تقدم عليه السلام في
 نقاشات الحدوث السابق وقد انا دت الاخبار الصحبة ان الموظف
 الانجليزي بزنجبار كرزل يشير ويطلب من السيد حمد اجلاء الشيخ هلال
 من زنجبار لانه يعتقد ان الصدود والاعراض الذي من السيد حمد
 للسياسة الانجليزية ناشي من الشيخ هلال نال في الانجليزية القبض عليه
 وتنتصر حد ثيا لعدم الفايده من ذكر قصة القبض وكان ذلك في
 عام ١٣١٤هـ ولكن لا ندرى ان هذا القبض عليه برضى من السيد حمد
 بل ان فسلط سياسته عن اختلال مستطع ام من انطاط الانجليزي
 كما يشاء شائنا انهم يعتدونه فيه انه هو الذي يصرف فكر السيد حمد
 عن الاشتغال بالامور الدوله البريطانيه التي القبض على الشيخ هلال
 في عام ١٣١٣هـ ثم سفر به الى عدن عام ١٣١٤هـ في ربيع الاول وثوى
 السيد حمد عام ١٣١٤هـ في ١٥ ربيع الاول وعاش السيد حمد بعد تشيير الشيخ
 هلال شهرين وبعثه اياما وله دالشا عر حيك قال
 كذا الدنا على بن كان قبلي ٥ صروف لريدين عاره حالا
 اشهد الم عندني في سرور ٥ تبين عنه صاحبه اننا لا
 ان الشيخ هلال بن عامر سافر الى عمان واجرى نهرا بناحية جملان
 سماء جبرين وكذا لك اخوه الشيخ حسن بن عامر اجرى نهرا بجملان
 سماء الفاغري الحوادث التي وقعت بعد وفاة السيد حمد
 في ربيع ابيد وفاة هذا السلطان في ربيع الاول عام ١٣١٣هـ ١٨٩٦م

الصحيفة رقم ٣٦٩ من المخطوطة ، وقد كتبت هي وما بعدها

بخط ويقلم يخالف ما سبق من صفحات المخطوطة

رحل يوم ٢٨ جون ١٩٤١ / اذ ع صحت ربحا
 برفاعة ابراهيم رشاد الذي كان رئيس
 من بشار وافتقد الشاعرين من فحالب الماريني
 وشركه نازحنا جميعا لا نأمنحهم الا انهم
 وبالمعنى (الحدثنا بعدة فنان حديثا حسنا لمن وعنى
 السامر فكان قد مات لكن لم نلت ذكركم وشكرهم من
 من هذه الحفنة

203

استقلال تنفسك
 فبمع تاسع دسمبر ١٩٤١ اعطيت حكومة الاغلب تنفسك ان استقلال
 تحت رئاسة خالص الفام اربع مئة ابريري الا فريقي الذي طالب
 حكومة الاغلب بالاعتماد على بعضا من عمل حنة ما جلد
 دول الاغلب ان تفعل تنفسك الا استقلال من اي تنفسك
 في بختة واطمنان كما قال الله تعالى طيبة فخر طيبة احسن ما تاب
 في الاغلب في عياض السوء نرت (كلها كل حين باذن ربها وكرلة
 جميعه كشمرة خبيثة حيث من فوق الاض ما بها من قرار
 فمننا كذا يا من ابريري بهذه السيل اجيالك التي جعلت
 قلب الله الى محبتك وعشرك وقد خسر الاحتفال مندوبين
 الدور الا بريري (السعيدة ومن يبرم نزوج ملكة الاغلب البصا
 الثمانية واذقة وليلة السبت في ست ساعات العمل
 رفعنا عالم تنفسك كاهنك عالم الاغلب من دم شائع
 دسمبر ١٩٤١ مياضت ماري حبيب ١٣٨١

الصحيفة رقم ٥٧١ من المخطوطة ، ويلاحظ فيها اختلاف
 الخط والقلم

من الأهالي وكيف تنبأ في المستقبل لما عاين عصورهم
ثم غابته هائلة أو كما تسمى من عصورهم الماضية والأهل
وقلة الأعنة من الغزو من الملوك الذين يمدون
على هذه القارة الأفريقية والذين هم في ما وراء البحر
المأثر والمقطط من قرونهم عند ما كان في ما وراء
في أيامهم الأخبار والذين هم في ما وراء البحر
من التواريخ العائدة في بعض العصور والوقائع التي
تتحدث عن عمان والبر والبحر من عصورهم الماضية
التي تروى بها أنا انتهت في هذا التاريخ والذين هم
من حيث اعتمد على نقل ما تروى عنهم في ما وراء
من ظهور سلطانهم في هذه الأفريقية مما يروى في
التواريخ الأوربية ونحوه من العصور الماضية
الأوربانية الذين يندلون بحجودهم في ما وراء
أطرافها ومقارها الغربي وما يروى في ما وراء
في هذه القارة ويعتبر في هذه القارة ولا هيتم في العالمة
نكت في خبر كان في أعين الحضرة الجاهلية
بعض قراء هذا التاريخ من العرب وغيرهم

واحدة من صفحات المخطوطة ويلاحظ فيها آثار الطمس

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين ، وعليه نعتمد ، وله ندين

الحمد لله الذي يقص الحق ، وهو خير الفاصلين ، والصلاة والسلام على من أنزل إليه : ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ، وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

أما بعد ، فقد أجمعت عزمي بعون الله وتوفيقه على تأليف كتاب ، يحتوي على تاريخ بعض أخبار الملوك الذين سادوا على القارة الإفريقية الشرقية ، وعلى الجزر المنفصلة عن نفس البر^(١) ، وذلك من بنادر الصومال شمالا إلى تنج^(٢) جنوبا ، حيث الحد ما بين حكومة زنجبار وحكومة البرتغال ، إلى داخلية البر الإفريقي ، إلى حد الكونغو مغيباً^(٣) ، وما كان في زمن كل ملك من ملوكه من الحوادث والأخبار المروية ، طلباً لبيان الملوك الذين سادوا على هذه القارة الإفريقية^(٤) الشرقية من العرب ، وغير العرب ، وخصوصاً ملوك عمان ، وذلك من التاريخ الإسلامي الى وقتنا هذا في عهد صاحب العظمة السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد ، سلطان زنجبار والجزيرة الخضراء ، أدام الله دولته ، وأعلى كلمته .

وسميته «جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار من دول الاستعمار» .

وخصصته باسم زنجبار لأنها هي العاصمة الملوكية لإفريقية الشرقية ، منذ عهد السلطان السيد سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي^(٥) ، ومركز مهم في عهد دولة البرتغال ، ودولة اليعاربة العرب العمانيين^(٦) .

(١) أي المنفصلة عن القارة الإفريقية . (٢) تنجانيقا ، وهي دولة تنزانيا حالياً .

(٣) أي غربا . (٤) أي على أقطار القارة الإفريقية .

(٥) المدة بين سنتي ١٧٩٢ و ١٨٣٨ م . (٦) مدة دولة اليعاربة من ١٦٢٤م الى سنة ١٧٤١م .

وقد ابتدأت بتأليف هذا التاريخ في يوم سابع من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥٧ هـ ، وأنا يومئذ مقيم في جزيرة فوندة إفريقية . . التي هي من أعمال الجزيرة الخضروانية^(١) .

فأقول ، وبالله التوفيق :

إن أكثر المؤرخين عن أخبار إفريقية الشرقية هم رجال السياحة والاكتشافات من البرتغال والفرنسيين والبريطانيين الذين تجولوا وساحوا في داخلية البر الإفريقي وسواحله ، وأخبروا بكل دقة وإمعان عما شاهدوه من المعلومات الجليلة والدقيقة ، كمثـل برتون ، وسبيك ، ولفنجستون ، وستانلي ، وهؤلاء الأربعة كانت سياحاتهم من أهم السياحات ، وأفادوا بمعلوماتهم وتقاريرهم عن الحالة في هذه القارة ، ولذلك تحركت دول أوروبا إلى الانسياق إليها .

وسنبن فيما يلي من هذا التاريخ سياحاتهم .

غير أن العرب العـمانيين هم أقدم تاريخاً من غيرهم في هذه القارة الإفريقية الشرقية ، والتوغل في داخليتها ، أما مؤرخوزنجبار من الانكليز فهم «مستر ميـجربيس» و«مستر أنـجرهام» ، وهؤلاء بينوا بكل توضيح عن أخبار البرتغال والعرب العمانيين ، الذين سادوا على هذه القارة الإفريقية ، وأضبط هذه التواريخ تاريخ «ميـجربيس» المعتمد البريطاني بزنجبار سنة ١٩١٤م في أوائل الحرب العظمى الماضية .

وأكثر المعلومات التاريخية أخذها من مصادر وثيقة من كتب عربية وإفريقية .

أما ما ذكره هؤلاء من أخبار الأمم القديمة ، كالشـيرازيين^(٢) وغيرهم ، فهي على صورة الحديث ، لا أصل لها من الكتب القديمة ، بل هي أخبار مجتـهدة^(٣) مأخوذة من الأهالي ، وكيف تبقى في الصدور أخبار عصور من ثمانمائة

(١) أي الخضراء . (٢) أهل شيراز ، بلد مشهور في إيران .

(٣) أي مقطوعة لا اتصال بينها .

سنة أو أكثر؟! ومن سواقط الهمة والإهمال ، وقلة الاعتناء من العرب العمانيين الذين سادوا على هذه القارة الإفريقية ، وحكموها ، وأوجدوا فيها المآثر والسلطات منذ قرون عديدة ، ولم يدونوا في أيامهم الأخبار الواقعة والكائنة في عصرهم إلا ما ذكرته بعض التواريخ العمانية في بعض الغزوات والوقائع التي بين عرب عمان والبرتغال في عهد دولة الأئمة اليعاربة .

وهأنذا أبينها في هذا التاريخ ، والأسف ملء جوانحي ، حيث أعتمد على نقل مآثر العرب ومفاخرهم ، وقوة ظهور سلطانهم في هذه القارة الإفريقية مما دونته التواريخ الأوربية .

ونحن ، معشر العرب ، نشكر الأوربيين الذين بذلوا مجهوداتهم اهتماما في إظهار مفاخر العرب ، ومآثرهم التي كونوها وأوجدوها في هذه القارة ، ونعترف لهم ، أنه ، لولا همتهم ، لكانت في خبر كان .

وإني أعرف بطبيعة الحال أنه لا بد من أن بعض قراء هذا التاريخ من العرب وغيرهم سيقول : إنه ناقص من كذا ، ويحتاج الى زيادة كذا ، وهذا خلاف الواقع ، لأن الانتقادات أخرت كثيرا عن الاهتمام بتدوين التواريخ ، خشية الانتقاد والشتم .

وقد قيل : إن من ألف فقد استهدف ، ولكني بحمد الله تعالى ، غير مبالي ولا خاش ولا متألم بما سيقوله كل منتقد ، حقا كان أو حسدا من عند نفسه الأمارة بالسوء ، لأنني حريص جدا على إظهار مفاخر العرب ، ومناقبهم الجميلة ، ومآثرهم الجليلة .

ومن آداب المؤرخين رفع الأخبار كما رويت لهم .
وأوجه جل مطلبي إلى أهل العلم والمعرفة أن يتفضل كل واحد منهم

بإصلاح كل ما يراه في هذا التاريخ من النقص والخلل في العبارات ، التي تشينها هجنة الانتقاص ، وسيكون بذلك مشكورا على إظهاره الجميل .

أما نفس الروايات التي أذكرها في هذا التاريخ فقد أخذتها من التواريخ الأوربية ، والبعض منها من التواريخ العربية ، وبعضها على صورة الحديث من مشاهدي العصر الماضي ، والبعض منها شاهدناه وفهمناه .

وإني أشكر عظمة السلطان السيد خليفة بن حارب على إهدائه إليّ جملة من المعلومات من خزانة كتبه القيمة ، إعانة منه على تأليف هذا الكتاب .

وأیضا أشكر صديقي الشيخ الجليل عيسى بن علي بن عيسى البرواني الذي ساعدني بجملة من المعلومات التي كانت موجودة عنده ، وشجعني جدا على تأليف هذا الكتاب التاريخي .

وكما قيل في المثل العربي : «عسى أن يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر» .

وأحب أن أذكر للقارئ المستفيد نبذة من الأخبار القديمة ، تكملة للفائدة ، نقلا من النخبة الأزهرية ، تصعد بعلم الجغرافية من عهد الخليفة الى عصرنا هذا ، من عهد سيدنا آدم ، عليه السلام .
وقد قسم المؤرخون هذه المدة الى ثلاثة أقسام :
المدة الأولى :

مدة العالم القديم^(١) ، وتلك هي الأعصر الخالية والقرون الماضية ، من ابتداء خلق الدنيا الى غاية ظهور الدين المحمدي .

(١) تبدأ فترة العصور القديمة في التاريخ منذ ظهور الكتابة حتى ظهور الإسلام في نظر المؤرخين الشرقيين : أما في نظر مؤرخي الغرب تنتهي في عام ٤٧٦م حينما سقطت روما في يد القوط الشرقيين من الجرمان .

والممالك الكبيرة التي ظهرت في تلك الأزمنة العتيقة هم :
البابليون ، الآشوريون ، الفراعنة ، السريانيون ، العبرانيون ، الفينيقيون^(١) ،
الميديون ، اليونانيون ، والرومانيون ، وهم قدماء سكان بلاد إيطاليا الآن ،
والقرطاجيون ، وهم أهل مدينة قرطاجنة القديمة ، أي قدماء سكان بلاد تونس
الغرب ، وغيرهم من الأمم الثانية .
مدة العصور المتوسطة أو القرون الوسطى :

وتبدأ من عهد ظهور الدين الإسلامي ، من سنة ٦٣٧م الى سنة
١٤٥٣م ولغاية سنة ٨٥٧هـ وهي سنة افتتاح الدولة العثمانية لمدينة
القسطنطينية ، أي زوال دولة الرومان الثانية ، المعروفة عند علماء التاريخ
بالسلطنة الرومانية الشرقية ، أو السلطنة السفلى التي كان مقرها القسطنطينية
على يدي السلطان محمد الفاتح من سلاطين العثمانيين ، وهذه المدة تبلغ ثمانمائة
وواحدا وثلاثين ٨٣١ سنة ، وفي أثنائها ظهرت أمة العرب على غيرها من
الأمم ، واشتهرت بفتوحاتها واكتشافاتها وتقدمها في العلوم والمعارف ، حتى
أتت بما لم يسبقها به غيرها .
المدة الثالثة :

وهي مدة العصور الحديثة ، أو القرون المتأخرة التي ابتدأت من سنة
١٤٥٣م وسنة ٨٥٧هـ إلى يومنا هذا ، وهي عبارة عن ٥٠٩ سنوات إلى سنة
١٣٦٦هـ .

(١) قيل في بعض التواريخ ، إنهم كانوا يسكنون في الخليج العربي ، وأنهم عرب ، ومركزهم في البحرين
وقد هاجروا إلى البحر المتوسط منذ الآلاف من الأعوام ، وكانوا الصلة في الأسفار ما بين الهند
والشام .

(هذا الهامش مكتوب في هامش الأصل) .

دلت الحفريات الأثرية الحديثة على أن الفينيقيين من سكان الشواطئ الجنوبية من شبه الجزيرة
العربية والخليج العربي بدليل تشابه القبور ، وتسميتهم لمدينة صور على ساحل البحر المتوسط تشبها
بمدينتهم الأولى صور على شواطئ الخليج العربي .

معلومات القدماء عن هذا العالم

قد كانت كل أمة لا تعرف شيئا من البلاد إلا ما تسكنه وما جاورها فقط ، ثم لما اتسعت العلاقات تدريجيا ، سواء كان بالحرب ، أو بالتجارة ، أو بالسياحة سميت^(١) كل أمة بحكم الطبيعة البشرية في معرفة تلك البلاد المجاورة لها ، التي لم ترها ، للوقوف على درجة حرارتها ومحصولاتها ، وعادات أهلها ، وغير ذلك مما يهم من يسعى للعيش .

فبوجه الإجمال توصل لهذه الطريقة شيئا فشيئا إلى معرفة هذا العلم ، الذي سماه اليونانيون بعلم الجغرافية ، وقد يظهر من الاستقراء وتتبع الأحوال ، أن المصريين الأقدمين هم أول من وضع أساس هذا العلم ، فإن الكتابات والنقوش المرسومة على آثار بلاد مصر وبلاد سوريا^(٢) المعاصرة لها تقريبا تدل على ذلك ، لأنه واضح فيها بكل تفصيل تعداد الأمم المقهورة لكل ملك ، والمدن التي افتتحت ، والغنيمة التي اكتسبت ، حتى إن هيئة المغلوبين وملابسهم وأسلحتهم مرسومة عليها رسما دقيقا يفوق الوصف ، وكذلك حيوانات ونباتات تلك البلاد .

وهذه الكيفية علم من الآثار المذكورة ، أن المصريين القدماء كان لهم إلمام بهذا العلم ، يصف البلاد المصرية وأثيوبيا وبلاد العرب وبلاد الشام لغاية إقليم نهري دجلة والفرات ، وكذلك بحر الأرخيبيل وساحل آسيا الصغرى^(٣) .

وقبل التوصل الى قراءة وكتابة قدماء المصريين والآشوريين كانت التوراة وحدها ينبوع المعارف الجغرافية فيما يتعلق بالأزمنة القديمة .

وأما الفينيقيون والقرطاجيون الذين كانوا في سالف الزمان أمما ملاحين

(١) أي عرفت وامتازت بخصائص لها .

(٢) بلاد الآشوريين .

(٣) منها عمان ، كذا مكتوب في هامش الأصل .

فغاية ما يؤثر عنهم ، أن حانون القرطاجي قيل ، إنه اكتشف جزءا كبيرا من إفريقيا ، وقيل ، إن نيخاوون فرعون مصر كلفهم بالطواف حولها .

ومع هذا كله فقد كان علم الجغرافية مظلمًا حتى ظهر اليونانيون ، وابتدأوا يتوسعون فيه كواحد من العلوم التي وصلت إليهم من العبرانيين ، ومنهم هرمس أومير وس ، الخطيب اليوناني الشهير ، وإن كان معظم خطابه خرافات ، إلا أنه أتى بوصف ما رآه من البلدان بنفسه ، ومع ذلك لم تتسع دائرة معلوماتهم في هذا العلم إلا في القرن السادس قبل الميلاد ، وما زالت معرفتهم قاصرة على ما ذكر ، إلى أن ظهر من بينهم شخص ، صاحب إدراك سليم ، وحزم ثابت ، وهو هيرودوت المؤرخ المعروف^(١) ، الذي اعتمد على تقرير ما كان يراه من البلدان بعيني رأسه فقط ، دون أن يلتفت إلى ما كان يلقيه إليه البعض ، وهو الذي قسم الأرض إلى ثلاثة أقسام ، أوروبا ، وآسيا ، وإفريقية .

ومما زاد اليونانيين توسعا في هذا الفن تواتر الغزوات التي قام بها في آسيا الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا في القرن الثالث قبل المسيح^(٢) ، والغزوات التي قام بها خلفاؤه من بعده ، حيث اكتشفوا المحيط الهندي^(٣) ، أرسل الاسكندر حملات استكشافية للمحيط الهندي بقيادة هيبا لوس ونياركوس ، والخليج الفارسي من مصب نهر السند إلى مصب نهر دجلة والفرات .

وفي القرنين اللذين كانا قبل المسيح اكتسب هذا العلم دقة أكثر دائرة وأوسع ، حيث إن إيراتوسقين أحد أكابر علماء اليونان اكتشف نهر الفانج بشمال الهند إلى مصبه ، وجميع شواطئ البحر الأحمر لغاية خليج عدن . وقيل : إنه

(١) يعتبر ثيكوديدوس أشهر جغرافي يوناني قديم : بينما كان هيرودوت أشهر مؤرخي اليونان .

(٢) في القرن الرابع قبل الميلاد لأن الاسكندر توفي عام ٣٢٣ ق.م بعد فتوحاته في الشرق . (تاريخ الحضارة الهلينية ، تأليف توينبي) .

(٣) أرسل الاسكندر حملات استكشافية للمحيط الهندي بقيادة هيبا لوس ونياركوس .

صعد أيضا لغاية مصبات نهر النيل الأعلى .

ومن بعد اليونانيين أتى الرومانيون ، واشتغلوا بهذا العلم كثيرا ، وساعدتهم على ذلك فتوحاتهم العديدة التي قاموا بها ، حيث إنهم بعد أن أخضعوا البلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط اتجهت^(١) غاياتهم الى افتتاح البلاد الواقعة شمال أوربا بالغزو ، وافتتحوا جزائر ، وتوغلوا إلى غاية نهر الطونة ، ونهروزر في أوربا ، وتقدموا في داخل إفريقيا لغاية بلاد النوبة والسودان ، ووصلوا في آسيا إلى نهري دجلة والفرات^(٢) ، وهناك بعض كتب تواترت عن اثنين في كتاب اليونانيين ، أحدهما اسمه «سترامبون» في سنة ٦٦ قبل الميلاد وسنة ٢٤ بعده ، وثانيهما «ريبطليموس فيلادلف» في القرن الثاني بعد الميلاد .

وكما قد بينا فيما قد تقدم ظهور العرب من سنة ٨٥٧ هـ فقد أصبحت أوربا مقرا للجهالات^(٣) ، حيث هجرت فيها تلك المعلومات زمانا ليس بقصير ، وأن غيرهم قد أشرقت عندهم أنوار العلوم ، وبسنت أزهارها ، وهم العرب الذين قاموا ، واهتموا بشأنها ، وبذلوا جهدهم في تحصيلها وخدمتها . ونجحت عندهم نجاحا لا يستهان به ، حيث جاوزوا حدود الأراضي المعروفة ، وفتحوها ، وتوغلوا وتوسعوا في آسيا وإفريقية ، بقصد التجارة ، ونشر الدين الإسلامي ، حيث نتج عن ذلك أن أخذ هذا العلم في الظهور بعد الخفاء ، ونمت أصوله وامتدت فروعه ، وغلت قيمته ، وريحت صفقته ، وتمهدت للناس طرقه ، فجنوا من يانع ثمره ما أثراهم وأغناهم ، فجزى الله العرب عن العماره والمدنيه أحسن جزاء .

وأشهر علماء العرب الذين ألفوا في هذا العلم قطب المؤرخين

(١) في الأصل : افتحت .

(٢) وصلت فتوحات الرومان الى نهر الفرات الأعلى فقط . وفي حالة تقدمهم على الفرس في حروبهم وصلوا الى الفرات الأدنى .

(٣) هي فترة العصور الوسطى التي تميزت بالفوضى السياسية وسيطرة الخرافات .

المسعودي ، في القرن التاسع من الميلاد ، له مؤلف يسمى «مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك» وهو تاريخ عام ، يشتمل على الممالك الثلاثة المعروفة المسالك ، وضمنه تخطيط جميع الديار الإسلامية التي كانت تحت حكم الخلفاء ، وكان رجلا عظيما كاتبا ، رقيق العبارة .

وفي القرن الحادي عشر ظهر الشريف الإدريسي ، الملقب عند الإفرنج بجغرافي النوبة ، وألف كتاب «روجار» ملك صقلية ، سماه «نزهة المشتاق»^(١) وضمنه شرح كرة ، تمثل شكل الأرض ، مصنوعة من الفضة ، وقد ولد بمدينة سبتة ببلاد مراكش ويقال : إنه من ذرية قوم ملك مصر وبلاد النوبة ، ولذا لقبوه بجغرافي النوبة .

وفي القرن الثاني عشر ألف ابن الوردي كتابا في الجغرافية ، وسماه «جريدة العجائب» يشتمل على خريطة عامة لسائر الأرض المعروفة وقتئذ ، متقنة الرسم ، موافقة في أغلب مواضعها للخرائط الحديثة : وهذا يدل على أن أوائل الجغرافيين . ورأسمي الجغرافية من الإفرنج كانوا متطفلين على كتب العرب . فنسجوا على منوالها .

وفي القرن الثالث عشر ألف أبو الفدا من حماة ، بالشام ، كتابا كثيرة ، منها تقويم البلدان ، وفي نفس هذا القرن ألف ياقوت الحموي كتابا في الجغرافية ، سماه «معجم البلدان» .

وفي القرن الرابع عشر وضع البغوي كتابا سماه «عجائب»^(٢) .

وظهر أيضا في أثناء القرن نفسه الرحالة ابن بطوطة ، أحد مشاهير العرب في السياحة . المولود بطنجة من بلاد مراكش ، ورحلته في القرن الثامن من الهجرة .

(١) نزل الإدريسي بدولة النورمان في صقلية وألف في عهد روجرز ملك صقلية كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» .

(٢) بياض في الأصل ، والبغوي هو حسين بن مسعود الفراء .

ونحن نكتفي بأساء هؤلاء العرب الجغرافيين ، تاركين نشر الحقائق وأخبار الأقاليم التي اكتشفها هؤلاء الجغرافيون للكتب الواسعة .

فالبلاذ التي اكتشفها العرب السودان ، ونهر النيجر ، والسنغال ، وشواطئ إفريقيا الشرقية ، وبلاد الصومال ، وزنجبار ، والجزيرة الخضراء ، وموزمبيق ، ومدغشقر من جزائر القمر ، وفي آسيا بلاد العرب ، وحوض نهر قزوين ، وبلاد تركستان ، والمغول ، والهند ، والصين ، وجزء عظيم من جزر ماليزيا في الإوقيانوس في أثناء ما كان العرب يخضعون الأمم في توسيع تجارتهم ونشر الدين الإسلامي بينهم .

وكان النورمانديون سكان بلاد اسكنديناوة بأوربا يكتشفون في القرن العاشر والحادي عشر من الميلاد كل ما يقابلهم في البحار على سبيل الصدفة .

وبهذه الكيفية استعمروا جزيرة إيسلنده في سنة ٨٦هـ وجزيرة فنلنده في سنة ٩٨٦هـ وغيرها من شواطئ أمريكا الشمالية .

وفي القرن الثالث عشر قام رجل فينيسي^(١) أوربي اسمه «ماركوبولو» واخترق في مدة ست وعشرين سنة من سنة ١٢٦٩م الى سنة ١٢٩٥م آسيا الوسطى والشرقية ، ووصف بكل تفصيل بلاد بخاري ، وكشمير ، والمغول ، وصحراء قوبي ، وجزءا عظيما من سيبيريا وروسيا الشرقية ، والصين ، واليابان ، وبورما ، وجاوه ، وسومطرة ، وبوغاز ، وجزيرة سيلان ، والهند ، وخليج فارس ، والجزء الجنوبي من بلاد العرب ، وزنجبار ، ومدغشقر .

ولذا قيل : إن سياحة هذا الرحالة تعتبر من أعظم وأهم سياحة عرفت قبل «كريستوفر كولبوس» .

(١) من أهل فينسيا بإيطاليا وكانت مدينة مستقلة تعرف بالبندقية .

الاكتشافات العظيمة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد

أقول لما كان البرتغال ، وهم البرتكيس ، من أعظم البلاد في ذلك الوقت ، صناعة وتجارة ، عمدوا الى إكتشاف الطرق التي توصلهم إلى البلاد الهندية ، مستودع الخيرات ، بالطواف حول إفريقيا ، لترويج بضاعتهم ، ونشر دينهم المسيحي ، الذي كان في ذلك العهد السلطان الأكبر على أفئدتهم ، وساعدهم على ذلك تقدمهم في الملاحة .

وبالجملة فمعظم الاكتشافات التي حصلت أثناء القرنين الخامس عشر والسادس عشر للمسيح من البلاد كانت على أيدي البرتغاليين والأسبانيين .

وأما في الجهات التي علمت بعد القرنين المذكورين إلى غاية هذا اليوم فقد قام بالاشتراك فيها الإنكليز ، والفرنساويون ، والهولنديون ، والأسبانيون ، والبرتغاليون ، والألمانيون ، والنمساويون ، وغيرهم من الأوروبيين^(١) .

ومعلوم أن ما دعاهم إلى تحمل المشاق ، وبعثهم إلى اقتحام ما فيه الأخطار توسيع مصانعهم وتجارتهم ، وكذلك نشر أفكارهم الدينية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنهم ، وإن كانوا سعوا في العمل لمنفعة لهم فيه إلا أنهم مع ذلك ، خدموا هذا العلم خدمة لا تنكر أبدا .

(١) يعتبر البرتغاليون من أول الدول الأوروبية في حركة الكشوف الجغرافية الحديثة ثم تلاهم الأسبان فالإنجليز وغيرهم .

تاريخ الاكتشافات الأوروبية في إفريقية

لم يعرف اليونانيون والرومانيون من القارة الإفريقية هذه إلا شواطئها الواقعة على البحر الأبيض والبحر الأحمر ، أما العرب فكانوا أول من جاس^(١) داخل هذه القارة ، وأفادوا بمعلوماتهم المتأخرين .

ومنذ القرن الخامس عشر للميلاد أخذت أمم أوربا في إرسال وفودها إلى هذه القارة باسم التجارة ، فأتى إليها أولا البرتغاليون ، ثم الهولنديون ، ثم الفرنسيون ، ثم البريطانيون .

وفي القرن السادس عشر الميلادي ابتدأ الأوروبيون بضم مستعمرات لهم ، فأخذ الأسبانيون جزائر كناريا ، والبرتغاليون أغلب جزائر المحيط الأطلنطي ، وشواطئ غينيا ، وزنجبار ، والجزيرة الخضراء ، ومباسة ، واتسعت دائرة ملكهم إتساعا عظيما على شواطئ إفريقية الشرقية إلى موزمبيق ، وامتد سلطانهم إلى الهند ، وعمان ، وبندرعباس ، وقد كان لهم النفوذ في ذلك الوقت على هذه الممالك ، كما كان للبريطانيين النفوذ في الوقت الحاضر^(٢) .

(١) في الأصل : جاس .

(٢) يقصد في فترة تأليف كتابه .

أسماء المكتشفين لقارة إفريقية من الأوربيين

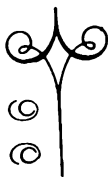
إن معظم القارة الإفريقية الشرقية لبث زمنا مجهولا ، ما عدا شواطئها ، غير أن العرب العمانيين سبقوا السائحين من الأوربيين ، وتوغلوا داخل هذه القارة الإفريقية ووجد الأوربيون العرب العمانيين فيها قد أسسوا في أكثر أنحائها قوات وسلطات وسنأتي ، إن شاء الله تعالى ، فيما بعد على ذكر أخبارهم في تاريخنا هذا .

وحيث إن العرب العمانيين في ذلك الوقت ليس لهم إلمام ومعرفة في تخطيط الأرض ورسم الخرائط فنأسف جدا على إهمالهم التاريخ بعدم الاعتناء به . ولما أن توغل فيها الغربيون رسموا لها الخرائط ، وخدموا علم الجغرافية خدمة كافية لا تنكر .

وفي سنة ١٨٠٥م اكتشف «مفجوبارك» الاسكتلندي منابع السنغال ، وفي سنة ١٨٣٤م اكتشف «كلابرتون» الإنجليزي بحيرة تشاد ، وفي سنة ١٨٧٣م اخترق «لفنجستون» جنوب إفريقية واكتشف بحيرات «انجاهي» ، وتوفي في الوجيجي بالقارة الإفريقية ، وفي سنة ١٨٥٩م اكتشف «برتون» و«سيك» بحيرة تنجانيقا ، واكتشف «سيك» بحيرة فيكتوريا نيانزا ، وفي سنة ١٨٧٧م زار «ستانلي» أواسط إفريقية إلى خط الاستواء ، وسياحته من أهم السياحات ، وفي سنة ١٨٨٩م اكتشف «ستانلي» بحيرة البرت نيانزا ، والبرت ادوارد .

وقد سقط شمال إفريقية المعلوم يومئذ في أيدي اليونانيين ، ثم الرومانيين ، ثم العرب .

وهؤلاء العرب نشروا نور الإسلام ، فعمموه إلى بلاد الحبشة .
وهؤلاء المكتشفون الأوروبيون الذين رجعوا إلى بلاد أوروبا بجميع معرفة
معلومات القارة الإفريقية ، وأوضحوا تقرير كل ما شاهدوه من معلوماتها ،
وأفادوا باكتشافاتهم فائدة لا تنكر لجميع العالم .
وحيث إن من عظيم همنا وطلبنا وإرادتنا إظهار أخبار العرب العمانيين في
إفريقية الشرقية نرجع إلى ما نحن بصده من العزم .



العرب العمانيون في إفريقية^(١)

فقد أخبرت تواريخ الجغرافيين أن العرب العمانيين موجودون في إفريقية الشرقية منذ القرن الأول للمسيح ، وقد ذكر أمير البيان «شكيب أرسلان» في تعليقه على كتاب (حاضر العالم الإسلامي) في الجزء الثاني ، ومؤرخ زنجبار ، مستر «مجبيس»^(٢) الذي كان معتمد الدولة البريطانية بزنجبار سنة ١٩١٤ م ، أن اتصال العلاقات بين عمان وإفريقية لأجل التجارة ، وكانت للعمانيين السلطات على شواطئ إفريقية الشرقية .

(١) العنوان من وضع المحقق .

(٢) كذا في الأصل ، ولقد سبق للمؤلف ذكره باسم «ميجرييس» .

الباب الثاني

الفصل الأول

الكلام عن جزيرة زنجبار

زنجبار هي كلمة فارسية بمعنى زنج ، بارأي ساحل الزنج ، محرفة ، أصلها بر الزنج ، ويقال لها باللغة السواحلية «انغوجاء» مركبة من كلمتين ، ومعنى أنغوبالعربية المنسف ، وجاء امتلاً .

وهذه الجزيرة واقعة في المحيط الهندي ، وتبعد عن البر الإفريقي مسافة خمسة وعشرين ميلاً ، و ١١٨ ميلاً عن جنوبي ممباسة ، و ٣٥ ميلاً عن جنوبي الجزيرة الخضراء ، بمباً ، و ٢٩ عن شمالي دار السلام ، ونحو ثمانية آلاف ميل عن لندن ، ونحو ٢٢٠٠ ميل عن مسقط ، و ٢٥٠٠ ميل عن بمباي ، و ٧٥٠ عن مدغشقر ، و ٥٠٠ ميل عن جزر القمر .

ويبلغ طولها من أوسع نقطة منها ٥٢٤ ميلاً ، وعرضها من أوسع نقطة منها ٢٤ ميلاً ، فصار مجموع مربعها ٦٤٠٠ ميل^(١) .

وكانت تسمى في القرن الأول للمسيح «منشونيا» أو «منشونياس» ولا يعرف معنى هذا الاسم ، وأكثر مساحة أرضها حجرية ، وتصلح في أرضها الطيبة زراعة الأرز ، والطلع^(٢) ، والمهوغو وسائر الحبوب المقتاتة ، ماعدا الحنطة^(٣) .

وأكثر أكل الأهالي هو الطلع والمهوغو والجزر .

وعدد سكانها مائة ألف نفس^(٤) ، من كل الطوائف ، وأكثرهم الإفريقيون ، وأكبر أنهارها نهر مويرا ، وهو ينبع من مكان في وسط هذه الجزيرة ، ويبلغ طوله خمسة أميال ، ثم يغيب في بطن الأرض ، ولم تعتن الحكومة في تتبع مجراه .

أما الماء الذي يسقي مدينة زنجبار في هذا الوقت^(٥) فمن عين نضاخة^(٦) ،

(١) كذا في الأصل . (٢) الطلع شجر عظيم ترعاه الإبل ويأكل الإنسان ثماره .

(٣) الحنطة هي القمح . (٤) في فترة تأليف الكتاب . (٥) في فترة تأليف الكتاب .

(٦) نضخ الماء : اشتد فورانه من ينبوعه .

يفور ماؤها في شمال المدينة ، ويبعد عنها مسافة ستة أميال .

ويقال : إن أصل هذه العين من البر الإفريقي ، تجري تحت البحر ، ثم ينبع ماؤها في موضعها المعروف الآن^(١) ، وقيل : إن هذه الجزيرة كانت غير منفصلة عن البر الإفريقي والدلائل المؤكدة لهذا الجزء أن الأشجار الموجودة في البر الإفريقي موجوده بزنجبار ، وهكذا الوحوش الضارية التي توجد في البر موجودة فيها ، كالنمور والقردة ، والتماسيح ، وعمق البحر ما بين زنجبار والبر الإفريقي لا يزيد على خمسة وعشرين باعا^(٢) .

وعن العلوم والأخبار المتداولة ، أنه قد كان في بعض القرون الماضية يستطيع الإنسان العبور بقدميه من البر الإفريقي الى هذه الجزيرة في وقت ثبور^(٣) ماء البحر ، وربما يكون ذلك من جهة بَنَغَانِي ، أو من جهة بُواغ مُوُبو ، وفي قبالة هاتين الجهتين تظهر شعاب رملية أو ان ثبور البحر ، وفي الحقيقة إذا عبر الانسان يرى أن البحر يأخذه من هذه الجزيرة شيئا فشيئا ، فترى الحصى المحيطة بهذه الجزيرة يقطعها ماء البحر بأواجه ، ثم يتهدم صخورا عظيمة ، وكذلك الأشجار التي كانت مغروسة في البر ، والأشجار النابتة فيه من غير غرس تراها قد اجتاحتها أمواج البحر وابتلعته مياهه .

وقد زرت مكانا يسمى «مكتجاني» في شمال «شواكة» بزنجبار ، ووجدت جملة من جوز الهند قد قلعه البحر ، ووجدت علامة أصل شجرة جوز هند في ساحل البحر تبعد عن الأرض البرية الآن بخمسة وأربعين خطوة ، فما ظن بما أخذه البحر من البر في القرون الماضية .

إن البقاع الخصبة بزنجبار معمورة ذات أشجار مثمرة وأزهار باسمه ، يزاحم بعضها بعضا في اقتسامها منافع النور والهوى ، غنية بالفواكه ، مملوءة بالخيرات ، وبها أشجار القرنفل والنارجيل والبرتقال ، قد عمرها العرب

(٢) الباع قدر ذراعين .

(١) الفترة التي عاش فيها المؤلف .

(٣) الثبور هو جزر ماء البحر وانحساره .

العمانيون بالقرنفل والنارجيل ، وتوجد فيها شجرة تسمى «دُورِيان» وهي ذات حجم كبير ، لها ثمر عليه شوك كدابة القنفذ الصغير ، في بطنها حبوب مكسوة بلحم له رائحة كريهة ، غير أن أكله لذيق الطعم . وعن الخبر ، أن هذه الشجرة موجودة في أمريكا والهند .

والخليج الذي تجري فيه السفن عند دنوها من زنجبار من جهة الشمال تسير بتؤدة محاذية لساحلها الذي تلوح فيه أطلال خربة ، كانت قصورا لسلطين زنجبار من العرب المتقدمين .

وأول رسم يلوح من تلك الأطلال لنظر المسافر الذي يدنو من زنجبار من الجهة الشمالية منارتان (برجان لارشاد البواخر) ، يضيء فيهما سراجان ، كالكوكب الدرّي ، مبيتان على جزيرة من الصخر ، إحداهما منارة إمامة ، والثانية منارة برمبوتوني ، وبعد مجاوزتهما يقبل على جزيرة تمباتو ، وفي هذه الجزيرة آثار قديمة ، لم يعرف تاريخ بنائها ، ثم يشاهد الخليج الضيق الذي يفصل جزيرة تمباتو عن جزيرة زنجبار ، فينظر بناء جميلا ، يطل بين بواسق النارجيل ، وهو ديوان الحكومة في مككتوني ، وتظهر له بعد ميل أو ميلين منارة «مانغ بواني» ومعناها بالعربية ، العماني بالساحل ، ثم يمر على سراي تشويني التي بناها السلطان برغش بن سعيد سنة ١٢٩٠هـ ، وهذه السراي احترقت في سنة ١٩١٤م ، ومن بوبوبوتبرز السفن والبواخر الراسية بالميناء .

وتظهر زنجبار بجلاها وجماها البارع الجذاب ، وتتلاأ قصورها البيضاء الناصعة ، كأنها تنبعث من تحت أمواج البحر .

وأول شيء يظهر له بعد أن يمر على بوبوبوسراي عظمة مولانا السلطان السيد خليفة بن حارب ، المسماة «قصر السعادة» الواقعة في محلة كبويني ، وقد بناها سنة ١٣٣١هـ ، وهي تمتاز بسقفها المشتمل على البلاط الأحمر ، ومنارتها المربعة .

ثم يمر على أطلال بيت الراس ، الذي بناه السيد سعيد بن سلطان ،

ثم سراي المرهوبي المندثرة ، وهي من بناء السيد برغش بن سعيد ، وقد احترقت سنة ١٨٨٩ م .

ومن هنا يقترب المسافر ، ويشاهد أربع جزر ، ثم يشاهد البلاد ، فتجلى له بمنظرها البهيج ، والحقيقة ، جديرة أن تسمى زنجارستان إفريقية الشرقية ، لجمال منظر أريافها ، التي هي محاطة بشجر القرنفل والنارجيل والبرتقال ، تمتد بساحة أرضها الطرق الواسعة المضروبة بالأحجار والقار^(١) ، فيرى المتجول في أريافها كأنه ينتزه في بستان جميل المنظر ، تتدفق المياه العذبة في جميع أرجائه .



(١) هو الأسفلت الأسود (الزفت) الذي نرصف به حاليا الشوارع وتطلى به البيوت والسفن والإبل .

ابتداء القبائل الوافدة على زنجبار من العمانيين

إن أكثر العرب المهاجرين من عمان إلى هذه الجزيرة في زمن السيد سعيد بن سلطان ، الذين أقاموا فيها العمران الطائل ، أولا قبيلة الحرث ، وهم البراونة ، والخناجة ، والغيوث ، والمحارمة ، والسمرات ، والمراهبة ، وأولاد نادي ، والمطاوقة ، وأهل سناو ، والأعاسرة على الأكثر ، وإن كان غيرهم من القبائل شاركهم في سكنى هذه الجزيرة ، وكلهم إباضية المذهب .
وكون الدنيا ذات تغير وتبدل وانقلاب رأيت من واجب التاريخ أن أذكر تلك القبائل التي عمرت في هذه الجزيرة شجرة القرنفل والنارجيل حتى يبقى ذكرهم وأعمالهم التي كونوها في هذه الجزيرة مخلدة الذكر .

فمن عمارة البراونة كتوند ، وشويني ، ومنيببي ، وشيشلة ، وبوزين ، ويهوب ، ومويرة ، وعلى كل حال فعمارة البراونة واسعة النطاق في هذه الجزيرة ، وهم أثرى^(١) من بقية القبائل .

أما المحارمة فقد عمروا ناحية وليزو ، وكنياسين ، وعمر الغيوث مويرا ، وباقي فخاوذ^(٢) الحرث فعمارتهم بالقرنفل والنارجيل متفرقة في نواحي هذه الجزيرة .

أما عمارة آل بوسعيد والفروع والشواطير في ناحية بوبوبو ، وكذلك ثمة عمارة أولاد ظنين .

ولسعيد بن ظنين عمارة غير قليلة في أندغا ، ومهونده .

(١) أكثر ثراء وغنى . (٢) جمع فخذ ، والفخذ أقرب عشيرة الرجل إليه .

وأجل عمارة السادة أولاد الإمام في الأماكن الجيدة ، كمثل كزمباني ، وكجيشي ، ومتشوي التي هي أحسن الأراضي الطيبة ، عمرها السيد سعيد بن سلطان المؤسس لوجود شجرة القرنفل .

وللمناذرة والمشاقة عمران لا يستهان به في هذه الجزيرة .
وأما عمارة المساكرة ففي جانب مككتوني ، كمثل عمارة تل كدوتي ، وما حاذاه عمره الشيخ خميس بن رجب المسكري .

أما عمارة بني ريام والمغيرين وبني رواحة فمتفرقة في نواحي هذه الجزيرة .

وعمران هذه الجزيرة على كل حال إنما هو بالقرنفل والتارجيل للعرب العمانيين ، وكلهم إباضية المذهب ، إلا ما كان من تقليد أولاد الشيخ علي بن عيسى البرواني ، ومزارعة مباسة والجزيرة الخضراء ومناذرتها ، لمذهب الشافعي في دولة السيد برغش بن سعيد .

أما عمران مدينة زنجبار بالقصور فأكثرها للعرب ، فعمارة باغاني للبراونية ، والحارة المعروفة بسكة البرتكيس للمحارمة ، وحارة شنغاني للمراهبة ، وحارة مبارك عرب للمناذرة ، وحارة مكتزيني للشواطر ، وأكثر حارة مليندي لآل بوسعيد ، وتلك القصور القائمة الدائرة بساحل البلاد لأولاد الإمام ، وحارة كجفشيني لآل المغيرة وبني ريام ، وذلك القصر الفاخر بحارة هرمزي للشيخ الكريم محمد بن عبد الله الشقصي ، وهو يستعمل الآن^(١) مدرسة لأولاد البهرة^(٢) ، وكذلك القصر الفاخر الذي في محلة شنغاني هو من بناء

(١) الفترة التي عاش فيها المؤلف .

(٢) كلمة البهرة كلمة هندية قديمة معناها التاجر ، وتعرف الدعوة الإسماعيلية الطيبية في الهند باسم =

الشيخ بشير بن سالم الحارثي ، ويستعمل الآن^(١) لإدارة التركات ، وإن كانت الجالية الهندية شاركت العرب في بناء البعض من قصور هذه المدينة .

والحقيقة أن عمارة مدينة زنجبار من قصور ومساجد إنها هي من عمارة العرب العمانيين ، وقد ابتدأ هذا العمران يزيد شيئاً فشيئاً منذ غرست فيها شجرة القرنفل في عهد دولة السلطان سعيد بن سلطان ، ومن ذلك العهد بدأت هجرة العرب العمانيين ، والحضارم والهنود إلى هذه الجزيرة ، وفي جميع النواحي الإفريقية الشرقية .

وقد كانت هذه الحارات كلها مملوءة بسكنى العرب وبعض تجار الهنود ، وقد انقلبت الحالة في هذا الزمان فصار أكثر سكان مدينة زنجبار طوائف الهنود ، ولهم سلطة التجارة ، وطول الغنى ، وصار الجنس العربي يضمحل من هذه المدينة مع أموالهم ونفوذ أمرهم ، وشهرة صيتهم ، واضطروهم الفقر إلى سكن الأرياف ماعدا البقية الباقية من بعض الأغنياء ومستخدمي الحكومة .

وكان العمانيون قديمي الهجرة منذ القرن الأول للميلاد ، وسنأتي في موضع آخر من هذا التاريخ على خبر مآثر العرب القديمة منذ ألف عام .

البهرة ، وقد انقسمت البهرة في القرن العاشر الهجري إلى فرقتين ، البهرة الداودية ، والبهرة السليمانية ، ويرجع هذا الانقسام إلى الخلاف على من يتولى مرتبة الداعي المطلق ، وطائفة البهرة بفرعها متعصبون أشد التعصب لمذهبهم وعقيدتهم ، ويتخذون أماكن خاصة لعبادتهم لا يدخلها غيرهم ، وقد أطلقوا عليها اسم «جامع خانة» فهم لا يؤدون فريضة الصلاة إلا في الجامع خانة ، وذلك إمعاناً في نشر عقائدهم المذهبية ، وهم شديدو التمسك بفرائض الدين وأركانه . ولا تختلف عقيدتهم في الظاهر عن عقائد غيرهم من المسلمين ، أما عقيدتهم في الباطن فهي بعيدة كل البعد عن عقيدة أهل السنة والجماعة ، فهم مثلاً يؤدون الصلاة ، ولكنهم يقولون ، إن صلاتهم هذه للإمام الإسعاعلي المستور من نسل الطيب بن الأمر ، ويذهبون إلى مكة المكرمة للحج في موسمه ، شأنهم في ذلك شأن جميع المسلمين ، ولكنهم يقولون ، إن الكعبة التي يطوفون حولها هي رمز علي الإمام .

(١) الفترة التي عاش فيها المؤلف .

ولأن عدد أشجار القرنفل في هذه الجزيرة مليون واحد ، لكن منذ سنة ١٣٥٨ هـ أصاب قرنفل زنجبار الموت الفجائي ، فظلت هذه العلة تحتاج شجر القرنفل شيئاً فشيئاً بوجه السرعة ، وهذه النكبة من أعظم النكبات التي حلت بهذه الجزيرة بعد واقعة الريح سنة ١٢٨٦ هـ ، ومدخول هذه البلاد السنوي ستة ملايين شلن^(١) ، وسكانها كما يلي ، مضافاً إليهم سكان الجزيرة الخضراء :

عدد النفوس	عدد البيوت بمدينة زنجبار
٢٥٠٧ نصارى	بتقدير العدد
٣٠٠٠٠ عرب	٤٠٠٠ بيت حجر
١٦٠٠٠ هنود	١١٠٠٠ بيت طين
٩٩٧٥٠ سواحلية	
	الجملة ١٥٠٠٠
<u>١٣٣٨٥٧</u> ^(٢) الجملة	وعدد مساجد مدينة زنجبار ٣٥ مسجداً

وبنفوس مدينة زنجبار من هذا العدد ستون ألف نسمة .
أما مدخول هذه المحمية السنوي فمدخول سنة ١٩٤٥ . .^(٣) جنيهاً ومدخول سنة ١٩٤٦ م . . .^(٣) جنيهاً وسنة ١٩٤٧ . . .^(٣) جنيهاً ، والمصاريف سنة ١٩٤٥ م ٦٤٧٩٨٠٠ جنيه وسنة ١٩٤٦ م ٧٤٢٤٣٩٣ جنيهاً وسنة ١٩٤٧ م ٩٥٤٨٠٥٣ جنيهاً ومن مصاريف سنة ١٩٤٧ م ٤٠٣٤٦ جنيهاً ماهيات ، أي ٤٪ في المائة من المصاريف .

(١) في الأصل (شلنج)، والشلن عملة إنجليزية .

(٢) كذا في الأصل وهو حاصل جمع عدد السكان خطأً ، وقد رأيت إثباته على حاله .

(٣) بياض في الأصل .

وفي سنة ١٣٦٥هـ الموافق سنة ١٩٤٦م طلعت شمس قوية ، وأهلكت
قدر ٧٥ ألف قورة قرنفل من زنجبار ، وساعدتها على هذه الفادحة حرائق
النيران ، وجملة من المزارعين قد اجتاحت مزارعهم القرنفلية ، أما الجزيرة
الخضراء فلم يصبها شيء من هذا ؛ اللهم إلا جزء يسير من صغار القرنفل .



زنجبار في العصور الماضية

إن من المحقق أن زنجبار الحالية ليست قديمة العهد ، ولم تعمر هذا العمران الذي جعل لها اسم العاصمة لجميع بلدان إفريقية الشرقية إلا بعد نزوح البرتغال عنها في القرن الثامن عشر للميلاد^(١) ، ولم تتجلى إلى عالم الصيت والشهرة إلا بعد وفود العرب العمانيين إليها في القرن التاسع عشر الميلادي في أيام دولة السيد سعيد بن سلطان .

لكن احتارت الأفكار والظنون في أي عاصمة أو عواصم لزنجبار في زمن الأمم القديمة ، التي تعاقبت في الإقامة والهجرة بزنجبار ، مثل اليونان والعرب الذين هم قبل خبر وجود الشيرازيين والوثنيين من أصل البر الإفريقي . كل هذه الأمم كانت لها بلدان يطلق عليها اسم العاصمة ، وإذا تتبعنا ما قاله المؤرخون أن جزيرة تمباتوالي هي شمال مدينة زنجبار كانت عاصمة في القرن العاشر الميلادي ، وهي التي يطلق عليها اسم عاصمة زنجبار في ذلك الزمان ، لأنه يوجد في تمباتوا خرابات متسعة مبنية بالحجر ، تدل على أنها بلاد عظيمة ، وكانت تماثلها بلدة كزمكازي ، التي هي جنوب زنجبار ، وهي أقل حجماً من تمباتو ، وكانت في عصر واحد .

وقد ذكرهما المؤرخ الشهير ياقوت الحموي الجعفي في تقريراته عن عاصمة زنجبار في القرن الثاني عشر الميلادي ، وأن عاصمة زنجبار التي ذكرها مؤرخو كلوة في تقريراتهم كانوا يعنون بها تمباتو ، ولا شك أن العاصمة التي يذكرها البرتغال في تقريراتهم أنها أنغوجا وكولا يقل عمرها عن ستمائة سنة . وفي الظن الغالب أنها كانت معاصرة لكزمكازي في العمران ، وأن لفظة

(١) الثابت تاريخياً أن خلفاء الامام ناصر بن مرشد اليعربي قد استطاعوا طرد البرتغاليين من شرقي إفريقية في القرن السابع عشر الميلادي .

(وكو) أضيفت على (أنغوجا) أيام حدوث هذه البلدة الجديدة الحالية ، وسميت البلدة الحالية (أنغوجا) والبلدة القديمة (انغوجااكوا) التي ذكرناها آنفا ، ولم تبرز لفظة (اوكو) إلا في أيام نزول الصيادين في رأس شنغاني سنة ١٦٦٠م لأن سجلات البرتغال لم تذكر شيئا عن بلدة موجودة تسمى (انغوجااكوا) بل ذكرت اسم انغوجا فقط ، وقد اندثرت انغوجاوكومند سنين كثيرة ، وعفت رسومها وآثارها ، وهجرها من بقي من أهلها ، وسكنوا (كزمكازي) التي هي من مستعمرات الملوك القدماء .

إن المستعمرات التي شيدها العرب مستعمرة مقدشوه في سنة ٩٠٨م وسنة ٢٩٥هـ ، ومنها أوار شيخ ، ومركة ، وبراو ، وكسمايو ، وهذه المدن الخمسة من أعمال بلاد الصومال ، ولاموه ومليندي ومباسة وزنجبار ، والجزيرة الخضراء ومافيا وكلوة ، وكل واحدة من هذه المدن محصنة ومحاطة بسور منيع ، وكانت مبانيها ومساجدها وبعض قبورها مبنية بالحجر بإحكام وهندسة ، يدل على أن مؤسسيها كانوا من أصحاب الذوق السليم .

ولما وصل البرتغال إلى إفريقية الشرقية أدهشهم ما شاهدوه في هذه المستعمرات وخصوصا مبانيها المتقنة حتى صاروا يقابلون بعضها ببعض مباني بلادهم في أوروبا .

ومن الآثار المهمة في إفريقية الشرقية آثار كلوة كسواني الباقية رسوم أطلالها ، تدل على أنها في أيام حياتها من المدن الشهيرة ، وأعظم شواهد الآثار فيها القصور والحصون والمساجد والقبور ، والآبار ، ولسان حالها ينشد من زارها :

هَذِهِ آثَارُنَا دَلَّتْ عَلَيْنَا فَاَنْظَرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ

وسنأتي على خبرها ، إن شاء الله تعالى ، في موضع آخر من هذا التاريخ .

وتمثالها في الآثار القديمة وعظيم البناء والضخامة مآثر «غيدة» التي هي جنوب مليندي ، من أعمال كينيا ، تبعد عنها مسافة اثني عشر ميلا جنوبا ، وقد زرت هذه المآثر سنة ١٣٦٣ هـ ، وأخذني العجب والاستغراب من هيبة تلك المآثر ، وطول مساحتها ، وبناء قصورها ومساجدها ، وأسوارها ، وقبورها ، وسعة دوائر آبارها وهي تماثل كلوة كسواني في العظمة والبناء ، غير أن كلوة أعظم شأنا من غيده ، وهذه المآثر الآن مثل غيرها من الآثار القديمة تكتنفها الأشجار والغابات ، خاوية على عروشها ، متهدمة سقوف قصورها ، ومساجدها خربة أسوارها المحيطة بها .

وكننت مرافقا في زيارتي لهذه الآثار والي مليندي الشيخ عزان بن راشد الصقري ، وقد قابلني بالحفاوة وغاية الجميل .



الفصل الثاني الكلام عن الجزيرة الخضراء

تسمى هذه الجزيرة بلغة الإفريقيين «بمبا» وطولها من أوسع نقطة ٤٢ ميلا وعرضها من أوسع نقطة فيها ١٤ ميلا ، فيصير جملة مربعتها ٣٨٠ ميلا ، تقع شمال زنجبار على بعد ٣٢ ميلا ، وعن البر الإفريقي ٣٨ ميلا ، فهي بالنسبة إلى جزيرة زنجبار أصغر منها ، لكن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في الجزيرة الخضراء أكثر منها في زنجبار ، فأرضها طيبة ، وصالحة لزراعة المأكولات والقرنفل وجوز الهند بعد زنجبار ، فأكثر أراضي زنجبار حجرية غير صالحة لزراعة القرنفل وجوز الهند ، وسائر زراعة المأكولات ما يقارب نصف مساحة زنجبار وأكثر .

والجزيرة الخضراء أكثر أمطارا وألين هواء ، وعدد سكانها في وقتنا^(١) هذا ما يقارب مائة ألف نفس ، من عرب وهنود وسواحلية ، غير أن السواحلية أكثر عددا .

وعن العلم بموجب تقرير الحكومة منذ ٣٤ سنة أن بالجزيرة الخضراء ثلاثة ملايين شجرة قرنفل ، ومن غير شك من ذلك الوقت إلى وقتنا هذا ازداد العمران في فسل القرنفل كما يقارب مليون شجرة ، وقرنفلها غاية في الاستواء والنشأة ، بضد قرنفل زنجبار ، أما جوز الهند في زنجبار فأحسن من نارجيل الجزيرة الخضراء .

وكانت المواصلات في الزمن القديم في هذه الجزيرة على الحمير المجلوبة من البحرين ، ويبلغ ثمن الحمار الواحد أو الأتان من أربعمائة إلى ستمائة روبية ، وكانت الأحمال الثقيلة تحمل على ظهور الحمير نقلا من مكان إلى مكان آخر من قرنفل وغيره .

(١) الفترة التي عاش فيها المؤلف .

مناظرها الطبيعية

إن منظر الجزيرة الخضراء من الجهة الغربية حسن جدا ، ومن يدنو إليها من هذه الجهة يأخذه الاستغراب والسرور من حسن مناظرها وجمال خضرتها ، وليس بها جبال حجرية ، ولكن تلال ترابية متماسكة رؤوسها ، تتماوج عليها أشجار القرنفل والنارجيل النابتة فوقها تماوج البحر ، وينضح عليها البحر الأزرق النقي ، فيبعث في النفس جمالا ، وإذا دنا المسافر منها يرى السحب الكثيفة متلبدة على رؤوس تلالها .

وهذه الجزيرة من الجزر التي يشعر الإنسان المقيم بها كأن الوقت فيها دائما وقت العصر ، تشرق شمسها إشراقا رقيقا ، تنير مناظرها بأشعتها الذهبية ، ويرسل ضوءها المنير على رياضها وأشجارها ومغارسها الفيحاء ، فيجعل لها وللأماكن المطلة لها فرقا يعجز الواصف البليغ من استقصاء وصف جماله ، وترى حول سواحلها الخضراء جزائر صفارا مرجانية زمردية ، وهي متعلية عن وجه البحر ، تزيد عن منظر زنجبار بهجة ورونقا وجمالا ، خصوصا ما تراه من أساطيل مواشي الصيادين وغيرها من السفن الشراعية الكبيرة ، العربية والهندية والفارسية ، تعوم في مسارح مياهها المباركة ، غادية ورائحة بما يسر ويبهج الخواطر والنواظر ، وإذا دنوت منها ، وصرت في دائرة تستطيع أن تشم منها ريح النسيم الصادر منها في وقت حصاد القرنفل فإنك تشم من نسيمها رائحته الذكية ، وتذكر أنك قريب منها .

وهي التي تهيم للعالم احتياجاته من القرنفل ، ومهما مر المسافر عليها يشاهد فيها صخورا واطئة مرجانية ، محيطة بسواحلها ، قد عقرتها صدمات أمواج البحر التي تضرب عليها بشدة ، وجعلت لها أشكالا ورسوما وأغوارا

عميقة حتى يمكن أن تأوى إليها حيات البحر ، وترى الخضرة البديعة مغذية
لهذه الصخور .

ومما زين منظرها البهي تحلل خلجان ماء البحرين تلاها ووهاها ،
ويمتد كل خليج في داخليتها تقريبا مسافة ساعتين ، تجري على ظهره السفن
الشراعية والزوارق النارية ، وبها أنهار كثيرة متولدة من مياه الأمطار .
أما الجزر المنفصلة عنها فأكثرها بالجانب الغربي منها .
وسنبتدىء بذكرها من شمالها إلى جنوبها .

وقد قال فيها الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش لما زارها سنة ١٣٦٧ هـ
هذه الأبيات :

جزيرتكم غناء تهو بيهجة	بسندسها المخضر في حسن نظرة ^(١)
لها ربوات تسحر اللب والنهى	جمالا وصوغا بالأريج وروعة ^(٢)
فيا هذه الخضراء رفقا بزائر	ملكته هواه واحتللت بمهجة ^(٣)
سلام عليك ما ازدهوت بدوحك	البواسق يرعاك الله بنعمة ^(٤)

(١) السندس بالضم نوع من الحرير الرقيق الأخضر ، وهو معرب .

(٢) الربوات جمع ربوة وهي المكان المرتفع ، واللب القلب ، والنهى العقل ، والأريج ريح الطيب .

(٣) المهجة الروح .

(٤) الدوح الشجر العظيم . والبواسق جمع باسقة ، وهي العالية .

الجزر المنفصلة عن نفس الجزيرة من الشمال إلى الجنوب

(قوتها أنغوما Cotha Ngoma) ، (كهاتي Kahati) (مونغوه MongWe) (ويكاتي Waikati) وهذه الجزر مقابلة لكمويو ، التي في شمال هذه الجزيرة ، جزيرة (إمبالا Mbali) بها ماء حلو (وانجيا أوزي Njiyazi) وجزيرة (خميس Khamis) وجزيرة (انغومية Ngombie) وبها ماء حلو (أوسوبي Vsubi) .

وهذه الجزر الأربعة مقابلة (تُونْبِي) وهذه الجزر صغار ليست من المهمات .

وجزيرة (انجاو Njaw) وهي طويلة واسعة ، ليس بها ماء حلو ، وتصلح فيها زراعة الحبوب ورعي الغنم ، وهي مقابل غاندوا وكان بعض العرب يرعون فيها أغنامهم .

وجزيرة (فونديو Fundo) وطول هذه الجزيرة ستة أميال ، وعرضها ميل واحد ، وفيها ماء عذب ، تصلح فيها زراعة المأكولات جوز الهند ورعي الغنم ، وشجر الأмба جيد فيها ، والبرتقال كذلك فيها جيد ، وهوأؤها معتدل جدا ، وبها مسجد قديم العهد ، لا يعرف تاريخ بنائه ولا بانيه ، طوله ٣٤ ذراعا وعرضه ١٩ ذراعا ، بل وجد وسط غابات ، وعلى ما يظهر أن هذه الجزيرة كانت من الجزر المهمة في قديم الزمان ، وهي ملك للعرب والسواحلية ، وأرض جانبها الغربي حجرية والشرقية ترابية .

(أفنج Uvinja) وهذه الجزيرة واسعة ولا يوجد بها ماء حلو ، وتصلح فيها زراعة البقولات ، والتارجيل فيها غير جيد ، وكانت ملكا للشيخ عدي بن ناصر المغيري ، ثم باعها ورثته لإسماعيل جيونجي البهري ، وأراد أن يغرس

فيها شجر جوز الهند، وبذل أموالا طائلة، ولم يستفد شيئا لرداءة تربتها، وتركها.

وجزيرة ككوتا Kokota وجزيرة كاشاني Kashani وجزيرة پانيا Mapanya وهذه الجزر الثلاثة صغيرات، وليس بها ماء حلو.

وجزيرة فونزي Funzi وكانت هذه الجزيرة ملكا للجهاضم، واشترتها الحكومة منهم، وبنت فيها أكواخا للمجذومين^(١)، ثم نقلتهم من هذه الجزيرة إلى مكان في نفس الجزيرة الكبيرة، بقرب وية، يسمى مكنديني.

ثم جزيرة فقتعوني، ثم جزيرة يدمبي، ثم جزيرة مونغوه Mongwe ثم جزيرة كجامبا مبافو Kajamba Mbavu ثم جزيرة مكوش Makosho ثم جزيرة كسوا مهوج Kisiwa Muhogo ثم جزيرة غربي شكشك تسمى كلاني. وهذه الجزر كلها في جانب وية.

ثم جزيرة مصالا Msala وهي جزيرة صغيرة مهجورة في جانب شكشك.

ثم جزيرة ماكونغو Makongwe بقرب بلدة مكواني، وبها ماء عذب، وفيها شجر جوز الهند، وهي ملك للعرب والسواحلية.

ثم جزيرة بانزا Panza وهي جنوب مكواني، معمورة بسكنى السواحلية، وبها شجر جوز الهند، وماؤها حلو يصلح فيها رعي الغنم والضأن.

ثم جزيرة كواسته Kwsta ثم جزيرة متمبيني Matumbini وهذه كلها في جانب مكواني.

(١) المرضى بداء الجذام.

ثم جزيرة كيوانه Kiwani وفي هذه الجزيرة مسجد قديم .
وتوجد جزيرة صغيرة في جنوب كنجيجيه من أعمال مكواني ، تسمى
شمباني shambani ، وكل هذه الجزر الخمسة تابعة لولاية مكواني .
أما في شرقي الجزيرة الخضراء فجزيرة كوجاني Kojani في جهة شرقي
وبتة ، وهي واسعة جدا ، معمورة بسكنى السواحلية ، وفيها ماء حلوخال من
الملوحة ، وفيها قدر سبعمائة بيت للإفريقيين ، ومسجد من بناء القدماء ،
ويصلح فيها رعي البقر والغنم ، وليس بها شيء من جوز الهند ، ومهنة أهلها
صيد البحر ، وهم أهل ثروة وأملاك في داخلية الجزيرة الخضراء ، ومنذ ست
سنين افترق سكانها فرقتين ، وبنت فرقة مسجدا آخر ، فصارت كل فرقة تتعبد
في مسجد لها ، وقد بنت هاتان الطائفتان جسرا بالحجارة والنورة^(١) على ساحل
هذه الجزيرة في الجانب الغربي ، وحيطانها بالحجر والصاروج^(٢) لمجتمع مياه
الأمطار ، وقد زاره المعتمد البريطاني بنزجار مستر هاثن هول سنة ١٣٥٨ هـ
الموافقة لسنة ١٩٣٩ م ، وزارها أيضا في سنة ١٣٦٣ هـ الموافقة لسنة ١٩٤٣ م
المعتمد البريطاني مستر بلنج .

وهذه الجزر المحيطة بالجزيرة الخضراء ٢٧ جزيرة ، وقد زارها سعادة
المتعمد^(٣) غلاندي في شهر فبراير سنة ١٩٤٧ م .

وكانت الجزيرة الخضراء قبل حكومة السيد سعيد بن سلطان بن الإمام
متحدة قلبا وقالبا مع مباحسة ، تصدر إليها الأوامر والنواهي من قلعة مباحسة في
زمن البرتغاليين ، وفي عهدي دولتي اليعاربة والمزاريع .

(١) هي الطلاء .

(٢) الصاروج لفظ معرب ، وهو النورة أي العجينة التي تخلط ليكون منها الطلاء .

(٣) المقيم .

ولما قهر السيد سعيد بن سلطان المزارع سحب أوامر هذه الجزيرة إلى زنجبار ، حين جعل زنجبار عاصمة لجميع أملاكه بإفريقية الشرقية .

ولم يذكر الرواة شيئاً عن حكام هذه الجزيرة قبل البرتغال ، وربما كان يحكمها أهلها ، أو أن المديرين لأحكامها أكابر المحلات ، أو المراكز المشهورة في ذلك الزمان الغابر قبل الاستعمار على صورة أحكام الجمهورية .

وقد ذكر البرتغاليون في تقاريرهم عن هذه الجزيرة ، أنها ذات عدة وعدد ، تستطيع أن تهيئ خمسة آلاف محارب ، كما أنها تقدر أن تصدر الأرز واللحم إلى الخارج ، وهي مشهورة بزراعة السمسم والأرز في ذلك الوقت ، وكانت في شقاق وحروب دائمة مع البرتكيس (البرتغاليين) ، وقد جعلوا عليها جزية^(١) ستائة قفة من الأرز، والقفة الواحدة تساوي ٣٦ رطلا .

وكانت زنجبار في ذلك العهد موالية للبرتغاليين .

والحقيقة أن التواريخ تنبئ أن هذه الجزيرة كانت مشهورة بالذكر في عالم الصيت ، والدليل أن المساجد والحصون والقبور التي فيها تدل أنها كانت ذات شهرة وصيت ، وقد صارت الآن أطلالا بالية ، ونبتت عليها الأشجار ، تدل على أنها آثار قديمة لا يعرف بانيها ولا عامرها إلا ما ترويه الروايات عن السواحلية في زماننا هذا لما انتشر اسم الشيرازيين ، واعتق هذا الاسم أكثر السواحلية بهذه الجزر، وذلك منذ ثلاثين عاما^(٢)، إن هذه الآثار للشيرازيين، وسنأتي على ذكر الشيرازيين ، إن شاء الله تعالى ، في موضع آخر من هذا الكتاب .

(١) الجزيرة هي المال الذي يفرض على أهل الذمة الذين يعيشون في البلاد الإسلامية نظير أنهم على

أنفسهم وأموالهم والدفاع عنهم ومراد المؤلف ، المال المفروض .

(٢) بالنسبة للفترة التي عاش فيها المؤلف .

وفيما يتبين للمتأمل مآثرة بوجيني التي هي من أعمال شكشك على الساحل الشرقي ، إنها آثار ذات سطوة ونفوذ وقهر في أيام حياتها ، وهكذا مآثرة أمكَبوة من أعمال شكشك^(١) على الساحل الغربي ، بها أطلال مسجد وقبور وبيت حجري ، أما بقية المآثر في هذه الجزيرة فأكثرها مساجد مبنية بالحجر والنورة بهندسة عقلية ، ويقارب عددها عشرين أثرا ، وستقصي أخبار هذه الجزيرة في كلامنا مع دولة البرتغال ، إن شاء الله تعالى .



(١) في الأصل ، مكتوب فوقه (في جزيرة) .

تقسيم الجزيرة الخضراء إلى ثلاثة مراكز

ومن المعلوم أنه لم يكن في الجزيرة الخضراء بلدة واحدة مثل زنجبار ، بل إنه في هذه ثلاثة مراكز .

الأول : المركز الأصلي الذي يقيم فيه الولاية في زمن دولة البرتغال ، واليعاربة ، والمزاريع ، وأبناء الإمام ، وهو شكشك ، لكونه واقعا في وسط الجزيرة .

والمركز الثاني : هو وية في شمال الجزيرة .

والثالث : هو مكواني ، وهي واقعة جنوب الجزيرة .

أما ويته ومكواني فقد استعملتا مركزين منذ أيام السيد علي بن حمود بن محمد بن سعيد باهتمام معتمدي الدولة البريطانية ، رفقا بالأمة . وكان القضاء ، قبل تكوين هذين المركزين ، متفرقين في داخلية الجزيرة ، يحكمون بين الناس .

وفي عهد السلطان الحالي السيد خليفة بن حارب رأت الحكومة أن مركز ويته أولى وأفضل بأن يكون عاصمة هذه الجزيرة ، ويكون مركز الضباط ورؤساء الإدارات الحكومية فيها ، لحسن موقعها ، وانسباط أرضها ، وسهولة بندرها ، وعمق ماء الخور الذي ترسوفيه المراكب ، فصارت العمارة تزداد شيئا فشيئا .

أما جلب المياه في هذه الجزيرة فقد كانت في عصر السلطان الحالي^(١) السيد خليفة بن حارب ، وسنذكرها في ترجمته ، إن شاء الله تعالى .

(١) في الفترة التي كتب فيها المؤلف كتابه .

القبائل العربية العمانية وزراعتهم القرنفل والنارجيل

أكثر النازلين العامين للقرنفل في وية قبائل المساكرة ، وهم المغيريون ، وأولاد ربيعة ، وبنو إسماعيل ، وبنو ريام أولاد الشيخ ناصر بن حمد ، وإن كان غيرهم من القبائل شاركهم ، وكلهم إباضية المذهب .
أما عمارة المغيريين نذكرها مع الكوس^(١) الى الشمال ، فعجارة دابة متأمبوي ومغولي إلى ساحلها غربا ، وقبله للمشايع عدي بن ناصر بن سعيد ، ومحمد بن سلطان بن سعيد ، ومحمد بن ناصر بن سعيد ، وكنيا سيني عمارة الشيخ عيسى بن راشد المغيري ، الذي يشار إليه بالبنان في الجود والكرم ، وهو الذي حمل اليعاربة من حصن الحزم لما أخرجهم الإمام عزان بن قيس ، وهم قدر أوبعين نفسا ، وأشركهم في أمواله ببلدة النظارة من أعمال علالية إبراهيم^(٢) بعمان .

وعجارة مجولي ، وكتمبؤ ، ومواليبي ، ومكنداني ، وحدها من الزمبراوة من موقع الميل السادس إلى وية حد الميل الثاني إلى كواله امبونة لأولاد سعيد وعيسى بن جمعة ، وخميس ، ثم لأولادهم ، تعاقبوا على عمارة هذا الموضع ، محمد وسالم أبناء جمعة بن سعيد المغيريان ، ومركزهم مكنداني .
وعجارة اكواله امبونة لجدي جمعة بن سعيد المغيري الذي أجرى نهر الجديد بناحية جعلان^(٣) من عمان ، ونهر الطاهر من أعمال بدية^(٤) ، وهو الذي

(١) كذا في الأصل .

(٢) إبراهيم من أكبر مدن المنطقة الشرقية بسلطنة عمان .

(٣) أحد أجزاء المنطقة الشرقية بعمان .

(٤) واحدة من مدن المنطقة الشرقية بعمان .

خادم فلج صنعا بعلاية إبرا ، ولكن لم يجد فيه ماء ، فتركه ، وبقي فيه أثر بناء حجري ، رحمه الله ، ورضى عنه .

وعماره كجوكي ، وحدها من اكواله امبونة الى الطريق الجادة التي أحدثتها الحكومة ، تمر على مَسِيَّة ، وبنداني من عمارة حمود بن ماجد المغيري ، وعمارة ونغوي بالنارجيل ، وأكثرها لأولاد جمعة بن سعيد بن عيسى ، وكذلك لهم أملاك نارجيل في شواله ، وأموانه في شرق هذه الجزيرة .

ولعبد الله بن علي المغيري عمارة قرنفل في بنداني ، وعمارة بولة إلى مزير أنجيا لأولاد جمعة بن سعيد بن عيسى ، وعمارة كومباني لمحمد بن جمعة بن علي ، وعمارة في كوندرة غير قليلة لمحمد بن خميس المغيري ، وعمارة قرنفل في كبانغه لعلي بن مسعود ، وله أيضا عمارة مأكوه ، وحدها من ساحل البحر إلى طريق الرئيسة .

ولسلطان بن سيف المغيري عمارة قرنفل في جنغوني إلى شاؤوني ، وعمارة سنائه أكثرها لسيف بن سالم المغيري ، وقد بنى فيها بيت حجر ، وأكثر عمارة وينة لال المغيرة ، وكان مركز المغيريين في مَتَّامْبُوي ، ومكنداني ، وكشكاش . وكان كل عربي مسكنه في مزرعته ، وكان المشهورون ، في الزمن الماضي ، بالغنى في هذه الجزيرة هم أولاد جمعة بن سعيد المغيري ، أهل مكنداني ، وهي واقعة في تل ، تبعد عن وينة بثلاثة أميال ، ولهم فيها من الآثار بيت حجر ، لم يبق منه إلا رسم ، وقد لعبت به أيدي البلا والخراب كما لعبت بغيره من آثار العرب :

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الدِّيَارِ وَجَدْتُهَا تَشْقَى كَمَا تَشْقَى النُّفُوسُ وَتَسْعَدُ

وعماره أولاد ربيعة نذكرها من الكوس إلى الشمال ، فلهم عمارة لا يستهان بها في فوفوني من أعمال مكواني ، وهذه العمارة لأولاد خميس بن رجب ، ولأولاد سالم بن سيف عمارة واسعة النطاق في مَسْنِغُوي التابعة لشكشك ، ولهم أيضا عمارة فَنَغَا .

وللشيخ عيسى بن صالح ، وكذلك لسليمان بن صالح عمارة قرنفل في
 ماكوه ، وهكذا لأولاد سالم بن سيف عمارة في فنجالة ، وعمارة مينيبي للشيخين
 علي بن عامر ، وسيف بن هاشل ، والعمارة الممتدة من جامبيني إلى البحرين
 هي من عمارة الشيخ سالم بن هاشل ، الذي خدم فلج الحديد بعلاية أبراً من
 عمان ، لكن لم يكن فيه ماء كان ، ثم بيس ، وبقي فيه أثر بناء حجري .
 وعمارة مكوتة هي لسليمان بن سالم ، وكان مركز أولاد ربيعة في فنغا
 ومثـخوه وماكوة الكوسية ، أما عمارة بني إسماعيل فأكثرها جانب وبته في اكواله
 امبونة للمشايع أولاد سيف بن عامر .

وفي كزمباني عمارة قرنفل لسيف بن أحمد بن سالم ، وعلي بن سيف بن
 علي ، وعمارة مكونغيني لسالم بن عيسى بن سالم ، وكذلك له عمارة قرنفل في
 كجيشي ، ولبارك بن سعيد عمارة قرنفل في كزيزي من ناحية متامبوي ، وللشيخ
 محمد بن ناصر عمارة قرنفل في كسواني والشيخ خلفان بن حاكم .

وفي مبوراني عمارة قرنفل لحמיד بن ناصر بن محمد ، وفي كواله امبونة عمارة
 قرنفل لسيف بن علي بن ماجد ، وفي شنجاني عمارة قرنفل لسالم بن سلطان ،
 ولعزّان بن ربيعة عمارة قرنفل في وبته .

وكان مركز بني إسماعيل وبته ، والرجل المعروف فيهم سالم بن عيسى
 الإسماعيلي وولده عيسى بن سالم الساكنان في مكنايغيني من أعمال متامبوي
 وبته .

أما عمارة بني ريام أولاد ناصر بن حمد ، منها عمارة سليم من عمارة للشيخ
 سلطان بن قاسم عمارة صنعاء^(١) للشيخ حمد بن ناصر ، وعمارة كنياسيني للشيخ
 سالم بن علي بن سالم بن ناصر ، وللشيخ علي بن محمد عمارة قرنفل في ناحية
 مشنغاجي ، وللشيخ جمعة بن قاسم عمارة قرنفل في كبانغه كونده ، وقد كان
 مركز بني ريام قبل حدوث شجرة القرنفل في كشكاش ، وانتقل بعضهم في زمن
 السيد سعيد بن سلطان إلى زنجبار .

(١) هي مزرعة في الجزيرة الخضراء

وبنو عمر لهم عمارة قرنفل في بندانى ، والجهاضم لهم عمارة بقّوه ،
والعبريون لهم عمارة في دَوْدُو ، وكذلك بنورصاد .
وللشيخ حميد بن عمير الهنائي عمارة قرنفل في فينيه ورتة ، وفي تندومن
أعمال شكشك .

أما عمارة ولاية شكشك بالقرنفل فهي للمعاول والمزاريع وبني خروص ،
والحواسنه ، والعتوب ، وبني هناء ، وعمارة مكنجوني للشيخ بدوي بن سالم
المعولي ، وكوله لخلف بن ناصر وأولاده ، وبركا وعمارها لحبيب بن بدوي ،
وحميد بن محمد بن سالم المعوليين . . ^(١) عمارتها لحمود بن محمد بن ناصر
المعولي ، وانغابو عمارتها لسالم بن عبد الله الكندي ، وشونغى عمارتها
للمزاريع .

وقد عمر في جهات شكشك أيضا أولاد الشيخ عبد الله بن محمد
الطواونة ، أما عمارة ولاية مكواني بالقرنفل فهي للمناذرة ، والمشهور منهم
عبد الله بن علي ، وخميس بن علي بن عبد الله ، وعبد الله بن مسعود ،
وخميس بن علي بن سالم ، وبنو عبد السلام ، وبنو هناة ، وبنو خروص .
وتنغوني عمارتها لمطرب بن سالم المعولي ، وكفموني عمارتها للمزاريع .

(١) بياض في الأصل .

الفصل الثالث

الحديث عن كتاب السلوة في أخبار كلوة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب المسمى «السلوة في أخبار كلوة»^(١) ألفته في القرن التاسع للهجرة .

- الباب الأول : في ذكر أول من وصل كلوة ، وأسسها .
- الباب الثاني : في ذكر اضطراب الأمر على أهل كلوة ، وولاية المتمندين .
- الباب الثالث : في ولاية أبي المذهب ، وقصة أبي المواهب .
- الباب الرابع : في ولاية الملك العادل ، الملقب بالمطر الجديد .
- الباب الخامس : في ذكر رجوع الأمر إلى بيت أبي المواهب .
- الباب السادس : في ولاية الحسن بن الوزير سليمان بن يارك ، وفيه قصة الأمير محمد كواب ، وأسباب وفاته .
- الباب السابع : في ولاية السلطان سليمان ، وبقيّة قصة محمد كواب .
- الباب الثامن : في ولاية حاج محمد بن ركن الدين الدابولي ، وقصة ولده الحاج حسن .
- الباب التاسع : في ولاية السلطان محمد بن الأمير كواب المذكور ، وبقيّة قصة رجوع الأمر إلى الأمير إبراهيم ، وولاية أخيه الأمير سعيد .
- الباب العاشر : في ولاية الملك العادل السلطان محمد بن السلطان حسن بن السلطان سليمان بن سلطان محمد ، الملقب بالمطر الجديد .

(١) حقق هذا الكتاب من قبل وزارة التراث القومي والثقافة في عمان . وقام بتحقيقه الاستاذ/محمد الصليبي . وكان عبارة عن مخطوط في المتحف البريطاني . ويحتوي على مقدمة طويلة ، قام المؤلف بعرض السبب وراء تأليف كتاب السلوة . وكما يبدو من مخطوطة المتحف البريطاني فإن المؤلف مجهول الاسم .

الباب الأول

في ذكر أول من وصل كلوة وأسسها من ملوك فارس من بلد شيراز

ذكر أهل التواريخ فيما زعموا ، أن أول من وصل إلى كلوة ، وصلت سفينة ناس يزعمون أنهم من بلاد شيراز ، من بلاد العجم ، وقيل ، إنهم كانوا في سبعة مراكب ، فواحد دخل في بلد مندخه ، والثاني دخل في بلاد شوغ ، والثالث دخل في بلاد ينبع والرابع دخل في بلاد منسفة (هي ممباسة) . والخامس دخل في بلاد الجزيرة الخضراء ، والسادس دخل في بلاد كلوة ، والسابع دخل بلاد هنزوان .

وذكروا أن جميع أهل المراكب الستة إخوة ، وصاحب المراكب الذي دخل هنزوان هو أبوهم ، والله أعلم . قلت : بلغني عن أثق به ممن يتبع التواريخ ، أنه كان سبب خروج هؤلاء القوم من بلادهم شيراز من بلاد فارس ، أن سلطانهم المسمى بحسن بن علي ، وهو أبوهم ، وكان أولاده ستة ، وهو السابع ، قيل : إنه رأى يوما من الأيام فأة خرطومها من حديد ، وهي تقرض الجدران بخرطومها ، فتفاؤل^(١) بذلك على خراب بلادهم .

فلما تحقق ظنه بتفاؤل له أخبر أولاده بما رأى ، ثم تحقق لهم أن ستخرب بلادهم لا محالة .

ثم شاورهم في ذلك ، فقالوا جميعا ، الأمر إلى الله تعالى ورسوله ، ثم إليك .

(١) كذا في الأصل ، والقال ضد الطيرة والتشاؤم ، وقد يستعمل في الخير والشر .

فقال لهم أبوهم : إني أرى الانتقال من هذا البلد لبلد آخر .
فقال أولاده : كيف يمكننا الانتقال ، وهل الوزراء والأمراء وأهل الحل
يقبلون الانتقال ، إذ نتحل عرى ملكهم بذلك ؟ .
فقال لهم : أتحميل بحيلة حتى يتجه لنا الانتقال ، وهو أني سأجمعكم مع
جميع الأمراء والوزراء وأهل الحل والعقد غدا .
ثم قال لأكبر أولاده ، إني سأغلظ عليك الكلام بحضرة الجميع ، فإذا
فحشت عليك بالكلام أظهر الغضب لذلك ، واسط عليّ بلطمة واحدة ، فإني
سأغضب لذلك وأطلب الانتقال لأجل ذلك ، فسوف يكون ذلك إن شاء الله
تعالى ^(١) .

فلما كان من الغد أحضر جميع أولاده مع كافة الوزراء والأمراء وأهل الحل
والعقد ، فتفاوضوا فيما بينهم من الحديث ، فأفحش على ولده الكلام .
فقام الولد ، ولطم أباه بحضرة الناس ، فغضب الأب . وقال : لا
أسكن في بلد أصابني فيه الضيم .
فقال بقية أولاده وجميع الجماعة : نحن ننتقم من ولدك ونقتله .
فقال : لا يرضيني ذلك .
فقالوا له : فما يرضيك ؟
فقال : ما أَرْضَى إلا الانتقال من هذه البلدة .
فاتفق الجميع على الانتقال مع سلطانهم .
فتجهز السلطان بأهل بيته وبعض أمرائه ووزرائه ، فتوجهوا من طريق
البر إلى بعض البنادر ، وركبوا في سبعة مراكب ، فسافروا متوجهين إلى الله
تعالى ، فرمى الله بهم إلى أرض السواحل ، وتفرقت المراكب ودخل كل مركب
في البنادر التي ذكرناها .

(١) تشبه هذه الرواية رواية العوتبي في الجزء الثاني من كتابه الأنساب حول قصة خروج الأزدي من اليمن،
حينما انهار سد مأرب . انظر الأنساب للعوتبي ج ٢ ص ١٨٥-١٨٩ ، تحقيق محمد علي الصليبي . .

وهذا القول أقوى دليل على أنهم كانوا ملوكا في بلادهم ، وردا على من أنكر ذلك ، والله أعلم .

ولما وصل أهل المركب الذي دخل كلوة وجدوها جزيرة محيطها بها البحر ، ولكنها متصلة بالبر ، فحين يهبط البحر يمشي الناس بأرجلهم إلى البر ، فنزلوا فيها ، فوجدوا رجلا من المسلمين مع من تبعه من عياله وأولاده ، بنى مسجدا واحدا ، قيل هو المسجد الذي هو مقبور ، وهو مسجد كِبِل .

فاستخبر بخبر البلاد ، فقال : إن هذه الجزيرة مسئول عنها رجل من الكفرة الملّة ، مالك لها ، وهو يعبر إلى المَلّ بالاصطياد ، ويصل إلى القريب .

فلما كان بعد أيام وصل الكافر من المَلّ ، وتعبر إلى الجزيرة عند هبوط البحر فتواجه هو والواصل ، وكان المسلم المذكور ترجمانا بينهم . فقال الواصل : إن هذه الجزيرة أعجبتني للسكنى فيها ، وقصدي أن تبعها لي حتى أسكنها .

فقال الكافر : أنا أبيعها لك بشرط أن تدير البلاد كلها بثياب ملونة . فقبل الواصل منه ، واشتراها بذلك الشرط ، وأدار الجزيرة كلها بثياب بيض وسود ، ومن كل لون .

فقبل الكافر ، وأخذ جميع الثياب ، وسلم إليه الجزيرة ، وعزم الكافر إلى المَلّ ، ولكنه مصمم في نفسه على الرجوع بالعساكر ليقول الواصل ومن معه ، وينهب أموالهم .

فقال لهم ذلك المسلم تنبيهها للواصل : إن هذا يجب الجزيرة ، ولا بد له من الرجوع إليكم لينهب أموالكم ويقتلكم ، وعليكم أن تدبروا لأنفسكم الحيلة في السلامة منه .

فعند ذلك عمدوا إلى العزيمة ، وحفروا في الخور الذي يعبرون منه ، فعند ذلك رأى البحر ممتدا ، فانتظر نقصان الماء على جاري عادته حتى يعبروا

إلى الجزيرة ، فتهاذى به الامتلاء ولم ينقص أبدا ، فأيس من الجزيرة ، وندم على فعله ، ورجع إلى بلده نادما خاسرا .

وأول من ملك البلاد السلطان علي بن الحسين بن علي ، الملقب أغومينج ، وذلك في أواسط القرن الثالث من الهجرة النبوية ، على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام .

تولى كلوة ، ثم خرج إلى ممباسة ، فأعجبته ، فولى فيها ولده محمد بن علي الملقب مكاما واتو ، وكانت مدة ولايته سنتين ونصفا .

ثم مات ، وتولى أخوه ، بَسَحْتُ بن علي ، فهو أول ملوك منفسية استقلالاً بعد أبيه ، وكانت مدة ولايته أربع سنين ونصف ، وتولى على أعمامه سليمان بن علي ، والحسن بن علي ، وداود بن علي .

فلما مات تولى بعده داود بن علي بن الحسن سنتين ، ثم خرج إلى منفسة لزيارة قبر أبيه ، فأعجبته منفسة ، فأقام فيها ، وأعطى ولاية كلوة لولده علي بن داود بن علي بن الحسن .

إلى هنا انتهى أسباط الواصل .



الباب الثاني

في ذكر اضطراب الأمر على أهل كلوة مع المتمندين

وهم أهل شاغ ، حاربوا أهل كلوة حربا شديدة ، حتى غلبوهم على البلاد ، فملكوها .

ولوا رجلا منهم اسمه خالد بن بكر ، فلما مضت عليه ستان ونصف اجتمع أهل كلوة على عزله وقلعه من البلاد ، فأخرجوه من غير أن يغيروا عليه شيئا غير إخراجهم من كلوة إلى بلده .

فتولى الحسن بن سليمان بن بلي الواصل اثنتي عشرة سنة ، ثم كر عليهم المتمدلون كرة أخرى ، فغلبوهم على البلاد ، وجعلوا فيها أميرا يسمى محمد بن الحسين المنذري ، فمكث فيها اثنتي عشرة سنة ، وهم يخطبون للمتمندين ، وذلك بعد أن هرب السلطان حسن إلى زنजार .

ثم اجتمع أهل كلوة على عزل المتمندين ، فاتفقوا على رأي واحد ، ألا يخرج الأمر من بيننا ، ولكن نقيم أولادنا الصبيان الذين هم في المعاملة ، فجمعوهم ، وقالوا لهم : أترضون عزل ملككم ؟ فقالوا جميعا : لا يرضينا ، فقالوا لهم : أجمعون على مبايعة ولد ملككم ؟

فاجتمع ألف صبي من المعاملة ، وبايعوا ولد السلطان .
ثم خرجوا إلى بيت الأمير فالزموه ، وقيدوه ، ثم أرسلوا الصبيان مع ملكهم إلى والده المعزول ، الذي هرب إلى زنजार بأن يصل ويستلم البلاد .

فوصل من زنجبار في ست جلائب من طريق البحر .
فلما وصل إلى كلوة فتح الأمير نفسه ، ونزل إلى الساحل لملاقاة السلطان
ورده ، فقتله الصبيان ، فتسلم البلاد ، وتولى مدة أربع عشرة سنة ، ثم
مات .

فتولى بعده الحسن بن داود بن علي الواصل ، وهو ابن سبعين سنة ،
وأقام في ملكه سبعين سنة أخرى ، والله أعلم .
إلى هنا انتهى ملك الشيرازيين في كلوة .



الباب الثالث

في ذكر ولاية أبي المذهب وقصة أبي المواهب اختصارا

ثم انتقل الملك منهم إلى بيت أبي المواهب ، والذي ولي الأمر منهم الحسن بن طالوت ، المشهور بالرأي والشجاعة .

أخذ الملك بالغلبة مع وجود أهله ، ولكنهم ضعفوا عن الأمر ، فاستبد بنفسه ، وأخذ الملك قهرا وقسرا ، وكانت مدة ولايته ثمانى عشرة سنة ، ثم مات .

وتولى بعده أبو المواهب الحسن بن سليمان المطعون بن حسن طالوت المهدي .

وقصة ولايته على الاختصار ، وهو أنه كان عزم إلى مكة المكرمة في زمان والده المطعون ، وهو إذ ذاك عمره أربع عشرة سنة ، وتوّه^(١) في عدن سنتين لأجل تعلم العلم الروحاني ، فتبحر فيه غاية ، وكان عالما فاضلا ، فتبحر في جميع العلوم ، وكان موصوفا بالكرم والشجاعة ، وله حكايات كثيرة مشهورة ، ثم سافر من عدن إلى مكة المكرمة ، وعمره إذ ذاك ست عشرة سنة ، لم أعلم ، وما هو منطو عليه ، ولكن سأستخير حاله . . .^(٢) ، ثم أخفت ولدها ، وأبو المواهب تحت ستر بحيث يسمع كلام أخيه إذا حضر .

فأرسلت إلى ولدها داود ، وطلبت منه الحضور ، فلما حضر قالت له :

(١) كذا في الأصل ، والته بمعنى الضلال والضياع ، والمراد هنا أنه أمضى من الوقت سنتين .

(٢) مكانه بياض في الأصل ، والقصة المروية فيها سقط من أولها ، كما يستفاد من السياق بعد .

كيف إذا وصل أخوك من الحجاز؟ وهذا أوان وصوله ، فما الرأي إذا وصل أخوك من الحجاز؟

فقال داود : لا شقاق بيننا إذا وصل ، بل البلاد بلاده ، وأنا له طائع ونائب عنه لحين يصل إن شاء الله تعالى .

فتوثقت ، وأخذت منه العهد والميثاق في ذلك .

فلما استوثقت كشفت الستر ، وقالت : ابرز لأخيك .

فخرج إليه ، وقام داود واقفا وسلم عليه تحية الخلافة ، ثم سلم إليه البلاد ، فشكر إليه ذلك ، ثم قال : تقيم في أمرك وأنا أرجع الى السفينة وأعود إليكم غدا .

فلما أصبح دخل بالهيئة السلطانية ، فسلم إليه أخوه البلد من غير إكراه ولا إجبار .

ولما استقر له الأمر أخذ من أهل منفسة ثأر أبيه ، فحاربهم وغلبهم على البلاد ، وهو أول من ملك منفسة استقلالاً إلى زماننا هذا ، والله أعلم .

وفي مدة ولايته أنهدم جامع كلوة جميعه حتى لم يبق إلا القبة المشهورة التي كان يصلي فيها ، فبقى الجامع منه دماً والناس يصلون تحت ظلال الخصف^(١) والخيام إلى زمن السلطان سليمان بن الملك العادل ، الملقب بالمطر الجديد ، كما سيأتي ذكر بيانه ، إن شاء الله تعالى .

وقصصه كثيرة مشهورة ، ولكننا اختصرناها خوف التطويل ، وكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة ، ثم مات .

وتولى بعده أخوه داود المذكور ، وهو الملك النقي الزاهد ، صاحب البراهين في زمانه ، وكانت مدة ولايته أربعة وعشرين يوماً .

ثم عزله من الولاية الحسين بن سليمان المطعون ، فتولى بعده ست سنين

(١) الخصف هو ما يعمل من خوص النخل على هيئة نسيج .

ونصفا ، ثم خرج إلى قتال كفره المَلّ ، وجاهد في سبيل الله ، واستشهد ، ومات شهيدا .

ثم تولى بعده طالوت بن الحسين ، وكانت مدة ولايته سنتين وأربعة أشهر وبضعة أيام (١٤) ، فسافر إلى مكة ، وأتاب ولده الحسين بن سليمان الملقب اشزفكي فلما وصل منفسه مات ودفن في قرية (تواك) في تربة الفقيه داود صاحب المنارة ، والفقيه عيسى بن تميم .

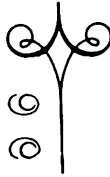
وتولى بعده ولده ونائبه الحسين بن سليمان المذكور ، ثم بعد أيام قليلة سافر أيضا إلى مكة ، فحج واعتمر ، وزار المصطفى ﷺ ، ورجع لبلده سالما ، فمكث في ولايته ثلاثا وعشرين سنة ، ثم مات رحمه الله ، ولم يذكر لنا عند سفره إلى مكة نائبا . والله أعلم .



الباب الرابع

في ذكر ولاية الملك العادل

الملقب بالمطر الجديد ، وهو السلطان محمد بن سليمان بن الحسين ، ثم سبحت ، فلما تولى الإمارة ، وأقبلت له الدنيا ، وانقاد إليه عظماء الدولة ، ومكث السلطان محمد بن سليمان في ملكه اثنتين وعشرين سنة ، ثم توفي رحمه الله ، والوزير سليمان والأمير محمد بن سليمان بقيا بعد معاً .



فصل

ذكر أهل التواريخ أنه في زمن السلطان سليمان بن الملك العادل بني الجامع الذي انهدم في زمن أبي المواهب ، وسبب بنائه أن السيد حاج روش بن السلطان حسين ، الملقب اشزفكي استأذنه في بنائه ، فلم يأذن له في البناء ، ولكن أعطاه ألف مثقال من الذهب ، وقال له : ابن الجامع بهذا المال ، فنظر السيد حاج روش في نفسه ، وقال : إن امتنعت من أخذ المال منعني من البناء ، غير أني أخذ المال وأبني المسجد من مالي ، فأخذ المال ، وبني المسجد من ماله حتى انتهى بناؤه .

فلما توفي السلطان سليمان رد المال لورثته ، وكان من توفيق الله تعالى حين أخذ في بناء المسجد تحير في الأخشاب التي يجعلها أعمدة للجامع ، لأن عمده أولا كانت من الحجارة المنحوتة ، واستشعر العمال العجز أن يركبوها كما كانت ، وتحيروا عندئذ ، وتعذر لأجل ذلك البناء ، فأرسل الله تعالى خشبة طويلة ، وكانت على طوله .

وعلم الناس أن ذلك توفيق من الله تعالى ، وكانت تلك الخشبة أصلا وفرعا ، فجعلوا من الأصل اسطوانات المقدم ، وهي سبعة أعمدة ، ومن الفروع رواكب وحائل في المقدم والجانبين ، وأما المؤخرة فجعلوها قبابا ، تبعوا فيها قبة أبي المواهب المذكور .

وقد رأيت من رأى تلك الخشبة على صفتها المذكورة ، وهو السلطان محمد بن السلطان حسين بن السلطان سليمان ، وهو الذي أمر ببناء المسجد المذكور ، والسلطان محمد هو الذي أمر بتأليف هذا التاريخ . والله أعلم .

ولما توفي السلطان ابن سليمان بن الملك العادل انتهت دولته إلى ماجد متساويين أباً وأماً^(١) ، وأراد الأمير محمد المذكور إخراج السلطنة من أولاد

(١) هكذا ورد في الأصل .

السلطان ، وهو أبو السلطان محمد بن الحسين وأعمامه .
وترجح الأمير والوزير وأهل الحل والعقد أن يولوا السلطان إسماعيل بن
السلطان حسين بن السلطان سليمان ، ووزيره الوزير سليمان ، وأميره الأمير
محمد المذكور .
وكانت مدة ولايته ثلاث عشرة سنة ، ثم مات .



فصل

ولما توفي السلطان إسماعيل قام مولانا سعيد بن السلطان حسن الآتي ذكره منازعا في الملك ، فلم يكن له منه طائل ، بل إنه ترجح له أن يخرج من البلد مهاجرا إلى زنجبار لطلب النصرة على سلطانهم .

فلما وصل زنجبار وجد السلطان فيها السلطان حسن بن السلطان أبي بكر ، فطلب منه النصرة على كلوة ، فوعده بذلك .

ثم تزوج أم السلطان حسن المذكور ، وفي البلاد أمير يسمى زيرا ، فتجهزوا للسفر إلى كلوة لنصرة السيد سعيد .

فبلغ ذلك أهل كلوة ، فأرسل الأمير إلى الأمير زبير مائة مثقال من الذهب ، وقال له : أرسل إليك السلطان إسماعيل هذا المال ليكون مساعدة في إبطال محاربتكم إياه .

فاستخانوا من ذلك ، وانحلت أمورهم ، وتركوا الحرب .

ثم إن السيد سعيد وصل إلى كلوة في أربع جلائب ، وقد أهدر السلطان إسماعيل دمه ، وبذل جزيل الهبات لمن يأتي برأسه .

فلما وصل إلى كلوة نزل إلى بيت القاضي محمد ليستجير به ، وقد نزل مستخفيا ، فسمع القاضي يقول لولده سليمان : احذر أن يفوتك رأسه ، أي رأس سعيد .

فلما سمع ذلك خرج محتفيا ، وقصد إلى تربة مؤذن لُغُوج ، فتجاور به ، فارتجت البلاد لسببه .

ثم إن السلطان أمر بنهب جميع أمواله ، وأضرموا قتله ، فلما رأى أهل

البلد ذلك حصل عندهم الاهتمام فيه ، فعند ذلك خرج إليه السيد حسن بن السلطان سليمان ، وهو عم السلطان محمد بن الحسن المذكور ، فأجاره ، ثم دخل به على السلطان إسماعيل ، فعفا عنه .

ثم إنه لزم بيته أربع سنين مختلفيا حتى مات السلطان إسماعيل ، فتولى بعده السلطان محمد ، الآتي ذكره . فلما مات إسماعيل تشاور الوزير سليمان والأمير محمد فيمن يولونه السلطة . فقال الوزير سليمان : أما الآن فما تصلح السلطنة إلا لأحد الرجلين ، إما أنا ، أو أنت ، وذلك بعد أن رأى الوزير سليمان ميل الناس إلى الأمير محمد بن سليمان .

فقام الوزير سليمان ، وباع الأمير محمد بالسلطة ، حيث أنه أقوى وأكثر مالا .

فكانت مدة ولايته سنة ، ثم مات الوزير سليمان قبله بأيام قليلة ، وأعطى الوزارة للسيد سعيد المذكور ، ثم مات السلطان محمد المذكور . والله أعلم .



. الباب الخامس

في ذكر رجوع الأمر الى بيت أبي المواهب

فلما مات السلطان محمد تولى السلطان أحمد بن سليمان ، وأعطى الوزارة للوزير سعيد ، والإمارة للأمير سليمان بن سلطان بن محمد المظلوم ، وقد كان أميراً في زمان أبيه ، وكانت ولايته سنة كاملة ، ثم مات ، فتولى بعده السلطان حسن بن إسماعيل ، والوزير سعيد والأمير سليمان ، وكانت ولايته عشر سنين .



فصل

وفي مدة ولاية السلطان سعيد وصل الملك مسعود بن الملك المؤيد الغساني ، سلطان عدن المحروس ، ولكنه مخلوع منها ، خلعه السلطان علي بن طاهر ، وهو قائم من جبن^(١) المحروس .

وسبب قيامه أنه حصل عليه الضيم والجور من الملك المؤيد أبي الملك مسعود ، وكان علي بن طاهر شيخ القبيلة في بلاد جبن ، فلما حصل عليه الضيم والظلم هاجر من بلده إلى مكة المكرمة حاجا ومهاجرا ، وصحبه الشريف علي بن سفيان ، من أهل الطيبات ، وقد حصل عليه من الضيم مثلما حصل علي بن طاهر ، فلما وصلوا مكة المشرفة ، وحجوا ، واعتمروا ، وقضوا جميع المناسك عزموا للمدينة الشريفة لزيارة قبر المصطفى ﷺ مع الطواشية^(٢) ، فطلبوا منهم الخدمة معهم ، فرضوا بذلك ، وشاركهم في الخدمة ، فمكثوا يخدمون الضريح النبوي مدة .

فلما أراد الله تعالى بالذي أراد لعلي بن طاهر رأى في المنام كأن النبي يقول له : قم يا علي ، لتقبض اليمن ، فاتبه من نومه وذكر لصاحبه ذلك ، وسأله ، هل رأيت مثلي ؟ فقال : لا ، ثم ليلة ثانية ، وثالثة ، فقال علي بن طاهر للشريف علي بن سفيان هذه الإشارة لك ، لكونك سبطه^(٣) .

فقال ابن سفيان ، بل أنت خصصت بذلك .

فلم يزالوا يتنازعون فيما بينهم حتى تراضوا ، واتفقوا على أنهم يتعاهدون فيما بينهم ، وتحالفوا عند الضريح ، بأن يتوجهوا إلى اليمن ، وكل من أعطاه الله الولاية^(٤) يكون الآخر وزيره .

(١) بلدة باليمن ، ويذكرها صاحب القاموس (جبون) .

(٢) الخدم .

(٣) السبط هو ولد الولد .

(٤) في الأصل ، التولية .

ثم توجهوا إلى اليمن ، فلما وصلوا وجدوا الملك المؤيد قد مات ، وقد تولى الأمر بعده ولده الملك مسعود المذكور ، ولكنه قد انحلت عرى مملكته ، وقد خالفته معظم الجهات ، وهو حينئذ في عدن المحروسة .

فلما وصل علي بن طاهر وأبوسفيان أجمع الناس على علي بن طاهر ، وبايعوه بالخلافة ، وخلعوا مسعودا من عهد الولاية ، فأرسل علي بن طاهر أخاه عامر بن طاهر إلى عدن المحروسة بجيش عرمرم^(١) .

فلما رأى مسعود ذلك أغلق أبواب المدينة على نفسه ، وتحصن في البلد لمحاربة عامر بن طاهر ، فعند ذلك أرسل عامر بن طاهر لأهل الحصن فبايعوه . ثم إن صاحب حصن التعكر ، وهو مشرف على باب الحديد ، وهو الباب الذي تخرج منه إلى البردلى إلى عامر ثيابا موصولة ، فربط نفسه ، وأدخله إلى الحصن ، ونصروا علي بن طاهر وعامر بن طاهر .

فعندما سمع مسعود بذلك تحقق العيب من أهل البلاد ، وخرج من البلد هاربا إلى زيلع^(٢) ، ثم عزم إلى بلاد المهرة ، فبلغته ولاية السلطان سعيد في كلوة ، فعزم إليه ، لأنه قد اصطحب هو وإياه في عدن حين حج السلطان سعيد مع أبيه السلطان حسن بن سليمان ، اصطحبوا من ذلك الزمان ، وكانت المعرفة بينهما .

فلما سمع بولايته عزم إليه لتجديد الصحبة والمحبة ، وهي عادة الملوك إذا جرى عليهم القضاء بمثل هذا يلتجئون إلى أبواب الملوك ، إما لطلب النصرة أو الرفدة^(٣) .

(١) هو الجيش الكثير .

(٢) بلد على ساحل بلاد الحبشة (إرتريا) .

(٣) الرفدة العطاء والصلة .

فلما وصل الى كلوة وجد السلطان سعيداً متولياً بكلوة ، فأجله واحترمه وأكرمه غاية الاكرام ، وأعطاه مالا جزيلا .

ثم سافر الى بلاد المهرة ، ثم وصل أيضا مرة ثانية في زمن السلطان سليمان بن السلطان محمد المظلوم ، فلم تحصل له التكرمة كما حصل له أولا . فقال له أكابر كلوة ، إنا نسألك ألا تصل إلينا مرة أخرى ، لأن البلاد قد تغيرت ، والناس قد ضعفوا ، فلا تصل إلينا لتفضحنا وتفضح نفسك ، فعزم الى الهند ، وسكن فيها ونسل^(١) .

وأما علي بن طاهر فتولى الملك باليمن جميعه ، وملك البلاد ، وقهر العباد بولاية رسول الله ﷺ ، فراعى لعلي بن سفيان العهد التي تعاهدوا بها إلى أن انقضت دولتهما في أشهر ، متقارب نسله مع نسله .

وقد شاهدنا ذلك .

فلما مات السلطان سعيد تضعضع الأمر على سلطنته ، فاستبد الأمير سليمان ، وتولى السلطنة ، وأعطى الامارة لأخيه المذكور الأمير محمد ، وكانت مدة ولاية السلطان سليمان سنة ونصفا .

ثم بعده السلطان عبد الله بن الخطيب حسن ، ووزيره حسن بن سليمان وأميره الأمير محمد كواب ، وكانت مدة ولايته سنة ونصفا . ثم تولى بعده أخوه علي بن الخطيب حسن ، ووزيره الحسن بن سليمان ، وأميره المذكور ، ومدة ولايته سنة ونصف .



الباب السادس

في ذكر ولاية الحسن بن الوزير سليمان بن الملك العادل بن الوزير يارك ،
وفيه قصة الوزير محمد كواب المذكور بن السلطان المظلوم .

ثم انتقل الأمر الى بطن الوزراء ، فتولى الوزير حسن بن الوزير
سليمان بن الوزير يارك ، ولأه الأمير محمد كواب المذكور لغرض كان له ، وهو
مضادة أهل السلطنة .

فمكث الحسن ست سنين ، ثم خلعه الأمير المذكور ، وانقطعت الوزارة
بولايته .

فولى بعده السلطان سبغت بن الملك العادل ، ومدة ولايته سنة ، ثم
مات .

فرجع الأمير الى الحسن المعزول ، وولاه الأمير محمد المذكور للغرض
المتقدم ذكره ، فمكث خمس سنين ، وفي زمانه حصل اضطراب على أهل
البلد ، فسافر الخطيب سبغت ، والمقدم سليمان وأخوه ولده ، والمحتسب^(١) ،
والسيد زبير بن السيد روش ، فسافروا جميعا ، وهاجروا الى مكة المشرفة ،
فوصلوا مكة ، وحجوا ، واعتمروا ، وزاروا المصطفى ﷺ ، فهاقضوا مناسكهم
استخاروا الله تعالى في الرجوع إلى بلادهم ، وقالوا : اللهم إن كنت تعلم أن
رجوعنا إلى بلادنا خير فسهله لنا ، وإن كان غير ذلك فأنت تعرف بالمصلحة .
فقبل الله دعاءهم ، ومات المقدم سليمان بمكة ، وأخوه بمكران^(٢) ،

(١) المحتسب هو المستخير ، وهو العمل المعروف .

(٢) مكران بلد ، وقد ضبطه ياقوت الحموي بضم الميم .

والمحتسب في بعض البلاد ، والخطيب بعدن . فلم يرجع إلى كلوة غير السيد روش وولده المتقدم .

ثم عزله الأمير محمد ثانيا ، فولى السلطان إبراهيم بن الملك العادل ، فمكث خمس سنين ، وفي أثناء مدة ولايته أراد الحسن المعزول التولية ، فلم يمكنه الأمير محمد من ذلك ، حيث إنه من بيت وزارة ، والمتولي من أولاد الملوك .

فلما رأى الحسن امتناع الأمير وأهل البلد عن التولية ، وصارت في البلد فتنة عظيمة ، وكان بينهم حرب وقتال من الفتتين ، ومات منهم خلق كثير ، فكانت الدائرة على الحسن المذكور ، فخرج من البلد هاربا إلى بلاد^(١) . . فمكث فيها ثلاث سنين .

ثم إن الأمير محمد خلع السلطان إبراهيم ، وأسند لنفسه السلطنة ، وتولى ، فركب المظلة ، ووقف الناس بين يديه ، وخطب له ثلاث جمع ، ولم يعرف له أمير ، ثم عزل نفسه ، وولى السلطان فضل بن السلطان سليمان ، كما سيأتي ذكره ، إن شاء الله تعالى .



(١) مكانه بياض في الأصل .

الباب السابع

في ذكر ولاية السلطان فضل بن السلطان سليمان بن الملك العادل

وهو عم السلطان محمد بن الحسين المذكور ، وبقية قصة الأمير كواب ، والأمير إبراهيم المشهور ، وبقية قصة الأمير حسن ، وأخبار وصول الافرنج إلى كلوة .

فلما عزل الأمير محمد نفسه ، وولى السلطان فضل بن سليمان ، وكانت ولايته أول سنة ، الجمعة ، سنة واحد بعد تسعمائة من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

فلما سمع الحسن المعزول بولاية فضل تجهزوا بالكلية لمحاربة كلوة ، فوصل الى مغم غوب ، وعند وصوله وصل ولد سلطان زنبار كمم عليّ ، وصل من قبل أخيه صاحب زنبار رسولا إلى فضل ، والأمير محمد كواب ، لطلب الصلح بينهم وبين الحسن المعزول ، ليرد الأمر إليه ، فوصل الرسول إلى كلوة ، وحضر بين يدي فضل ، والأمير محمد ، وبلغ الرسالة التي من عند أخيه ، وفأوضحهم في أمر الصلح ، بأن يردوا الأمر الى الحسن المعزول .

فأجاب الأمير محمد كواب ، وكافة أهل كلوة ، أن هذا المتولي الآن بكلوة من أولاد الملوك ، وهذا المنازع من أولاد الوزراء ، فكيف نعزل هذا ونولي ذاك ؟ وهذا شيء لا يمكن أبدا ، وإنما نحن وليناه أولا لغرض لنا ، وقد زال

ولكن نحن نقبل صلحكم بأن يدخل البلد ، ويكون كأحد رعايا السلطان ،
وأما غير هذا فلا نقبل .

ثم إنهم قالوا للرسول : تمضي إليه ، وتعرفه بهذا الأمر ، فإن رضي به
فليصل ، وإلا فلا يصل إلينا أبدا . فمضى الرسول إليه ليعلمه الخبر ، فمكث
بعد ذلك أياما قليلة ، وفي أثناء إقامته قبل وصوله إلى كلوة لرد الجواب مات
الأمير محمد كواب ، وكان موته سنة السبت^(١) ، وقدر للفضل ولايته ، لأن أول
فتنة الحسن المخلوع كانت مدة السلطان إبراهيم ، والأمير محمد كواب ،
ووسط الفتنة في زمن الفضل والأمير محمد ، وآخرها في زمن الفضل والأمير
إبراهيم ، وكانت مدة إمارة محمد كواب خمس عشرة سنة .

فلما مات الأمير محمد كواب تولى الأمر بعده ابن أخيه الأمير إبراهيم بن
السلطان سليمان بن السلطان محمد المظلوم ، الذي عليه وعلى الفضل فتنة
الافرنج المخاذيل ، خذلهم الله .

فلما بلغ رسول زنजार موت الأمير محمد كواب رجع الرسول إلى زنजार
ليعلم أخاه بموت الأمير محمد ، فعند ذلك تجهز الحسن المعزول إلى كلوة بجنود
كثيرة من المسلمين والكفرة ، وهو يظن أنه لا ينازعه أحد بعد موت الأمير محمد
كواب .

فسافر من بلاد مغم غوب حتى وصل الى موضع يسمى كِسْبِ ، فلما نظر
أهل كلوة أنهم وصلوا إلى المكان أرسل الفضل والأمير إبراهيم جماعة من العلماء
والفقهاء والمشايخ والأكابر من أهل البلد ليسألوه عن سبب وصوله ، لأنه خرج
من البلد محاربا لأهلها ، فوصلوا إليه ، وسألوه عن ذلك .

فأجابهم : أن وصولي هذا المكان لأجل طلب الولاية ، لكون لا مستحق

(١) كذا في الأصل ، ولعل المراد السنة التي كان يوم السبت أول أيامها .

لها غيري ، ولا يجوز لأحد أن يتولى علي في حياتي ، وإنما منعي الأمير محمد عنها ، لأجل المضادة بيننا ، والآن قولوا للأمير محمد وكافة أهل كلوة ، أنهم يسلمون إلى آلة الملوك ويخطبون لي حتى ندخل البلد .
فأوصلوا الجواب إليهم ، فأجابوهم بأجمعهم الجواب الأول الذي أجابه الأمير محمد المذكور .

فلما سمع هذا الجواب لم يلتفت ، إلا أنه جهز ولده المسمى : سعيد بن حسن في جملة من جلائب ، وصحبه خلق كثير من المسلمين والكفرة ، فوصلوا إلى كلوة بعد صلاة العصر ، ونزلوا جميعا ، ودخلوا بيتهم المشهور في كلوة .
فلما استقروا في نزلهم أرسل السلطان والأمير خلقا كثيرا ليحضروه بين يدي الأمير ، فانتزعوه هو وجماعته من أصحابه حتى أحضروه بين يدي الأمير .
فسألوه عن سبب وصولهم إلى البلاد ، وهم قد خرجوا من البلاد محاربين ، ومع ذلك أرسلنا إليكم جملة رسل أن تصلوا إلينا مصلحين فامتنعتم عن ذلك ، والآن وصلتنا بهذا الخلق فما مقصودك ؟

فزعم أنه أرسله أبوه ليهيئ له منزله ، وهو واصل غداة غد صلحا ، فلم يصدقوه بذلك ، بل قالوا : إنك ما وصلت بهذا الخلق إلا وأنت مفتن في البلاد ، فأنكر ذلك ، فقالوا له : إن كان مقالك صدقا فاحلف لنا يمينا بالله تعالى وبالقرآن الكريم ، أنك صادق بأنه ليس معك فتنة في البلاد .

فحلف ، ولما حلف قالوا له : أرسل إلي أبيك وأعلمه أنك قد حلفت يمينا بالبراءة من الفتنة ، وأعلمه بأنه لا يرسل أحدا في هذه الليلة ، بل يصبر إلى الصباح ، ونحن نمضي إليه ، ندخله البلاد كما زعمت .

فأرسل إليه جماعة من أصحابه ومن أهل كلوة يعرفونه برسالتهم ، فلما وصلوا إليه وأعلموه بخبر الواقع في كلوة ، وتحقق منهم الخبر قبل رسل كلوة ،

وتنبأ للوصول إلى كلوة في تلك الليلة .

فلما سمع أهل كلوة ذلك حرسوا البلاد بالعدد والمدد ، حتى إذا كان الصباح لم يشعروا إلا وقد وصلت الجلائب من جهتهم بالجنود ، فوصلوا البلاد ، وحصل بينهم الحرب ، فتجاربوا حربا شديدة ، فقتل منهم من قتل ، وأسر من أسر ، وأطلق من أطلق ، وتشتت الجنود في الدسوت^(١) والبحار .

فلما سمع الحسن المخلوع بذلك لم يكن له هم إلا الفرار من ذلك المكان إلى بلاد مغم غوب خائفين وجلين ، فمن ذلك اليوم أسسوا ذلك البلد إلى يومنا هذا ، وهذا المتولي الآن ولد ولده الحسن بن محمد بن الحسين المذكور ابن الوزير سليمان بن الوزير يارك ، وهو معاصر السلطان محمد بن السلطان الحسين بن السلطان سليمان بن الملك العادل المذكور ، وأمه السيدة المصونة والدرة المكنونة مآنة بنت السلطان سليمان بن السلطان محمد المظلوم .

وكانت ولاية الفضل سنة الجمعة سنة واحد وتسعمائة من الهجرة النبوية . وفي سنة السبت توفي الأمير محمد كواب ، وولي الامارة بعده الأمير إبراهيم ، وفي زمانها كانت آخر فتنة المخلوع ، كما ذكرنا ، وتوفي الحسن المخلوع في زمانها ، وتولى بعده ولده محمد بن الحسن في تلك البلاد ،

وفي أثناء دولة الفضل وصل أرض مسمبيج بأنه ظهر قوم من بلاد الافرنج ، وهم ثلاثة مراكب ، واسم النوخذ الموتى ، ثم بعد أيام بلغهم بأنهم مروا على كلوة ، ولم يدخلوها ؛ فقصدوا بلاد منفسة ، ففرح بهم صاحبها ، ظانين بأنهم من أهل الخير والصلاح ، وحقق لهم بعض من كان يعرفهم ، أنهم أهل فساد ، وما وصلوا إلا لينظروا البلاد متجسسين عليها حتى يحاربوها .

(١) الدست كلمة عربية ومعناها : المكان .

فعند ذلك احتالوا إليهم في قطع أناجرهم^(١) ليجيبوا إلى البر ، كي يهلكوا ويكونوا غنيمة للمسلمين ، فعرفوا ذلك وسافروا إلى جهة ملند^(٢) ، فلما رآهم أهل ملند تيقنوا منهم الخراب والفساد ، ففرعوا منهم غاية الفزع وأعطوهم كل ما طلبوه من ماء وحطب وزاد وغيرهم .

ثم طلبوا منهم دليلا إلى الهند ثم إلى بلدهم ، وكانت ذلك سنة الثلاثاء ، وقيل سنة الاثنين ، ولد مؤلف هذا التأليف يوم الاثنين ثاني من شهر شوال سنة أربع وتسعمائة ، وذلك في دولة الفضل والأمير إبراهيم ، ويسمى المؤلف باسم المؤلف المذكور .

ثم سنة الأربعاء السادس بعد التسعمائة وصل القبطان بيزدارس في جملة مراكبهم ، فطلبوا من أهل كلوة الماء والحطب ، وأن يطلع لهم السلطان ، أو ولده ، ليفاوضوه في بعض الحديث ، فترجح الأمير ، وأهل البلد أن يطلعوا عليه إلا شخصا من الأكابر فشحصوا له السيد لقمان ابن الملك العادل ، فهياؤه هيئة السلطان ، وطلعوه إليهم ، ثم استقوا الماء في جملة جحال^(٣) ، وأنزلوا بها الحمالون إلى السيف ، ثم نادوا عليهم أن ينزلوا ليأخذوا الماء ، وعند نزولهم وصل إلى السيف واحد من أكابر عبد^(٤) الأمير يقال له ، حاج إبراهيم ، الملقب بخاج كتيت ، وأمر الحمالين أن يحملوا ذلك الماء جميعا ، فحملوه جميعا .

فلما نزلت النصارى إلى السيف لأخذ الماء لم يجدوا منه قليلا ولا كثيرا ، فرجعوا إلى سفينتهم مغضبين ، ثم سافروا إلى ملند ، فتلقوهم غاية التلقي ، وأعطوهم جميع ما طلبوه من الماء والحطب والزاد ، ثم تركوا عندهم سبعة أنفس

(١) جمع أنجر وهو مصنوع من الحديد الثقيل ، يلقى في الماء عند رسو المركب ليثبتها (المرساة) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله ، ملند ، وقد رأيت إثباته على حاله .

(٣) أوعية للماء .

(٤) كذا في الأصل . ولعل المراد عبيد .

من النصارى المنتصرة وقالوا لهم : اثنان يجلسان عندكم ، وأربعة أرسلوهم إلى جزرات عند السلطان محمود^(١) وواحد أرسلوه إلى كلوة ، ثم سافروا .
فأما الاربعة الذين أرسلوهم إلى الهند ختنهم صاحب الهند وأسلموا ،
واثنان بقيا في ملند ، وواحد أرسلوه إلى كلوة .

فلما وصلوا استشاروا فيما يفعلون به ، ثم قالوا : إن هذه أمانة ، ولا بد أن أهلها سيأتون في طلبها ، فالأصلح حفظها ، وترجح لهم أن يسلموه الى حاج محمد بن ركن الدين الدابولي ، وكان هو وأخوه الأصغر الفقيه أيوب خازنين على المال ، وذلك في زمان الأمير محمد كواب ، ثم الأمير إبراهيم ، وكان هؤلاء الاخوة أهل متجر عظيم ، ومالية كثيرة ، مالكين البلاد بالفضل والاحسان والغيث بالمسلمين .

فقام النصاري في البلاد فتجسس على أحوال البلد والبحث عن جميع الأمور ، وحاج محمد يعرف كل شيء ، ويخبره بكل الأخبار من قليل وكثير ،
لأنه كان منظوياً على^(٢)

ثم في السنة السابعة بعد التسعمائة من الهجرة النبوية سنة الخميس وصل نوحذا كندنوف في مركب واحد ، وهو في الظاهر يظهر المتاجرة ، ولكنه جاسوس في الباطن فتصاحب هو والحاج ركن الدين ، وانتهاز منه الفرصة لتدبير الفتنة والخراب ، ثم سافر .

وفي السنة الثامنة بعد التسعمائة من الهجرة سنة الجمعة وصل نوحذا المرتبي المذكور أولاً في عدة مراكب ، ولما وصل طلع إليهم ذلك النصاري ، وأخبرهم بجميع الأخبار وعن أحوال البلاد ، وذكر لهم ، أنه لا يصلح للولاية على كلوة سوى حاج محمد بن ركن الدين ، لأنه صاحب فضل ومروءة ، وصاحب البلد

(١) هو السلطان محمود الغزنوي (١٠٠١م) من أشهر سلاطين الدولة الغزنوية في الهند .

(٢) بياض في الأصل .

سوى حاج محمد بن ركن الدين ، لأنه صاحب فضل ومروءة ، وصاحب البلد الذي فيها ليست له مروءة مع كثرة الأموال ، لكنكم اشترطوا عليهم بأن يطلعوا إليكم الأمير إبراهيم ، يحصل بذلك جزيل الهبات .

فأرسل النصراني في طلب الأمير ، فأرادوا أن يشخصوا له شخصاً آخر كما تقدم ، فنبههم ذلك النصراني ، فلم يجدوا منه بدءاً ، فجهزوا الأمير إبراهيم وطلعوه إلى مركبهم ، وصحبه في الطلوع المقدم سليمان ، والفقيه أيوب ، والفقيه عمر ، وهما أولاد الفقيه مفلح الملندي ، وهما أخوال المؤلف .

هذا آخر معلومات السيرة الكلوية أتينا بها كلها لعلاقتها بأخبار الشيرازيين والعرب ملوك كلوة .



الكلام على كلوة كسواني وكلوة كفنجة

فعلى ما ترويه الأخبار أن كلوة كسواني كانت قبل وصول البرتغال إلى هذه الافريقية الشرقية كانت عاصمة لما جاورها من البلاد ومن المدن المهمة المشهورة في أيام حياتها ، ولاشئ يباثلها يومئذ في هذه الافريقية في الضخامة والبناء وعدد السكان ، وهي تبعد عن جنوب دار السلام على طريق البر ٢٢٠ ميلا ، وعلى ما ترويه السيرة الكلوية التي هي مختصة بأخبار كلوة ، وقد أتينا بها من أولها الى آخرها ، وعلى ما ترويه هذه السيرة في بعض معلوماتها أنها قد ألفت في القرن العاشر للهجرة ، وقد ولد مؤلفها في يوم ثاني من شهر شوال سنة ٩٠٤هـ أيام دولة الفضل .



الكلام على استعمار الشيرازيين لكلوة كسواني

فعلى ما ترويه السيرة الكلوية في الباب الأول منها ، أن حسن بن علي الشيرازي هاجر هو وأولاده من شيراز في القرن الثالث للهجرة في سبع سفن ، لا يتفق الباحثون على تاريخ وصول علي بن الحسن الشيرازي إلى ساحل إفريقية وإنشائه مدينة كلوة . وقد حددت الحوليات أنها أسست بعد مقديشيو بسبعين عاما . ولكن المتخصصين في تاريخ شرق إفريقية وهما (جيان وركسين) يرجحان أن يكون البناء هوسنة ٢٦٥-٩٧٦ . وهذه الرواية على صورة الزعم ، أن حسن بن علي رأى فارة لها خرطوم من حديد تقرض بعض الجدران في شيراز ، فتشاءم من ذلك خراب شيراز ، فعزم على الانتقال من شيراز على حذوما رأى مالك بن فهم في مأرب^(١) من اليمن ، وانتقلهم منها الى عمان^(٢) . وقصة مالك بن فهم العربي مشهورة في بعض التواريخ ، أما حكاية مهاجرة حسن بن علي المذكور فلم تذكرها التواريخ الأعجمية ولا العربية ، فعلى هذا ليس وقوعها من اليقين المحقق .

وثانيا كون هجرة حسن بن علي الشيرازي وقعت في القرن الثالث للهجرة ، وذلك في أيام دولة بني العباس ، وعلى ما ترويه أخبار الأهالي المسنين الذين اجتمعت بهم لما زرت كلوة المذكورة في سنة ١٣٦٥ هـ الموافقة سنة ١٩٤٥ م ، واجتمعت بالشيخ المسن ، حسين بن محمود الغساني ، المدرس في

(١) في الأصل بعد الهمة من مأرب .

(٢) انظر، العوتبي، الأنساب، ج٢. تحقيق محمد علي الصليبي ص ١٨٥-١٨٩ حيث ذكر مثل ذلك برواية أخرى.

كلوة كسواني ، أخبرني أن آثار البناء من أسوار وقلاع التي ترى في الجانب الشرقي من هذه الجزيرة إنها تنسب لهارون الرشيد العباسي ، فعلى هذا أن العرب في أول صدر الاسلام هم الذين فتحوا كلوة كسواني وغيرها من سواحل هذه القارة الإفريقية الشرقية .

ومما يزيدنا يقينا من تلك الرواية التي روتها السيرة الكلوية عن مهاجرة حسن بن علي من شيراز على حسب مذكرته هذه السيرة لا يقبلها العقل والقياس المعروض على الدلائل ، ومقتضيات الوقائع .

وإذا كان من المحقق واليقين مهاجرة حسن بن علي هو وأولاده ووزراؤه من شيراز ، أفمن اللائق المستحب والحزم أن ينفرد عن أولاده بنفسه في سفينة ، وأولاده كل واحد منهم في سفينة ، فما معنى هذا الانفراد عن بعضهم بعضا ؟ وكيف لما علم أولاده بأن سفينة والدهم وصلت هزوان لم ينضموا إليه ، ويكونوا جميعا مع عائلتهم وحاشيتهم في مكان واحد ، وأنه من اللائق والواجب على أولاده أن يتركوا والدهم وحده ، وهو في حال الهجرة والسفر ، فعلى هذه الروايات التي روتها السيرة الكلوية عن مهاجرة حسن بن علي لا يقبلها العقل ، فما هي إلا خرافات وأحاديث ملفقة .

وثانيا ، أن السيرة تذكر أن السفينة السادسة التي فيها علي بن حسن بن علي ولد حسن بن علي المذكور هي التي وصلت كلوة ، وعلي بن حسن هو الذي اشترى كلوة من مالكها الزنجي بقدر دائرة يحيطها يطوقها ثيابا من كل لون ، فحالا بعد صفقة أدار الجزيرة كلها بثياب من كل لون .

وثالثا ، أن السيرة الكلوية تذكر ، أن علي بن حسن المشتري لكلوة خاف من رجوع الزنجي إلى كلوة كسواني وغضبها منه أوقته ، فأمر بحفر الطريق التي كان المشاة القاصدون لهذه الجزيرة يعبرون فيها مع ثبور البحر حتى لا يتمكن الزنجي من العبور إلى الجزيرة ، هو وجنوده .

يدلك أيها القارئ الفاهم أن هذه الروايات التي تذكر من استعمال الشيرازيين في هذه الافريقية الشرقية غير قابلة للصدق ، ولا يقبلها القياس المعروف على العقل السليم ، أنه يتهاى لعل بن حسن المهاجر من بلاده ثياب كثيرة بقياس دائرة تلك الجزيرة في ذلك الزمن الذي لا توجد فيه آلات الماكينات للنسيج؟! ، وكيف من الممكن أن يعمق الخور البحري بالأيدي والحفر، وإذا كان من الممكن ذلك، ألم تكن السفن موجودة في ذلك الزمن؟! ومن غير شك أنها موجودة ، فما الذي يمنع ذلك الزنجي الكثير العدد من الجنود من أبناء جنسه أن يهاجم الجزيرة بواسطة السفن ، ويأخذها من ذلك الغريب الوحيد .

وفي الحقيقة أن هذه الروايات عن الشيرازيين على صورة الزعم كما أشارت السيرة الكلية في أول عبارتها .

وإذا كان من المحقق وصول الشيرازيين في هذه الافريقية في القرن الثالث الهجري ، إما أنهم كانوا قادة جنود ملوك بني أمية ، أو الملوك بني العباس ، إذ من المشهور أن ملك بني أمية وبني العباس امتد إلى هذه الإفريقية ، وانتشر فيها الاسلام في أيامهم .

وقد كان ملوك العرب يأمنون بعسكر العجم عن غيرهم ، ومن المحقق أن جنود هارون الرشيد من العجم لجواربر العرب لبر العجم ، ثم تعقبوا في هذه الافريقية على حذو المزارعة ، وملوك اليعاربة في مباسة .

ومنها ربما افرقت فرق الاسلام في المذاهب والاديان ، وكان هؤلاء المهاجرون من شيراز على غير مذهب الشيعة ، وأدت الحالة الاضطهادية الى مهاجرة هذه الطائفة من شيراز إلى هذه الافريقية ، لأن مذهب الشيعة انتشر انتشارا عظيما في البلاد الفارسية ، وتعصب له ملوكهم غير مبالين بفعل كل أذى يقابلون به سائر الأديان الاسلامية في ذلك الزمان .

كما ذكر ابن بطوطة لما زار شيراز في تاريخه في الجزء الأول ، (ص ١٢٢)
أن ملك العراق في ذلك الزمان حمل الناس على الدخول في مذهب الشيعة
بالجبر ، وما وقع على قاضي شيراز الذي كان على مذهب الامام ابن حنبل ،
ورميه لكلاب كانت معدة لقتل ابن آدم حتى يدخل في مذهب الشيعة .

ورحلة ابن بطوطة لشيراز كانت في القرن الثامن للهجرة ، وثم تعقبوا في
هذه الافريقية إلى ماشاء الله ، وهذا أقرب للصواب ، لكن على كل حال قد
اضمحل اسمهم منذ قرون عديدة ، وسلطانهم ، إن كان لهم في هذه الافريقية
سلطان ، إذ لم تذكر التواريخ ولا المكاتبات التي هي منذ القرن التاسع الى
القرن الثالث عشر للهجرة اسم شيراز ، إلا ما يدعيه بعض الأهالي في هذا
الوقت القريب ، أنهم من الشرازين ، خصوصا منذ ثلاثين عاما ، أما نفس
السيرة الكلوية التي ألفت في القرن التاسع للهجرة فتذكر أن السلطان أبا
المواهب ملك كلوة عربي ، ينتسب الى قبيلة المهدي من عرب الحجاز .
وكذلك الآثار القديمة الموجودة الآن في الغابات وعلى سواحل هذه
الافريقية الشرقية ، أنها من بناء العرب .

وقد أتينا ببعض الأدلة فيما يلي بعد هذه العبارة من كون لهم الأسبقية في
تواجدهم في إفريقية الشرقية ، وروت هذه السيرة أيضا أن أسماء سلاطين كلوة
والسنين التي حكموا فيها قد وجدت بعض أسماء أولاد السلاطين مطبوعة على
صرف من نحاس مختوم موجود في جزيرة مافيا^(١) ، في موضع يوجد فيه أطلال
بالية من تلك المدينة القديمة ، ويوجد أيضا صرف نحاس على ساحل كلوة
كسواني ، وظفرت على صرف يشبه البيسة البرغشية^(٢) إلا أنه أخف وأصغر منها

(١) كذا في الأصل ، وقد كتبت فوقه كلمة ، شولة .

(٢) عملة صغيرة القيمة منسوبة إلى السيد برغش بن الامام سعيد .

قليلا ، مكتوب على جنبه الأول ، نقد داود بن سليمان ، وعلى جانبه الثاني ، تعاملوا بالاحسان .

ولعمري أن هذه العبارة حقيقة أن تكتب بقلم من نور ، وأي شيء أفضل من الأمر بالإحسان ، فالمعاملة بالإحسان من سعادة بني آدم ، وهذه العبارة بالقلم العربي تدل على أن أصحاب هذه النقود عرب .

وقد ارتقت ذروة السعادة والرخاء في أثناء القرن الثامن للهجرة والحادي عشر للميلاد ، وامتد سلطانها الى سفالة ، وكانت تشحن الذهب من معادن زمبايو ، وبنى ملوك كلوة القصور الفخمة والمباني المتقنة الصنع في كافة مستعمراتهم على طول الساحل الافريقي الشرقي ، وعلى الجزر المجاورة لها ، وأدخلوا عليها تمدنا لم تكن تعرفه هذه القارة الافريقية من قبل ، ولم تزل محاسن أطلال مدنها ومبانيها وقصورها تدل على حسن الذوق وإتقان الهندسة مما يدهش الناظر ، وخصوصاً جنيات أبوابها الحجرية البديعة الصنع ، وأقواس دهاليزها ، وكل ما هو ظاهر منها .

وكانت كلوة هي العاصمة لكافة المستعمرات الاسلامية العربية والشيرازية في كافة سواحل إفريقيا الشرقية ، وبقيت هذه الحالة إلى أن جاء البرتغال ، ولم يبق في زماننا الحاضر في إفريقيا الشرقية من تلك السيادة إلا رسوم وأطلال .

وقد زار الرحالة الشهير ابن بطوطة كلوة في القرن الثامن للهجرة في أيام ازدهارها ، وذكر اسم سلطانها أبي المواهب ، وذكر أن له اتصالا وروابط بعلماء الحجاز ، وزار هذا الرحالة مقدشوة وكلوة ، وذكر أن ملكها من البربر ، ولم يذكر شيئا عن علاقة ملك مقدشوة وكلوة بشيراز ، وكانت زيارته أقرب عهد من حياة كلوة وازدهارها من القرن الثامن للهجرة .

وذكر مؤلف كتاب (كشف الغمة) ، أن من علماء الاباضية الوليد بن سليمان بن مبارك الكلوي الاباضي من بلد الزنج ، وذلك في زمن عادي بن يزيد البهلوي ، فعلى هذا ليس من المستحيل أن يكون يومئذ لعرب عمان علاقات واتصالات بكلوة في أيام ما كانت عامرة وعاصمة .

وفهم من كتاب السيد سعيد بن سلطان المؤرخ ١٣ شوال سنة ١٢٦٢هـ ، وهذا نص كتاب السيد سعيد بن سلطان لسلطين كلوة :

من سعيد بن سلطان إلى جناب أحبائنا الكرام العزاز كافة سلاطين كلوة ، سلمكم الله تعالى ، إن شاء الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، من طرف أهل نجاد وسلاطينهم ما لكم تعرض فيهم ، يحوزون بأنفسهم وحالهم حال أنفسهم ، قائمين بذاتهم ، وكل من يتعدى منهم على صاحبه فمرجع أمرهم إلينا ، وأنتم كفوا أنفسكم عنهم ، يفعل السلطان على أنفسهم ما شاء ويرضونه ، وأنتم غنيون عن ذلك ، والسلام ، بأمره ، خادمه سليمان بن محمد بيده يوم ١٣ شوال سنة ١٢٦٢هـ .

هذا مني ، كتبه سعيد بيده .

فعلى هذا ، أنه في أيام دولة السيد سعيد بن سلطان كانت كلوة بها رمق الحياة ، وبقية من السلطان والنفوذ ، وكذلك انجاءات المجاورة لكلوة .

والحقيقة أن جميع البلدان الواقعة على ساحل البر الإفريقي كانت من أقصاه إلى أدناه جنوبا وشمالا زاهية ، وذات نفوذ وسلطان ، ما بين حكامها في أيام دولة العرب من أولها إلى آخرها ، ولم تنهدم وتضمحل هذه المراكز إلا بعد أن تدخل الاستعمار الانجليزي والاماني ، فتبدلت الأوامر ، وتغيرت الأمور حتى صارت إلى اضمحلال شرف أكابرها وقواعدهم وعاداتهم ، وهكذا يداول الله الأيام بين عباده .

رحلتنا إلى كلوة لأجل الاطلاع على آثارها القديمة والحديثة

إنه في اليوم التاسع من شهر المحرم سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٥ م سافرنا من زنجبار في باخرة حكومتها، المسماة ، (آل سعيد) ، ووصلنا دار السلام في الساعة السابعة من نفس اليوم المذكور ، ونزلنا أضيافا بدار الشيخ علي بن سعيد البطاشي ، وهو من أغنياء العرب فيها ، فقابلنا بغاية الاحسان والكرم .

وفي اليوم الحادى عشر من الشهر المذكور ركبنا سيارة قاصدين كلوة ، فوصلناها في الساعة الثانية عشرة من صباح اليوم الثاني عشر ، وقد قاسينا أنواعا من المشقة ، لصعوبة الطريق ، من كثرة الوحل من المطر ، وتبعد كلوة عن دار السلام ٢١٠ أميال تقديرا على طريق البر ، وبعد ما أخذنا وقتا قصيرا من الراحة قصدنا مواجهة الإنجليزى الموظف بها ، فقابلنا بما يليق بجنابه من الاحترام ، وأخبرناه عن قصدنا ، بأننا جئنا لزيارة الآثار القديمة في كلوة كسواني ، والآثار الجديدة في كلوة كفنجه ، لأن كلوة كسواني قد طوقها البحر ، وكلوة كفنجه في نفس البر المولى ، وكنا أولا وصلنا كلوة كفنجه ، التي هي عامرة الآن^(١) ، ومكثنا بها يومين حتى نأخذ من الراحة نصيبا ، وكانت كلوة كفنجه مدينة عامرة زاهرة ، وابتداء عمرانها القائم بها الآن في زمن دولة أولاد الإمام ، وكانت مركزا مشهورا في عهد دولة العرب ، وسوقا معروفة من أسواق الدقيق ، وكان يشحن منها للخارج الدقيق والأطعمة من أرز ولوبيا وغيرهما ، فبنى العرب فيها والهناد قصورا عديدة ومساجد ضخمة ، وهي واقعة على ساحل البحر .

(١) في الفترة التي زارها فيها المؤلف .

وقد شاهدت قصورها ومساجدها المهجورة تتداعى إلى الخراب والدمار، ولكن فوق ما أصابها من الانحطاط ترى بها رمقا من الحياة، وبها موظف إنجليزي ووال^(١)، ومعهد للطب، وطرقها جميلة، وقصورها التي على وجه الساحل مليحة.

يسكنها بعض من الهنود (الاثنا عشرية)^(٢) المذهب من الأجانب، أما من العرب فليس فيها أحد يذكر.

ومن الحوادث التي وقعت في كلوة في عهد الألمان الحرب المعروفة (ماجى ماجى) ومعناه، يقال: إن أحد الإفريقيين قال لجماعته: اشربوا من ماء بعض الأمكنة، وكل من يشرب من ذلك الماء لا يؤثر فيه الرصاص ولا السلاح، والحقيقة، أنه خدعهم، فقد أثر الرصاص والسلاح فيهم،

والسبب، أن الإفريقيين أثار حربا على حكومة الألمان، وسببه الجزية، لأن الأهالي رأوا تسليم الجزية عليهم حملا ثقيلا، لأنهم لم يعتادوه في أيام دولة العرب، فقتل من الأهالي خلق كثير، لأن العرب كانوا في جانب الألمان، لأنه كما قيل: إن العرب اشتركوا مع الألمان، والشيخ راشد بن مسعود الوردى

(١) كذا في الأصل.

(٢) الإثنا عشرية طائفة من الشيعة الجعفرية تقابل طائفة الاسماعيلية، وقد سميت كذلك لأنها تقول بإثني عشر إماما متعاقبين يبدأون بعلي بن أبي طالب وينتهون بمحمد المهدي الذي اختفى عام ٨٧٣م وسيعود في آخر الزمان، (حسب زعمهم)، ويزعمون أن إمامهم الثاني عشر وهو محمد بن الحسن العسكري دخل سردابا في مدينة سامرا، شبالي بغداد بالعراق، وأنه اختفى في هذا السرداب خوفا على نفسه من بطش العباسيين وتنكيلهم بالشيعة عامة وأهل البيت خاصة، ويقول شيعته، إنه لا يزال إلى الآن حيا، وأنه سيخرج من سردابه يوم القيامة على أنه المهدي المنتظر، الذي سيملا الدنيا عدلا ويرد الحق إلى أهله في الأيام القليلة التي تسبق يوم القيامة، وأكثر الشيعة في إيران والعراق وسورية ولبنان يدينون بإمامة الأئمة الاثني عشر، وتسمى هذه الطائفة أيضا باسم الموسوية نسبة إلى موسى الكاظم.

حتى ألمانيا^(١) في مكان يسمى الونفوني ، وقد أجازته حكومة الألمان بهال عظيم على فضله .

ومن الحوادث التي كانت في عهد الألمان^(٢) ، أن الشيخ سليمان بن سعيد بن سليمان الورددي العماني وقعت بينه وبين الألمان ثورة وحرب ، وعن العلم ، أنه قتل ستة رجال من الحامية الألمانية ، وتمكن من الفرار برا إلى بنادر الصومال ، وكان ذا ثروة ، وقد أخذ من أمواله الذهب فقط ، وسافر لعمان بعد ما كابد مشقة عظيمة ، وكانت هذه الحادثة سنة ١٨٨٨ م .



(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل ، الجرمن ، ويلتزم المؤلف ذكر لفظ الجرمن بدل الألمان .

الولاية في كلوة كثنجة

إن المتولين في كلوة كثنجة هم سعيد بن سالم من أولاد بنّادى من قبيلة الحارث في أيام السيد برغش بن سعيد ، وحمود بن عبدالله الحوسني ، وتولى عليها رجل من بنى توبة ، وتولى خميس بن سالم الحوسني ثم اخوه محمد بن سالم ، ثم محمد بن سليمان السعيدى ولد منه ، وربما أحد غيرهم ، لم نطلع على أسائهم .

وفي وقت الألمان تولى سيف بن عامر المغيرى ، ثم نقل إلى شولة ، وراشد بن مسعود الوردى ، ثم تولى فيها عمير بن سليمان البحري ومحمد بن عبد الرحمن صديق الهمداني ، وواليتها الحالي^(١) شايب بن أبي بكر الأنجزي في أيام الدولة البريطانية .

وفي يوم ١٤ المحرم سنة ١٣٦٥ هـ و ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ م قصدنا زيارة كلوة كسوانى ، البلدة القديمة العهد على سيارة قدمها لنا الموظف الإنجليزي الذي أسلفنا ذكره ، فقطعت بنا السيارة مسافة خمسة عشر ميلا ووصلنا الساحل ، وعبرنا في زورق مسافة ميلين ، فوصلنا في الساعة الثالثة ، وتلقانا الشيخ حسين بن محمود الغساني ، وهذا الرجل طعن في السن ، عمره ٧٥ سنة ، وهو يعلم العلوم الإسلامية ، محترم معظم من أهل كلوة .

ونزلنا في ضيافته ، وقابلنا بجزيل الإكرام ، وتلقانا شيخ^(٢) البلد وبعض من أكابرها ، لأن جناب الموظف البريطاني أرسل إليهم من يخبرهم بقدمونا .

(١) في الفترة التي كتب فيها المؤلف مادة كتابه .

وكلوة كسوانى هذه على ساحلها بناء قلعة واسعة ، قيل : إنها من بناء
قيد الأرض الإمام سيف بن سلطان اليعربى ، وقد هدم البحر منها جانبا ، وفي
الحقيقة أنها تشبه بناء قلاع عمان ، ومكتوب على بابها ، نصر من الله وفتح
قريب سنة ٢٣ محرم سنة ٨٦١ هـ

وقد مضى على هذا التاريخ منذ كتب خمسمائة وأربع سنين ، وكتابتها
بالخط العربي ، ومن أول دولة اليعاربة العرب العمانية إلى الآن مائتان
وخمسون سنة ، لأن أول استلامهم لمباشرة من البرتغال سنة ١١١٠ هـ ، وربما
كان بناء هذه القلعة من أعمالهم ، واخذوا هذا الباب من بعض حصون كلوة
القديمة ، أو أن بناء هذه القلعة بهذا التاريخ ، وزاد أئمة اليعاربة فيها ، والعلم
لله تعالى ، حتى قيل : إن السيد سعيد بن سلطان زاد في بنائها .

ثم قصدنا الآثار^(١) القديمة التي لم يتحقق مقدار عمارها الصحيح ،
فدخلنا أولا المسجد الذي تنبىء حالته أنه مرت عليه مئات من الأعوام ، وهذا
المسجد أحد المخبرين عن عظمة كلوة وعلو شأنها وقوة سلطانها في أيام ما كانت
حية ، وهذا المسجد يسع مئات من المسلمين من المصلين ، وفيه محرابان قد بنيا
على الهندسة والاتقان بالحجر والنورة ، وقد بقي فيه الآن ٢٩ اسطوانة قائمة ،
والبقايا منقعرات ، مسقف بالزج ما بين أربع الاسطوانات زج على صورة
القبة ، ومنظر هذه القبة مليح غريب .

ثم نظرنا مسجدا صغيرا بقرب هذا المسجد مبنى بالزج ، يسع ثلاثين
مصليا في القياس وفيه بقية من رونق الحياة ، ولكنه كذلك يتداعى إلى
الخراب ، ولست أدري ما سبب تقارب هذين المسجدين من بعضهما البعض ،
فربما هذا المسجد الصغير كان للنساء أو أن في كلوة مذهبين ، أباضيا أو سنيا أو
شيعيا .

(١) في الأصل ، مائر .

ثم تحولنا نسرّح النظر في آثارها ، فرأينا من تلك الآثار قصورا وحصونا ، وكلها مهجورة ، وهي تقع بمغرب هذه الجزيرة .

وقد اخبرنا الشيخ حسين ، أنه يقال ، إن بناء القصور التي على الساحل هي من آثار الشيرازيين ، والآثار التي تبعد قليلا عن ساحل البحر من آثار العرب ، ثم قصدنا الآثار التي بشرق هذه الجزيرة ، وهي تنسب لهارون الرشيد العباسي ، والبعض منها ينسب للبرتغال ، وهي آثار أسوار حجرية ، وقلاع أو بروج على تلال عالية تشرف على البحر ، والبعض من هذه الآثار قد هدمها ماء البحر ، وآبار واسعة الدائرة ، وقبور مسقفة بالحجارة وتنبىء هذه الآثار . أنها في أيام حياتها ذات عدة وعدد وشهرة ، وأنها أقدم عهدا من الآثار التي بالجانب الغربي ، لأنه بقي من هذه الآثار رسوم غير عالية البناء قد انهدمت بمرور الأعوام العديدة .

ثم قيل لنا ، إن بالقرب من الآثار الغربية أربعين قبرا ، يقال فيها يحكى ، أن أصحاب هذه القبور ماتوا في يوم واحد ، فنظرنا قبورا مسقفة ، الواحد يتلو الواحد ، وعلى كل قبرين دائرة بناء حجري ، وبالأأسف لم نظفر بتاريخ يدلنا على أصحاب هذه الآثار وأصحاب القبور إلا ما وجدناه مكتوباً من التاريخ على القلعة الساحلية التي أسلفنا ذكرها ، وقد كان غاية طلبي عسى أن أظفر على تاريخ بحجرة أو مسجد أو قصر ، يدلنا على أصحاب هذه الآثار ، لكن بموجب روايات الأهالي ، أن الآثار الشرقية من هذه الجزيرة تنسب لهارون الرشيد ، وهي آثار بقي منها رسوم غير عالية البناء ، وتدلنا هذه الآثار على أن العرب أول من اتخذ هذه الجزيرة عاصمة ، وأثروا فيها البناء والحصون والقلع ، لأن دولة بني العباس في صدر الإسلام ، ولا شك أن هؤلاء الشيرازيين الذين يذكرون أنهم أثروا هذه الآثار كانوا قادة لجنود بني العباس حسبما ذكرناه آنفا ، إن كان للشيرازيين آثار .

وتزيدنا آثار «أَمْبُونِي» التي بين بوغامويوا ودار السلام ، وبها آثار قبور عديدة مبنية بغاية الاتقان والهندسة ، إذ وجدنا على قبر من قبورها هذه العبارة «هذا قبر ، وهو مي مسعود بن السلطان شقيق علي بن السلطان شقيق محمد البراوي سنة ١١٢٦ هـ) وكلمة شَيْقٍ ربما لقب السلطان ، والمشهور الآن شوفي بالفاء أو شومفي ، ربما صح تحريفها من المتقدمين أو المتأخرين ، وكلمة براوي ربما أن أصل هذا السلطان من بلدة براوة ، التي هي من بلدان الصومال ، لكنهم يعرفونهم أنهم من قبيلة الحواتم ، والحواتم عرب ، وكثير من العرب يسكنون براوة ، ووجدنا تاريخاً على قبر من قبور تلك الآثار ، وهذه عبارته «هذا ضريح مي مَد بن حمد مي السيد محمد كف جمعة تاتو سنة ١٦٣ هـ» وكلمة كف سواحلية ، معناها : مات ، وجمعة تاتو : يوم الاثنين .

ومن الآثار الموجودة في كلوة بقرب مدينة بواغا مويو على مسافة ثلاثة أميال من جنوبها ، وبها قبور عديدة ومسجدان ، بينهما مسافة قريبة ، ولم نجد تاريخاً على هذه القبور التي بنيت على غاية التنظيم والجمال ، غير أننا فهمنا كتابة على قبر هناك ، أنه توفي علي بن حسن سنة ٥٥١ ، وبقية العبارة متدمرة ، ولم نر أثر بناء ومساكن لأصحاب هذه القبور ، وربما كانت أبنية مساكنهم من الطين ، قد غيرها الزمان ، أو أن أكثرهمهم في التشييد والبناء على القبور بالحجارة ، سوى بناء قلعة (أَبُونِي) ، ويقال إن بناءها من عهد قريب في زمن السيد سعيد بن سلطان ، وإلى أيام وجود الألمان كانت حية .

وفي أيام السيد ماجد بن سعيد كان بها رابطة عسكري وجادار ، وموقع هذه الآثار في تل مرتفع يشرف على البحر ، ومنظر البحر منها جميل .

ونرجع إلى أخبار كلوة كسواني ، وما يرويه الرواة الآن ، أن في كلوة كسواني ٣٦٠ مسجداً في أول أيام ازدهارها وعظمتها ، وأن دولة من دول ذلك

العصر أرادت الهجوم عليها ، وقد هأت أسطولا بحريا لمهاجمتها صباحا ، والأسطول راس في البحر ، فلما طلع الفجر سمعوا ٣٦٠ آذانا ، فاندھشوا ، واخذھم الرعب والخوف ، فرجعوا على أعقابھم ، وربما أن هذه سياسة من سكان كلوة في الحرب ، وإلا فكلوة هذه لاتسع ولايحتاج سكانها إلى ٣٦٠ مسجدا ، والمسجد الباقي فيها يسع المئات من المصلين .

ولما اختار الملوك القدماء كلوة كسواني عاصمة لمملكتهم في افريقية الشرقية ، وهي جزيرة صغيرة يخترقها النظر من أولها إلى آخرها ، ولايزيد طولها على ثلاثة أميال ، وأرضها حجرية ، وليس بها شيء من زراعة جوز الهند ، وشيدوا فيها الحصون والقصور والمساجد ، وتركوا نفس البر أن يتخذوا في سواحله مركزا لمملكتهم ، مثل كلوة كفنجھ ، وهي أوسع أرضا ، وتصلح فيها زراعة جوز الهند وغيره ، أو في غير كلوة كفنجھ كمثل ليندي أو الرفيج ، أو غيرهما من الأمكنة ، أو في سائر الأمكنة الجنوبية ، إذا كان مرادهم مركز الحكومة في جانب الجنوب من هذه الإفريقية الشرقية .

لكن يتبين للمتأمل . أن أولئك الملوك قد اتخذوا كلوة كسواني حفاظا منهم على صورة الحصن من مهاجمة الزنوج في نفس البر ، إذا الزنوج في البر منذ الزمن القديم ، وكانوا أهل شجاعة وسطوة ، وفي الأزمنة العتيقة لم يكن موجودا استعمال البنادق والمدافع التي يقدر أن يدفع بها القليل والكثير .

ولا يبعد من نفس القياس أن أصحاب هذه الآثار المتكونة مثل (غيدة) في جانب كينيا ، وشولة ، وكلوة كسواني في جانب تنجانيقا ، أنهم عجزوا عن مقابلة الزنوج ، وكان زنوج البر شديدي الوطأة على كافة المستعمرين في سواحل هذه الافريقية على ما تنبئنا الأخبار في أيام دولة العرب العمانيين .

فالعرب يأخذون الأمم القاطنة في البر والسواحل بالتودد والإحسان ، ولم

تنهدم قوتهم وتضمحل إلا في أيام استعمار الدول الأوروبية ، لأن أوربا أخضعت العالم بالقوة الهائلة والسلطان القاهر حتى لانت وذلت أهالية .

وفي يوم ١٦ محرم سنة ١٣٦٥ هـ سافرنا من كلوة كثنجة^(١) قاصدين دار السلام ، فوصلناها في اليوم السابع عشر ، ونزلنا بدار الشيخ علي بن سعيد البطاشي ، وقد توفي هذا الشيخ الجليل في شهر محرم سنة ١٣٦٩ هـ بدار السلام حال رجوعه مريضا من حج بيت الله الحرام .

وقصدنا بعد رجوعنا من زيارة كلوة زيارة بواغا مويو التي تبعد عن دار السلام بخمسة وأربعين ميلا ، شمالا ، على سيارة قدمها لنا الشيخ علي بن سعيد البطاشي ، وأصبحنا ولده ثابتا ، وذلك باليوم الثاني والعشرين من المحرم سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٥ ، ونزلنا أضيا فامع الوالي المحترم غلام رسول البلوشي ، وقابلنا مقابلة جميلة .

ثم قصدنا مواجهة الموظف الإنجليزي مستر ويّيب ، فلم يقصر الموظف في احترامنا .

وقد اتخذ العرب هذه البلدة فيما مضى مركزا ومحطة للتوغل في داخلية البر الإفريقي ، لأنها أشكل قصد المسير لبلدة (تبورة) التي تبعد عنها نحو ٣٠٠ ميل ، ومن تبورة تشعبت الطرق وتفرقت للأسفار ، للتجارة جنوبا وشمالا ومغربا ، واتخذ العرب تبورة محطة لتجارتهن ، ولكون زنجبار هي عاصمة إفريقية الشرقية ، وإليها تصدر البضائع من الهند وغيرها ، ثم تصدر هذه البضائع من زنجبار إلى الخارج ، واتخذ العرب بلدة بواغامويو مركزا لأنها أقرب إلى زنجبار ، وبنى فيها العرب والهنود قصورا عديدة ، وبقيت زاهرة في طليعة البلدان المشهورة ، وكان عمرانها في زمن السيد ماجد بن سعيد ، لكن رونقها ازداد في أيام دولة برغش بن سعيد .

(١) كذا في الأصل .

ولما احتلها الألمان وعملت سكة الحديد القطارية من بندر السلام إلى داخلية البر بدأ ظلها يتقلص ، وصار العرب يهجرونها شيئا فشيئا إلى أن خلت من العرب جميعهم ، فصارت قصورها خالية خاوية على عروشها ، وانتقلت منها التجارة والعمران إلى دار السلام التي هي الآن عامرة وذات عمران طائل .

أما بواغا مويو فبعض قصورها قد هدمت وانهدمت ، والبعض منها على الخراب ، وبها من الأجناس الآن بعض من الهنود الاسماعيلية ، بقدر مائة نفس ، وبعض من البلوش ، أما من العرب فليس بها أحد يذكر .
أما بناء الأكواخ لسكنى الافريقيين فتزداد فيها .

ولما احتلتها الألمان نظموا فيها طرقا واسعة ، وبنوا فيها قصرا فاخرا لاقامة الموظف الألماني وإدارة للجمرك ، ومستشفى ومدرسة ، وبقيت مركزا لمقابلة ما جاورها من البر ، وهكذا إلى يومنا هذا في أيام دولة الانجليز عليها ، وعلى غيرها من مستعمرات الألمان في إفريقيا الشرقية ، وذلك بعد تمام الحرب العظمى الكونية التي بدأت في سنة ١٩١٤م الموافقة لسنة ١٣٣٣هـ .

وقد رأينا من واجب التاريخ أن نذكر أسماء الذين بنوا القصور من العرب في هذه البلدة لتبقى أسماؤهم :

سليمان بن زهير الجابري ، محمد بن قاسم الريامي ، محمد بن سليمان الموهوبي ، سيف بن خلفان الخنجري ، جمعة وعبد الله ابنا نصيب المطافيين ، ناصر بن سالم المسروري ، خميس بن راشد الريامي البراوي ، سيف بن مساعد ، ناصر بن مسعود الحارثي ، علي بن سلطان المعمرى ، سعيد بن سيف السنائي ، الصوافي المعروف بوان أمرومة ، عبد الله بن بهلج الوهابي ،

هود بن سعيد الوردى ، حسين . . . (١) ، محمد بن غانم الشحري ،
سعيد بن باقرم الشحري ، سالم ومحمد ابناء عبد الله الشيخ ، عمر . . . (١) ،
مسعود بن عبد الله الرواحي .

وفي بواغا مويوبناء مسجد كبير للاباضية ، يعرف بمسجد ولد ساعد ،
وبها مسجد كبير واسع جدا ، به ست عشرة اسطوانة ، ومساجد أخرى ، ونور
الاسلام بها مضى ساطع ، بضد كلوة كفنجة ، وبقدر ٣٢ نفرا من الهنود الذين
بنوا القصور في البلدة زمن العرب ، ومن البلوش محمد ومحمود أبناء لشكو ،
ولإسماعيل بن علي ، وعبد الله حاجي عبد الله .

أما الولاية في هذه البلدة من عهد السيد برغش بن سعيد إلى الآن ، فهم
محمد بن عبد الله من عرب عمان ، وناصر بن سليمان اللمكي ، وعمير بن
سليمان اللمكي ، وعامر بن ناصر المعمرى في أيام دولة الألمان ، ورمية خادم
عمير .

وفي أيام الانجليز ، وواليها الحالي غلام رسول البلوشي ، وربما ولاية غير
هؤلاء ، لم تبلغنا أسماؤهم ، أما رؤساء العسكر فهم من البلوش ، وهذه
أسماءهم :

عيسى كناري ، صابر حسين ، خان محمد ، ومركزهم في كُواله التي تبعد
عن بواغا مويوبقدر ثلاثة أميال ، وقد أتينا على خبرها في سياق أخبار الآثار
القديمة في الكلام على كلوة .

أما بواغا مويوفماؤها عذب في غاية العذوبة ، يشبه ماء زنجبار ، بعكس
ماء دار السلام وكلوة ، فإن ماءهما غير جيد ، وبها أشجار الأمبا ، وجوز الهند
جيد ، وهي تصلح أن تكون منتزها لتجار دار السلام في الصيف ، فإن دار
السلام في وقت الصيف بها وهج وحرارة شديدة من قوة الشمس .

(١) بياض في الأصل .

الفصل الرابع

أخبار تانغة

عزمتنا بمشيئة الله تعالى في يوم ٩ شعبان سنة ١٣٦٩هـ على زيارة تانغة وبنغاني طلبا للأخبار القديمة والجديدة التي حدثت في أيام المزاريع ، وفي دولة العيارية ، والتي وقعت في أيام دخول الألمان قبل الحرب العظمى ، والتي كانت في أيام دولة الانجليز ، وحوادث ثورات الشيخ بشير بن سالم بن بشير الحارثي ، وغير ذلك من الأخبار التي توجد في ذلك الطرف .

فعبّرنا في ذلك اليوم على الطائرة أنا والشيخ محمد بن عمير الهنائي من زنجبار عصرا ، وتلقانا في محطة الطيران بتانغة المشايخ سعيد بن عبيد الشرقي ، وناصر بن سالم الحبسي ، وحيد بن علي بن حميد البحري الهنائي ونزلنا عندهم ضيوفا ، وتفضل علينا الشيخ علي بن حميد البحري الهنائي بهدية ، ما وجدناه عنده من الأخبار المدونة في كتاب خاص ، كما سيأتي ذكره ، إن شاء الله تعالى ، وإني أشكره وأشكر الذين نزلنا معهم ، وأكرمونا غاية الاكرام ، ومن بينهم الشيخ سالم بن محمد الريامي الذي أحسن وفادتنا .

وفي يوم ١٦ شعبان رجعنا قافلين لزنجبار على متن الهواء ، وذلك بعد زيارتنا بنغاني .



قبائل عرب عمان بتانغة

القبائل العمانية المتوالدة في تانغة قبل أن يتدخل السادة أولاد الامام في أحكام تانغة وسائر هذه الافريقية ، وهم :

قبيلة السعديين ، قبيلة الريامين . وأولهم قاسم بن غريب .
قبيلة بني بُحْري من بني هناة ، وأولهم عبد الله بن مسعود بن خلفان بن علي .

ثم أتى بنو بيسان ، وأولهم عبد الله بن سعدون ، ثم الجنبية وأولهم صالح بن عبيد بن جابر .

أما قبيلة السعديين فهم أولاد عمير اصطمبول ، الموجودون الآن .
ومن الريامين الآن سالم بن محمد ، وبعض من ذرائعهم .
والموجودون من بني بُحْري الآن علي بن حميد البُحْري وأولاده .

وأكثر قبائل العرب العمانية المعروفين في بلدة تانغة في تاريخ سنة ١٣٦٩هـ الحبوس ، والزكاونة ، وهم الأكثر ، والشرقيون ، والموجود بتانغة منهم أولاد سعيد بن عبيد الشرقي ، ومن الحبوس ناصر بن سالم الحبسي ، وهما اللذان نزلنا عندهما ضيوفا ، وقابلونا بجزيل الاحرام ، فنشكرهما ونشكر الشيخ حميد بن علي بن حميد النحري الذي أقمنا بداره ، رعاهم الله وأحسن إليهم ، وزادهم من فضله .

الأهالي بتانغة

إن سلاطين الأهالي الأصليين القدماء بتانغة قبيلة لعلها تكون الجلنديين وهم حكام عمان وقت ظهور الإسلام، ويزعمون أنهم من العرب ، وأنهم من نسل أحمد ومحمد ابني سعيد الجلنديين^(١) واسم سلطانهم كمويري في زمن السيد سعيد بن سلطان ، واسم زعيمهم الآن (أمبوتة) ولقبه (شكلوداف) وهو مسلم ، وكان أبوه مسلماً كذلك ، بل أكثرهم مسيحيون ، ومنهم من لا دين له ، وقبيلة بهاري السذين لا دين لهم يدفنون موتاهم في حفرة غريزة^(٢) إلى الرقبة ، وتبقى رقبة الميت ورأسه خارجين عن الأرض ، ثم يغطى عليهما بقدر أو غيرها ، وإذا ذهب لحمهما وبقي العظم خالصاً من اللحم يأخذون الرأس ، ويكون تذكراً معهم ، وهذه العادة باقية معهم الى الآن ، وخصوصاً موتاهم المسنين .

وقد كان لقب زعماء السواحليين القاطنين على الساحل من واسيني إلى دار السلام ، ديواني ، وكان هذا اللقب منحهم إياه سلطنة زنجبار .

وقد قص عليّ الشيخ علي بن حميد البحري الهنائي ، المستوطن هو وأبائوه وأجداده في تانغة منذ قديم الزمان عن أخبار تانغة ومتعلقاتها ، وعن أهلها الأقدمين والمتأخرين ، وعن أيام العرب وأخبارهم في زمن السادة البوسعيد والمزاريع ، وما كان واقعاً في دولة الألمان منذ الاستيلاء على هذا القسم ، المسمى بالمرائم ، وحدّه من جاسيني^(٣) شمالاً إلى الحد الفاصل بين حكومة البوسعيد والبرتكيس في جانب الكوس ، وما كان في أيام الحرب العظمى التي وقعت في سنة ١٩١٤م بين الألمان والإنجليز في تانغة ، والحوادث الكائنة في أيام الحرب الكونية في سنة ١٩٣٩م .

(١) في الأصل : الكلنديين . (٢) أي وقوفا كغرس الزرع .

(٣) واسيني وهي جزيرة مقابلة لمباسة .

خبر الولاية بتانغة

إن من الولاية القدماء بتانغة في أيام المزاريع اصطمبول بن كومب السعدي ، وكان في ولاية سالم بن حمد المزروعى ، وقاسم بن غريب الريامي ، عقيدة شوما ، عقيدة زيرا وهوم^(١) .

والولاية الذين كانوا في أيام السيد سعيد بن سلطان هم محيي الدين بن شيخ القحطاني ، ومحمد بن شيخ ، وعلي بن منصور وعبيد الحضرمي ، وسليمان البلوشي ، وجمدار بن عبد الله البلوشي ، وجمدار آخر من البلوش ، ومحمد بن عبيد ، وسليمان بن عبيد .

والولاية الذين كانوا في زمان السيد ماجد بن سعيد هم ، عبد الله بن علي ، وسالم بن محمد ، ومحمد بن عبيد ، وناصر بن محمد اليعربي ، وزاهر بن محمد الصلهمي ، وسعيد بن رشيد ، وسالم بن سعيد الفرعي ، وسعيد بن خلفان السعدي ، وسيف بن شيخان ، وهاشل بن سالم الهدابي ، وسعيد بن خلفان التوبي ، وحارب بن حماد الحوسني ، وخيس بن سالم الحوسني ، وحمد بن سالم الحوسني ، وسليمان بن ناصر الخروصي ، وزاهر بن سويد ، ومحمد بن خويطر الحوسني .

والولاية الذين كانوا في أيام الجرمن (الألمان) هم : كومب بن وزير السواحلي ، ومحمد بن سليمان الخروصي ، وسالم بن مسلم الحوسني ، وعبد الله بن أحمد العجمي ، وعلي بن ديوان السعدي .

والولاية الذين كانوا في أيام الانجليز هم الخضر بن الخضر الريامي ، وشريف بن صديق بن منصور ، وجل الليل ، وعلي بن حميد البحري الهنائي ، وعبد الرحمن بن علي السعدي ، وهو الوالي الحالي بتاريخ ١٩٥٠م الموافقة لسنة

١٣٦٩هـ .

(١) كذا في الأصل .

القضاة بتانغة

كان عبد الله بن المزروعى قاضيا في أيام المزاريع ، وكان عمر بن اصطمبول السعدي وخيس بن سالم الريامي قاضيين في أيام الألمان ، وكان علي بن زهران السعدي قاضيا ، ثم صار واليا ، وهكذا كان علي بن حميد البحري الهنائي قاضيا ثم صار واليا ، وكلاهما في أيام الانجليز .

حروب الألمان والانجليز في تانغة

إن الحرب الواقعة في تانغة بين الألمان والانجليز سنة ١٩١٤م الموافقة لسنة ١٣٣٣هـ وكان قائد الألمان منهم سمي «مُتْنَه» ، ودخل الانجليز تانغة ، ثم زحف سكران الألماني بجيشه القليل وأخرج الانجليز من تانغة ، وقتلهم بشجاعة مشهورة ، لأنه كان من الشجعان المشهورين ، وقتل في يوم الأربعاء ٥ من ذي الحجة سنة ١٣٣٣هـ في تانغة ، ودفن قرب المبوي التي بقرب الساحل من تانغة ، وكان جيشه من السواحلية وسكوما وتنغوني .

وبقيت الحرب في تانغة يومين ، وولد سكران يوجد الآن بتانغة متحصلا على رخصة الإقامة في شانة^(١) له من أعمال تانغة .

ووقعت في سنة ١٩٣٩م ثورة بين الانجليز والعمال السواحلية .

(١) أي مزرعة .

أخبار پښتاني

پښتاني بلدة ساحلية من جانبها الشرقي على البحر المالح ، وجانبها الكوسى على حافة شط الماء الحلو ، وهي عبارة عن بلدة صغيرة ، جميلة الشوارع ، فيها بيوت حجرية للعرب والهنود ، ومساجد جميلة المنظر للعرب ، والبيوت على جوانب شطها ، ويقال إن أصل هذا الشط من كليمانجارو ، وعرضه يختلف في بعض المواضع ، وربما يبلغ ربع ميل في بعض المواضع ، وفي بعضها أقل من ذلك .

وبها مزارع من جوز الهند والفوفل والموز ، وفي مغربها على مسافة ثلاث ساعات مكان يسمى (مَوِيَّة) على حافة الشط ، بها مزارع جوز الهند والموز والفوفل ، وبهذا اشتهر پښتاني برزاعة الموز حتى إنها تصدر منه إلى الخارج ، إلى ممباسة وزنجبار ودار السلام .

وأكثر أملاكها لبني ملك وبني عبد السلام وغيرهم من العرب ، وهي تبعد عن نانغة ٣٢ ميلا إلى الجنوب ، وكانت من مراكز العرب المشهورة التي تصدر منها البضائع للتجارة إلى داخلية البر الافريقي ، لما كانت الاسفار على الاقدام .

وكان وصولنا لها يوم الاحد ، العاشر من شعبان سنة ١٣٦٩ هـ ، ورجعنا منها يوم الاثنين ١١ .

العرب القدماء في پښتاني

إن العرب القدماء في پښتاني الشيخ ناصر بن محمد بن عبد السلام ، كان نزوله في پښتاني في أيام دولة السيد ماجد بن سعيد ، ثم تعقبه محمد بن عزيز بن عبد السلام في زمن السيد برغش بن سعيد ، ثم الشيخ خلفان بن عزيز بن عبد السلام .

ومن ذريته الآن في پښتاني محمد بن خلفان بن عزيز ، الذي تفضل علينا بهذه المعلومات ، وأهدى إليّ رسم الشيخ بشير بن سالم بن جمعة ، وأخيه حمد ، وهما من بني بو حسن جعلان ، ويوجد من ذريتهما الآن في پښتاني مبارك بن محمد بن سالم ، وسليمان وسيف أبناء حمد بن سالم بنوبو حسن ، ثم سالم بن علي بن سالمين ، مولى بني هناة ، وهو أقدم عهدا في پښتاني من بني بو حسن ، وهو الذي بنى المسجد في پښتاني سنة ١٣٠٣هـ في دولة السيد برغش بن سعيد ، ثم الشيخ سليمان بن ناصر اللمكي . وكان واليا في زمن الألمان ، وله أملاك طائفة في پښتاني ، وكان أخواه راشد وعلي من المستوطنين پښتاني ، وقد استوطنها الآن الشيخ عبد الله بن محمد اللمكي ، وهو الذي نزلنا عنده ضيوفا . وأكرمنا إكراما حائما ، فجزاهم الله عنا جميعا خيرا .



قبائل الأهالي

- (١) وديغو، ويندي، وسمباء، وريغو، وروفو، ومبوغ، وسغيجو، وتايت، وبهاري، وبعض من قبيلة ودروما، وتاونغوا .
وهذه القبائل ترجع أحكامهم إلى تانغة .
والأغلب من قبيلة وديغو وعموم قبيلة وسغيجوا، وأكثر قبيلة وريغواو مسلمون .
- (٢) وتوجد قبيلة شيرازي المنتسبون إلى العجم ، وهم مسلمون كلهم .
- (٣) والعرب العمانيون القدماء الموجودون من قرون عديدة ، والجديدون من عرب عمان ، المعروفون (ومانغة) .
والعرب الحضارم^(١) ، وهم أكثر عددا .
وللعرب العمانيين القدماء أملاك أراض وأشجار جوز الهند .
وكانت تانغة داخلة في أحكام المزاريع لما كانوا مستقلين بأحكام مباسة والجزيرة الخضراء .



(١) أهل حضرموت .

ولاية پڻغاني

إن الولاية في پڻغاني في زمن السادة آل بوسعيد هم ، عبد القوي الخضرمي ، وسالم بن علي بن سالمين مولى بني هناة ، وعلي بن ناصر اللمكي ، وفي زمن السيد برغش خلفان بن عزيز بن عبد السلام ، ومحمد بن عبد الرحمن بن صديق ، وقائمة بن محمد باعلوي ، وهو في أيام الانجليز ، وآخر الولاية في پڻغاني .

وفي سنة ١٣٠٥هـ أهدت شركة ألمانية لناصر بن سليمان اللمكي كتّارة^(١) (مكتوب في حديدتها) إكرام شركة ألمانية لناصر بن سليمان ، برلين سنة ١٣٠٥هـ ، وفي جانبها الثاني مكتوب فيه (من غير سبب لا تسلكوني من غير مجد ، لا تغمدوني ، نصر من الله وفتح قريب) ولعل هذا سهو من الكاتب في إهداء هذه الكتّارة للشيخ ناصر بن سليمان ، لأن المشهور إهداؤها لولده الشيخ سليمان بن ناصر اللمكي ، والله أعلم .

وفي عام ١٣٠٧هـ الموافق لعام ١٨٩٠م أهدت المستعمرات الألمانية المعروفة بالمرائم في هذه الافريقية سيفاً مذهباً ، بواسطة الشيخ الجليل سليمان بن ناصر اللمكي ، الذي قدمه بنفسه لجلالة ملك الألمان في برلين ، مطرزا بصفائح الذهب ، وعصاً ذهبية بغاية الهندسة والاتقان ، وفي جانب هذا السيف الوجيهي مكتوب هذه العبارة «بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى حضرة صاحب العز والافتدار جلالة السلطان ، والملهم المعظم ، قيصر ألمانيا ، ملك بروسيا ، سلمه الله تعالى ، وأبقاه ، ونصره على أعدائه ، نصر من الله وفتح

(١) سيف صغير .

قريب - بواغامويو وما تعلق بها ، تانغة وما تعلق بها ، سعدان وما تعلق بها .
وهذان البيتان :

لِصَاحِبِهِ السَّعَادَةُ وَالسَّلَامَةُ وَطُولُ الْعُمُرِ مَا نَاحَتْ حَمَامَةٌ
وَعِزُّ دَائِمٍ لَا ذُلٌّ فِيهِ وَإِقْبَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

وفي جانبه الثاني: وما تشاءون إلا أن يشاء الله ، محمد رسول الله ، تقديم
العبودية بصدق المحبة ، ما الحقيقة من طرف أهل البلاد المذكورة أدناه ، عند
خادمه الوالي سليمان بن ناصر اللمكي ، إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ماشاء الله .
كلوة وما تعلق بها ، ليندي وما تعلق بها ، سودي وما تعلق بها ، مكنداني
وما تعلق بها .

فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين
١٨٩٠ م ١٣٠٧ هـ



الفصل الخامس

مقاطعة أمبوني

إن في مقاطعة أمبوني التي تبعد عن تانغة خمسة أميال عين ماء حار كبيرتي ، وقد زرنا المقاطعة لأجل الاستحمام في هذه العين ، فوجدنا ماءها ساخنا ، وله رائحة كالكبريت ، حتى إن الفضة يتغير بياضها إلى حمرة أو سود إذا غمست فيه ، وذلك من سر المعدن الذي بهذا الماء .

وفي هذه المقاطعة يسكن ناصر بن عيسى القاسمي ، وهو عنده دكان للبيع والشراء ، والشيخ أبو بكر بن علي السعدي وهو مستخدم في ماكينة الكتان .

ومن المدن المشهورة في أيام إزدهار كلوة جزيرة مايا المعروفة الآن شولة ، وهي تقع جنوب دار السلام ، وأكثر أملاكها للعرب الشواطير ، وبها آثار قديمة على صورة بناء مدينة ، وفي حياتها يظهر أن لها حاكما ، ولعل شولة كانت عاصمة لما حولها من البلدان ، ويمكن أن نفوذها وسلطانها كان داخل البر الافريقي ، ويحتمل أن بندر السلام التي كانت تسمى في قديم الزمان ، أفرزينا ، تحت نفوذ شولة هذه ، وأن الصرف الذي يوجد على ساحل شولة منه صرف نحاس هو من صرف أولئك السلاطين الذين سادوا على كلوة وشولة في حياة هذه الآثار المندثرة التي مرت عليها مئات من الاعوام .

أما بندر السلام فلم يكن لها حياة آثار كلوة وشولة ، وكذلك جميع البلدان الساحلية الجنوبية الى ممباسة .

ولما زار ابن بطوطة ممباسة في القرن الثامن للهجرة لم يذكر عنها خبرا مهما ، ولا ذكر أن بها سلطانا إلا ما ذكره من عادات أهلها الساكنين بها .

وفيما أظنه وأتوخاه أن مملكة ومليندي وما جاورهما من البلدان ليس من البعيد أن تكون هذه البلدة التي بين مليندي ومملكة تحت حكم سلطان حكام غيدة ، التي هي من جنوب مليندي بمسافة ١٢ ميلا ، وعن جزيرة مملكة ٦٥ ميلا .

ومن بناء العرب في دار السلام بيت باق على الساحل ، بناء سعيد بن عبد الله المرهوبي ، وبيت إدارة الشرطة الآن ، وبيت الحبس ، وقد كان في أيام السيد ماجد السلطان على دار السلام هو كتمبة بن تাকে بن شمبال المريمي ، وهو الذي وسع للسيد ماجد ، وقطع له جانبا من أرضها بقرب ساحلها المعمور الآن .

وليس من البعيد أو المستحيل أن يكون نفوذ سلطان غيدة إلى حد آمو شمالا ، إذ آثار غيدة من الآثار المهمة التي تنبئ أنها كانت من الآثار المهمة والمدن العظيمة ، وكان لها سلطان قاهر وسطوة ممتدة ، وغيرها من الآثار الساحلية لما كانت حية عامرة في أيام وصول البرتغال سنة ١٤٩٧ م .

أما دار السلام فبرز اسمها في عهد السيد ماجد بن سعيد في القرن الثالث عشر للهجرة ، وهو الذي سماها بهذا الاسم ، وكانت تسمى قديما أفرزيبا .



نبذة تاريخية عن حالة مباحسة في الزمن القديم

هذه المملكة يحدها أنغمني شالا ، ونهر رميس جنوبا بقرب الجاسي ،
وقد انقسمت هذه المملكة إلى إمارات كثيرة ، استقلت كل إمارة بأمرها .
فكانت مليندي بين الكلنديين ، وكذلك كليفي ووتام ، وكان على
مطابة أمراء من أهل هذه البلاد ، كل واحدة من هذه البلدان مستقلة بإدارة
شئونها بيد أمرائها ، لا يعارضه فيها معارض ، غير أن مباحسة وحدها آلت إلى
الأمراء الملنديين ، وقبل أن يتغلب عليها الملنديون كان نظام حكوماتها يشبه
نظام الدول الجمهورية ، فحكمها يتقنه المشايخ المنصوبون من قبل الأمة ،
يسمونهم «وُزَيَّة» وكانت كل قبيلة من قبائل مباحسة تختار رجلا ذا رأي سديد ،
يقيمونه عليهم شيخا وترجع إليه الأمور العويصة ، والموضع الذي يجرون فيه
الأحكام يسمونه «كامب» .

وهذه القاعدة تنبّهت لها الحكومة الحالية ، بأن تجعل للاهالي بعض النفوذ
القليل في الحكم ، بعضهم بعضا ، وجعلت في القرى والأرياف مراكز معروفة
بالكوامب ، حتى يجتمع زعماء كل حلّة أو مقاطعة لفصل الدعاوى بين
المتخاصمين في الكامب الذي هو في حلتهم ، المعروف الآن باسم
«الكنسُول» .

ثانيا : مملكة فومبّه .

وكانت في أول أمرها لأهلها المعروفين إلى هذا اليوم تعرف بهذا الاسم ،
ثم استولى عليها الأشراف من بني علوي ، وهم الأشراف القاطنون في جزيرة
واسيني .

وقد اشتهر ملوك الأشراف بالدبوان ، كما كان لقب بوان مثهب لقب ملوك قومته ، وحدود هذه المملكة من نهر رميس شمالا إلى «مأوى مؤلى» قرب تانغة جنوبا .

وقد ضرب صفحا هذا المؤرخ عن خبر مملكة غيدة التي قدمنا ذكرها ، وهي واقعة بالقرب من مليندي .

ويتبين للمتأمل أن هذه الامارات لم تكن مبعثرة هكذا إلا بعد زوال سلطان غيدة وخرابها .

وثانيا لم يكن بهذه الامارات المذكورة آثار مهمة ماعدا بناء بعض القبور وآثار أبنية في الغابات ، ليس ذكرها من المهم .

وقد كانت ممباسة في الزمن العتيق تعرف باسم غنغويا ، اسم سواحي ، وتسمى أمفيت ، ومعناها حرب ، وربما سميت هكذا لكثرة الحروب الماضية ، وتعرف الآن باسم ممباسة ، وقيل : إن الذي سماها ممباسة البرتغاليون باسم قائد من قوادهم يدعى ، ممباسة ، وكانت تسمى ، منفسة .

أما بلدة «تاك أونغ» فقد عمرها الشيخ راشد بن سالم بن خميس المزروعى في سنة ١٢٤٧هـ في أيام السيد ماجد بن سعيد ، وكانت من المراكز المشهورة في دولة العرب ، وهي تبعد عن ممباسة ٣٣ ميلا ، وسكانها من العرب المزاريع والمشاقصة ، وعدد ولايتها في زمن السيد برغش بن سعيد إلى الآن تسعة ، سبعة من المزاريع ، وهم ، راشد وسالم ابنا خميس بن راشد ، ثم راشد بن سالم بن خميس ، ثم محمد بن سالم بن خميس ، ثم محمد بن مسعود ، ثم عبد الله بن حمد ، ثم الشيخ سالم بن راشد بن محمد ، وهو واليها الحالي ، وثامنهم سعيد بن عبد الله باخشوين الحضرمي ، وعزان بن راشد الصقري ، وهو التاسع ، وهو الوالي الحالي بمليندي .

وأما قضاتها من عهد السيد برغش حتى الآن فهم ، سالم بن محمد الشقصي ، ثم ابن دملة الباجوني ، ثم سليمان بن علي المزروعى ، ثم خلفان بن عبد الله المزروعى ، ثم سعيد بن أحمد الكلندي^(١) ، ثم محمد بن جبين البكري .

وقد وقعت حروب في داخلية هذه البلاد أولاً بين الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، وراشد بن خميس المزروعى ، ثم بين جيش السيد حمد بن ثويني والشيخ مبارك بن راشد .
والآن هذه البلدة غير ذات اهتمام وليس بها مركز قط ماعدا مركز الوالي والقاضي .

وقد زرت هذه البلاد في ٢٨ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٣ هـ بدعوة من واليها الشيخ سالم بن راشد بن محمد المزروعى ، ومكثت بها ثلاثة أيام بغاية الحفاوة والتكريم .



(١) ذكر المؤلف هذه اللفظة للتعبير عن (الجلندي) نسبة إلى بني الجلندى (الجلندي).

الكلام عن مليندي وغيدة وانغوميني ومبرؤى

إن بلدة مليندي في عهد دولة البرتغال كانت ذات شهرة وصيت ، وهي لهم صديقة موالية ، وليس من الغريب بموجب النظر والقياس أن غيدة في وقت الاستعمار البرتغالي لأفريقية الشرقية كانت حية وعامرة ، وهي المركز المشهور في ذلك الزمان ، لأن آثار البناء الذي بقي من أطلالها ينبئ أن غيدة ذات عدة وعدد وسطوة ، وقهر وسلطان ، وأن الأسوار الحجرية المحيطة بجلتها ، والآبار الواسعة والبيوت العديدة الحجرية ، والقبور المزخرفة البناء لمن الشواهد على عظمتها ، لما كانت حية عامرة .

وإن المسجد الذي بها فيه ثمانى عشرة أسطوانة ، ولاشك أن البرتغال كانت غيدة هي مأواهم ، وأنها المركز المهم في ذلك الجانب ، ولعل البرتغاليين اتخذوا مليندي مركزا لاسطولهم البحري ، وكان مركز حكومتهم في غيدة ، أما عاصمة أملاكهم في أفريقية الشرقية فهي ممباسا .

ولما وصل الفاتح الشهير فاسكودي غاما البرتغالي إلى مليندي بنى فيها المنارة القائمة الآن على شفير البحر ، وقد اجتاحت ماء البحر الجبل من تحت هذه المنارة ، وبقيت قائمة على صخرة ، تحتها غاز ، ولكن الحكومة البريطانية المستعمرة لها الآن^(١) نصبت تحتها أعمدة من حديد حفاظا لها من طارئ قصف أو هدم ، وتذكارا لذلك المكتشف البرتغالي فاسكودي غاما .

ومن الأخبار التي تروى أن هذا البرتغالي هو الذي سماها بمليندي ، باسم زوجته ، التي تسمى مليندا ، ولكن على ما يتوهم الإنسان ويتوخاه قياسا

(١) في الزمن الذي عاش فيه المؤلف .

ونظرا يرى أن غيدة كانت عاصمة ومركزا مهما في كينيا قبل استعمار البرتغال لإفريقية الشرقية .

وإني أعجب كيف لم تتداول الأخبار عن الذي عمر غيدة ولن كانت السلطنة فيها ، ومن سكنها من الأجناس الأجنبية .

وهي لعمرى آثار تستحق الذكر ، ولكن اضمحلل الأخبار القديمة ناشىء من عدم وجود مؤرخ يعتني بالتاريخ في ذلك الزمان ، أو أن الأوائل كانت لهم تواريخ ، ولكنها لم تحفظ أو تصان ، فذهبت أدراج الرياح ، وخصوصا في تلك الأزمنة التي لم تظهر فيها آلات الطبع .

وتبعد غيدة عن مليندي باثني عشر ميلا عن جنوبها ، أما مليندي فكانت ذات شهرة في أيام دولة العرب ، أولاد الامام ، وكانت تسمى «عمان الصغيرة» لكثرة العرب العمانيين فيها ، الذين سكنوها للتجارة والزراعة ، ومنها كانت تشحن الحبوب والماكولات .

وأخبرني رجل طعن في السن من أهلها لما زرتها سنة ١٣٦٣ هـ أن سبعين محملا قد اجتمعت في مينائها وحملت جميعها حبوبا للخارج لكثرة اعتناء الناس بالزراعة ، وبركتها في ذلك الزمن ، ومنظرها الساحلي من أجمل المناظر ، وهي تبعد عن ممباسة ٧٧ ميلا .

وهي الآن بعض من عرب عمان ، وأغلبهم من أهل اليمن الذين بازكى^(١) من عمان ، وكلهم إباضية المذهب ، وسيرتهم في المواظبة على أداء الصلوات بوظائفها وتلاوة القرآن العظيم حسنة جدا ، حتى إنهم يربون أولادهم الصغار على هذه السيرة والآداب العربية ، وهياتهم عمانية ، ويحبتون حلق اللحى ، ومن أراد أن ينظر إلى هيئة العرب العمانيين فليُنظر إلى واليها الشيخ المحترم

(١) ولاية مشهورة في المنطقة الداخلية بسلطنة عمان .

عزان بن راشد الصقري ، أحد المجاهدين المتمسكين بالخصال والعادات
العمانية .

ولي في تسمية غيدة بهذا الاسم نظر .

فأقول : لعل الذين عمروا غيدة من عرب الحجاز ، وعلى هذا النظر
فربما كانوا يسمونها جدّة ، ولكن حرّفتها السنة السواحلية إلى لغتهم ، فقالوا
لها ، غيدة ، كما حرّفت ألسنتهم ، الفرس ، والسمن ، والبحر ، فقالوا
للفرس ، فراسي ، وللسمن سَملى ، وللبحر بهارى ، وعلى هذا النحو حرّفوا
كثيراً من لغة العرب ، كالقهوة ، والصحن ، والبساط وغير ذلك ، وهذا النظر
أقرب إلى تسمية غيدة في أول عمرانها بجدة ، لأن أكثر عمران هذه الخرابات في
هذه الإفريقية للعرب ، كمثل هيداب في جانب أموا تنسب لعرب الشام الذين
عمروها ، وكان أصل اسمها عيذاب بالذال المعجمة ، وهي قرية معروفة
بالشام ذكرها ابن بطوطة في تاريخه ، لكن حرفتها السنة السواحلية إلى لغتهم ،
فقالوا ، هيداب بالذال المهملة ، والله أعلم بذلك كله .

وفي شمال مليندي مقاطعة «أنغوميني ومبرؤى» وكانت هذه الأماكن
مشهورة ، ومن المراكز المعمورة في الزمن القديم ، لأن على ساحل أنغوميني بناء
حجرياً على صورة بيت عربي ، كأنه سور مستدير من الشرق الى الغرب ،
غير أن أكثره منقر ، وقد أخذ ماء البحر من هذه الآثار جانباً .

والذي يتبين للمتأمل أن هذه الآثار حية عامرة في دولة المزاريع ، لأنني
وجدت حطبة باقية في نافذة من نوافذ هذه الآثار لما زرتها في سنة ١٣٦٣ هـ ، وبها
الآن للفقراء والصيادين بعض العشش .

وأما مبرؤى فهي من المراكز المشهورة في أيام السيد برغش بن سعيد ،
وفيها رابطة عسكر ، وبها آثار قديمة العهد من قبور وبناء حجري ، تجمل نوعاً من

الرموز والكتابات الأثرية ، وفيها مسجد واسع جدا طوله ٢٧ خطوة في عرض ١٨ خطوة ، بناه جمعة بن عبد الله الزنجي في أيام السيد برغش بن سعيد ، وهو الآن يتدعى للخراب من قلة عمارته ، والمصلين فيه^(١) ، وقد قبر قبته الشيخ حميد بن سعيد البوسعيدي ، وأعلى هذا القبر دائرة بناء حجري ، وهذه البلدة ليست ذات اهتمام في هذا^(٢) الأوان .



(١) هكذا في الأصل ويبدو أن الكلام غير مكتمل .

(٢) في الفترة التي زار المؤلف فيها المدينة .

هذا جدول أسماء القبائل الافريقية

إن القبائل الافريقية التي تسكن في مقاطعة كينيا جريامه بقرب تاك انغوا
أسماء قبائلهم :

كُوما ، وهم الكليفين ، مديغوا وهم من عصابة ثلاث الطوائف
بمباشة ، مكامبة من عصابة تسع الطوائف بمباشة ، وأُمُرِينِي ويدعون أنهم
من بني أُمِيّة ، وأُمَدَ روما وهم المشنقامة ، وامدِغ من أتباع الكلنديين ،
ومسفيجوا ، وامكفوندي وهم الذين يدعون أنهم من الشيرازيين ، وجَبَنا
ومسكنهم بقرب تاك انغ ، ومسانيا بقرب مليندي ، وغالة بقرب لاموه .

وهذه القبائل تجمعهم جميعا كلمة «وانيكه» ومعناها الزنج .

أما بلدة آموفهي من البلدان المشهورة بالسوط والعدة والعدد في عهد دولة
العرب ، وقد بنيت فيها القصور ، ونبغ فيها رجال عظماء معروفون بالكرم
والشجاعة ، وتوسعت فيها الرفاهية ، وزارها سلاطين زنجبار آل سعيد ، ولها
حروب ووقائع مع المزاريع ، وسنأتي إن شاء الله تعالى على خبرها في ذكر دولة
المزاريع ، ويقطنها العرب بنو أُمِيّة ، وبنو أُمِيّة هم من عرب الحجاز .

ويحيط بهذه الجزيرة البحر ، وقد روت التواريخ أنه في سنة ١٢٩٨ هـ قتل
رجل يسمى «سيمبا» أكثر أكابر أهل آموا .

أما بَتّة فهي من الممالك المشهورة في هذه السواحل الإفريقية ، ويحدها في
زمانها القديم رأس أنغميني جنوبا ، ومقدشوه شمالا .

وهذه بَتّة جزيرة واسعة المساحات تحتوي على إمارات ، منها فَازة التي
يسكنها العرب الباجون ، وهم ينتسبون إلى قبيلة النوافل ، وسيؤا ، وهاتان

البلدتان مختلطتا السكان ماعدا بته ، فإن أمرها يرجع الى النباهنة ، وعند
الأحرار من سكان بته صيادة الأسماك وخياطة النعال عيبان ، والمغازيون ، من
سكان فارة يقال لهم المغازيون ، وهم ينتسبون إلى بعض قبائل العرب
المهاجرين في وقت تأسيس زنجبار الحالية في أيام حسن بن فاطمة العلوي ،
حسبما ذكرناهم في أخبار زنجبار ، وإن المغازين هم كبراء بلدة سيؤا تحت
سلطان بته ، وقد وقعت بينهم وبين السيد سعيد بن سلطان وقائع حربية ،
نذكرها إن شاء الله تعالى في الكلام عن دولته .

أما بته فحكامها الأمراء النباهنة ، ومن بعض توارنخها ، أن أول ملك
عليها من النباهنة فيما قيل السلطان سليمان بن سليمان النبهاني ، وآخر ملوك بته
من النباهنة هو أحمد شيخ فوم لوط ، وهذه الكلمة فوم لقب ملوك بته .
وإن عدد سلاطين النباهنة الذين حكموا بته اثنان وثلاثون سلطانا ، وأن
بعض التواريخ العثمانية تخبر أن نيهان بن فلاح النبهاني هو الذي أخرج
سلطان بن حمير ، وعلي بن ذهل ، ومهنا بن محمد بن حافظ النباهنة من بلده
مقنيات^(١) بعمان ، وهاجروا إلى إفريقية الشرقية ، وذلك بين سنة ٨٨٠هـ إلى
سنة ٩٠٠هـ .

وأما ملك سليمان النبهاني في سنة ٨٩٥هـ وملك النباهنة في السطور الأول
بين سنة ٥٠٠هـ وسنة ٦٠٠هـ فربما كان هؤلاء النباهنة المشهورون بملك بته
هم من ذرية المهاجرين من مقنيات في عهد نيهان بن فلاح النبهاني ملك عمان ،
وهم سلطان بن حمير ، وعلي بن ذهل ، ومهنا بن حافظ النباهنة .
والدليل على ذلك أن في بعض تواريخ بته الموجودة الآن تذكر أن
السلطان سليمان بن سليمان النبهاني كان وصوله بته سنة ٦٠٠هـ ، وأنه تزوج

(١) إحدى مدن منطقة الظاهرة بسلطنة عمان وبها حصن مشهور

من قبيلة البتاوين ، وهذا غير صحيح ، فدولة سليمان بن سليمان النبهاني سنة ٨٩٥هـ ، وإذا كان من المحقق أن أول سلاطين النباهنة على بته سنة ٦٠٠هـ فذلك قبل سليمان بن سليمان بقرون ، فربما في الطور الأول من ملك النباهنة كما بينا سابقا بين سنة ٥٠٠هـ وسنة ٦٠٠هـ ، ولكن التواريخ العثمانية لم تذكر أحدا من النباهنة امتد ملكه الى إفريقية ، وأن أحدا منهم هاجر إليها سنة ٦٠٠هـ ، لكن المحقق أن سلاطين بته هم من البتاوين نسبة الى بته ، وقد وجدنا حجرة مكتوبا عليها ، أنه توفي السلطان عمر بن السلطان محمد بن عمر السلطان أبوبكر البتاوي يوم الاثنين ١٢ شعبان سنة ٥٠٠هـ ، وهذه الحجرة الآن موجودة في إدارة الآثار بممباسة ، وقد وجدت في بته ، وهذا دليل على أن سلاطين بته منها .

أما بقية البلدان الصومالية المعروفة بالبنادر فسنأتي إن شاء الله تعالى على ذكرها في دولة السيد برغش بن سعيد ، لأن هذه الآثار القديمة يدل صنعها على أنها من بناء العرب ، ويزيدنا يقينا أن هذه الآثار الموجودة الآن في شرق إفريقية في الغابات ، وفي كلوة كسواني وغيدة من أعمال كينيا ، هي من أعمال العرب ، كما ذكر المسعودي في كتابه «مروج الذهب» ، أن جزيرة تمباكوأو أنجوان من جزائر القمر فتحت على يد الأزدي الباضية سنة ٨٦٤م ، وهناك دلائل تشهد بصحة قوله ، منها البناء الكائن في الخرائب القديمة الموجودة في الغابات التي بالجزيرة الخضراء ، فهي من آثار العرب .

وفي بعض تواريخ آموه ، أن عربا من أهل الشام هاجروا إلى إفريقية الشرقية في صدر الاسلام ، وهم الذين عمروا هيداب من جزيرة آمو ، والبعض منهم استوطن سواحل إفريقية الشرقية ، وغير بعيد أن يكونوا هم الذين عمروا غيدة التي بقرب مليندي من أعمال كينيا ، وأقرب قياسا إلى الصواب ، أن

المعمرين لغيدة من عرب الحجاز ، وهم الذين سموها جَدَّة باسم بلدهم جَدَّة ، التي تبعد عن مكة المكرمة .

وفي يوم ثاني ربيع الأول سنة ١٣٦٢ هـ زرت المكان المعروف بشواكه في شمال الجزيرة الخضراء الذي كان حيا وعامرا في أيام دولة آل سعيد ، وكان هذا المكان مركزا مشهورا من مراكز المزاريع ، وهاجهم فيه السيد سعيد بن سلطان بقيادة ولد السمار محمد بن أحمد سنة ١٢٣٨ هـ ، وحالة هذا المكان الآن كحالة غيره من الآثار المندثرة ، تحيط به الأشجار الزنجلية العظيمة جرما ، وفي آثار شواكه هذه مسجدان ، يعرف الكبير منهما بمسجد الجمعة ، ويعرف الثاني بمسجد شروك ، ومعناه العربية الماش ، وهو الذي تسميه العامة (نوع من الذرة أسود) ، ولعل الماش كان معجونا بالنورة التي بني بها هذا المسجد ، عن الخبر ، والمسافة بينهما قدر مائة خطوة ، وقد بقي من مسجد شروك محرابه ، وبعض جدره ، وطوله من القبلة إلى الكوس سبعة عشر ذراعا ، ومن المشرق إلى المغرب تسعة أذرع ، مكسوب الزج ، ولم يبق من مسجد الجمعة إلا رسم محرابه ، ولم أدر سبب تقارب هذين المسجدين ، بعضها من بعض ، ولعل مسجد شروك كان للنساء ، أو أن هناك مذهبين ، اباضيا وسنيا ، أو أن المسجد الكبير كان للرجال والصغير للنساء .

وقد رأينا في هذه الآثار قبورا مبني عليها بالحجارة والنورة بهندسة وتنظيم ، ومبني على قبر بقرب المسجدين دائرة بناء حجري ، وعلى رأس القبر فوق الجدار^(١) عمود مدملج الصنعة ، طوله قدر ستة أذرع ، وفي قبالة رجل القبر مبني رسم بوق بخيطه الذي يلبس ، مما يدل على أن صاحب هذا القبر من الرجال الزعماء ، أو القادة في الحرب ، لأن آلة البوق من قرن بعض الحيوانات

(١) حجر قائم مثل العمود .

العظيمة ، وطوله ذراع ونصف ، ينفخ فيه للاجتماعات ، وله صوت يسمع من بعد .

ولقد زرنا الغابة التي هي غربي المسجدين ، ووجدنا فيها جملة قبور مبني عليها بالحجارة في غاية الاتقان والجمال ، ووجدنا قطعة حصاة جميلة الشكل فوق قبر مسقف بالحجارة ، مكتوبا فيها بالخط العربي الفصيح ، توفي الشيخ مبارك بن راشد بن عثمان بن قضيب المزروعي ليلة ٧ ربيع الآخر سنة ١٢٢١ هـ ، ولولا هذه الكتابة الموجودة على هذه الصخرة ، التي تبيننا عن وقت حياة هذه الآثار لقلنا في عمرها إنه مئاة من الأعوام ، كما قلنا في عمر غيرها من الآثار ، أوقال لنا الغير ، إنها من آثار الشيرازيين ، لكن هذه الكتابة أفادتنا فهم ، وأحاطتنا علما واضحا بأن جميع الآثار التي بالجزيرة الخضراء أعمارها على حدو أعمار تلك الآثار ، وإني لا أشك في هذا ، وأرجو من غيري ألا يرتاب من كون هذه الآثار من بيوت ومساجد من أعمال العرب .

ويزيدنا يقينا المسجد القديم الموجود في غابات شواكة في شمال الجزيرة الخضراء ، ووجود رسم الخنجر الذي هو من لباس العرب في محرابه .

وقد قلع هذا الرسم «ميجربيس» المؤرخ ونقله لدار الوكالة الانجليزية بزنجر ، وألصقه في جدار بقاعة البيت ، والتاريخ بالحروف العربية سنة ٨١٦ هـ .

ونقل المسيو كارثي الفرنسي في كتابه المسمى «جزر إفريقية في بحر الهند» الذي طبع في باريس سنة ١٨٨٥ م أن أسرة عربية عمانية قامت ببلدة تشنغنوني من بلد جزر القمر ، وكانت ذات ثروة بتجارها ، وقد استعملتها في البر والصلاح ، وقد تزوج واحد منهم ، اسمه صالح بن محمد بن بشير المنذري العماني بابتنة سلطان مايوث ، ثم خلفه على السلطنة ولده ، وخرج على مذهب الاباضية إلى مذهب الشافعية .

وبذلك هذا أيها القارئ على أن سلطنة العرب كان مبدؤها من بنادر الصومال شمالا إلى بحر أنجزية جنوبا ، وهذا مذكور في أخبار جزر القمر .
وأما إذا كان من المحقق يقينا عن خبر هجرة الشيرازيين في القرن السادس أو السابع للهجرة إلى إفريقية الشرقية على ما روته التواريخ الأوربية المأخوذة عن أسنة الأهالي الموجودين في عصرنا هذا فإنها غير قابلة للصدق واليقين ، لأنه لا يمكن لجماعة مهاجرة من شيراز أن يكون لها في حال وصولها نفوذ وسلطان ، وتكون لها على طول الساحل الإفريقي وجزره آثار ، فإن هذا لا يقبله القياس المعروض على العقل لأن أهالي سواحل إفريقية الشرقية كانوا أهل شجاعة وقوة ونفوذ وسلطان في ذلك الزمان .

ولما وصل البرتغال إلى إفريقية الشرقية وجدوا في بنة حكام آل نهبان ، وفي مباسة حكاما من أهلها ، والمناذرة من العرب العمانيين ، وفي جزيرة واسيني الأشراف من بني علوى ، وفي كلوة سلاطين لم ينتسبوا للشيرازيين أو العجم ، وفي زنجبار أجداد بني بكر العلوي .

ولم تظهر في المكاتبات التي وجدناها منذ مائة وعشرين عاما لفظة الشيرازيين .

وقد يتبين للمتأمل في سياق روايات الأهالي في نزول المهاجرين من شيراز إلى كلوة كسواني ، وأن السلطان علي بن حسن قد اشترى المساحة وأحاطها بأثواب ، وأنه حالا بعد صفقة البيع عمد إلى تعميق خليجها ، أن هذه الرواية لا يقبلها العقل والقياس لأنه يحتاج إلى مئآت من طاقات من القماش القطنية لقياس محيطها ثيابا ، وملايين من النقود لتعميق الخليج .

أترى رجلا مهاجرا في سفينة يملك هذا المال ، واشتهار تعميق الخلجان لم يكن مشتهرا في زمن السفن الشراعية إلا ما قام به رجال الحكومات الأوربية في

تعميق بعض المراسي الساحلية ، لأجل مرسى المراكب الدخانية ، وذلك
بآلات ميكانيكية اخترعت في هذا العصر ، لا حفرا بالأيدي .
وهذا يتبين للقارئ المتأمل أن أخبار الشيرازيين وآثارهم عارية من
الصدق والصحة .

ويزيدنا يقينا بأن هذه الآثار القديمة المندثرة الموجودة في سواحل إفريقية
الشرقية ، من بناء قصور ومساجد وقبور ، أنها للعرب ، ما حكاه ورواه أمير
البيان شكيب أرسلان في تعليقاته على كتاب «حاضر العالم الإسلامي» وما رواه
بعض مؤرخي الافرنج أنه منذ نصف القرن الأول المسيحي كان للعرب قوات
وسلطات متصلة متسلسلة من بر الصومال الى مدغشقر ، وفي هذه
الجزر ، ولا أوافق مؤرخي زنجبار من الانجليز فيما قالوه في بعض تواريخهم من
أن هذه الآثار الموجودة في الغابات من آثار العجم ، هم والشيرازيون ، المأخوذة
من أخبار الأهالي ، اللهم إلا أن يكونوا بناء لهذه الآثار على حذوبنائهم
الحمامات بزنجبار ، وهي من آثار الامام . فحقيقة أنها من عمل وصنع بنائي
العجم ، وهذه الحمامات موجودة في بلدة زنجبار ، وفي تل كجيشي ، وفي شانية
كزمباني ، وفي المرهوبي والمتوني ، منها ما بناه السيد سعيد بن سلطان ، ومنها ما
بناه السيد برغش بن سعيد .

أما دولة العجم القاهرة على أكثر العالم قبل الإسلام فقد قال صاحب
النخبة الأزهرية ، إن للفرس دولة في الأزمنة العتيقة قبل ظهور الدين
الاسلامي ، وقال في عبارته : إن الميديين ، وهم قدماء الفرس المعروفون عند
العرب بالعجم من ضمن الدول التي ظهرت في الأزمنة العتيقة قبل ظهور الدين
المحمدي ، وإن كان للعجم دولة في الإسلام فاضت على عمان وبعض الهند ،
فإننا لم نقف على استعمارها لإفريقية الشرقية في التواريخ القديمة كمثل ابن
بطوطة الذي زار هذا الساحل الإفريقي في القرن الثامن للهجرة .

وأكثر هذه الآثار الموجودة الآن في إفريقية الشرقية وفي الجزر المحيطة بالساحل أكثرها مساجد إسلامية ، ومحاريبها متجهة إلى الكعبة المشرفة .

وما حكاه أمير البيان شكيب أرسلان في تعليقاته بصفتي ٣٨١ و ٣٨٢ من الجزء الأول الذي نقله عن المسيوغافراي الفرنسي ، من أن الشيرازيين تعقبوا البرتغال في سنة ١٦٠٠م على جزائر القمر بقيادة محمد بن عيسى الشيرازي ، ويقول بعض مؤرخي العرب كانت دولة الشيرازيين في هذه الافريقية منذ سبعمائة إلى ثمانمائة سنة ، فترى أن أكثر هذه الروايات متناقضة متضادة ، ودليل على أنه لا أصل لها من التواريخ القديمة .

ووجدت في تعليقات الأمير شكيب على الجزء الثاني في صحيفة ٣٥٨ بالسطر التاسع ، أن العرب العمانيين قد أحرزوا الجزر والسواحل في شرقي إفريقية ، فجاء البرتغال وأخذوها من أيديهم في نحو سنة ١٥٠٣م ، واستردها سيف بن سلطان في سنة ١٦٩٤م .

وهذه العبارة من أعظم الأدلة على أن البرتغال لما انسابوا إلى إفريقية الشرقية وجدوا العرب العمانية هم السلاطين عليها ، ومن الدلائل أيضا ، أنه لما قهر الحجاج بن يوسف عمان في سنة ٦٤هـ وكان القائلان فيها يومئذ سعيد وسليمان ابني الجلندى فرا من عمان إلى بلاد الزنج ، وهي هذه الافريقية الشرقية ، وتركوا اليمن والحجاز ، فما ذلك إلا لأنه قد كان للعرب العمانيين مركز في هذه الافريقية ، وقد ذكرهما الأمير شكيب في صحيفة ٣٥٤ ، وأنها ماتا بزنجبار .

وأیضا ان تاريخ بلدة أموالفه بعض أهاليها القدماء ، وقد ذكروا أن هيداب عمرها عرب من الشام من بني أمية هاجروا من الشام ، لما اشتد عليهم الضغط من بني العباس ، وصح لهم نفوذ في سواحل هذه الإفريقية الشرقية .

والحقيقة أن هذا الخبر قريب من الصحة لوجود قرية بالشام ، تسمى عيذاب ، بإعجام الدال ، غير أن الإفريقيين أهملوا دالها وفقا للغتهم ، فقلوا : هيداب ، والآن هذه المدينة عاطلة قد غطتها الرمال ، وسكانها وبلدة براوة أكثرهم بنو أمية حتى الآن .

وثالث الأدلة : أن انتشار الشيرازيين في زنجبار والجزيرة الخضراء لم يكن إلا من سنين قريبة ، وفي حال وصولي من عمان سنة ١٣٢٢ هـ كانت المكاتبات في الصكوك بين العرب والإفريقيين تذكر بالجزيرية الساكنين للجزيرة ، وبالمخاديمو الساكنين زنجبار ، والتمباتوين الساكنين تمباتو بزنجبار ، وأما الممالك المجلويون من البر الإفريقي فيذكرونهم في الصكوك أنه مملوك فلان ، أو سرخ فلان .

ولما تسربت الحرية ، وبدأ نجمها يطلع بسواء الأقوال والأفعال في أوائل ملك السيد خليفة بن حارب صار بعض الأهالي يكتب قبيلة سواحلي ، ثم بعد مدة بضع سنين صاروا يكتبون شيرازيين ، وانتشرت قبيلة الشيرازيين في هذه الجزر على جميع الأهالي .

فمن الممكن أن يوجد في سجلات الحكومة بالجزيرة نفر واحد ، له ثلاث قبيلات في الأول جزيري ، والثاني سواحلي ، والثالث شيرازي ، ماعدا الإفريقيين المجلوين من البر فيكتبون الآن في الأوراق كل على قبيلته المعروفة في البر ، إن كان من وإنياسة ، أو مكاثي ، أو رومي أو منيمّة ، أو غير ذلك . وربما كان الشيرازيون في إفريقية الشرقية ينتسبون إلى بلدة شيراز التي هي في جنوب بلد الجاسي من أعمال مباسة . والله أعلم .

أسماء الأهالي السواحلية

كغودي ، شكيجه ، فاله ، انفوال ، شالي امبوانه فاك ، فقيه ، شماته ،
شماتنة ، كيبوموالي ، جيشا ، شَنُغُومي ، مِتِيرُو ، كِجِيشَوَة ، مِتَوُغ ، افَتُونُغ ،
أَنُقُونْدَة ، نوم ، مِتِيشَة ، قايم ، مشييه ، كومب ، مِلِينُغو ، مهاجي ،
شفواي ، مُونْدُ ، وَشَاكُ ، مجاك ، مساك ، خطيب ، متاكة . لبد ، شوكا ،
منيفا ، ومياكه ، مدادي ، كفومي ، كوزي ، امكها ، نع بشامي ، حيجا ،
مواديني ، أوسى ، مشانو ، مكامه ، هاجي ، باندو ، اماته ، كهوزا ،
انغوشاني ، آم ، أمبوانه ، دادى ، وهذه هي أسماء الرجال ، أما أسماء النساء
فهذه :

منيرة ، أمبوجة أمواتيسا ، كاجه ، اموشونفا ، موانه ، آشى ، منديغ ،
هدية ، أموانه ، مأوه ، آتي ، تيمه ، زومه ، انياشاني ، مواتوم ، ايناويسى ،
اينامباني ، هفيوه .

وانظر إلى هذه المكاتبه التي وقعت بين العربي والمخاديمو قرشية بن
إمْتِشَة «المخاديمو وأولاده وأخته ، أنهم يكلمون في شانه الشيخ سالم بن مبارك
بسييل العارية ، وسكونهم فيها بسبيل التوسع منه عارية لهم ، وأن لا لهم فيها
ملك ولا حق ولا دعوى ، إقرارا منهم بذلك ، والشانه المذكورة في موضع أنجو
جاكو ، وأقروا عندي بذلك بتاريخ ١٦ صفر سنة ١٢٠١ هـ وكتبه هلال بن
سعيد بن ثاني بن عرابه بيده» .

وقد وقعت هذه المكاتبه في أيام دولة السيد سلطان بن أحمد أبو السيد

سعيد بن سلطان ، ولو كانت على الفرض يومئذ أمة شيرازية بزنجبار لكان
سكان انغوجا أكوأهم أحق بهذا الاسم ، لأن انغوجا اكوا من المراكز المشهورة في
قديم الزمان بزنجبار ، ولكانت جزيرة تمباتوسكانها أحق بقبيلة الشيرازيين ،
لكن سكان تمباتو إلى الآن يعرفون بالتمباتوين ، والواحد منهم تمباتو .



الباب الثالث

الفصل الأول

الكلام على استعمار البرتغاليين

لافريقية الشرقية

إن أول ظهور سياح البرتغال في سواحل هذه الإفريقية سنة ١٤٩٤م بقيادة المكتشف فاسكودي جاما البرتغالي ، لكن يتبين من لمحات التاريخ ومجريات الأحوال أن البرتغاليين لم يكونوا محتلين ومخضعين سواحل إفريقيا الشرقية ، والجزر التي حولها إلا في القرن السادس عشر الميلادي ، وامتد سلطانهم إلى موزمبيق ، واتخذوا عاصمة ملكهم ممباسا .

ومن آثارهم فيها القلعة القائمة الآن^(١) ، والنفق الذي حفروه إلى حيث توجد المنارة اليوم ، ومن آثارهم في مدينة زنجبار البناء المعروف بالجزيرة ، تارة يتخذونه معبدا ، وتارة ديوانا ، ومن آثارهم في الجزيرة الخضراء ، القلعة التي ببندر شكشك الآن ، لكن بناء الجزيرة بزنجبار غير مشابه لبناء قلعة ممباسا أو قلعة شكشك ، وغير بعيد أن يكون هذا البناء من بناء العرب العمانيين ، لمشابهة البروج التي حوله والمرامي التي بهذه البروج ، وعلى قمة دائرة السور الحائط على هذه البروج ، لكن ربما كانت الجزيرة مركزا للبرتغال ، ثم زاد فيه العرب العمانيون بناء في أيام ثورة المزاريع على زنجبار ، أو قبل ذلك مع احتلالهم لزنجبار حالا في أيام دولة النعاربة .

وذكرت التواريخ البرتغالية أن البرتغاليين دمروا بالمدفع بلدة انغوجا اكوا لأجل نجدة أربعمئة نفس من المسيحيين بالنصرة ، وكان ذلك سنة ١٦٥٣م . والذي يؤخذ من هذا الجزء أن جميع أهالي زنجبار كانوا مسلمين ماعدا هؤلاء المسيحيين الأربعمئة ، وأن زنجبار أحست وتألمت من حكم البرتغال ،

(١) الفترة التي يتحدث عنها المؤلف ، وقد اعتاد أن يستعمل مثل هذا الأسلوب في كتابه .

وقانونها الثقيل على الاسلام والمسلمين ، إذ هم الآفة الكبرى والبلية العظمى في أيامهم على المسلمين .

وذكرت التواريخ البرتغالية أن زنجبار كانت صديقة وموالية للبرتغال حتى إنهم لم يجعلوها عليها جزية مثلاً جعلوا على الجزيرة الخضراء ، في كل سنة ستمائة قفعة من الأرز (٣٦٠ رطلا) ، لأن الجزيرة لم تنزل في شقاق وخصام بينها وبين البرتغال .

وفي خبر آخر ، أن في سنة ١٧١٠م وصلت حامية عسكر من عمان إلى زنجبار والجزيرة الخضراء ، ولعل وصولهم كان لتسكين القلاقل التي يلاقيها حكام زنجبار وأصدقاء البرتغال ، لأن بعض التواريخ تذكر ، أنه في سنة ١٧٢٨م استولى البرتغال على ممباسة مرة أخرى ، وكاتبوا حسن بن فاطمة ، أن يصل إلى ممباسة فلم يمكنه المسير ، بل أرسل إليهم ولده محمدا .

ويستفاد من هذه الرواية أن حسنا سلطان زنجبار كانت بينه وبين البرتغال علاقات ودية ، وروابط صداقة لم يقدر حسن على إشهارها لقوة شوكة لعرب العمانيين ، وفي إرسال ولده محمد يلاحظ منه رجوع البرتغال إلى ولاية زنجبار .

وذكرت التواريخ البرتغالية أنهم لم يزالوا في شقاق وتخالف مع أهالي الجزيرة الخضراء ، وأنه في سنة ١٥٨٧م همت الجزيرة الخضراء بالثورة على البرتغال ، والتخلص من شدة حكمهم ، فهجموا ذات ليلة على جماعة البرتغال بالجزيرة فقتلوا منهم رجالا ونساء وأطفالا ، وكان رئيس الجزيرة يومئذ منها ، وكان محبا للبرتغال مبغوضا لدى الأهالي ، وكبسه في بيته ، وتمكن من الفرار ، فلجأ إلى مليندي هو ومن بقي من البرتغال الذين نجوا من القتل ، وتمكنت البرتغال من إرجاع نفوذها وحكمها في الجزيرة الخضراء مرة أخرى .

وأراد البرتغاليون أن يرجعوا إلى الجزيرة ذلك الوالي الذي هرب الى مليندي ، ولكن شق الأهالي عصا الطاعة ، وأفهموهم أنهم لا يقبلون ذلك الشخص ، ويقال ، إن البرتغاليين نقلوا ذلك الوالي إلى مباسة وأقاموه في قلعته ، واعتنق ثمة الدين المسيحي بعد ما كان مسلما ، وتزوج يتيمة برتغالية قد جلبت مع غيرها من لشبونة عاصمة البرتغال .

وقد كتب البرتغاليون في خريطتهم شاك شاك چيكو چاكو .

وذكر المؤرخون البرتغاليون أنه في سنة ١٦٣٥م كانت الجزيرة الخضراء في أيامه معمورة عمراناً مزدحماً ، وأنها كانت تستطيع أن تهيم خمسة آلاف محارب من أهلها ، وأن لها أربع عشرة قرية ، يسكنها الإفريقيون البيض والسود ، وأن الإفريقيين البيض هم الذين حببوا للإفريقيين السود الإقامة لا البرتغاليون ، وأن الإفريقيين البيض يستعملون للزراعة الأفارقة السود ، ولكن فظاظة البرتغال أدت وأرغمت كثيراً من الأهالي على الهجرة والفرار من هذه الجزيرة ، ولكنها فوق ذلك كانت بالجزيرة الخضراء ذات سعة وتقدم في الزراعة ، وفي أداء الجزيرة التي ضربها البرتغاليون على أهل هذه الجزيرة ، مبلغ ستمائة قفعة من الأرز ، وذكر أن أرز هذه الجزيرة كان أحسن من أرز سائر الأماكن ، وأنها تزرع مقادير عظيمة منه ، وكانت تزرع السمسم وغير ذلك من الفلفل والفواكه ، وأن أهل هذه الجزيرة يملكون قطعاناً كثيرة من مواشي البقر والغنم ، وكانوا يستخرجون الزبد من ألبانها ، وأن بها قطعاناً عديدة من الخنازير الأهلية التي تولدت فيها ، وهي من أصل الخنازير التي جلبها البرتغاليون عند أوائل قدومهم إليها ، وأن مباسة وموزمبيق كانتا في أيامه تستمدان مئوئتهما من الجزيرة الخضراء من الأرز واللحم والسمن والسمسم ، وكانت في أيام دولة العرب الخالصة تصدر إلى الخارج الأرز والسمن والسكر وسائر الحبوب .

وهذه حال الجزيرة الخضراء فيما مضى من القرون ، أنها تمد بصادراتها الغذائية من مبادسة إلى موزمبيق ، فأين هذا الزمان الذي نحن فيه الآن ، الذي سادت فيه الحرية ، وركدت فيه مجارى حركة الأعمال اليدوية ، وخذت فيه الهمم العالية ، وتعطل فيه تقدم الزراعة ، وساد الخمول مخيما على قلوب الأهالي بهاتين الجزيرتين ، والآن اعتماد أهل هاتين الجزيرتين على المأكولات الواردة من الهند ، والبقر والضأن الوارد من بنادر الصومال ، فعسى حكومتنا الحالية أن تنظر في هذا الانحطاط والقصور الذي أقعد بأهليهما .

وتذكر بعض التواريخ أنه في سنة ١٦٣٧م ثارت على البرتغاليين أكثر الأمم الاسلامية ، وقد ابتدأت هذه الثورة من مبادسة على نحو ما يأتي :

أخذ البرتغاليون طفلا ، يسمى يوسف بن حمد ، من بيت سلاطين مبادسة وأرسلوه إلى جزيرة بخوغو من أعمال الهند لقصد تعليمه وتثقيفه ، فتعلم هناك وتثقف وتنصر ، ولما مات أبوه أرجعوه إلى مبادسة ونصبوه سلطانا عليها ، وكان للبرتغاليين قلعة فيها ، بنوها في سنة ١٥٩٤م ، ولم تزل قائمة حتى الآن . وتولدت بين السلطان يوسف وبين والي البرتغاليين ضغائن أدت الى خصام ومشاجرة ، فهجم السلطان يوسف على الوالي البرتغالي ، وقتله طعنا . وأعقب هذا ثورة عمومية ضد البرتغال من عموم السكان ، فالتجأ البرتغاليون إلى دير لهم في مبادسة ، وتحصنوا فيه .

وبعد ذلك أمنهم الأهالي على أن يخرجوا من البلاد بلا معارض . ولما استوثق البرتغاليون منهم وخرجوا من الدير هجم الأهالي عليهم ، وقتلهم ذبحا ، بلا تمييز بين ذكر أو أنثى ، وكبير وصغير .

وقد تلا هذه المذبحة ثورة عامة على طول خط الساحل ، واشترك فيها أهالي الجزيرة الخضراء ، وقد نقشت البرتغال على باب قلعة

مباشرة الحوادث التي حدثت في أثناء ولاية فرنسكو أودي سيسكاس وكبريرا ،
وذكرت أنواع العذاب الذي عاقبت به عصاة الجزيرة الخضراء .

وهاك ترجمة ذلك فيما يلي ، والحقيقة أنها مفيدة جدا بالنظر إلى أنها كتبت
في العصر الذي حدثت فيه تلك الحوادث :

«في عام ١٦٣٥م كان القبطان «ميجور فرنسكو أودي سيسكاس» قائد
حامية هذه القلعة لمدة أربع سنوات ، وكان عمره ٢٧ عاما ، وهورم هذه
القلعة وبنى مخفر الحامية فيها ، وقهر باسم جلالته أهالي ساحل مليندي الذين
شقوا عصا الطاعة ، وانضموا إلى الظالم ، وأخضع ملوك تندو ، ومنندرا ،
ولوزيفا ، وجاكا ، وأخذ منهم الجزية ، ومثل في أهالي بته وفازا عقابا لا يعرفه
أهل الهند إلى الآن ، فهدم بيوتهم وخرّبها ، وعاقب قبيلة مزنغولوس وأهالي
الجزيرة الخضراء ، وعلى مسؤوليته قتل سلاطين العصاة ورؤوس رجالهم ،
وألزمهم دفع الجزية التي امتنعوا عن دفعها باسم جلالة الملك ، وكافأه جلالة
الملك على خدماته السنية هذه برتبة . . »

وربما هذا آخر ترجمة العبارة المكتوبة على باب القلعة في مباحسة .
ثم قال : «وكان الميجور فرنسكو أودي هذا قد أدى خدمات فائقة
سنية ، وكوفئ عليها بنیشان المسيح ، ومنح خمسين ألف روية ، ويتولى على
حكومة جمعيتنا لمدة ست سنوات ، ويتولى على حكومة بليغا لمدة أربع
سنوات ، على أنه سيبقى في هذه الوظائف مدة حياته بدر وادي سلفا كان ،
نائب الملك في عام سنة ١٦٣٩م » .

ربما هذه الترجمة .

والذي يبين للمتأمل أن في قلعة مباحسة زيادات بناء من بناء العرب على
الدائرة الفوقية ، وزيادة في علوها ، وفي بعض محامل هذه القلعة والجزء

الذي فوقه السطح مكتوب فيها آيات من القرآن كمثل : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ ، و ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ ، و ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾ ، و ﴿إن الله لا يغير ما بقوم﴾ ، و ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾ ، وأن الله لا رب غيره ، وأن رسول الله أحمد .

وَبَا حَادِثَاتِ الدَّهْرِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا فَإِنِّي عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ مُتَوَكِّلٌ
ولا إله إلا الله محمد رسول الله .

تاريخ نهار الأربعاء ١٥ رمضان سنة ١٢٤٨ هـ هذا التاريخ وقع في آخر دولة المزاريع .

فهذه الحوادث تدل على أن قلعة الجزيرة الخضراء التي بشكشك موجودة في هذا التاريخ ، وأن أهلها كانوا منضمين مع أهل ممباسة في المؤامرة والعداوة ضد البرتغاليين .

ومن العادات القديمة التي أخذها أهالي الجزيرة الخضراء عن البرتغاليين لعبة الثيران ، وهي باقية إلى الآن ، والبرتغاليون أخذوا هذه اللعبة من جيرانهم الأسبانيين والأسبانيون مشهورون بحب لعبة الثيران .

وكيفية هذه اللعبة هو أن يبني قفص أو أقفاص وتترك فيها الثيران التي يراد تلعيها ، ويبني أيضا بناء عال من حطب القرنفل أو من جريد جوز الهند أو من سائر الأشجار ، حتى يجلس على هذا البناء المتفرجون ليأمنوا من هجوم ذلك الثور حين مطاردته لمن يلاعبه ، وتبقى الثيران في تلك الأقفاص مدة يوم واحد ، وحين وصول الوقت المعين للملاعبة تجتمع النساء حول القفص الذي فيه الثور ، ومعهن رجل يضرب بالمزمار ، ويهيج ذلك الثور بأنواع من الصياح ، ويضرب المزمار بعد ما يترك في رقة ذلك الثور حبل متين ثقيل طويل ، وبعد مدة وجيزة يفسح من باب ذلك القفص ، ويخرج الثور على غاية العريضة ، ويتجول

في الميدان المعد لهذا الغرض ، والصياح من النساء والرجال وضرب الزمارتي غاية التخويف .

ثم يأتي الملاعب لذلك الثور ، وهو من الرجال المشهورين ، ويده خرقه حمراء أو غير حمراء ، ويقف أمام الثور ، فيشير عليه بتلك الخرقه ، فيكر عليه ذلك الثور كره قوية ، وقرب ما يصل إليه ينحرف عنه ، وقد لا يصيبه شيء ، وقد يتمكن ذلك الثور من المطارد له ، ويحملة على رقبته ويرمي به على الأرض ، فيلحق المصاب أنواع من الضرر ، وقتيل ملاعب الثيران لا يؤخذ بثأره ، ووقت هذه اللعبة عصرا ، ويتبركون بها في شدة الشمس بزعمهم أنها جالبة للمطار .

وننقل هنا بندا واحدا من الأوامر التي أصدرها (غوفرنسكودغاما) البرتغالي والي ولاية الهند إلى قائد حامية ممباسة (راي سوراس دميلو في عام ١٥٩٤ للميلاد) :

«إنى أمرك أن تحمد الفتنة الشائرة في الجزيرة الخضراء التي هي مصدر الثورات والاضطرابات ضد قلعة ممباسة ، وأن تعمل جهدك في تأييد سلطانها الجديد الذي ستوليهِ في كل أمر ، هذا ما أطلبه منك» .

أما السبب الذي حمل البرتغال على بناء قلعة في الجزيرة الخضراء فهو أولا تأييد نفوذهم وسلطانهم فيها ، لأن أهلها كانوا دائما ساخطين عليهم ، مثنين عزيمتهم من تحويل مركز الحكومة من ممباسة إليها .

انظر ايها القارئ الى شهامة الجزيرة الخضراء وتقدمها وشهرتها في عالم الصيت من جهة الشجاعة ، ومن جهة تقدم الزراعة في الزمن القديم ، وانظر إلى خمولها وركودها وعجزها وتأخرها في زمنها الجديد حتى إنها لا تستطيع أن تقوم بمعاشها بنفسها .

وذكرت بعض التواريخ العربية أنه في سنة ١٠٠٣هـ تملك البرتغاليون لمباسة ، وامتد سلطانهم من موزمبيق إلى مقديشيو ، ودخلت بلاد السواحل تحت سلطانهم ماعدا بته ، فقد كانت بيد سلاطينها آل نيهان العمانيين .
وتدل الرواية على أن العرب العمانيين قديمو عهد بهذه الإفريقية من قبل سلطنة البرتغال كما بيناه فيما مضى من هذا الفصل .

وفي سنة ١٠٤١هـ حاول البرتغاليون أن يأخذوا مملكة بته ، وبعد وقوع حرب عظيمة بينهم وبين أهل بته صار البرتغاليون يظلمون ويهتكون أعراض النساء المخدرات ، واستبدوا بالأوامر في بته بعد ما فتحوها ، واشتد الأمر على أهل لمباسة مما وقع على اخوانهم أهل بته من الفسوق والظلم والاذلال من البرتغاليين ، فأجمعوا أمرهم على محاربة البرتغاليين .

وكان في لمباسة يومئذ عرب من قبيلة المناذرة العمانيين ، وفيهم رجل من البلوش اسمه الجهادار جوت ، وكان يتجسس للامام سيف بن سلطان ، قيد الأرض اليعربي ، عن أحوال البرتغال ، ليعرف قواتهم الحربية .

فأشار على أهل لمباسة أن يكتبوا للامام قيد الأرض ، يستجرون به من حكم البرتغال ، فكتبوا للامام كتابا ، وأرسلوه مع وفد منهم صحبه الجهادار الى عمان .

ولما وصل الوفد عمان رحب بهم الإمام ، وقابلهم بالحفاوة والتعظيم ، ووعدهم بمحاربة البرتغال ، ورجع أعضاء الوفد إلى لمباسة مسرورين .
وهذا الوفد مؤلف من الأشخاص الآتية أسماؤهم :

شيخ بن أحمد المليندي ، وتموت بن موترغو الكلينديني ، وموشال بن ندار التنجاني ، ومعهم من قبائل لمباسة ، شخص من كل قبيلة ، ومن كل طوائف الزنوج مندوب من قبلها ، وهم : وريبي ودشثوني ، وكامبة ، ووكوما ،

ووجبانة وورباي ، وجريامة ، ودورمة ، والمندوب من الجزيرة الخضراء من
طرف السواحلية شمشوكة من سكان أوله .

وهذه الرواية تدل على أن هذه الثورة من الأهالي بعد رجوع البرتغال إلى
تملك مباسة في المرة الأخيرة ، لأن فتحها في المرة الأولى من البرتغال في أيام
الامام سلطان بن سيف اليعربي .



الفصل الثاني

الكلام عن دولة اليعاربة العمانية

دولة الامام سيف بن سلطان

بعد أن غادر الوفد السواحلي عمان جهز الإمام سيف بن سلطان اليعربي جيوشه من العرب العمانيين ، وحملهم في أسطوله قاصدا ممباسة لمحاربة البرتغاليين .

ورست مراكبه في كلنديني بممباسة سنة ١٠٥٨ هـ ، ودامت الحرب بين الفريقين سنتين ، وفي سنة ١٠٦٠ هـ استولى الإمام على ممباسة ، وأجلى البرتغاليين إلى أقصى مملكتهم ، موزمبيق .

ودخلت الممالك السواحلية تحت حكم الإمام ، واتخذ كرسي مملكته في ممباسة ، وما كان في ملكه كان في حمايته .

واختار الإمام ناصر بن عبد الله المزروعي واليا على ممباسة ومتعلقاتها ، وكان أمير الجيش مبارك بن غريب المزروعي ، وكان الإمام يرسل الولاية متناوبين في مدة معلومة .

فلما قضى ناصر بن عبد الله المذكور مدة ولايته رحل إلى عمان ، وجاء وال آخر يقوم مقامه ، وهكذا كان الحال .

وفي سنة ١١٤٠ هـ أعاد البرتغاليون الكرة على ممباسة ، وقاتلهم العرب إلى أن أجلوهم نهائيا في سنة ١١٤١ هـ ، وهذا هو ما روته التواريخ الأوربية . والحقيقة أن الذي قاتل البرتغاليين في المرة الأولى الإمام سلطان بن سيف اليعربي ، لأن هذا الامام هو الذي أجلاهم من سواحل عمان وخليج فارس ، وتبعهم بأسطوله إلى الهند وإفريقية ، وكانت وفاة هذا الإمام سلطان بن سيف

في سنة ١٠٩١هـ، فعلى هذا يكون احتلاله لمباشرة وكلوة بين ١٠٦٠هـ وسنة ١٠٩١هـ .

وفي بعض التواريخ البرتغالية أن البرتغال استولوا على مسقط سنة ١٥١٨م ، وأن الإمام سلطان بن سيف تم له النصر ، وأخرج البرتغال من مسقط وعمان كلها سنة ١٦٥٠م ، وبعد هذا التاريخ بدأ عصر العمانيين بعمان وزنجبار ومتعلقاتها .

وفي سنة ١٦٢٢م استولى العجم على جزيرة هرمز من يد البرتغال ، وعن ذلك العهد علم أهالي البلدان الإسلامية في كافة إفريقية الشرقية بقيام تلك الدولة الإسلامية ، فابتهجت أنظارها ، وهلعت قلوبها إليها ، وجعلت تبشر بعضها بعضا بالحصول على مساعدتها ، والتخلص من كابوس استعمار البرتغال الثقيل .

وفي سنة ١٦٥٠ اتخذت العلاقات والصلات تنمو بين عمان وزنجبار ، وتداننت مع بعضها بنوع أصبحت زنجبار أخيرا هي العاصمة المملوكية لعمان . ولا يرح من قلب القاريء أن العرب العمانيين كانت لهم السيادة على ساحل إفريقية الشرقية ، والجزر المحيطة بها ، ويسندون حقهم فيها قبل تسلطهم على البرتغاليين في شرق آسيا ، ولكنهم يسندونه إلى وجود المراكز التجارية التي أوجدها أسلافهم على طول الساحل الإفريقي الشرقي منذ أزمنة متطاولة متصل بالقرن الأول للمسيح ، ويانتشار عرب عمان على طول ساحل إفريقية الشرقية منذ أوائل القرن السابع عشر للميلاد ، الموافق للعام الحادي عشر للهجرة .

وفي سنة ١٦٦٠م هيا الإمام سلطان بن سيف العربي أسطولا قويا ووجهه إلى عاصمة البرتغال مليبا صراخ أهالي ممباشرة له ، وحاصر البرتغاليين ،

وبعد الحصار الطويل تم فتح ملباسة ، وفتحتها ضعفت شوكة البرتغاليين من جميع ممالك إفريقيا ، وأوهى قوتهم منها .

ولكن لم يستطع الإمام سلطان من تتبع انتصاراته ، فال الأمر إلى رجوع البرتغاليين مرة أخرى إلى ملباسة ، ومع تخلية هذا الإمام لانتصاراته في إفريقيا الشرقية تحول وهاجم البرتغاليين في الديووالدمن في الهند ، وكسرهم ، وخرب معاقلهم ، واحتوى على غنائمهم ، وسلبهم ، ورجع لعمان يحفه الظفر ، ويرافقه النصر .

وكانت وفاة هذا الإمام الجليل سنة ١٦٦٨ م ، وتولى الأمر بعده ابنه الإمام سيف بن سلطان بن سيف ، الملقب بقيد الأرض .



دولة الإمام سيف بن سلطان بن سيف (قيد الأرض)

وكان مثل أبيه في الشجاعة والبسالة والخبرة والدراية ، وله أسطول قوي ، مؤلف من ثمان وعشرين قطعة حربية شرعية ، يحمل أكبرها ثمانين مدفعا ، ومحيط تلك المدافع متانة عند مؤخرها ثلاثة أشبار ، وبين هذه المدافع الكبيرة ثلاثة مدافع من النحاس الأصفر ، لم تنزل موجودة في زنجبار ، طولها ١٣ قدما ، وعرضها في مؤخرها ٢٢ بوصة وهي من صنع البرتغال على ما يظهر ، واستولى عليها العرب سنة ١٦٢٢ م ، وأسما بعض مراكب هذا الإمام العظيم الحربية ، الملك ، والفلك ، والناصري ، وكعب راس .

وفي سنة ١٦٩٨ م هاجم الامام سيف بن سلطان اليعربي ممباسة ، واستولى عليها ، وأخرج البرتغاليين من القلعة والبلد ، ثم جمع جميع قواته ونظمها في سواحل إفريقية الشرقية ، واستولى على الجزيرة الخضراء وكلوة ، وحاصر حصن موزمبيق ، ولولا الغش والخداع لاستولى عليه .

وتوفي هذا الإمام سنة ١٧١٦ م على ما روته التواريخ الافرنجية .
وذكر المؤرخ الشهير أمير البيان شكيب أرسلان في تعليقاته على كتاب «حاضر العالم الإسلامي» بصحيفة ٣٥٨ من الجزء الثاني ، أن الإمام سيف بن سلطان اليعربي استرد زنجبار من البرتغال سنة ١٦٩٤ م ، واجتاح أسطوله جزيرة سلزيت بقرب بومباي من بلاد الهند ، وكذلك مدينتي بارسالور ومنغالور ، ولم يقدر المهراجا كرناتيك أن يذب عنها ، انتهى .

محاربة الإمام سيف بن سلطان للبرتغاليين

هو الامام الفاتح الكبير السيد سيف بن الامام سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب بن سلطان بن مالك بن أبي العرب بن محمد بن يعرب بن حمير بن مزاحم بن يعرب بن محمد بن مالك اليعربي الحميري الأزدي الاباضي العماني ، ولقد لقب بقيد الأرض لقدرته وسطوته وكثرة انتصاراته في جميع غزواته العديدة .

توفي والده الامام العادل سيف بن سلطان في يوم ١٦ من ذي القعدة سنة ١١٢٣ هـ بمدينة نزوى^(١) بيضة^(٢) الاسلام ، وعاصمة الامامة العمانية .

وقد اختلف الناس بعد وفاته ، فعقد بعضهم الامامة على سيف بن سلطان ، وعقدها بعضهم على أخيه بلعرب ، في حصن جبرين^(٣) ، فصلى بلعرب ركعتين ، ودعا الله بعدها أن يختار له الموت ، فمات ، لأنه وقع في أيام إمامتهما معا اختلاف وقتال بينهما ، ولأجل ذلك أحب بلعرب السلامة .

وافتح الامام سيف بن سلطان حصن جبرين ، وخلصت له المملكة العمانية ، وتفرغ لمحاربة البرتغاليين الذين كانوا يسيطرون آنئذ على مدينة مسقط ، وأغلب السواحل العمانية ، فاستعاد منهم مسقط ، وأجلاهم عن عمان ، وغزا الهند ، وغنم الغنائم الكثيرة ، وأشهرها غزوة الديوفي الهند ، ثم طارد البرتغاليين في البحر ، وأخذ منهم كنج ، وخمير^(٤) من سواحل خليج فارس .

(١) مدينة في وسط عمان . وهي عاصمة عمان الداخل . (٢) أي عاصمة وحامية .

(٣) وقصر جبرين من المآثر التاريخية التي يعتز بها التاريخ العماني ، والتي تقف شاهداً على عظمة عمان وأجسادها السامقة ، وقامت وزارة التراث القومي بترميم الحصن ليعود إلى سالف عهده ، وقد بناء الامام بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك .

(٤) كذا في الأصل .

وتوفي الامام قيد الأرض سيف بن سلطان ليلة ثالث من شهر رمضان سنة ١١٢٣ هـ .

وقد وصل بأسطوله خيشوم^(١) باب المنذب ، وبني قلعة بمكران لا يزال أثرها باقيا ، ثم تتبعهم إلى إفريقية الشرقية ، اسطول مؤلف من ٢٨ مركبا ، فاستعاد منهم بته ، ومباسة ، وكلوة ، وزنجبار ، والجزيرة الخضراء إلى أن أجلاهم نهائيا إلى حدود تانغة جنوبا .

وفي اسطوله الحربي من مراكبه العظيمة الصالحي ، والملكي ، والفلكي ، وكعب راس ، والرحاني .

أما فتح مباسة فكان يوم ١٧ من شهر ذي الحجة سنة ١١٩٤ هـ على يد القائد الجهادار شاه داود البلوشي ، الملقب شوت هان ، وبعد الفتح أقره الامام واليا عليها ، ثم ولى بعده رجلا من العرب يسمى سيفا ، ثم عزله وعين بدلا منه شخصا اسمه سيف ، فتعاقبت ولاية هؤلاء الأشخاص ، وكل واحد منهم يسمى سيفا .

ثم ولي محمد بن عثمان المزروعي جد العائلة ، التي تعاقبت على الامارة الاستقلالية في مباسة ومتعلقاتها ، والصحيح أن الذي أجلى البرتغال من مسقط وسواحل عمان والده الامام سلطان بن سيف اليعربي^(٢) .

وهذه قصيدة قالها واليه الشيخ محمد بن مسعود الصادقي في مسيره إلى بته ، وذكر فتوحها في أيام إمارة سلطان بن سيف :

كَشَفْنَ عَنْ تِلْكَ السُّجُوهِ الصَّبَاحَ إِذْ زَمَّتِ الْعَيْسُ لَيَومِ الْمَرَاخِ^(٣)

(١) المراد باب المنذب ، وهو المكان الذي يلتقي فيه البحر الأحمر بالمحيط الهندي .

(٢) استطاع سلطان بن سيف طرد البرتغاليين من قلعة مطرح ومسقط ثم تتبعهم في الهند وشرق إفريقية وأكمل هذا العمل ابنه سيف .

(٣) العيس بالكسر هي الابل البيض يخالط بياضها شقرة ، مفردة أعيس وعيساء ، والقصيدا من بحر السريع . والصبّاح - بكسر الصاد مع التشديد - جمع مفردة (صباح) وهو الجميل المشرق الوجه .

وَجِئْنَا بِمِثْلِهِ لَمِثْلِهِ
يُسْمِنَ عَنْ دُرُكْلُونِ الْأَقَاحِ^(١)
فَقُلْنَا جَدُّ مِنْكَ ذَا أُمِّ مِرَاحٍ
خَرَمْنَا الشُّكَّ فِي عَزْمِي
إِذْ صَرْنَا فِي عِزْمِ النَّوَى بِاتِّضَاحٍ^(٢)
أَسْبَلْنَا دَمْعًا هَامِلًا هَاطِلًا
إِلَى أَنْ قَالَ :

حَتَّى أَتَيْنَا بِنَّةً بِالضُّحَى
قُلْتُ لِأَصْحَابِي لَا تَحْزَنُوا
اصْطَبِعُوا الصَّبْرَ وَلَا تَحْزَنُوا
ثُمَّ اعْلَمُوا لَا بُدَّ لِلْمَرْءِ مِنْ
فَامْتَثِلُوا الْأَمْرَ وَلَا قَصْرُوا
فَاقْتَحِمُوا السُّورَ كَأَسَدِ الْفَلَا
كَانَمَا الْقَتْلُ بِأَرْجَائِهَا
كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَحْلٍ بِهَا
فَانْهَزَمَ الْإِفْرَنْجُ مِنْ بِنَّةٍ
بِعِزْمِ سُلْطَانِ بْنِ سَيْفٍ الَّذِي
وَكَفُّهُ مِنْ خَمَلٍ صَمْصَامِهِ
ثُمَّ نَزَلْنَاهَا بِأَرْضِ بَرَاحٍ^(٣)
مَنْ عِنْدَهُ اللَّهُ فَلَا يُسْتَبَاحُ
عِنْدَ الْوَعَى فَالْجُبْنُ لَوْمْ صَرَاحٍ
مَوْتٍ وَبِالْهِنْدِيِّ فِيهِ الْفَلَاحُ^(٤)
وَجَرُّدُوا أَسْيَافَهُمُ وَالرَّمَاخُ
وَاشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَضَرَبُ الصَّفَاحِ^(٥)
مِنْ فِئَةِ الْإِفْرَنْجِ صَرْعَى طِرَاحٍ
مُنْقَعِرٌ مِنْ عَاصِفَاتِ الرِّيَّاحِ
بِالذَّلِّ وَالْخِزْيِ وَالْإِفْتِضَاحِ
أَبَادَ أَهْلَ الْكُفْرِ يَوْمَ الْكِفَاحِ
بَضْرِبِ أَرْقَابِ الْعِدَى مَا اسْتِرَاحُ^(٦)

ونكتفي منها بهذه الابيات ، اختصارا ، وهي تبلغ ٤١ بيتا .

(١) الاقاحي جمع اقحوان بالضم وهو البابونج .

(٢) أي ذرفن دموعهن غزارا عندما وضع لمن عزمي على الفراق والبدد .

(٣) البراح هو المتسع من الأرض .

(٤) الهندي أي السيف القاطع .

(٥) الصفاح أي السيوف .

(٦) الصمصام السيف .

نبذة تاريخية

نحب أن نذكر في هذا التاريخ نبذة تاريخية في سلسلة أئمة اليعاربة ،
لعلاقتهم بإفريقية ولأن هؤلاء الأئمة هم الذين مهدوا للوجود العربي في إفريقية
الشرقية ، وتوسعت في أيامهم ، وتركوا في داخلية عمان المآثر الحميدة .
وأول إمام من اليعاربة :

الامام الأرشد ناصر بن مرشد بن مالك ابن أبي العرب

من ولد نصر بن زهران ، وكان إماما عادلا ، عقدوله الامامة بالرساق
من عمان سنة ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م ، وهو ابن عشرين سنة ، ومات سنة
١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م ، ودفن بنزوى ، ولم يعقب إلا ابنة واحدة .
والإمام الثاني :

سلطان بن سيف

ابن عم الامام ناصر بن مرشد ، بويع له في اليوم الذي مات فيه الامام
ناصر بن مرشد ، فقام بالعدل ، وشمر وجاهد في الله ، ونصب الحرب لمن بقي
من البرتغاليين في مسقط ، وأجلاهم من عمان كلها^(١) ، واستفتح كثيرا من
^(١) بعد جهود الإمام ناصر في مقاومة وطرد البرتغاليين تقلص الوجود البرتغالي في عمان بعد عهد الإمام في
موضعين هما : قلعة مطرح ومسقط فقط ، وفي عهد سلطان بن سيف تمكن من تطهير عمان كلها
منهم .

بلدانهم ، وتتبع البرتغاليين إلى الهند ، وغنم الغنائم الجزيلة منهم .
 وهو الذي بنى قلعة نزوى ، ومكث في بنائها اثنتي عشرة سنة ، وقد بنى
 هذه القاعة من الغنائم التي غنمها من الهند ، وغزا البرتغاليين في إفريقية
 الشرقية كما قد بينا أخباره في هذا التاريخ .

وتوفي سنة ١٠٥٩هـ في بعض التواريخ ، لكن الصحيح أن وفاته كانت
 في سنة ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م ، فعلى هذا تكون مدة إمامته ٤١ سنة ، كما ذكر
 ذلك العلامة السالمي في تحفة الأعيان .

وقد قال الشيخ العالم خلف بن سنان الغافري قصيدة في فتوحاته ،
 وعددها ٤٣ بيتا ، نذكر منها هذه الأبيات :

وقد قد الاعداء عضبك لما	قَدَّمَتْهُمُ لِحَرْبِكَ الْأَقْدَامُ ^(١)
قُلْ لِمَنْ ظَنَ أَنْ ذَا الْعَرْشِ لَنْ يَنْدَ	صُرُهُ وَهُوَ نَاصِرٌ عَلَامُ
أَمَا فِي دِيَارِ عَبْدِ غَدَا مُسْتَدَ	غَبِيداً مِنْ مَعْبُودِهِ الْأَضْنَامُ
وَيُسَامَى الْقَوِي وَقَادَهُمْ كَرَهَا	كَمَا قَيْدٌ لِلذَّبَاحِ السَّوَامُ ^(٢)
فَاتَّوَهُ بِهِمْ أَفَاكِلُ رُغْباً	مِثْلَ مَارِيَعٍ بِالْهَزْبَرِ الْبَهَامُ ^(٣)
وَقَدُوا مَسْقَطَ بَعْدَةِ بِلْدَ	سَدَانٍ عَلَيْهَا دَمْعُ الْقُسُوسِ سِجَامُ ^(٤)
ثُمَّ أَرَوَى لِمَسْقَطِ سَقَطَ عَزْمٍ	أَسْقَطَ الظَّالِمِينَ مِنْهُ ضِرَامُ

إلى أن قال :

وَلَدَى كَنْجٍ كَانَ مِنْهُ مَا كَا	نَ مِنْهُ تُدَكِّدُ الْأَوْكَامُ
فَعَدَّتْ مِنْ عِمَانِ كَفَّ بَنِي الْأَصَدِّ	فَرَّ صُفْراً قَدْ هَزَّهَا الْإِهْزَامُ

(١) العضب الضرب والطنن . (٢) السوام جمع سائمة وهي الدابة .

(٣) الأفاكل جمع أفكل وهو المرتعب الخائف ، والهزبر هو الأسد .

(٤) سجام أي غزيرات .

إلى أن قال :

وَمُبَاسَةً أَذَاقَهُمْ بَأْسًا بَيْتًا سَيِّئًا بِهِ الْأَضْنَامُ^(١)
وَلَقَدْ فَازَ فِي مَغَازَةِ مِنْهُمْ بِمَفَازِ زَلَّتْ بِهِ الْأَزْلَامُ^(٢)
وَعَزَا كُلُّوَةً بِكُلِّ كَمِيٍّ لَمْ يَثْنِ مِنْهُ الْفِرَارُ اتْلَامُ^(٣)
وَلَدَى زَنْجِبَارٍ زَنْجَرِ فِيهِمْ رَعْدٌ زَجَرُ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ اعْتِصَامُ^(٤)
وَبِمَبَايِ نَابُهُ فِيهِ نَابٌ لَمْ يُنْبِهِ عَنِ الْمَضِيِّ انْتِثَامُ
وَكَذَا فِي نَحَا قَدْ اِمْتَحَ مِنْهُمْ أَعْظَمًا قِيلَ مَنْبِيعَةً لَا تُضَامُ
وَأَنْشَى عَنْهُمْ بَعْدَ أَفْلَاكِ تُمَرِّى كَأَنَّهَا أَغْلَامُ^(٥)

فترى عبارة هذه القصيدة التاريخية في فتوحات هذا الامام ، أنه تتبع البرتغاليين إلى الهند ، وباب مندب^(٦) ، وبته ، ومباسة ، وكلوة ، وزنجبار إلى موزمبيق .

وكانت له مائة بارجة حربية مدججة بالمدافع .
والامام الثالث :

بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك

بويح له في اليوم الذي مات فيه أبوه سنة ١٠٩١ هـ ، ولم تكن لهذا الامام اخبار تتعلق بافريقية الشرقية ، وهو الذي بنى حصن جبرين ، وقيل : إنه بناه من ماله الخاص ، وأنه من غرائب البناء ، مكتوب في بعض جدران هذان البيتان :

(١) الأصنام جمع صنم ، وهو ما يتخذ من الحجر على هيئة إنسان للعبادة .

(٢) الأزلام جمع زلم وهي عيدان تتخذ للتنبؤ بالأمور قبل فعلها .

(٣) الكمي هو الشجاع أو لابس السلاح . (٤) زجر أي ردد صوته صاحبا .

(٥) الأفلاك جمع فلك وهو السفينة . (٦) لعل المراد به مضيق باب المندب المعروف .

أَتَعَبْتُ نَفْسِي فِي عِمَارَةِ مَنْزِلِي زُخْرَفْتُهُ وَجَعَلْتُهُ لِي مَسْكَنًا
حَتَّى وَقَدَّمْتُ عَلَى الْقُبُورِ فَقَالَ لِي عَقْلِي سَتُنْقِلُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى هُنَا

وَنَاشَ إِمَامًا عَادِلًا ، جَوَادًا كَرِيمًا ، يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ ، وَكَثُرَ فِي زَمَانِهِ الْعُلَمَاءُ
وَأَهْلُ الْفَضْلِ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ ١١٠٤ هـ .

والامام الرابع :

سيف بن سلطان بن سيف بن مالك

شقيق الامام بلعرب بن سلطان ، وهو الذي لقب بقيد الأرض ، لكثرة
فتوحاته وانتصاره ، وضبطه الممالك ، ذوقه وهيبه وسلطان ، وعمر أسطولا
بحريا لمحاربة البرتغاليين ، واسترد منهم الممالك في إفريقية الشرقية التي
استردوها مرة أخرى بعد ما أخذها منهم والده الامام سلطان بن سيف ،
وأجلاهم إلى موزمبيق ، وكان يملك من الخيل تسعين ألف حصان من غير
الرمالك^(١) ، وغزا الهند كما بينا في بعض غزواته فيما تقدم من هذا التاريخ .

وله أخبار وأعمال جليلة في داخلية عمان من أعمال الصلاح ، وتوفي سنة
١١٢٣ هـ في بلدة الرستاق^(٢) ، وله فيها آثار من بناء غريب الصنعة والهندسة .

وقال شاعروقتة الشيخ الحبسي قصيدة بديعة تضمنت عدد الخيل التي
يملكها هذا الامام ، وتحتوي على ٢٩ بيتا ، نكتفي بمطلعها :

إن تسليني عن الخيل التي ملكت يداه سلمي فإنني عارف فهم
تسعون ألف حصان من كرائمها غير الرماك وما في قولنا وهم

(١) الرماك جمع الرمكة محركة وهي الفرس تتخذ للنسل .

(٢) الرستاق مدينة في منطقة الحجر الغربي بالسلطنة ويعود بناؤها إلى ما قبل الاسلام .

ولبشير بن عامر التزاري قصيدة في فتح هذا الامام لمباسة ، تقتطف منها
هذه الأبيات :

هَذَا هُوَ الْفَتْحُ الْعَظِيمُ الْأَزْهَرُ هَذَا هُوَ النَّصْرُ الْمُبِينُ الْأَكْبَرُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ الْوَرَى بِإِمَامٍ صِدْقٍ فَضْلُهُ لَا يُنْكَرُ
عَذْلُ أَبِي يَغْرَبِي خَاشِعٌ لِلَّهِ لَا يَزُوهُ وَلَا يَتَكَبَّرُ
بَعَثَ الْجِيُوشَ إِلَى النَّصَارَى غَازِيًا دَوْلًا لَهُم بِالْكَفْرِ كَانَتْ تُعْمَرُ
دُورَ حَمَوَهَا بِالظُّبَا وَتَوَهَّمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ عَسْكَرُ
قَدْ حَصَّنَتْ أَكْوَانَهَا بِمَدَافِعٍ نِيرَانُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تُسْعَرُ^(١)

الامام الخامس :

سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف

ابن مالك

وهو سلطان ثان ، بويح له في اليوم الذي مات فيه أبوه في سنة
١١٢٣هـ ، وقام هذا الامام بمحاربة الأعداء برا وبحرا ، وحارب الفرس ،
وأخذ منهم البحرين ، وجزيرة قشم ولارك وهرمز^(١) ، وبنى حصن الحزم
بأحسن إتقان ، وأعظم قوة في البناء ، وهم أن يجعل عمان كجنتي مأرب ، فحال
الموت بينه وبين صالح عمله .

وتوفي بحصن الحزم سنة ١١٣١هـ .

وكانت أيام هؤلاء الأئمة الخمسة من غرر الأيام وأجلها وأفضلها في عز
الإسلام والمسلمين ، وكانت أبنيتهم بعمان من أعظم وأجل الأبنية وأتقنها
هندسة ، وهي قلعة نزوى ، وحصن جبرين ، وحصن الحزم .

(١) الأكوات ، القلاع والحصون .

(٢) مضيق هرمز المعروف .

الامام السادس :

يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف ابن مالك

وفي إمامته وقعت اختلافات بين أهل عمان ، وتعصب البعض منهم
لسيف بن سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي ، وفي أثناء هذه المنازعات
وقعت إمامة محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة بن خميس الغافري ، وافترق أهل
عمان إلى غافري وهناوى بعد أن كانت قبائل تعرف ، يميني ونزاري .

الامام السابع من اليعاربة :

سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان ثم عزل ، وولي الامامة بعده : بلعرب بن حمير بن سيف بن سلطان ابن مالك

وفي أيامه وقعت حروب عظيمة بين أهل عمان ، وتغلب سيف بن سلطان مرة
أخرى على عمان ، واستنجد العجم ، ووقع على أهل عمان بلاء عظيم من
سيف ومن العجم^(١) .
وأقيم في هذه المدة :-

(١) دب الخلاف بين يعرب بن بلعرب وبين سيف بن سلطان الثالث حتى طلب سيف المساعدة الخارجية
من الفرس فأرسل نادرشاه ملك الفرس إلى عمان حملة بحرية عام ١٧٢٧م

سلطان بن مرشد بن عدي العربي

إماما ، وهو آخر أئمة اليعاربة .

وفي رواية أخرى أن آخر أئمة اليعاربة بلعرب بن حمير سنة ١١٦٧هـ
حيث انتقلت الامامة الى :



الفصل الثالث

الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي

جد العائلة المالكة لمسقط وزنجبار الآن .

وصارت مدة إمامة اليعاربة ١٤٣ سنة ، أي من سنة ١٠٢٤هـ الى

سنة ١١٦٧هـ ، على حسب ما روى العلامة السالمي ، رحمه الله في تحفة الأعيان .

وعن ابن رزيق أحد المؤرخين المشهورين أن الامامة انتقلت إلى أحمد بن

سعيد سنة ١١٥٤هـ ، فعلى هذا تكون إمامة اليعاربة ١٣٠ سنة .



استقلال المزاريع بحكم مباحة ومتعلقاتها والجزيرة الخضراء

سبق لنا فيما تقدم من تاريخنا هذا ذكر أنه لم يزل الامام قيد الأرض سيف بن سلطان اليعربي يرسل الولاة متناوبين من عمان على ولاية مباحة إلى أن توفي ، وخلفه على الإمامة ولده سلطان بن سيف بن سيف الباني لحصن الحزم بعمان ، ثم تولى بعده ولده مهنا بن سلطان بن سيف ، وتولى بعد وفاته سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان الملقب بالجائر ، وله في داخلية عمان أخبار يطول شرحها ، وليس ذكر استنصاره بالعجم على عمان مرادا لنا في هذا التاريخ .

قال الراوي ، فلما ضعفت قوة اليعاربة بعمان ، وعجزوا عن مقابلة الممالك الافريقية ، لقلة مدخولها ، وكثرة نفقاتها يومئذ عرضوا على الوالي الأسبق ناصر بن عبد الله المزروعى أن يقبل ولاية إفريقية ، وأن يدفع لهم شيئا معلوما من المال في كل سنة ، وتكون لهم السيادة فقط .

فاعتذر ناصر بن عبد الله لكبر سنه ، وعدم قدرته على تجشم الاسفار ومشاقها من عمان الى مباحة ، ولكنه طلب من السيد سيف بن سلطان أن يولي الشيخ محمد بن عثمان المزروعى على أفريقية الشرقية ، فقبل سيف بن سلطان .

وقد وصل الشيخ محمد بن عثمان واليا على مباحة ومتعلقاتها سنة ١١٦٣ هـ ، وذلك في دولة الامام سيف بن سلطان الثاني ، الذي وقعت في أيامه الاختلافات بعمان .

وكان هذا الوالي يرسل للامام قسطا معلوما من المال في كل عام ، حسبما اتفقوا عليه .

وفي أثناء ولايته انتقلت الامامة والسيادة من قبيلة اليعاربة إلى الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي ، جد السادة المالكين لزنجبار وعمان .
فلما بلغ الخبر محمد بن عثمان بانتقال الامامة من اليعاربة إلى آل بوسعيد عزم أن يستقل بملك بمباسة ومتعلقاتها ، ولم يدفع الضريبة التي كان يؤديها لسيف بن سلطان .

فأرسل اليه الامام أحمد بن سعيد سيف خلف بن المعمرى ، وسيف بن ناصر ، وسيف بن سعيد البطاشي ، ومعن بن كليب ليقتلوا محمد بن عثمان في قلعة بمباسة ، وذلك بمؤامرة من الكلبيين ، سكان كليفي من أعمال بمباسة .
فدخلوا عليه في القلعة ليلا ، وقتلوه فيها ، وذلك في سنة ١١٥٧ هـ ، ثم ألقوا القبض على أخيه علي بن عثمان ، وكان يومئذ في القلعة ، وزجوه في السجن .

وبعد هذه الواقعة تشنت المزاريع في جميع نواحي بمباسة .
وقد خلف محمد بن عثمان ابنين ، عبد الله ، وأحمد ، وبقي أخوه علي بن عثمان بعد قتله مسجوناً في القلعة ، ولكنه خرج منها بخيانة أحد أصدقائه البلوش ، الذين كانوا عسكرياً في القلعة ، واسم أحدهما همدان ، والثاني هلب ، بمؤامرة ومساعدة الطوائف الثلاثة المعروفين بمباسة .
وبعد خروج علي بن عثمان من القلعة اتفق مع أهالي السواحليين على الهجوم على القلعة التي تجند فيها جند الامام أحمد بن سعيد ، فدخلوها قهراً ، وقتلوا من فيها .

وتولى علي بن عثمان بمباسة سنة ١١٦٨ هـ .

وكان الإمام أحمد بن سعيد قد وضع يده على زنجبار بقوات عسكرية بقيادة مملوكه ياقوت الحبشي ، فاغتاز علي بن عثمان من هذا العمل ، وجمع جيشا لمحاربة زنجبار ، وجهاز سفنا شرعية لحمل العسكر من ممباسة والجزيرة الخضراء ، وأوفدها إلى زنجبار سنة ١١٦٧هـ .

اشتد القتال بين الفريقين ، فانهزم المزاريع وجنودهم ، وقتل الشيخ علي بن عثمان المزروعى ، ودفن بزنجبار ، ورجعت جيوشه إلى ممباسة .

الوالي الثالث :

وهو مسعود بن ناصر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن كهلان ، وكان يحب السلم ، ولم تكن في أيامه حوادث ، وولايته كانت سنة ١١٦٨هـ ، وتوفي سنة ١١٩٣هـ .

الوالي الرابع :

وهو عبد الله بن محمد بن عثمان بن عبد الله المزروعى ، وهو أول وال من المزاريع ، ولد بالسواحل الافريقية ، وأما المتقدمون فقد ولدوا كلهم بعمان ، وتوفي هذا الوالى سنة ١١٩٥هـ .

الوالي الخامس :

وهو أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن محمد المزروعى ، ولد في ممباسة ، وتولى بعد وفاة أخيه عبد الله بن محمد سنة ١١٩٥هـ وتوفي سنة ١٢٢٩هـ وفي أيام هذا الوالى وقعت حروب بين أهل بته ولاموه ، وكان النصر فيها لأهل لاموه ، وكان المزاريع من أنصار أهل بته ، وذلك سنة ١٢٢٧هـ . وفي سنة ١٢٢٨هـ استولى السيد سعيد بن سلطان على لاموه ، وأرسل محمد بن ناصر بن سيف المعولى واليا عليها . مع حامية مؤلفة من خمسمائة جندي ، يحميها أسطول المزارعة والنباهنة .

وفي سنة ١٢٣٩ هـ وصل مع هذا الوالي محمد بن أحمد البوسعيدي ،
الملقب بأهبوب الغبطة ، ودخل عليه في قلعة مباحسة ، وطلب منه أن يكتب كتابا
بيده ، أن أملاك السواحل لأولاد الامام أحمد بن سعيد ، وليس للمزارعة فيها
إلا ولاية من قبلهم ، ووعد به أن أولاد الامام يكتبون بهذا الصك عن المقاومة
بالحروب .

فانخدع الوالي أحمد بن محمد المزروعي ، وكتب صكا على وفق ما أراد
محمد بن أحمد البوسعيدي المذكور ، وظن هذا الوالي أن الصك الذي كتبه سواد
في بياض لا يضر ولا ينفع ، وفي نظر هذا الوالي ، أن أولاد الإمام لا يقدر
على أخذ هذه المملكة إلا بالسيف ، وفي الحقيقة أن محمد بن أحمد البوسعيدي
أخذ هذه المملكة في ذلك الصك وسافر به الى عمان .



الحرب بين سعيد بن سلطان وبين المزارعة

الوالي السادس :

هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عثمان المزروعى .
تولى سنة ١٢٢٩هـ وتوفي سنة ١٢٣٨هـ ، وفي أيام هذا الوالى ابتدأت
الحروب بين السيد سعيد بن سلطان والمزارعة .

وفي أيامه وقعت الاختلافات ما بين أهل بته ، النباهنة والمزارعة ، حتى
مال أهل بته إلى صداقة السيد سعيد بن سلطان بعد ما كانوا أصدقاء المزارعة ،
وذلك في أيام سلطنة النباهنة ، ولم يزل نفوذ المزارعة في بته يتقلص القهقرى ،
وكان الوالى في بته والقائد للجيش من قبل المزاريع ، غريب بن أحمد بن محمد
المزروعى .

وقد أرسل السيد سعيد بن سلطان ، حسين بن علي بن غابش الجنيبي ،
بكتاب منه للوالى ، عبد الله بن أحمد المذكور ، يحذره من التدخل في أموره .
وهذا نص الكتاب :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من سعيد بن سلطان إلى الشيخ المحب الوالى
عبد الله بن أحمد المزروعى ، سلمه الله تعالى .

سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابك ، وفهمناه من قبل بندر
بته ، وانك تصرفت فيها بسبب ؛ أن قوم لوط عاهدوك على نصفها ، فقولك
غير صحيح ، وقوم لوط نحن أخذون منهم البلد منذ خمس سنين ، فهذه عداوة
منك على أطرافنا ، وما كفاك الذي تحت يدك من سابق ، ولكن الحجة
سهلة ، والحال جميل ، والزمان طويل بما فيه العجائب .

وهذا الواصل إليك محبنا محمد بن سليمان المزروعى ، وعلى لسانه
كفاية ، فإن قبلتم فلکم ما لنا ، وعليکم ما علينا ، وإن أبيتم فأبشروا بحرب
من الله عليكم ، إن شاء الله ، في أول الموسم لتصلکم جيوش من عمان ، جنود
القتال على كل من طغى وبغى ، والسلام» .

فلم يمثل الوالى أحمد بن محمد أمر السيد سعيد بن سلطان .
فأرسل السيد سعيد أسطولا مؤلفا من ثلاثين سفينة ، حاملا أربعة آلاف
جندى ، بقيادة الأمير حماد بن أحمد البوسعيدى ، وذلك في سنة ١٢٣٨ هـ ،
وقد رسا هذا الأسطول في مياه مشايخ وانجا ببلدة بته ، وبعد قتال عنيف انتهى
بنصر جيوش السيد سعيد بن سلطان .

وخرج القائد غريب بن أحمد المزروعى من بته بمن معه من الرجال
قاصدا ممباسة .

واستولى الأمير حماد على بته ، فمكث بها قليلا ، ثم واصل سيره
بأسطوله قاصدا ممباسة ، وفي حال سيره إليها مر على لاموه ، وكانت مصادقة
للسيد سعيد بن سلطان ، فأشاروا عليه أن يهاجم الجزيرة الخضراء ، وأخبروه
أنها مخزن المزارعة المالى والحالى ، فقصدها الأمير حماد بجنوده الهائلة .

وكان الأمراء بها ، من طرف المزارعة ، يومئذ سالم بن أحمد ، وعبد الله بن
سعيد بن خميس ، وسعيد بن علي الهنائي .

فأنزل الأمير حماد جيشه في بركاوا من أعمال شكشك ، فدارت بينهم
المعارك ، وقتل كثير من الفريقين ، وأخيرا انتصر فيها جنود الأمير حماد ،
واستولى عليها .

فعلم بذلك الوالى عبد الله بن أحمد ، فجهز جيشا تحت قيادة أخيه
مبارك بن أحمد ، ومعه من الشجعان السيد أحمد بن أبي بكر البعلوي من

سادات أهل واسيني ، فنازلوا عسكر السيد سعيد بن سلطان في شواكة ، التي هي في شمال الجزيرة الخضراء .

وبعد القتال الشديد انتصر جيش السيد سعيد ، ورجع القائد مبارك بن أحمد إلى ممباسة ، وحزن الوالي عبد الله بن أحمد على انفصال الجزيرة عنه ، ومات كمدا .

الوالي السابع :

وهو سليمان بن عثمان بن عبد الله بن محمد المزروعى ، الذي كان واليا على الجزيرة الخضراء سابقا ، وقد تولاهما في ٢١ شوال سنة ١٢٣٨ هـ .
ولما رأى هذا الوالي انقطاع المؤونة التي كانت ترد عليه من الجزيرة الخضراء ، وسقوطها في أيدي السيد سعيد بن سلطان شعر بضعفه عن مقاومة السيد سعيد بن سلطان ، فأراد الحماية من الدولة الانكليزية للاندماج تحت حمايتهم .



تدخل الانجليز

وبعد سفر الوفد ببضعة أشهر وصل إلى مملكة القبطان «قيدال» في البارجة «بركوتو» ورسى في مياه مملكة يوم ٢٧ ربيع الأول ١٢٣٩ هـ ، وهذا القبطان هو مندوب من الحكومة البريطانية لضم مملكة تحت حمايتها ، ووعدهم القبطان بإرسال مرادهم إلى حكومة بومباي .

وفي السادس من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وصل القبطان «أوين» الانكليزي ، وأبصر راية حكومته تحفّق على سارية قلعة مملكة ، لأن المزارعة خافوا من هجوم السيد سعيد عليهم ، ورفعوا راية الحكومة الانكليزية بدون علمها .

فسأل القبطان الوالي والشيخ بأمر من رفعت العلم البريطاني ؟ فأجابوه ، انهم رفعوها بأنفسهم ، لئلا يطرأ عليهم هجوم من قبل جيوش السيد سعيد بن سلطان .

وفي هذه المرة وصل جيش السيد سعيد بن سلطان مملكة بعدته وعدده ، لمحاربة المزارعة . فرأوا الراية الانكليزية تحفّق على القلعة ، ثم نزلوا إلى البر والبلاد بأمان ، وقائد هذا الجيش عبد الله بن سليم الظاهري .

وفي صباح يوم سابع من جمادى الثانية من السنة المذكورة نزل القبطان أوين من مركبه ، وتلقاه الأعيان ، وذهب إلى القلعة ، وتفاوض مع الوالي ، واعترف الوالي برفع العلم الانكليزي من دون إذن ، وأبدى له الأسباب التي أدت إلى رفعه .

ثم طلب من الوالي قبول إدخال البلاد التي يملكها المزارعة ، ما بين رأس منجوسيني شمالاً ونهر بنجاني جنوباً تحت الحماية البريطانية .

- فتم الاتفاق بين القبطان والوالي على الشروط الستة التالية :
- ١) أن تعيد الحكومة الانجليزية إلى والي مباحسة جميع البلاد التي كان يدير شئونها .
 - ٢) أن يدير أمر السلطنة زعيم من المزارعة ، وتكون الزعامة من نسله .
 - ٣) أن يكون وكيل الحامية مع الوالي .
 - ٤) أن يقسم العشور الداخل من هذه المحمية نصفين ، نصف للمزارع ، ونصف للانجليز .
 - ٥) أن يؤذن لرعايا الدولة الانجليزية في الممالك الداخلية .
 - ٦) إلغاء تجارة الرقيق .

وبعد أن أبرمت هذه المعاهدة علم عبد الله بن سليم الظاهري قائد جيش السيد سعيد بن سلطان ، فأمر بإدخال السفن الحاملة للجيش إلى البندر .
وفي السنة الثانية من ولاية هذا الوالي اتفق أولاد أحمد بن محمد بن عثمان على خلع الوالي سليمان بن علي ، فخلعوه ، فقصد الجزيرة الخضراء ، فمات بها .

ثم انجلت الدولة الانجليزية عن هذه الحماية بعد سنتين ونصف ، وأنزلت علمها ، وذلك لما اعترض السيد سعيد على الدولة المذكورة .

الوالي الثامن :

وهو سالم بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله ، تولى سنة ١٢٤١ هـ ، وبلغ خبر توليته العلامة محيي الدين بن شيخ القحطاني ، وكان يقطن منتعاية من أعمال تانجا ، فأرسل إليه بهذه القصيدة يهنئه فيها :

يا مُرسلاً أبدي العجيبَ وأفهما خبراً بغير تكلمٍ يزوي الظُّلماً
مِرْعَاجاً حَتَّى إِلَى مُبَاحَسَةٍ فيها البدورُ مضيئةٌ تلك السما

فِيهَا الْمَشَايِخُ مِنْ كَهَالِنَةِ وَهُمْ
أَسَدٌ كِرَامٌ وَلُذْ أَحْمَدُ فِي الْوَرَى
فَإِذَا أَتَيْتَ بِكُوتِهَا مُسْتَعْجِلًا
فَإِذَا دَخَلْتَ بِإِذْنِهِمْ سِرٌّ عَاجِلًا
وَإِذَا جَلَسْتَ فَحَازِهِمْ مُتَادِبًا
سَلِّهِمْ سُؤَالَ بَيْنًا بَتَذَلُّ
طَمِسَتْ^(١) رُسُومٌ مَوَدَّةٍ مِنْ بَيْنِنَا
وَمَضَى الزَّمَانُ وَلَمْ نَجِدْ مِنْ نُحَيْرِ
مِمَّاسَةٍ أَخْبَارُهَا عَنَّا بَطُتْ
حَلَّتْ بِهَا غَيْرُ الزَّمَانِ فَطَلَقَتْ
إِلَى أَنْ قَالَ :

سَادَاتُ كِهْلَانٍ وَطِيبُ الْمُنْتَمَى
كَالْبَحْرِ جُودًا أَوْ كَغَيْثٍ قَذَمَى^(٢)
قِفْ بِأَيِّهَا مُسْتَأْذِنًا كَيْ تَقْهَمَا
نَحْوَالِ الصَّبَاحِ مُقْبِلًا وَمُسْلِمًا
وَمُبْلَغًا مِنِّي السَّلَامَ مُعْظَمًا
مَاذَا الْجَفَا بَعْدَ الْوِصَالِ كَانَ هُمَا
فَعَدْتُ^(٣) . . . بَعْدَ الْوُضُوحِ كَمُعْلَمَا
أَحْوَالَهُمْ وَدِيَارَهُمْ نِعَمَ الْحِمَى
مَاذَا بِهَا عَجَبًا فَسَلَّ مُسْتَفْهِمًا
أَنْ لَمْ تَجِدْ كُفْرًا لَهَا يَحْمِي الْحِمَى^(٤)

فَإِذَا الرِّسُولُ مَبْشُرًا بِجَوَابِهِ
بَخِ بَخِ تِلْكَ الْبَشَائِرُ لِلَّذِي
وَهُوَ الَّذِي رَضِيَتْ بِهِ لِحْلَافِهَا
وَتَفَاخَرَتْ وَتَبَخَّرَتْ لِوِلَايَةِ
أَعْنِي بِهِ وَالِي الْبَرِيَةِ سَالِمًا
بَدْرُ الْكِهَالِنَةِ الْكِرَامِ وَصَفُوهَا

مُسْتَبْشِرًا وَيَقُولُ حِينَ تَرْتَمَا
طَلَعَتْ نَجُومٌ سَعُودُهُ وَتَعْظَمَا^(٥)
مِمَّاسَةٍ فَاسْتَبْشِرُوا مُسْتَغْنِيَا
وَتَلَالَاتُ لِسَنَائِهِ لَمَّا سَمَا
يَسْمُوبًا أَحْمَدُ نَسْلُهُ حِينَ انْتَمَى
نِعَمَ الْخَلِيفَةُ كُفَّهُ بَحْرُ طَمَى^(٦)

(١) همى الغيث صب مائه .

(٢) طمست الرسوم ، أي زالت المعالم .

(٣) مكانه بياض في الأصل .

(٤) يخ مثل قد أي عظم الأمر ، وبخ يخ منونين كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء . وهو اسم فعل

مضارع بمعنى (استحسن) .

(٥) غير الزمان أحداثه ومصائبه .

(٦) طمى يطمي أي امتلا وعلا .

إلى أن قال :

يَا إِخْوَةَ الْوَالِي الْوَلِيَّ وَجِزْبَهُ
حَذَرًا تَكُونُوا كَالنَّفُوسِ أَجَانِبًا
ذَلَّ الْكَثِيرُ مَعَ الْخِلَافِ وَطَالَمَا
كُونُوا جَمِيعًا نَاصِرِيهِ عَلَى الْعِدَا
وَاللَّهُ يَنْصِرُكُمْ وَنَعَمْ نَصِيرُكُمْ
وَعَلَيْكُمْ مِنِّي السَّلَامُ تَحِيَّةً
كُونُوا جَمِيعًا كَالثُرَيَّا أَنْجَمًا
مَا الذَّلَّ إِلَّا فِي الْخِلَافِ وَطَالَمَا
عَزَّ الْقَلِيلُ مَعَ الْوِفَاقِ تَرَحُّمًا
رَغَمًا عَلَى أَنْفِ الْحُسُودِ لَتَكُظْمًا
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَرْتَضِي بِأَقْلٍ مَا
مِنْ شَيْخٍ مَحْيِي الدِّينَ نِظْمًا تَمَّمًا



مهاجمة السيد سعيد بن سلطان بمباشرة

بعد ما رفعت الدولة البريطانية حمايتها عن مباحسة شرع السيد سعيد بن سلطان في تجهيز جيش لمقاومة مباحسة ، وتولى قيادته بنفسه .

ووصل إليها يوم الأحد ١٧ جمادى الثانية سنة ١٢٤٣ هـ ، ومعه تسع سفن مملوءة جنودا وأسلحة ومؤونة ، وكان هو في المركب المسمى «ليفربول» ورست مراكبه في بندر كلنديني^(١) ، وحالا أرسل رسالتين ، الأولى للوالي سالم بن أحمد ، والثانية لأحمد بن شيخ زعيم السواحليين .

وذهب الرسول بالرسالتين إلى القلعة ، ومضمونها ، أن يسلم الوالي القلعة بدون حرب .

فكان جواب الوالي للسيد سعيد ، أنه لا يسلم القلعة باختياره ، وأنه مستعد للدفاع ، وحالا أمر الوالي إلى قواد جيشه من السواحليين بالتعبئة ، وطفق يعبىء جنوده في الأمكنة المهمة .

وأنزله السيد سعيد عساكره ، والتحم القتال بين الفريقين . وكان السيد سعيد من أفذاذ العرب ودهاتهم ، ولم يعتمد في الحرب على القوة والشجاعة فحسب ، بل كان يؤثر السياسة بكل ما في هذه الكلمة من المعاني ، والحرب خدعة ، كما قيل .

فبينما الحرب قائمة على ساقها إذ أرسل السيد سعيد للشيخ عبد الله بن زاهر المزروعى في كلنديني ، فوصل إليه سريعا ، فاختلفا في الباخرة ، ففاوض السيد سعيد عبد الله على الصلح ، فوافق عبد الله على إصلاح الحال بينهم ، وأمله أنه سيفاوض الوالي في أمر الصلح .

(١) المؤلف يردد كثيرا كلمة (كلنديني) ولعلها (جلنديني).

وبعد المناقشة والأخذ والرد تصالحوا ، وعقدوا معاهدة صلح بالشروط
الآتية :

أولا : تسليم القلعة للسيد سعيد ، ويترك فيها حامية مؤلفة من خمسين
جنديا بشرط أن يكونوا من قبيلة بينها وبين المزارعة اتفاق .

ثانيا : أن يقيم الوالي وعائلته بالقلعة كما كان سابقا .

ثالثا : أن يكون الملك للسيد سعيد ، والحكومة تكون لسالم مدة حياته ،
ولعقبه بعد وفاته .

رابعا : تقسيم العشور بين المتعاهدين على السواء .

وللوالي سالم أن يختار من يريده في إدارة الجمرك .

وبعد إبرام هذه الشروط تعاهدا وتحالفا على الوفاء بموجب هذه المعاهدة
بكل يمين محرجة .

وحالا سلم الوالي القلعة للسيد سعيد ، فأدخل عساكره ثم سافر
لزنجان ، وشيعة أكابر المزارعة .

وبعد مضي شهرين من توقيع المعاهدة أرسل السيد سعيد جنودا من
العرب ، وأمر عليهم الزدجالي ، ودخل القلعة ، وأنف الوالي سالم من سكنى
القلعة ، وخرج منها قبل وصول زيادة العسكر .

ثم أرسل السيد سعيد ناصر بن سليمان الاسماعيلي المسكري واليا على
مباشرة ، واحترمه المزاريع ، وإن كان هذا الأمر مخالفا لشروط المعاهدة .

واقعة حصار قلعة مبابسة

وبعد أن قضى السيد سعيد في زنجبار ثلاثة أشهر سافر لعمان .
وبدأ ناصر بن سليمان يسيء إلى الناس ، ويعاملهم بالقوة ، ويهين ذوي الشرف منهم ، وطفق يطعن في المزارعة ، وأبلغوه أن يكف عن كرامتهم ، لكن ناصر لم يحسب لهم حسابا .

ولما رأى مشايخ البلد وزعمائهم ذلك دخلوا بينهم في إصلاح الحال حتى يبلغوا الخبر للسيد سعيد بعمان ، فلم يقبل ناصر هذا الصلح .
وبعد مدة قصيرة أرسل ناصر إلى الوالي سالم ، أن يسلم له البلد ، فامتنع الوالي من ذلك ، وأعدّها في حقّه إهانة مع مافيّه من نقض المعاهدة المتقدّم ذكرها .

ولما كان يوم الخامس من ذي القعدة سنة ١٢٤٣هـ نشر ناصر راية القتال ، وأمر بإلقاء القنابل والبنادق على البلد ، فاحترق بنيران المدافع قسم كبير من البلد ، وخرج ناصر ومن معه من العسكر إلى حيث يسكن الوالي وعشيرته ، ليلقوا عليهم القبض ، ويصفدوهم بالحديد ، وانتشر آخرون في البلد .

وما كان من المزارعة إلا أنهم قابلوا هذا الأمر ، واقتتلوا هم وعسكر السيد سعيد ، وأثخنوا فيهم القتل ، وفروا إلى القلعة بعدما كثر فيهم القتل بالبنادق والخناجر ، وتحصن من بقي منهم في القلعة ، وأمر الوالي سالم بحصار القلعة ، وحفر الخندق في الجانب الغربي من القلعة خوف أن يفر واحد منهم منها .

ودامت شدة الحصار حتى نفذ ما عندهم من الطعام ، وبلغ منهم الجهد حتى أكلوا الفيران والجلود ، وبلغ ثمن الصاع من الطعام عشرة ريالات .
ثم تبين للوالي سالم أن كومب بن خميس المطافي ونفرا من قومه اتخذوا الوسائل الى مساعدة المحاصرين في القلعة بإرسال الطعام لهم .

وهذا كومب بن خميس من أجداد الشيخ خميس بن محمد بن جمعة المطافي ، المعروف الآن^(١) ، وقد ذكرنا أخبار أجداده في مكاتبات بينهم وبين السيد سعيد في هذا التاريخ .

وقبيلة المطافيين زعماء الطوائف التسع بممباسة ، وعن الأخبار أنهم من عرب الحجاز ، استوطنوا هذه الافريقية من قديم الزمان .

وبلغ هذا الحصار إلى زنجبار ، وكان واليا عليها السيد هلال بن سعيد بن سلطان ، فأرسل سفينة مشحونة بالأكل ، ولكن غنمها المزاريع ، وما فيها .

ولما ضاق الخناق بناصر بن سليمان ومن معه من شدة الحصار ، وكادوا أن يموتوا جوعا طلبوا من الوالي الأمان ، على أن يخرجوا من القلعة ، فأمنهم الوالي ، فخرجوا من القلعة يوم ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٤ هـ كأنهم بعثوا من قبورهم .

وسافرت عساكر السيد سعيد إلى زنجبار .
وأما ناصر بن سالم المذكور فأراد المسير إلى الجزيرة الخضراء ، وخرج من ممباسة .

ولما دخل الوالي سالم بن حمد القلعة وجد فيها قيودا مكتوبا في كل قيد اسم رجل من المزارعة ، وفي قيد واحد من تلك القيود مكتوب فيه اسم الوالي سالم بن حمد .

(١) الفترة التي عاش فيها المؤلف .

وفي الحال أرسل الوالي رسلا في طلب ناصر بن سليمان ، فوجدوه بمكان يسمى «فونزى» وأتوا به إلى الوالي ، فأمر بقتله ، فقتل .
وقال المؤرخ العلامة محيي الدين بن شيخ القحطاني شعرا في واقعة حصار القلعة :

يا طالبا لخصيسة بتحليل
لو أنها ساوت جناح بعوضة
كم صرعت بغرورها أهل النهى
أوما سمعت بفعلها أمم مضت
كانوا ملوكاً قاهرين على الورى
نحتوا بيوتاً من قلال جبالها
حلت بهم رسل المنون فاصبحوا
فرعون ذو الأوتاد أخبث كافر
فاحله بأس الإله ليفعله
آمنت أنه لا إله إلا الذي
يا أيها المغرور كن متنبهاً
أين القضاة وأين أرباب التقى
أين الحبيب إذا اكتسبت خطيئة
مرت بهم أجيالهم فتحولوا
فبقى الذين إذا زللت برزلة

وحلوها شوب السموم القتل^(١)
ما ذاق منها شربة للجهل
أردتهم عجلاً بغير تمهل^(٢)
من عادها وثمودها فتأمل
دانت لهم أمم الزمان الأول
ظنوا البقاء بها بغير تحول^(٣)
صرعى كاعجاز النخيل الطول
إذ قال ملعوناً أنا الرب العلي
ما كان ينفع قوله حين ابتلي
آمنت به فلقد عصى بالمرسل^(٤)
أين الأئمة والملوك العدل^(٥)
أين الذي يلجأ به في المهول
يُجزيك بالحسنى كأن لم تفعل
فكانهم لم يسكنوا في المنزل
قطعوك عنهم جانباً في معزل

(١) الفصيذة من بحر الكامل ، وفي بعض الابيات كسر للوزن ، وقد أثر المحقق إبقاء النص على حاله .
(٢) أهل النهى هم ذوو العقول ، وأردتهم أي أمانتهم وصرعتهم . (٣) قلال الجبال أعلاها ورؤ وسها .
(٤) هذا البيت مكسور الوزن . (٥) في البيت اقواء والصواب عمله الرفع لا الكسر كما جاء في البيت .

يَكْفِيكَ هَذَا إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي
وَذَكَرْتَ أَحْوَالَ الْقُرُونِ لَتَعْتَبِرَ
وَسَانِيئَتُكَ مَا جَرَى فِي أَرْضِنَا
لَا أَنَاهَا بِالْهَدَى خَيْرُ النَّهْيِ
أَعْنِي بِمَوْلَانَا سَعِيدِ سَيِّدِ
وَمِرَادُ بِالْكُوتِ مِنْ خُدَامِهِ
بَذَلُوا لَهُ الْكُوتَ الْمُنُورَ بِالرَّضَى
فَأَقَامَ فِيهَا لِلْبَرِيَّةِ وَالْيَا
مَا دَامَ أَوْ دَامُوا كَذَلِكَ نُسُولُهُمْ
وَجَرَتْ عَلَى تِلْكَ الْعُهُودِ مَيَامِنُ
وَأَقَامَ فِي الْكُوتِ الْمُنُورِ خَلْفَهُ
وَأَمَدَهُ بِجُنُودِهِ مِنْ أَهْلِهِ
كَانُوا جَمِيعًا فِي الْبِلَادِ مُحْشَمًا
وَبِنُصْرَةِ الرَّحْمَنِ سَيِّدِنَا رَحَلَ
لَا اعْتَنَى بِعُمَانِهِ مُتَوَجِّهًا
لَا أَتَى عِزَّ الْبِلَادِ بِفِعْلِهِ
كَرِهَتْهُ أَصْحَابُ الْبِلَادِ جَمِيعُهُمْ
وَأَنَارَ نَارَ فِتْنَةٍ مَخْمُودَةٍ
وَدَعَا بِذَلِكَ إِمْرَةً مِنْ سَيِّدِ

وَعُظْمًا وَلَا تَنْظُرَ فِعَالِ الْأَرْدَلِ
حَالَ الْخَسِيسَةِ لَا تَكُنْ كَالْغُفْلِ
مُبَاسَةً بَيْنَ الْكَرَامِ الْفُضْلِ
شَمْسُ الْمُلُوكِ وَمِنْ صَمِيمِ الْكُمْلِ
مِنْ نَسْلِ سُلْطَانِ الْكَرِيمِ الْإِبْطَلِ
أَوْلَادُ أَحْمَدَ فَاهْتَدَوْا بِتَجَمُّلِ
فَأَنَا لَهُمْ فِيهِ وَلَايَةٌ دُوْلُ
مِنْ نَسْلِ أَحْمَدَ سَالِمِ الْمُتَاهِلِ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ بَيْنَهُمْ بِتَكْفُلِ
وَمَكَاتِبُ مَا بَيْنَهُمْ بِتَفْصُلِ
نَسْلَ الْوَلِيدِ سَعِيدِ حَامِي الْمَعْقِلِ
وَبِشَاهِهِمْ وَذِي الْكُومِ الطُّوْلِ
فَإِنَّهُمْ أَوْلَادُ سَيِّدِنَا الْعَلِيِّ
نَحْوَ الزُّنُوجِ بِلَادِ خَيْرِ الْمَنْزِلِ^(١)
أَدَّى إِلَيْنَا نَاصِرًا رَجُلًا خَلِي^(٢)
وَأَتَى بِفِعْلٍ مِثْلِهِ لَمْ يَفْعَلِ
وَقَلِيلُ صَبْرٍ لَا يَنَالُ بِأَمَلِ
يَاقِلَةُ الصَّبْرِ الْخَفِيفِ الْمَعْقِلِ
حَاشَا لَهُ بَلْ ذَا عَلَيْهِ تَقْوُلِ

(١) ذكر المؤلف في الهامش ، يعنى زنجبار ، مراده بالبلاد .

(٢) ذكر المؤلف في الهامش ، هو ناصر بن سليمان العسكري ، وهو الذي أغاظ المزاريع بسيرته غير المحمودة ، وأرسلوا إليه ليأتي قلعة بمباسة من طرف السيد سعيد بن سلطان . اهـ . مؤلف .

وجرى كلامٌ بيننا وشيوخنا
لما رأينا ناره موقودةً
فمننا نرتعُ لنظفي لحيبها
فتوقفوا توقيفَ أمرهم إلى
ويكُل ما مِنْ سَيِّد يَأْتِي لَهُمْ
وجرى على هذا التعاهد منهم
مِنْ بَعْدَ ذَا شُفْنَا خُطوطاً جمة
إِذَا فَحَرَبَ اللهُ واقعةً بكم
لما أتاهُ جوابهم بخطوطهم
فإذا المدافعُ والبنادقُ تفقَّع
حرقَ البلادَ بنارها مشبوبةً
فتشمروا أولادَ أحمدَ للوغى
وبنو السَّيْبِ لجمى العرب أهلَ الرتب
ما زالَ بينهم الحروبُ مشمراً
للبدْرِ سيدنا هلالُ أهله من
فأتاهم منهم الخطوط نصيحةً
فأتى وبلغَ أمره بخطوطه
فأشْبَ نيرانَ الحروبِ بجُهدِه
وقضى الإلهُ على الانام مُقدَّرُ
ما زالَ بينهم القتالُ مشدداً

أولادُ أحمدَ يا لهم من مَرَحَلِ
لَهْباً كانَ شرارها قَصْرُ على
فكانها أثوابُ بتاوى الخليلِ
أن ينتهي أمرُ الخلافِ المؤءلي
يستقبلون جميعهم بتذللِ
بتحالفِ والله خير موكلِ
من ناصر أن سلّموا البلدانَ لي
وجوابُ لا إلا بخط مُقْصَلِ
نشرَ البَيَارِقِ فوقَ كوت مُقْبِلِ
فَقَعَ الرعودُ القاصفاتِ المُهولِ
قتلَ العبادَ بغيرِ موجبٍ مُقتلِ
كالصافياتِ المورياتِ الصُّهْلِ^(١)
وحى القبائلِ من جميعِ سَواجِلِ
حتى انتهى خبر القتالِ المُثقلِ
نسل مولانا سعيدِ الأعدَلِ
مصحوبةً الماسَ عنده تُرْسَلِ
لكن إبليسَ القوى لم يقبلِ^(٢)
فأقام كلاً للوغى مُتَسَرِّبِلِ
ما لِلْأَنامِ من القضاءِ بمَؤْتَلِ
ورجالُ كوتِ في الحصارِ المُهولِ

(١) الصافيات الخيل ، وصفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

(٢) يريد إبليس ، ناصر بن سليهان . اهـ . مؤلف كما ذكر في الهامش .

طَالَتْ عَلَيْهِمْ مَدَّةٌ لَمْ يَأْتِهِمْ
صَبْرٌ وَتَمَّوْا فِي الْحَصَارِ مُدِيدَةً
حَتَّى إِذَا فَنَيْتُ جَمِيعَ مَعَاشِهِمْ
طَلَبُوا الْأَمَانَ لِيُخْرِجُوا مِنْ كُوتِهِمْ
خَرَجُوا جَمِيعًا آمِنِينَ وَسَافَرُوا
وَالْمَكْرُ حَقًّا لَا يَجِيقُ وَبِآلِهِ
وَالْأَرْضُ يُورِثُهَا إِلَهِهُ لَنْ يَشَا
الْكُوتُ بَاقٍ رَاجِعًا لِيُعْوَلِهِ
وَأَجِيبُ إِنْ كَانَ الثَّلَاثُ أَوْ افْتَدَتْ
كَمُلْتُ مَقْصُودِي فَخُذْهُ وَاعْظَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

شَيْءٌ لَأَخْيَاءِ النُّفُوسِ الْمُهْزَلِ
جَعَلُوا تَرَوْسَ جُلُودِهِمْ مِنْ مَأْكَلٍ
لَمْ يَبْقَ فَيَرَانُ لَهُمْ لَمْ تَوْكَلِ
نَفْسًا وَمَالًا آمِنِينَ الْمَقْتَلِ
غَيْرَ الَّذِي حَفَرَ الطُّوِي مِنْ مُسْبِلٍ^(١)
إِلَّا بِصَاحِبِهِ كَمَا فِي الْمُنْزَلِ
سُبْحَانَ مَنْ لَا يَغْتَرِبُهُ تَذَلُّلٍ^(٢)
بَعْدَ الطَّلَاقِ فَهَلْ يَحِلُّ لِسَائِلِ
أَنْ لَا وَلَا فَالْرَجُوعُ مُحَلٍّ^(٣)
بِتَفَكُّرٍ وَتَذَبُّرٍ وَتَأْمُلٍ
خَيْرِ الْأَنَامِ شَفِيعِنَا عِنْدَ الْعَلِيِّ

(١) يريد بالذي حفر الطوي الوالي ناصر بن سليمان . اهـ . مؤلف ، كما ذكر في الهامش .

(٢) القافية في هذا البيت بالضم ، فاعل على خلاف .

(٣) كذا في الأصل ، والمعنى المقصود من البيت ، إن كان الطلاق قد وقع ثلاثا فبان بينونة كبرى فلا تحل المراجعة ، ولا يصح الزواج إلا بعد زواج ثان بشروط معينة ، وبعده تحل الزوجة لزوجها الأول ، والقافية مرفوعة .

هجوم السيد سعيد على ممباسة في المرة الثانية

أرسل السيد هلال بن سعيد والي زنجبار لوالده بعمان ، يفيدته عن حصار القلعة ، وخروج العسكر منها ، فجمع السيد سعيد الجنود وحشدهم من القبائل العمانية ، وبلغ عدد جيشه ألفي نفس ، أويزيدون ، وخرج بنفسه على الباخرة ليفربول ، ومعه أربع سفن حربية وست سفن حاملة للجنود والزادة والمؤن الحربية ، ووصل بهذه القوة الهائلة ممباسة صيف سنة ١٢٤٥ هـ ، وحالا أرسل إنذارا للوالي سالم ، وإعلانا للحرب بدون مخاطبة أو سؤال ، وأنزل عدته وعسكره في كلنديني ، وآخرين في شمانزي .

وقسم الوالي سالم عساكره ، وولى على العرب أخاه مبارك بن أحمد ، وعلى السواحليين كتاني بن موني ، والتحم القتال بين الفريقين ستة أيام ، وكانت المعارك سجالا فيها .

وباليوم الرابع حملت جنود السيد سعيد على المزارعة ، وتقهقروا إلى الورا إلى أن دخلت جيوش السيد سعيد كلنديني ، واستولوا عليها .

ثم كرت جيوش المزارعة على جنود السيد سعيد بشجاعة لا مزيد عليها ، فانهزم جيش السيد سعيد إلى الساحل ، وقتل في هذه المعارك خلق كثير من الفريقين .

ولما رأى السيد سعيد ما حل بجيشه من الانكسار ألقع بأسطوله قاصدا زنجبار .

هجوم سالم بن أحمد على الجزيرة الخضراء

ولما رأى الوالي سالم بن أحمد أنه قد فاز في مقاومة جيش السيد سعيد بن سلطان في المرة الأولى والثانية طمع في استرجاع الجزيرة الخضراء ، وانتزاعها من السيد سعيد . فجهاز جيشاً أمر عليه ابن أخيه عبد الله بن مبارك بن أحمد ، وكان عبد الله هذا مثل أبيه في الشجاعة والاقدام ، وبارز عساكر السيد سعيد في وية من أعمال شكشك ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وذلك في سنة ١٢٤٨هـ ، ولم تكن قوة المزاريع كافية لمقابلة جنود السيد سعيد وعدته واستحكاماته التي أعدها .

فرجع هذا القائد خائباً إلى مباسة .



الحرب الأهلية في سيوى وبته

وفي سنة ١٢٤٩هـ وقعت حروب في سيوى وبته بين السلطان بوان وزير بن بوان تامو والسيد سعيد بن سلطان ، من جهة ، وبين الأمير فوم لوط بن شيخ والرئيس بوان متاك بن شيخ ، والسلطان موال للسيد سعيد وتحت طاعته ، والأمير فوم لوط صديق للمزارعة ، ومخالف لبوان متاك وكان النصر في هذه الحروب في جانب فوم لوط وأصدقائه المزارعة .

وفاة سالم بن أحمد المزروعى

توفي هذا الوالى سنة ١٢٥٠هـ ، وكان جميل العشرة ، حسن السيرة ، كبير النفس ، مؤثرا الشورى في جميع أعماله العمومية ، وقد خلف تسعة أولاد - راشد ، وعبد الله ، وسليمان ، وضرغام ، وسبا ، وأحمد ، وزمام ، وسعيد ، وكعب ، والثلاثة المتقدمة أساؤهم كانوا من جملة الخمسة والعشرين شخصا الذين قبضهم السيد سعيد من المزارعة ، وحملهم إلى بندر عباس ، ومن ثم إلى مماتهم .

الوالى التاسع :

وهو خيس بن أحمد بن عثمان المزروعى ، وكان أميرا جليلا ، باسلا ، بطلا ، حازما ، وكان ملكه شهرين وثمانية أيام ، وهو الذى حاربه السيد

سعيد بن سلطان وافتتح منه مملكة وقلعتها بعد حروب هائلة يشيب لها
الأطفال ، ففي فيها الجم الغفير من العرب ، وذلك في سنة ١٢٥٢هـ .
وهذا آخر ولاية المزارعة .

وابتدأ ولايتهم الاستقلاليون في سنة ١١٤٣هـ الى ١٢٥٢هـ ، فيكون
مجموع سني حكمهم مائة سنة وتسع سنين وشهرين وثمانية أيام .

وفي هذه السنين تملك المزارعة جميع البلدان الواقعة بين رأس انغوميني
شمالاً إلى نهر بنغاني جنوباً ، وبسطوا أيديهم إلى ديوانية فومبه ، وعلى سلطنة
بورني التي كان يحكمها أمراء تانغا الأصليون ، وتوغلوا إلى داخل البر غرباً ،
وأخضعوا الطوائف الساكنة في بادية وجالة ، وجريامة ، وكومة ، وجبانه ،
وتشويني ، ووريمي ، ورباي ، ودرومة ، ووديجو ، وبوندي ، وسمباء ،
وبعضاً من طائفة وزجوا والجزيرة الخضراء .

ومن غير شك فإن المزارعة كانوا إباضية المذهب ، وفيما أظن أن مزارعة
مملكة وبعضاً من مزارعة الجزيرة الخضراء قلدوا مذهب الإمام الشافعي في
أواخر دولة السيد برغش بن سعيد ، كما قلد أولاد علي بن خميس وأولاد الشيخ
علي بن عيسى البراونة بزنجبار مذهب الإمام الشافعي أيضاً .



الفصل الرابع

نبذة تاريخية عن

الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي

هو الامام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن خلف بن سعيد البوسعيدي ، ولد هذا الامام في بلدة آدم^(١) من عمان ، وتولى الإمامة سنة ١١٥٤ هـ وتوفي في شهر ذي القعدة سنة ١١٨٨ هـ في بلدة الرستاق من عمان ، فتصير مدة إمامته ٣٤ سنة .

وعن المؤرخ ابن رزيق وعن الشيخ السالمي في تاريخه تحفة الأعيان أن أحمد بن سعيد تولى الإمامة سنة ١١٤٧ هـ وتوفي سنة ١١٩٤ هـ فعلى هذا تكون مدة ولايته ٣٩ سنة ، لكن أخبرني من أثق بصدقه ، أنه وجد مكتوبا على قبر هذا الامام المذكور أنه توفي الامام أحمد بن سعيد يوم ١٩ المحرم سنة ١١٩٨ هـ ، فعلى هذا تكون إمامته ٤١ سنة .

ولشيخنا العلامة السالمي ، رحمه الله ، أن أحمد بن سعيد ولي الإمامة سنة ١١٤٧ هـ وتوفي سنة ١١٩٤ هـ فعلى هذا تكون مدة ولايته تسعا وثلاثين سنة . وكان هذا الإمام بطلا شجاعا ، سياسيا محبوبا ، وكان قبل انتقال الإمامة إليه قائدا عظيما لسيف بن سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي .

وتوفي هذا الإمام عن سبعة ذكور وثلاث بنات ، وأسماء أولاده الذكور : هلال ، وقيس ، وسعيد ، وسيف ، وسلطان ، وطالب ، ومحمد ، ولم يذكر الراوي أسماء البنات تأدبا والتزاما لمطابقة القاعدة المألوفة عند أهل عمان ، فإنهم رعاهم الله يتحاشون عن ذكر النساء تكريما .

(١) إحدى بلاد المنطقة الداخلية بسلطنة عمان .

وهلال ترك عليا ، وقيس ترك عزان بن قيس ، وسعيد ترك أحمد ونصيرا
وسيفا ، فأحمد مات قبل أبيه ، وترك ابنه هلالا ، وسيف ترك بدر بن سيف ،
وسلطان ترك سالما وسعيدا وحدا ، وطالب مات عقيما ، ومحمد ترك هلالا .

فأما سلطان بن أحمد فهو أبو ملوك عمان وزنجبار ، وأما قيس بن أحمد فهو
أبو ملوك الرستاق بعُمان . وأما طالب ومحمد فكانا واليين من قبل إخوانهم ،
فطالب ولي الرستاق ، ومحمد السويق ، وأما سعيد بن أحمد فإنه تولى بعد أبيه
أحمد بن سعيد ، وله أخبار يطول شرحها ، لأنها لم تكن متعلقة بشرق إفريقيا ،
فنضرب عنها صفحا .

أما هلال بن أحمد فهو الابن الأكبر للإمام ، وكان يحب الوحدة ، ويميل
إلى العزلة عن مخالطة الناس ، ولكنه مع ذلك جرد على إفريقيا الشرقية
تجريدا ، وقاتل مزارعة ممباسة في الجزيرة الخضراء .

وفي تاريخ ابن رزيق ، أن هلال بن أحمد كان أعلم أولاد الإمام ، ولكنه
أصيب بهاء في عينيه فذهب بنور بصره ، وقصد الهند للعلاج من ذلك ، فمات
بها في مكان يسمى «الديال» وبني على قبره قبة .

وكان الإمام أحمد بن سعيد قد وضع يده على زنجبار حالا بعد انتقال
الإمامة إليه ، وكان الوالي من طرفه عبد الله بن جاعد البوسعيدي مع حامية
تحميها عن مزارعة ممباسة .

ثم تولى مملوكه ياقوت الحبشي .
وفي ولايته هجم علي بن عثمان المزروعى على زنجبار ، كما بينا حادثة
المهجوم في ولاية علي بن عثمان .

وبعد وفاة الإمام أحمد بن سعيد تولى ولده سعيد .
وفي سنة ١١٩٩ هـ تنازل لولده حمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد ، وكان

واليا من طرفه في زنجبار محمد بن أحمد البوسعيدي السياسي ، الملقب بهبوب الغُبْشَة ، المتقدم ذكره فيما بينه والوالي سليمان بن علي المزروعى في الصك الذي أخذه منه .

ونولى السلطان سعيد بن الامام أحمد ، وكان واليه على زنجبار حمد بن سعيد بن حمد البوسعيدي ، ثم الشيخ عبد الله بن جمعة بن عامر البرواني ، وهو الذي قاتل أهل بوكين ، الذين هجموا على مملكة زنجبار ، وكان مركزهم في شولة بقيادة أخيه الشيخ محمد بن جمعة البرواني .
وتوفي الشيخ عبد الله بن جمعة هذا وهو والى للسيد سعيد بن سلطان ، وكان من المعمرين .



الفصل الخامس

دولة السيد سعيد بن سلطان

ابن الامام أحمد

نرجع الآن إلى ذكر هذا الهام الباسل ، المقدام السياسي الذي ساقته العناية الربانية واسطة في اشتها اسم زنجبار بتلك الشهرة التي عمت أقطار العالم المتمدن ، الذي لولا لولاهمته الشفاء لما رسخت اليوم أقدام العرب العمانيين في زنجبار الحديثة ، أعني به الرجل الذي هوفوق العادة السلطان سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد .

وإذا كان من المحقق أن عمان تستطيع أن تنجب حكاما ورجالا أكفيا ممتازين فالسيد سعيد كان في الطبقة الأولى والطرز الأول من أبناء عمان ، في الإدارة وعظيم الهمة وبعد الصيت في كل تاريخ آسيا العربية ، وبما أن الذين باسمه يقلون في العالم عن الواحد في المليون فغرضي هو إشهار اسمه وتخليد ذكره على صفحات هذا التاريخ .

ولد هذا السيد في بلد سمايل^(١) من عمان ، وقيل في بلد الغبرة التي تبعد عن العاصمة مسقط بثمانية أميال سنة ١٢٠٤هـ ، وأمه ، غنى بنت سيف ، عمه السيد حمود بن محمد بن سيف البوسعيد ، رب المآثر الصالحة .

وتولى المملكة في شهر شعبان سنة ١٢١٩هـ الموافقة لسنة ١٧٩١م ، ولما قتل أبوه السيد سلطان بن الامام أحمد في المعركة البحرية بخليج فارس قريبا من

(١) مدينة هامة بسلطنة عمان تقع على رأس وادي سمايل ، وهي مشهورة بمزارع النخيل . وخرجت العديد من علماء عمان ، ويكنيها عزا أن مازن بن غضوية أحد أبنائها وهو أول من أسلم من أهل عمان طوعا وعن طيب خاطر .

لنجة في الثالث عشر من شعبان سنة ١٢١٩هـ عن عمر لا يزيد عن ثلاث عشرة سنة ، وكان له أخ يسمى سالما ، وهو أكبر منه سنا ، وقد شاركه في السلطنة ردحا من الزمان ، ولما آنس منه الاقتدار والكفاءة تخلى له عن الإدارة كلها ، واعتزل ، وتعين عند وفاة السيد سلطان السيد بدر بن سيف بن الإمام أحمد نائبا في المملكة عن السيد سعيد مدة سنتين ، ولكن النفوذ في الإدارة والأحكام وغير ذلك من شئون الدولة في أثناء نيابة السيد بدر بن سيف المذكور كانت تصدر من السيدة فاخرة بنت الإمام أحمد ، عمه السيد سعيد بن سلطان .

وفيما يظهر أن هذه السيدة الجليلة كانت ذات اقتدار وسطوة ودهاء ، ورثت هذه السجايا كلها مع البسالة والخصال التي أهلتها لتلك الإدارة من أبيها الإمام أحمد بن سعيد .

أما السيد بدر بن سيف فإنه لم يكد يترقى حتى عرفت أغراضه ونواياه ، وقام الناس يتهامون ، بأن السيد بدر نيته اختلاس السلطان من ابن عمه ، وتأكدت هذه الإشاعة من السوابق التي كانت قد بدت منه ضد عمه السيد سلطان بن الإمام أحمد ، وأنه قرب الوهابية ، وتقلد مذهبهم ، وخرج عن مذهب الاباضية .

هكذا وجدته عن ابن رزيق في تاريخه .

فحرضت السيدة فاخرة بنت الإمام ابن أخيها السيد سعيد بن سلطان على قتل بدر بن سيف ، فقتله في مبارزة رسمية بالسيف في بلدة بركاء ، بمكان يسمى نعمان من باطنة عمان .

ومنذ قتل السيد بدر بن سيف ثبتت أقدام السيد سعيد بن سلطان ثبوتا راسخا على عرش عمان وزنجبار ، وكان السيد سعيد بن سلطان جنديا عظيما ، ورجلا كبيرا ، وحليفا أميناً لانجلترا ، لا أقل من نصف قرن ، ومضيفا ملوكيا للمشات من البوارج الحربية البريطانية ، ومؤسسا لزنجبار الجديدة ، وشريكا

غيورا لبريطانيا العظمى في مطاردة النخاسين في قطع تجارة الرقيق ، والموجد لأصل المادة التي تنشئ شجر القرنفل الذي يصدر إلى كافة أنحاء العالم في زماننا هذا ، وإن تكن بعض الأعمال التي أتى بها السيد سعيد غرضه منها إنقاذ الشعب ، ولكنه أهل بأن يحيا اسمه ويخلد ذكره ، ولا تنطمس مآثره .
ثم قضى هذا السيد عشرين عاما في حكمه في تسكين القلاقل والاضطرابات وإخماد الثورات التي كانت تحدث بعمان وبلادها .

وفي سنة ١٨٠٩م عضدته الدولة البريطانية الهندية بالذخيرة والجند ، وفي سنة ١٨٢٠م ساعدته أيضا على محاربة بعض القبائل ، ومنها واقعة بني بو علي التهاميين بجعلان سنة ١٢٤٦هـ ، وفي سنة ١٨٢٨م الموافقة لسنة ١٢٤٣هـ وجه همته وباله إلى إفريقية الشرقية ، كما قد مضى فيما جرى بينه وبين المزاريع من الحروب في مباسة والجزيرة الخضراء .

وأقلع من مسقط بأسطوله المشتمل على (ليفربول) التي تحمل أربعة وسبعين مدفعا ، وعليها علمه الأحمر ، وجعلها تحت قيادته ، (وشاه) التي تحمل أربعة وستين مدفعا ، وسفيتين من نوع الكورث^(١) ، وغيرها سفن ذات ستة وأربعة مدافع ، وساريمخر البحر ميمما أفريقية الشرقية .

ووصل السيد سعيد بهذه القوة الهائلة بمباسة ، وبعد مناوشات حربية سلم له المزاريع قلعة مباسة ، فأبرم معهم الصلح ، كما ذكرنا ذلك في دولة المزاريع .

وترك في هذه القلعة حامية مؤلفة من ثلاثمائة رجل ، وسافر إلى زنجبار سنة ١٢٤٣هـ ، وشاهد أول مرة هذه الجزيرة الجميلة التي اتخذها بعد ذلك مقرا ووطنا وعاصمة لمملكته ، واستقبله أهلها عند نزوله بمزيد

(١) كذا في الأصل ، ولعله تحريف لكلمة التورست بالانجليزية .

الترحاب ، ووجه همته السماء حالا بعد ما حل بها في إيجاد مزارع القرنفل ، وهي التي أظهرت شهرة هاتين الجزيرتين في جميع أنحاء العالم .
ولم يكد يستقر بالسيد سعيد المقام أكثر من ثلاثة أشهر حتى جاءته الأخبار من عمان ، تنذره باختلال أمورها ، ووقوع العصيان فيها ، وتدعوه بالوصول إليها .

فتهاً لاجابة دعوتها ، وقفل راجعا اليها .

وما كاد يغيب شخصه عن ممباسة حتى انتهز المزاريع الفرصة ، فحاصروا الحامية التي بالقلعة وشددوا عليهم الحصار ، والتزموا الخروج من القلعة ، واحتلها المزاريع .

ولم يتمكن السيد سعيد من إخضاع المزاريع إلا في سنة ١٨٣٧م الموافقة لسنة ١٢٥٢هـ كما بينا نفس هذه الحوادث في سرد أخبار ولاية المزاريع من هذا التاريخ .

وقد نزع جماعة من المزاريع إلى جهات البر الإفريقي الألماني .
ولما تمكن السيد سعيد من إخضاع ممباسة وجد نفسه متملكا للساحل الإفريقي من رأس عبد الكوري إلى موزمبيق امتلاكاً ثابتاً بلا منازع .
وكان هذا السيد مترعراً بين خفق البنود وتصادم الكتابات ولمعان السيوف في دائرة ساحة ملوك عمان المضيفة ، ذا بصيرة فائقة وفكر بعيد الغور ألقت نظره إلى داخلية البر الإفريقي ، وتفكر ملياً ، ماذا ينتج منها ، إنها ستدر له الخيرات والمنافع الجزيلة .

فراًى بفكره الشاقب أن قيمتها الحرب ، وأنها مركز من المراكز المهمة ، فاختر زنجبار عاصمة للملكة ومقراً لسلطانها .

ورغماً عما يقاسيه من أذى ومشاغبات القبائل العمانية ، وانشغاله بذلك ،

ولكن لم يشغل باله ولم يتحول عن محبة زنجبار ، تلك الجزيرة الجميلة الزاهرة ، الواقعة على المحيط الهندي ، التي يقول القائل فيها :

وليست بالمعيبة قط إلا بأن ينسى الغريب بها الديارا
وكيف لم يقع اختياره على ممباسة ، وهي يومئذ عامرة ، وهكذا كانت بلدة
كلوة عامرة في أيامه ، وعمرانها قد بلغ ألف سنة ، وبصفتها عاصمة العرب في
الزمن القديم باتخاذ زنجبار عاصمة الملوكية ظاهرة بها ظواهرها في أيامنا هذه ،
ولولا قوة فراسته وصحة بصيرته ، وصدق أمله لما استطاع أن يتصور بأن جزيرة
مثل زنجبار التي لم تكن وقتئذ إلا أنها جزيرة حقيرة ، تكتنفها الغابات ، وتحيط
بها الحشائش ، يحتقرها كل من مر عليها دهرا طويلا ستكون لائقة يتخذها
عاصمة لسلطنته ، ولأي شيء لم يقع اختياره على شيء من المدن التي كانت
عامرة حينئذ على طول خط الساحل الأفريقي ، وأعني به لاموه ومقديشيو ،
وكانتا توازيان زنجبار تاريخا وثروة ، ولكن ساقته العناية الربانية إلى اتخاذ زنجبار
عاصمة لسلطنته ، وإنه في علم الله أن الدول الأوروبية تقسم مملكته من بعده ،
ولم يبق لأولاده إلا اسم زنجبار والجزيرة الخضراء .

وقد استصحب في معيته من عمان الشيخ العلامة ناصر بن جاعد بن
خميس الخروصي ، ومات بها في المكان المسمى المتوني ، وقبره مشهور هناك .
وقد انتقل السيد سعيد من عمان لزنجبار سنة ١٢٤٣هـ ، وأرسل
عبد العلي العجمي ليأتيه ببذر القرنفل من موريس^(١) وغرسوه أمام بيت المتوني
بزنجبار عند مجيئه به ، وذلك سنة ١٢٤٣هـ التي توافقت ١٨٢٨م .

وفي رواية أخرى أن الذي أرسله السيد سعيد لآتيان بذر القرنفل هو
صالح بن حريميل من بعض جزر الهند ، تسمى ماوريتوس ، وذلك في سنة

(١) كذا في الأصل ، ولعله تحريف موريشس .

١٢٥٨هـ ، ثم وزع البذر في الشوائب على أعيان رعاياه في هاتين الجزيرتين .
وإن السيد سعيد حول ديوان حكومته من عمان الى زنجبار سنة ١٢٥٩هـ
الموافقة لسنة ١٨٣٢م ، وجعل زنجبار عاصمة مملكة عمان وإفريقية الشرقية ،
وانتقل معه مئات من العرب العمانيين .

وقد حالفه وأصحابه توفيق كبير لا مثيل له ، فعمت التجارة ، واتسع
نطاقها إلى حد لم يعرف له نظير قبله ، وألف العرب السياحات والقوافل إلى
داخلية إفريقية ، واخترقوا البر الإفريقي ، وامتد صيت زنجبار ونفوذها ،
وطارت شهرتها اتساعا من المحيط الهندي الى المحيط الاطلنطي ، ولم تزل
هكذا إلى أيامنا هذه .

وفي سنة ١٢٥١هـ ضرب طاعون في زنجبار ، ومات منه خلق كثير .

وأول بناء بناه السيد سعيد المتوني وبيت الساحل .

وفي سنة ١٢٥٣هـ أراد المزارعة إثارة الحرب على ولاية السيد سعيد في
مباشرة ، فعلم السيد سعيد بمقصودهم وعزمهم ، فأرسل ولده خالد بن
سعيد ، وقبض على خمسة وعشرين نفرا من أكابرهم ، خمسة من أولاد الوالي
حمد بن عثمان ، وستة من أولاد الوالي سالم بن أحمد بن محمد بن عثمان ، واثنين
من أولاد الوالي سالم بن علي ، واثنين عشر من بقية أعيانهم ، وحملهم إلى
زنجبار ، ثم إلى مماتهم ، وذلك بمشورة رجل كان من أعداء المزاريع ، لم يذكر
الراوي اسمه .

وبعد إلقاء القبض على هؤلاء زالت المحاذرة وعادت الحالة استقرارا .
ومن جميل صنع هذا السلطان وحسن معاملته العريضة ، الوفاء بعهده
لأصحابه وعشيرته ، ومن كان في جانبه على محاربة أعدائه ، فقبيلة المطافيين
ومن كان في جانبهم من القبائل المعروفة التسع الطوائف بناحية ممباشرة مع قبيلة

الونيكة جعل لهم السيد سعيد امتيازاً يحفظه لهم التاريخ ، ولا شك في أن قبيلة المطافيين كانت من الذين لهم الكلمة والنفوذ يومئذ في ممباسة ، وهم أجداد الشيخ خميس بن محمد بن جمعة المطافي الشهير الآن في بلدة ممباسة ، لأنهم من أنصار السيد سعيد ، وأصدقائه .

وهاك نص كتب السيد سعيد للمطافيين :

من محمد بن ناصر بن يوسف المعولي إلى كافة من يراه من عمال مولانا سعيد بن سلطان بحال أخينا ومحبنا جمعة بن خميس طالع من بلدة سيوى ، لا يعارضه معارض في ماله ، لأنه صار حاله حالنا ، وماله مالنا ، وهو في طاعة مولانا سعيد بن سلطان ليعلم الواقف على هذا الكتاب ، تاريخ ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٥١هـ .

كتاب آخر من السيد سعيد إلى كافة من يراه :

«وبعد فقد عاهدنا مشايخ السواحلية ، أهل ممباسة التسع الطوائف مع كافة ويكتهم ، على أن يكونوا في طاعتنا ، وحالهم حالنا وصاروا من رعايانا ، وقد عاهدناهم ، وأثبتنا لهم العوائد التي لهم من سابق عند المزارع ، ومن طرف العشور من البر والبحر ، فهم مسموحون ، لا عليهم عشور في بندر ممباسة . وعلى هذا عهد الله ورسوله ، ليعلم الواقف على هذا ، والسلام» :

كتبه خادمه بأمره سليمان بن محمد بيده ، حرر يوم ٥ القعدة ١٢٥٢هـ . وإذا طال ، بمعنى خالف ، أحد من جماعتهم على الشيخ أن يحبسهم للعقوبة ، وإذا لم يعجبهم القائم من طرفنا وخالف عليهم لنجعل غيره لهم ، صحيح ذلك ، خليفة بن سعيد ، وبها مهر^(١) السيد حمد بن ثويني .

كتاب آخر :

من سعيد بن سلطان إلى كافة من يراه :

(١) المهر في اللغة هو الصداق الذي يدفع للزوجة ، والمراد هنا الخاتم الذي تختم به المراسلات .

وبعد ، فقد قابلنا محمد وجمعة ابني خميس بن ثاني المطافيين ، على أن تكون هما الحجة في جماعتهما ، ولا يتقدم عليهما غيرهما ، وعلى ذلك عهد الله ورسوله ، مادمننا وداما حيَّين وأولادهما ، وأولاد أولادهما ، ولهما العوائد السابقة ، وإذا صارت من جماعتها خطية شرفوهما بها ، وعليها لزم جماعتهما ، لا للوالي لزم بها ، ولا عليهما عشورهما ، ومن تابعهما كافة عليه الأمان ، وهم وأموالهم ، وكل من يعاديها يعادي القائم من طرفنا ، ومن أخطأ وأراد جميع المشايخ له العفو فيعفى عنه ، والوالي في أمور البلد يناظرهما . وكل وال لم يعجبهما وخالف على أهل البلد لنزله ، ليعلم الواقف على ذلك ، ولا عليهما شقوة عند القائم من طرفنا ، والسلام .
حرر في ٢٦ رمضان سنة ١٢٥٢هـ .
كتبه بأمره خادمه سليمان بن محمد بيده .
كتاب آخر :

..... وبعد ، فقد جعلنا عليكم الشيخ محمد بن خميس ، والذي يخالف أمره ليعاقب ، والنظر نظره في جماعته التسع الطوائف .
كتبه سعيد بيده .
خط سيدنا ومولانا الوالد سعيد بن سلطان ، حكمه نافذ مادمننا في قيد الحياة ، وعليه العمل .
كتبه ماجد بن سعيد بيده ، صحيح ذلك ، خليفة بن سعيد بيده ، صحيح ذلك ، حمد بن ثويني ، وبها ختمه .
كتاب آخر :

وأقول وأنا الفقير لله تعالى ، سليمان بن حمد بن سعيد ، بأن لمحمد بن خميس المباسي مائة قرش وخمسين قرشاً له خاصة ، ومائتين وخمسين قرشاً ، ولأصحابه تسع بلد ، وهذه الدراهم قد جعلها لهم مولانا سعيد بن سلطان من

طرف مساححة العشور أن يسلمها محبنا زيرام ، أوكل من يستقعد بلد بمباسة ، ويكون يقطع من عشورهم هذه الدراهم المذكورة ، ليعلم الواقف ، بتاريخ ٦ ربيع الأول سنة ١٢٥٥ هـ ، هومنى بما أمضاه الأخ سليمان ثابت وتام . كتبه الفقير سعيد بيده .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الفقير سليمان بن حمد إلى كافة من يراه من القائمين ببلد بمباسة ، بأن الشيخ محمد بن خميس هو تميعة التسع الطوائف ، لا يعارضه في عوائده السابقة ، والذي يخالفه من ربه في عوائده وغيره ، وأراد له الحبس فاحبسه ، وأن له القيد قيده ولا يسأله ، وإن أراد أن يجعل قاضيا يصلي بهم ويزوجهم ويحكم على أمر دينهم مرخصين في ذلك ، والشيخ جابر لا يدخل نفسه في أمورهم إلا بنظرهم ، ومن كتب غير هذا الكتاب فهو باطل ، ليعلم الواقف والسلام .

يوم ٢٩ صفر سنة ١٢٥٧ هـ بما أمضاه الأخ سليمان ، تام كتبه سعيد بيده .

كتاب آخر :

«من سعيد بن سلطان إلى كافة من يراه ، وبعد فقد عاهدنا الشيخ جابر بن عبد الله ومحمد بن خميس على أنهم إذا انقطعوا معنا ظاهرا وباطنا ، ولم يتيسر لنا أخذ بمباسة لنغرم لهم بيوتهم وشوانبهم وخدامهم الذين يفوتهم من بمباسة ، وكذلك ما لهم بيد الشيخ راشد بن سالم متى ما نهبه أهل بمباسة لنغرمه لهم ، فعلى ذلك عهد الله ورسوله ، ليعلم الواقف ، والسلام .

كتبه بأمره خادمه سليمان بن محمد ليلة ٢٥ شوال سنة ١٢٥٢ هـ ، وعليها مهر السيد سعيد .

هذا الشيخ راشد بن سالم المزروعى هو آخر ولاية المزاريع في ممباسة .
وفي هذه السنة احتل السيد سعيد ممباسة .
كتاب آخر :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من سعيد بن سلطان إلى جناب أجبائنا
العزاز المشايخ محمد وخيس والشيخ شيراز والشايب معلم ومنيكومبوه ،
وجمة بن خميس ، ويونس بن شيراز ، سلمكم الله ، سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ، كتابكم الشريف وصل وفهمناه ، وأنا وصلني علم قبل وصول
خلفان بن سالم من طرف الوالي ، وقد عرفتهم ، فإن كان الرجل المقتول في بيت
الرجل على حرمة فلا عليه دية ولا عقوبة ، وإن كان مقتولا في غير بيته من
سبب تلك التهمة فعليه الدية الواجبة بالشرع ، ولا عليه قصاص ، وأما لو قتله
تبرعا فعليه القصاص ، وقد عرفت الوالي أيضا أن يفهم على أهل ممباسة
جميعهم ، أنه من وجد أحدا في بيته داخلا من غير رضاه إذا قتل فلا عليه
قصاص ولا دية ، هذا ما عرفناكم به هو الجاري في جميع بلداننا ، والسلام» .
كتبه بأمره خادمه علي بن هاشم بيده في تاريخ ٢٠ ربيع الآخرة سنة
١٢٥٢هـ .

كتاب آخر :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من سعيد بن سلطان الى جناب الشيخ
المحب المكرم الناصح محمد بن خميس ، سلمه الله تعالى ، سلام عليك ورحمة
الله وبركاته ، كتابك الشريف وصل وفهم محبك ما ذكرت من طرف ماصارين
الونيكه والخدام ، الأمر كله هين ، إن شاء الله ، وما ترونه صالحا فهو عين
الصلاح ، اليوم قتلوا الخدام وحرقوا الطعام ، وغدا لتقتلوا أنتم بأنفسكم ،
والذي يعجبكم نحن يعجبنا ، والمضرة والمسرّة واحدة ، ومادام بينكم بأنفسكم
اتفاق لتطول يد الونيكه وغيرهم عليكم ، وكل حاجة تبدو الاشارة» .

كتبه بأمره خادمه علي بن شرف ٢١ ربيع الآخر سنة ١٢٥٣ هـ .
انظر إلى جرأة هؤلاء الزنوج حتى إنهم قتلوا خدام السيد سعيد وحرقوا
الطعام ، وما ذلك إلا من قلة الردع التام في قمع الطغاة والمتمردين يومئذ .
وهؤلاء النويكة من شيعة الطوائف التسع ، وهم يقومون لمساعدتهم ،
والسيد سعيد قد احترم الطوائف التسع ومن كان في جانبهم بمساعدتهم له في
حرب ممباسة .

كتاب آخر :

«من خالد بن سعيد إلى المشايخ المحبين الكرام ، محمد بن خميس
وشيوخ بن شيراز ، سلمكم الله تعالى ، إن شاء الله ، سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ، كتابكم الشريف وصل وفهم محبكم ماذكرتم وسررت بصحتكم
ووصولكم بالسلامة ، ومن هذه الأطراف ماحدث علم إلا الخير ، وذكرتم من
طرف جابر مراده ينقض ما فعلناه في زنجبار ، فهو عاجز عن ذلك ، وما أمضيناه
إن شاء الله ماض ، والكل منكم ليكون راضيا ، ولاله عادي انتقاض شيء من
الدعاوى فيما أمضيناه ، هذا يكون في خاطرهم دائما إن شاء الله ، والذي ينكث
منكم ذلك لنكون الجميع عليه إن شاء الله .

ومن طرف الجهاد ارقد حذرت لا يدخل أمره بينكم أبدا ، ويكون رأيه
ورأي محمد بن يوسف بالسوية في مصالحنا ، ومن طرف الافرنجي لا تغفلوا
النويكة عنه ، وخلوهم وصنيعهم عليه بحد مقدرتكم لا يكون تخفون ذخره ،
هذا صلاح الجميع ، وقلة الاجتهاد لنعرفه منكم ما يحتاج أو كد عليكم أكثر عن
هذا ، ونرجو أن تعرفونا ، إن شاء الله بالخبر الذي يسر طرفكم ، وكل علم
يحدث من طرفكم عرفونا به ، وكل حاجة تبدو لكم الاشارة منكم ،
والسلام .

خادمكم بأمره حسان بيده في ١٣ شوال سنة ١٢٦٧ هـ .

ويدل مضمون هذا الكتاب أن السيد سعيد بن سلطان كان يعمان وولده السيد خالد بن سعيد هو النائب عنه في مملكته زنجبار ، وهذا الافرنجي الذي نوه به في كتابه أنه من سياح الدول الأوربية الذين بدت بوادر سياحاتهم في ذلك الوقت .

كتاب آخر :

«من سعيد بن سلطان إلى جناب الشيخ الأكرم محمد بن خيس بن عثمان المطافي ، سلمه الله تعالى ، سلام الله عليك ورحمته وبركاته ، كتابك الشريف وصل ، وفهم محبك ما ذكرت من طرف الونيكة وإصلاحهم ، فمن أحسن ، ما يكون ، ومن طرف الفرقة الباغية منهم يحتاج منكم أنتم الاجتهاد في تقريرهم إلى أن يدخلوا في الصلح مثل غيرهم ، ويسلموا ما عليهم » .

كتبه بأمره سليمان بن محمد بيده .

ويتبين من معنى هذا الكتاب أن الأفارقة كانوا أهل سطوة وقوة على مقاومة الحكام ، وأن الحكم القهري غير نافذ عليهم ، أو أن السيد سعيد والحكام الذين من بعده كانوا يميلون إلى الرفق والأخذ باللين عن الشدة ، وخصوصا في معاملة الزنوج الذين لهم علاقة ودية وارتباط بقبائل ممباسة الذين يحترمهم السيد سعيد .

وقد أتينا بهذه الكتب التي هي من السيد سعيد لأهالي ممباسة تبيانا لمعاملته لكابر أهل ممباسة وزعمائها بالاحترام ، وإبقاء لشرفهم وزعامتهم على جماعتهم ، وأبقى العوائد التي كانوا يتعاملون بها فيما بينهم لأسباب دينهم ودنياهم .

ولاية السيد سعيد وقضاته بالجزيرة الخضراء

إن مركز الولاية بالجزيرة الخضراء كان في بندر شكشك منذ أيام دولة البرتغال واليعاربة والمزاريع والسيد سعيد بن سلطان إلى أيام دولة السيد حمود بن محمد بن الامام ثم انتقل من شكشك إلى وربة .

والولاة الذين كانوا بشكشك في أيام السيد سعيد :

فمنهم وضاح مولى بني علي ، ثم سعيد بن سليمان الخروصي ، ثم الماس مولى السيد سعيد ، ثم سعيد بن مسلم القرني ، ثم ناصر بن خلف المعولي ، ثم محمد بن ناصر ، ثم خلف بن ناصر ، ثم سليمان بن ناصر ، وهؤلاء الثلاثة أولاد ناصر بن خلف المعولي .

والقضاة الذين كانوا في أيامه بشكشك فمنهم سعيد بن حميد بن خلفان الحبسي ، وسيف بن ثنيان المعولي ، وسعيد بن عبد الله بن عبد السلام .

وفي سنة ١٢٤٧هـ ثورة المزجوة من زنوج البر ، جندهم السيد سعيد في بعض المهيات ، وأتى بهم إلى هذه الجزائر ، ومن ثم توحشوا ، وانضم بعض الزنوج إليهم ، وصاروا يقطعون الطرق ويقبضون النساء المارات في الطرق ، فوجه إليهم السيد سعيد عساكره ، فقتلوه عن آخرهم ، واستراح من أذاهم الناس .

وفي سنة ١٢٤٨هـ وقعة سيوان الباجون سيوا ، أظهروا القوة والعصيان ولم يذعنوا بالطاعة للسيد سعيد ، فجهز عليهم جيشا عرمرما بقيادة ولده خالد بن سعيد وحامد بن حمد السمار ، وجمع هذا الجيش من أكابر العرب من

مملكه عمان وإفريقية الشرقية ، وأدى الأمر إلى انكسار جيش السيد سعيد ، وقتل في هذه الواقعة خلق كثير ، ومن أعيانهم حماد بن حمد السمار ، والمشايخ علي بن ناصر الحارثي ، والد الشيخ المحتسب صالح بن جمعة بن علي ، وجمعة بن علي المغربي ، وعبد الله بن سليم الظاهري وغيرهم لم تصلنا أسبأؤهم .

وكان السيد سعيد في عمان وقد عرفه ولده خالد بن سعيد عن حالة انكسار العرب في سيوا ، وهذا نص جواب السيد سعيد لولده السيد خالد :

«كتابك الشريف وصل ، وذلك أمر مقدر لا بد منه ولا مفر ، وإن نطق الغوغاء والأراذل وفرحوا بالانكسار ، ألم يكفهم قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً ، وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ ولا عار علينا في ذلك ، ولكن العار علينا أن نرجع إليهم مرة ثانية ﴿وَلَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ . ولكن إن شاء الله في الموسم القابل سنأتيهم بجنود لا قبل لهم بها ، ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون» .

ثم إن السيد سعيد أرسل جيشاً عليهم مرة أخرى ، واحتل بلدة سيوا وخضعت له جميع أقطار الساحل الإفريقي الشرقي .

ولاية زنجبار في عهد السيد سعيد

إن الولاية بزنجبار في عهد السيد سعيد؛ هم : سليمان بن حمد بن سعيد البوسعيدي ، الملقب ، إمتى هوندى ، وكان له النفوذ والتقدم في عهد السيد سعيد ، وقد عاش إلى أيام السيد برغش بن سعيد ، وقد حضر المفاوضات التي دارت بين السيد برغش ومندوب جلالة الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا ، حول تحرير الرقيق ، وكان هذا الرجل من أفاذ الدهاء والساسة .

وتوفي سنة ١٢٩٠ هـ ودفن بالمقبرة الملكية بزنجبار .

ثم تولى زنجبار ناصر بن حمد بن سعيد البوسعيدي ، ثم حمد بن سيف بن بدر البوسعيدي .

إن العرب العمانيين هم أول من اكتشف أواسط إفريقيا ، وجاس خلالها إلى حوض نهر الكونغو ، وهم الذين أخبروا عن البحيرات وعن الجبال المعمة رؤسها بالثلوج ، ورغم مشاق الأسفار يومئذ ، وعلى الرغم من وحشة الأهالي الذين كانوا يأكلون بعضهم بعضاً^(١) .

وتوغل العرب العمانيون في القارة المظلمة ما بين غابات الأسود ومواطن السباع المساورة ، مخاطرين بأرواحهم وأموالهم .

إن المهمة التي بذلها العرب في أسفارهم والصعوبات الشديدة المراس التي ارتكبوها في ذلك الصقع الموحش مما يحفظه لهم التاريخ .

ومما لا ريب فيه أن اكتشاف العرب لأواسط إفريقيا الشرقية أشبه شىء

(١) ثبت أن الأوربيين اعتمدوا على عرب شرق إفريقيا في ارتياد مجاهل القارة الإفريقية ومدخلها .

للمكتشفين لبحر الظلمات ، لقد قطع العرب العمانيون الغابات ذات الوحوش الضارية ، وجازوا خلالها مشاة وراجلين وسابحين في ظلماتها ، ومترددن في أنحائها .

ولودون العرب كل ما شاهدوه ووقفوا عليه وما نالوه في حال اكتشافهم لأواسط إفريقية لكننا اليوم ندرسه ونقصه على أولادنا ، ونعلمهم إياه ، ونتجمل به في المجالس ، ونزداد به دراية وعقلا وبصيرة في جميع أمورنا ، لأن المهمة العالية التي بذلها العرب لجديرة حقا أن تكتب مآثرها وأخبارها بهاء الذهب على صفحات اللجين .

وقد غفل العرب خصلة من خصال المآثر الحميدة في اكتشافهم للبر الإفريقي ، وهونشروا الإسلام والعلوم والدين بين جماعة الإفريقيين في داخلية البر الشاسع^(١) ، وأنه لو كان اهتمام العرب بانتشار الإسلام من أول رسوخ أقدامهم فيه لكان البر متورا بنور الإسلام ولكان الإفريقي ذلك الصقع كلهم مسلمين على الاطلاق ، ولم يجد المبشرون بالدين المسيحي مجالا واسعا في تنصر الإفريقي ، لكن اشتغل العرب الفاتحون بجمع المال وعظمة السلطان الذي اضمحل ، ولم يبق له الآن أثر قط ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وتعتبر سلطنة زنجبار في داخلية البر أيام حرب سنة ١٩١٤ م ، ولم يزل الأهالي في داخلية البر المتقاصية تعترف لسلطنة زنجبار أنها محج آمالها ، وكعبة أنظارها ، وأن سلطان زنجبار سيدها وسلطانها ومولاها .

فمن ذلك استولى القلق في أثناء الحرب العظمى الماضية سنة ١٩١٤ م

(١) إذا كان الإسلام قد وصل إلى شمال إفريقية بفضل الفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجري . فإن الفضل في وصول الإسلام إلى دول شرق القارة يرجع إلى عرب عمان . ويعيش الآن حوالي ١٥ مليون مسلم في شرق القارة يمثلون حوالي ٤٠٪ من جملة سكانها .

الموافقة لسنة ١٣٣٢ هـ على جميع أقطار البر ، فأصدر عظمة السلطان السيد خليفة بن حارب منشورا عنوانه :

إلى كافة رؤساء القبائل الأهالي من داخلية البر الأفريقي ، وحثهم فيه على ملازمة السكينة والهدوء - وحثهم فيه على ملازمة ولاية الإنجليز ، وعدم الاكتراث بما أتته الترك من المجازفة من زج نفسها في الحرب ، فنشر ذلك المنشور إلى أقصى أقطار البر الداخلية ، فصار له تأثير جيد ، ولم تمض أيام حتى وردت لعظمته الجوابات من أولئك الرؤساء .

فمن بعض جواباتهم له :

وصلنا كتابك ونشكرك عليه ، وأما من طرف الأمة التي تسمى الترك فنحن لا نسمع بها ولا نعرفها ، ولا يهمننا من أمرها شيء ، ولكن نعرف سلطان زنجبار الذي هو سلطاننا ، ونتمنى زيارة زنجبار لنقدم بين أقدامك هدايانا ، ونحن في أتم الراحة والهناء ، وتحت حكم الانجليز لا نشكوبأسا سوى أنهم منعونا صيد الفيل ، ولذا فاننا لا نستطيع الوصول الى زنجبار كما نتمنى ، ونزور سلطان زنجبار لأننا قد صرنا فقراء ، وليس عندنا أطراس عاج ، فكيف نجىء خلوا اليدين .

وفي كتاب آخر منهم ، إذا كان الألمان نارا فندعو الله أن يجعل الانجليز ماء فيقع على النار فيطفئها ، انتهى .

وينبئ مضمون الكتاب الأول أن حالة الأهالي في داخلية البر الافريقي كانت حسنة وموافقة لحكامه في أيام سلطنة العرب .

فالعرب القادمون في زمن السيد سعيد بن سلطان هم أول من اخترق القارة المظلمة الموحشة ، واكتشفوها ، وهم الذين رووا تلك الحكايات عن وجود البحيرات والجبال المعجمة رؤسها بالثلج .

إن سياحة العرب العمانيين في داخلية البر وأخبارهم عنه مما حرك الأوربيين ، واستقدموا سواحهم الى داخلية البر ، وتوغل العرب العمانيون في داخلية بالتجارة ، واستوطنوا في بعض جهاته ، وعبروا المراكز التجارية ، وعلى مر الأعوام تعاظم نفوذ العرب وصاروا رعايا في هيئة سلاطين تحت سيادة سلطان زنجبار .

قال الراوي : إن إقامة السيد سعيد في ممالكه الإفريقية وجزيرة زنجبار لم تشغله عن إدارة المملكة العربية العمانية ، فكان يتردد أحيانا بين عمان وزنجبار ، وكان يعين على زنجبار واليا من قبله في حال غيابه عنها ، يدبر شئون أحكامها . وكان دائم الفكر والقلق بحدوث الفتن والقتال في عمان وإفريقية الشرقية ، وبواسطة الأسطول الكبير الذي كان عنده تمكن من فتح سبل المواصلات ما بين زنجبار وانجلترا ونيويورك وبكين عاصمة الصين .

وقد أهدى هذا السيد مركبه الكبير ليفربول لملك الإنجليز جلالة الملك وليم الرابع ، وهذا المركب يحمل ٧٤ مدفعا ، فقبل جلالة الهدية ، وسماه الإمام ، إكراما لمهدية ، وضم الى الأسطول البريطاني في ذلك الزمن .

وقد ابنتى في زنجبار قصرين لسكناه وسمى أحدهما بيت الساحل ، وأصله من سلسلة القصور التي كانت محيطة به ، وكان يقيم فيه أولاده وحاشيته ، والثاني على مسافة أربعة أميال من البلد ، وسماه بيت المتوني ، ويقيم فيه بنفسه في غالب الأيام ، وكانت له حاشية لا تقل عن ألف نفر ، تقيم في سرايا بيت المتوني وما حولها ، أما بيت الساحل فقد هدمته المدافع الإنجليزية سنة ١٨٩٦م الموافقة لسنة ١٣١٤هـ في حادثة حرب السيد خالد بن برغش .

أما بيت المتوني فقد تخرب ولعبت به أيدي الدمار ، وقد بقي منه بعضه ، وجعل مخزنا لبعض أسباب الحكومة .

إن السيد سعيد لم يكن يجيد معرفة زراعة القرنفل ليعرف بالتحقيق نجاح مشروعه ، ولكنه مع ذلك خالف الرأي العام الذي كان سائدا في ذلك الزمن بعدم صلاحية زراعة القرنفل ، لكن السيد سعيد أصر على رأيه وصمم على عزمه في زراعته ، وخالف المعارضين له من الأوروبيين الذين يقولون له ، أولى زراعة السكر من زراعة القرنفل .

فأصدر السيد سعيد منشورا إلى كافة رعاياه بهاتين الجزيرتين ، لأنه واجب على كل صاحب مزرعة ، أن يزرع فيها ثلاث قورات من القرنفل بدل كل شجرة جوز الهند ، وأنذر المخالف بالعقاب ، فليتأمل الطالع إلى الهمة التي بذلها العرب في قطع الغابات وتصفية الحشائش التي كانت مغطية على هاتين الجزيرتين وبذر البذورات واتخاذ المفاصل ، وتركيبها وتنظيمها ، وتم غرس القرنفل في المواضع التي تصلح لزرعه ، وإن من ينظر إلى سطور القرنفل بهذه الجزائر في هذا الزمان يقدر قيمة العمل الذي قام به العرب .

وإن عموم الهمة التي قام بها السيد سعيد في غرس شجرة القرنفل تجعله في مصاف المزايا العظيمة والأفكار الجليلة .

لقد بقيت شجرة القرنفل ماثرة جديدة من مآثر السيد سعيد ، وهي والحق يقال ، إنها الغاية في الحسن والجمال ، وماثرة تخلد اسم ذلك الرجل الذي لولاه لم تكن زنجبار شيئا مذكورا .

وقد تزوج السيد سعيد مرارا كثيرة في حياته ، وفي عام ألف وثمانمائة وسبعة وعشرين ميلادية تزوج بحفيدة فتح علي شاه ، غير أنه لم يهنأ له العيش معها ، فطلقها .

وفي سنة ١٨٣٣م أرسل السيد سعيد سفراء إلى جزيرة مدغشقر خاطبا للملكتها ، ولكنها لم ترغب في تزوجه ، ثم إن السيد سعيد تزوج ابنة أريش ميرزا

العجمي ، وصحبته إلى زنجبار سنة ١٨٤٩م ، ومعها حاشية كبيرة ، ومن جملتهم جلادها ، ويقال إنها أغاظت العرب العمانيين بسيرتها ، وقد بنى لها الحسام الفارسي الذي بقي رسمة في كجيشي بزنجبار ، وكجيشي هذه يستطيع الإنسان أن ينظر من تلها البحر ومدينة زنجبار ، والآن بها مدرسة عملتها الحكومة لبعض الأولاد حفظاً لهم ولطبائعهم عن مخالطة الأراذل في نفس المدينة ، والآن في سنة ١٣٦٧هـ التي توافق ١٩٤٨م رأت الحكومة أن تنقل هذه المدرسة من كجيشي إلى المدرسة التي بنتها الآن بقرب بيت الراسي ، الذي هو من مآثر السيد سعيد بن سلطان .

وكان للسيد سعيد سبعون سرية ، وخلف منهم اثنين وأربعين ولدا ، الذكور واحد وعشرون ، والانات واحدة وعشرون ، ويقال ، إن جميع أولاده مائة واثنا عشر ولدا .

ومات السيد سعيد عن أربعة وثلاثين ولدا ، وهذه أسماؤهم :
هلال ، وخالد ، وثويني ، ومحمد ، وماجد ، وتركبي ، وبرغش ، وعبد العزيز ، وحشيد ، وحمد ، وعبد الوهاب ، وغالب ، وعبد الرب ، وعباس ، وخليفة ، وناصر ، وعبد الله ، علي الأصغر ، بدران ، والجملة تسعة وعشرون ولدا ذكرا ، والانات هي زوينة ، وربا ، وشيخة ، وميا ، وشريفة ، وزمزم ، وزيانة ، ومثلى ، وحاشة ، وخولة ، وشنبوه ، ونونوه ، وفرشوه ، وغالوجة ، وسويداء ، وخدوجة ، وشوانة ، وسالمة ، وهي التي تنصرت في أيام السيد ماجد وهربت من زنجبار .

وكان للسيد سعيد جيش بري في زنجبار إضافة الى الأسطول البحري ، وكان ملوك أوربا يتقربون إليه بالهدايا من المدافع من وقت لآخر .

وكان جيشه البري مؤلفا من أمم شتى ، منهم البلوش والعجم ، ولكن العجم أكثر تسلطا .

وفي أيامه تعاظم انسياب سواح أوروبا إلى إفريقية ، فرأت دولة بريطانيا من المناسب ، أن تجعل مصالح رعاياها في زنجبار في يد وكيل أكبر كفاية وأعظم اتصافا ، فعينت القبطان همرتن قنصلا لجلالة ملك بريطانيا ووكيلا لشركة الهند الشرقية في ديوان حاكم زنجبار .

ومنذ ذلك الحين تعاظم نفوذ الانجليز في زنجبار ، ولم يمض زمن حتى تسلطوا على جميع أمورها السياسية ، وفي سنة ١٨٤٣ ميلادية في التاسع والعشرين من سبتمبر نصب العلم الإنجليزي بزنجبار .

ويحكى أن جلالة الملكة فيكتوريا أهدت للسيد سعيد عربة جاري ملوكية غير أنه لم يجد لها طوقاً مناسبة حتى تجرها الخيل ، فأهداها الى نظام حيدر آباد اعترافا من السيد سعيد بفضلله في مساعدة رعاياه ، ثم أهدت له آنية شاي فضة مموهة بالذهب ، فابتهج بها السيد سعيد ، وسر بها سرورا عظيما ، لكنه لم يستعملها لما في ذلك من البذخ والإسراف ، ولكون استعمال آنية الذهب والفضة ممنوعا شرعا ، ويؤخذ من هذا الخبر أن السيد سعيد كان مقتصدا وغير متظاهر بالترف والإسراف .

وقد توفي هذا السيد الجليل في البحر في حال رجوعه من عمان الى زنجبار ، قريبا من شيسل في يوم تسعة عشر من صفر سنة ١٢٧٣ هـ الموافق لتسعة عشر أكتوبر سنة ١٨٥٦ م على متن سابحته المسماة فيكتوريا ، ودفن بزنجبار التي اختارها وطناً له ، وضرريحه موجود في المقبرة المخصصة لدفن أولاد الإمام الواقعة شرقي سرايا عظمة السلطان بين دار الجازيت وبين الدار المعروفة بنذر عباس المقابلة للبحر ، ولكن هذه الدار هدمت منذ ثلاث^(١) سنين .

وهناك عند الركن الشمالي من المقبرة يوجد ضرريح السيد سعيد تحيط به أربعة أضرحه ، ضرريح السيد خالد بن سعيد المتوفى قبل أبيه ، وأضرحة السادة

(١) بالنسبة للفترة التي كتب فيها المؤلف مادة كتابه .

ماجد وبرغش وخليفة الأول الذين تولوا الملك بعد أبيهم السيد سعيد .
ورأى السيد ماجد بن سعيد البار بأبيه ، أن من الواجب عليه أن يشيد
ضريحه ، فأرسل الى الهند يطلب المهندسين والبنائين والأحجار الجيدة ، وغير
ذلك من مواد البناء ، وأنفق في سبيل ذلك مبلغا عظيما من المال .

فشرع في بناء ذلك المقام المحتوي على أربعة أضرحة ، ولما بلغ إلى
مستوى رفع القبة عليه اعترض المطاوعة^(١) على ذلك البناء ، وعدوه منكرا
عظيما ، وأفتوا بعدم الجواز على بناء القبور ، فلم ير السيد ماجد بدا من القبول
لأوامر الشرع وأهمل البناء ، والذي يشاهد ذلك المقام اليوم يرى ذلك النحت
البديع الذي في أعمدته ، وتلك النقوش الفنية البارة التي في بنيانه ، ويتصور
مقدار حسنه ونفاسته ، ولو أنه قديم ، ويرى كم فقدت مدينة زنجبار من إهمال
ذلك التذكار على ضريح ذلك الرجل الجليل .

وقد خلف ذلك الراحل العظيم في آسيا ممالك ، منها مملكة عمان وبعض
من الجزر في الخليج الفارسي ، بندرعباس ، لكن في دولة السيد ثويني بن
سعيد انتقلت الى العجم ، أما في إفريقية الشرقية فإنه قد خلف البر الإفريقي
الساحلي مع الجزر التي فيه ، والبر يمتد من رأس عبد الكوري إلى رأس
دلفارو ، وفي داخلية البر حيث البحيرات في ملكه .

والحقيقة أن سطوته كانت ممتدة إلى أبعد من ذلك جنوبا ، وكانت له
حاميات من العساكر من العرب والعجم والبلوش في جميع مراكز داخلية البر ،
وقد سبق لنا ذكر ولاء زنوج البر لحكومة هذا السلطان .

(١) المطاوعة لقب علماء المذهب الاباضي ، المعروفون عند أصحابنا المغاربة بالعزابة ، كذا في هامش
الأصل .

ومما لا ريب فيه أن العرب العمانيين من رعايا السيد سعيد الذين شيّدوا المراكز في داخلية البر للتجارة وسيطروا على طرقها ، وبنوا المراكز العربية ، وجعلوها مركزا لنشر الديانة الإسلامية ، ونشر سلطنة زنجبار .

وكانت القوافل التجارية تمر على تلك المراكز سنويا في صعودها إلى البر ونزولها إلى الساحل ، وتقصدها وتمونها ، ويتقنون سلطانها في جميع جهات داخلية البر النائية .

وقد سيطر العنصر العماني على جميع داخلية البر سيطرة دائمة وثابتة ، وكان منه في بر إنياسة عنصر قوي ، ولم تزل تلك البلدان والمراكز التجارية العربية التي شيّدت في أيام السيد سعيد موجودة في جهات الكونغو البلجيكية ، وفي البر المعروف الآن^(١) في إفريقية الشرقية الألمانية .

ولو أن روح العناية الربانية وسعت للسيد سعيد ، وتفتن رعاياه العرب لها ، وعرفوا قدرها ، واتخذوا فيها بينهم ، واستجمعوا جهودهم وقواهم في تأييده وخضعوا له الخضوع التام ، واتخذوا جميع العرب في تقدم دولتهم لكانوا اليوم قد أسسوا في بر إفريقية سلطنة متسعة قوية متباعدة الأطراف ، لكن الوسائل التي اتخذها السيد سعيد لزماد حكومته غير كافية ، ومما يثقبه في مقابلة التيار الجاري للأموال غير القوية لم يوجد للسيد سعيد رسم صورته ، لأنه كان من مسلمي الطراز القديم ، الذين يحرمون التصوير ، لكن في هذه الايام القريبة قيل : إنه وجدت صورته في المتحف الأمريكي ، وقد وصلت إلى زنجبار ، غير أن بعض العرب ينكر هذه الصورة ، انها لم تكن صورة السيد سعيد ، لأن منظر اللباس الذي على هذه الصورة لا يشبه لباس عرب عمان ولا لباس عرب زنجبار ، ولأن السيد سعيد لا يرضى أن يؤخذ شيء من لحيته كما يرى في الصورة الموجودة .

(١) كثيرا ما يستخدم لفظة (الآن) للدلالة على الفترة التي عاش فيها .

وكان السيد سعيد غاية في حسن الاخلاق ومكارم الافعال والخصال الحميدة ، والتواضع .

ومما يحكى من تواضعه ، أن واحدا من العرب كان قاصدا السيد سعيد في بعض الأغراض ، فوجده راكبا على فرسه ، فأتاه ذلك العربي فأخبره بحاجته ، ثم افترقا ، وتذكر ذلك الرجل حاجة غيرها ، فناداه من بعيد ، فأمسك السيد سعيد فرسه ، فأتاه ، فأخبره بحاجته ، إلى ثلاث مرات .

وزار القبطان هارث قبطان البارجة البريطانية «اي موجين» زنجبار في سنة ١٨٣٤م وقابل فيها السيد سعيد ، وهو في الثالثة والأربعين من عمره ، فوصفه ، أنه كان طويلا ، نبيل المنظر ، لبيبا ، فطنا ، حاذقا ، حاد البصر ، بشوشا ، حسن الأخلاق جميل الصفات .

وزار القبطان هولين - وهو من البحرية الفرنسية - السيد سعيد ، ووصفه في كتابه «إفريقية الشرقية» وذلك في سنة ١٨٤٦م ، وقال : إن السيد سعيد جليل القامة ، نبيل المنظر ، عظيم الأبهة ، متصفا بأتم الصفات .

وكتب الرحالة برتون الإنجليزي عن السيد سعيد بعد ما مضت سنة على وفاته ، أنه كان سياسيا حاذقا ، متمسكا بالدين بدون تعصب ، أنيسا بشوشا عظيم العواطف ، متماز الهيئة والشكل ، ثم قال : يستحق أن تكتب هذه العبارة على ضريحه «أنه كان قريبا للسلم ، وقريبا الى الحرب ، وقريبا إلى قلوب مواطنيه» .

وبموت السيد سعيد دخل تاريخ زنجبار وإفريقية في عصر جديد ، لأن الأمة الإنجليزية هبت على إثرا اكتشافات لفنجستون الإنجليزي وغيره من الرحالين الذين نزحوا الى اكتشافات القارة المظلمة ، وعرفت الى ما يرجى لقارة إفريقية من القيمة العظيمة في المستقبل .

وكانت أوروبا إلى حينئذ تعتبر البر الإفريقي أرضاً مواتاً ، مع أن عرب عمان كانوا قبل وجود دول أوروبا الحديثة قد جاسوا البر الإفريقي ، واخترقوه إلى داخلية القاصية ، وهم الذين مهدوا الطرق للرحالين الأوروبيين إليها .

إن الأعمال العظيمة التي نتجت من تلك الاكتشافات أدت إلى تنبيه بال أوروبا ومطامعها إلى إفريقية الشرقية المركزية ، وجعلت لزنجبار مركزاً مهماً .

ومن جملة الوسائل التي أدت إلى توجيه دول أوروبا لإفريقية الشرقية هو افتتاح قناة السويس في عام ألف وثمانمائة وتسعة وستين ميلادية .

وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، نهي عن أن يفتح هذا القنال خوفاً من انسياق أوروبا للشرق .

وبينما الحركة قائمة في أوروبا نحوز زنجبار كانت أنظار ملوكها متجهة نحوها ، فتقربت إلى سلاطينها بالهدايا والتحف الثمينة ، وجعلت تغل يدها وتقيد نفوذها وسلطانها شيئاً فشيئاً بقيود المعاهدات الدولية .

ولا ريب أن خلفاء السيد سعيد وعموم العموم العرب كانوا يتمنون من الله تعالى أن ترجع تلك الأيام القديمة التي لم يعرف فيها الرحالون المكتشفون الأوروبيون .

إن أول معاهدة عقدت بين حاكم عمان والإنجليز هي التي عقدها السيد سلطان بن الإمام أحمد ، والد السيد سعيد ، مع شركة الهند الشرقية الانجليزية في سنة ١٧٩٨م ، وغرضها التعاضد ضد مقاصد الفرنسيين في الخليج الفارسي .

وتلت هذه المعاهدة معاهدة أخرى في ١٨ يناير سنة ١٨٢٢ ميلادية ، مضمونها ، تعيين شركة الهند وكيلا لها يقيم في مسقط ، يكون وسيطاً في المداولة بين شركة الهند وحكومة عمان .

وفي شهر سبتمبر سنة ١٨٢٢ ميلادية أبرمت حكومة الإنجليز مع السيد سعيد معاهدة ، مضمونها تحديد الدوائر التي يرخص فيها للسفن التي تحمل علم السيد سعيد أن تمر فيها ، وهي شاحنة للرقيق بدون أن تتعرض السفن الإنجليزية لأسرها .

ثم بعد برهة تلت هذه المعاهدات معاهدة أخرى مضمونها ، تضيق تلك الدوائر ، والغرض منها التسهيل على السفن الإنجليزية من أسر السفن الشاحنة للرقيق القاصدة للهند .

ثم تلتها في عام ألف وثمانمائة وخمسة وأربعين ميلادية معاهدة أخرى مضمونها منع استيراد الرقيق إلى داخل أملاك السيد سعيد في إفريقية الشرقية ، ومنع جلبهم من إفريقية لعمان .

وكان السيد سعيد راضخا إلى جميع تلك المعاهدات والقيود ، وكانت حالته حالة من وقع بين البحر والنار . وقد تسبب له من إجراء تلك المعاهدات خسارات طائلة مالية .

وكان السيد سعيد لفظته يعرف بأن مصلحته في المحافظة على العلاقات الودية مع حكومة الإنجليز وحكومة الهند مع عظيم ما تكبده من الخسائر ، فإنه بكل إخلاص وفي وحمل جنوده على تنفيذها ، وأنه أبى وامتنع من قبول المكافأة المالية الحقة التي بذلتها الحكومة الإنجليزية له .

ومما كلف السيد سعيد قبول هذه المعاهدات الثورات التي حدثت ضده في داخلية عمان والخليج الفارسي ، واضطر لمصادقة الإنجليز .

أما المعاهدات التي أبرمها مع دول غير الإنجليز فهي معاهدة الولايات المتحدة عام ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين ميلادية .

ولعل القارئ إذا علم أن أمريكا هي أول دولة حطت رحالها في ساحة

زنجر ، وجالت في ميدانها ، وأبرمت معاهدة مع حاكم عمان النائية الواقعة في الخليج الفارسي ، وكان نفوذ أمريكا هو المتسلط في زنجبار في أثناء السنين التي عقت وصول السيد سعيد إلى زنجبار ، وبقيت مدة سنين كثيرة بعدها هي المتسلطة على جميع المصالح التجارية في إفريقيا الشرقية ، وشاركتها فرنسا في هذه السيادة ، وكانت المعاهدة التي أبرمتها أمريكا مع السيد سعيد هي فاتحة جميع المعاهدات التي أبرمتها زنجبار بعدئذ مع بقية الدول الغربية ، لأن معاهدة فرنسا في عام ألف وثمانمائة وأربعة وأربعين ميلادية ، والتي أبرمتها مبرغ عام ألف وثمانمائة وتسعة وخمسين ميلادية ، ثم معاهدة إيطاليا عام ١٨٧٩م شهر مايو ، ثم معاهدة البرتغال في العام نفسه ، أول أكتوبر ، ومعاهدة ألمانيا عام ١٨٨٥م ومعاهدة استريا هنغاريا ١٨٨٧م ومعاهدة روسيا عام ١٨٩٦م .

وهذه المعاهدات لا تحوي بنودا رسمية ، غير أنها اعتيادية تضمن لرعايا الدول التي أمضت هذه المعاهدات الحقوق التجارية والسكنى في زنجبار بلا مانع ولا رادع ، وتشمل أيضا إعفاء الاوربيين من تسليم المعشرات والرسوم ، وتشترط من الجهة الأخرى معاملة أهل زنجبار بالمثل إذا اتفقت لهم الإقامة في بلدان تلك الدول الموقعة على تلك المعاهدات ، وهذا أمر بعيد الوقوع .

ومن بعض كتب السيد سعيد لقنصل أمريكا أولقنصل الإنجليز :

من الواثق بالله عبده ، سعيد بن سلطان إلى جناب محبنا وصديقنا مستر رشيد بي أتر^(١) ، حرسه الله تعالى وحمي صفاته وأسعد أوقاته ، أما بعد فالباعث على تحرير الأحرف المحبة والمودة ، نقدم السؤال عنك وعن حالك ولا حال بك سوء ولا مكروه ، إن شاء الله تعالى ، وإن سألت عنا فلإننا من فضل الله ذي الجلال والإكرام في حال الاستقلال ، ثم إن كتابك الشريف وصل وكثيراً سرّ

(١) كذا في الأصل .

خاطرنا لما وصلنا تعريفك ، وأنت بخير ، والذي تفضلت بإرساله كأسين من
الفضة وصل وأحسنت ، والله يكثرك خيرك ، وتذكر ما تعلم في أي وقت تصل
زنبار ، إن شاء الله يكون ذلك قريبا ، ومكانك كثير خال .
وذكرت أنك ذكرت للألمان ، وأنت تريد خط وكالة منا في ذلك ،
محبنا وعزيزنا الأميركيان^(١) منذ بدأوا يتاجرون هذه الأطراف ، أظن زيادة من
ثلاثين سنة إلى المريمة الآن ، إن كان لأجل ضياع بلادنا ما حد يريد يفعل
ذلك ، وهذا بعيد من جماعة الأميركيان ، إنهم لا يرضون بضررنا ، ومن هذه
الأطراف لا يحدث علم سوى المسرة ، وكل حاجة أو غرض يبدو لجناحك الإشارة
والسلام ، سلم على كافة إخوانك .

حرر في ٢٩ القعدة سنة ١٢٦١ هـ الموافقة لسنة ١٨٤٣ م .
وربىء مضمون هذا الكتاب أن الأميركيان كانت لهم مطامع في التدخل
والتوغل في شئون زنجبار كمثل دولة فرنسا ، لكن لم يجدوا مجالا ولا متسعا ،
لذلك كون السيد سعيد جنح راغبا في صداقة الإنجليز عن غيرهم من بقية
الدول الأوروبية ، وكذلك خلفاؤه من بعده ، وأمل مرتجى سلاطين زنجبار
وعمان وسائر العرب بهاتين المملكتين أن تحفظ لهم دولة الإنجليز هذا العطف
وهذه الصداقة من ملوكهم .

(١) في الأصل المريكان .

أنواع الأجناس التي هاجرت إلى إفريقية الشرقية والجزر

إن القبائل النازلة في زنجبار من غير العرب العمانيين الحضارم من سكان حضرموت والشعر ، والمكلا ، وسائر البلدان الحضرمية العربية ، وقد استخدم منهم في الدولة السعيدية منذ أيام سعيد بن سلطان إلى يومنا هذا .

فمنهم من ولي القضاء ، ومنهم من تولى في أمر الفرضة^(١) ، وفي الجندية للحضارم الساعد الأكبر في خدمة آل بوسعيد في زنجبار ومسقط ، والجالية الحضرمية أهل حركة ومعرفة في معاملة التجارة والأعمال اليدوية مما جلب لزنجبار لهم منافع جليلة .

كذلك سائر الأجناس الهندية المهاجرة من الهند إلى زنجبار من كوجة ، جماعة السلطان أغا خان الاسماعيلية ، والكوجة الاثنا عشرية ، والميمن ، وهم حنيقة المذهب ، والبهرة والبانيان على مختلف قبائلهم ومذاهبهم ، والفرس عبدة النار ، والبلوش ، وهم حنيقة المذهب .

ونزلت هذه الأجناس زنجبار منذ زمن السيد سعيد بن سلطان ، واستعمل منهم السيد سعيد في أعمال الجمرك ، والمشهور منهم زيرام بسيوجي البانياتي الذي كان موظفا في جمرك زنجبار وعمباسة وكلوة في عهد السيد برغش بن سعيد ، وقد صاحب السيد برغش في سفره لأوربا .

ومن جميل أخلاق سلاطين زنجبار عدم التعصب في الجنسية والأديان ، فجميع الأجناس النازلة بزنجبار من غير الجنس العربي قد قابلهم سلطان

(١) الجمارك .

زنجبار بغاية الاحترام والمواساة في جميع أمور الحكومة وغير ذلك ، ومهما تصفحت تاريخ زنجبار لا تجد فرقا بين العرب وسائر الأجناس .

إن القبائل الهندية على مختلف أجناسها قد امتصت دم ذلك العربي المبذر المتكاسل ، وسلبت منه قوته المالية ، وصار ذلك العربي الذي يدعي السيادة والسؤدد والغنى في هذه الإفريقية الشرقية وفي جزرها تحت رحمة ذلك الهندي الذي استولى على أعمال التجارة ، وخصوصا زاد توسعهم من عهد دولة السيد حمود بن محمد إلى يومنا هذا ، فصارت تنتقل أموال العرب شيئا فشيئا إلى الهنود ، فتوغل الهنود في إفلاس العرب أموالهم من شوانب وقصور.

والحقيقة رافق نزول الهنود في هذه الإفريقية سعدٌ لا مثيل له ، وكما قيل في المثل العربي «ويل للأهل من النازل» .

والسبب الأعظم الذي ساعد الهنود هو ، إنشاؤهم إدارة علوم لتهديب أولادهم وتثقيفهم ، والجهل والإسراف الذي خيم على بعض العرب من قلة العلم لعدم وجود مدرسة عربية تعلم لهم أولادهم ، وامتزاج العرب بالإفريقيين .

وقد أتينا على خبر هذا الموضوع في بيان حالة العرب بعد تحرير الرقيق . أما الفرس والجوّة منهم أهل مهارة وشطارة في علم الادارة ، ومن الفرس المحامون في المحاكم . ولم يكن من همّ هاتين الطائفتين اقتناء أموال بزنجبار ، فجميع ما يتحصلون عليه من الدخل يرسلونه لأوطانهم ، ولا ندري أهذا خير لهم أم لزنجبار؟!

أما طائفة البلوش فقد كان منهم جيش في هذه المحمية ، ومنهم رؤساء الجيش في أيام دولة العرب ، ولما تكوّن العسكر من الإفريقيين بقيادة الجنرال مشيوز الإنجليزي اضمحل هذا الجيش المؤلف من عسكر البلوش ، وذلك بعد وفاة السيد برغش بن سعيد .

اجتماع السيد سعيد بالسلطان مؤني مكوا الحاكم السابق بزنجبار ورعاياه المخاديم

هو السلطان أحمد بن محمد بن حسن العلوي ، ويعرف في كل أقطار زنجبار باسم مؤني مكوا ، ومعناه السيد الكبير ، وهو من سلالة السلاطين السابقين ، وآخرهم الذين سادوا على زنجبار منذ زمن طويل قبل قدوم العرب العمانيين لهذه الجزيرة .

وفي الحقيقة أنه من أبناء ملوك زنجبار الأقدمين الذين ذكرهم البرتغال في تقاريرهم والذين ذكرهم «السيد جيمس لنكاستر» عند زيارته لزنجبار عام ألف وخمسة وواحد وتسعين ميلادية ، واسمه أحمد بن محمد منى مكوا ، الأخير الذي هو سلطان «دونغا» وكونه كان ملكا على المخاديم كان مؤني مكوا هذا سلطانا على المخاديم بزنجبار قبل السيد سعيد بن سلطان ، وكان حكمه نافذا على المخاديم الذين يسكنون شرقي جزيرة زنجبار في زمننا الحاضر .

ولما نقل السيد سعيد ديوان حكومته من مسقط إلى زنجبار ، وجعلها مقرا لسلطنته ، جعل حكم البلاد أنصافا بينه وبين «مؤني مكوا» المشار إليه ، وهي قاعدة لا تقل غرابة في حد ذاتها دالة على عطف السيد سعيد ومراعاته الحميدة ، واتخذ السيد سعيد مقره في نفس مدينة زنجبار ، ومنها كان يرسل سياسة أملاكه ، ويصدر أوامره ونواهيته ، وكان مؤني مكوا حاكما من جهة أيضا يسود على جميع رعاياه في زنجبار .

وكان السيد سعيد حليما لا يعترض على الأحكام التي كان يصدرها مؤني مكوا منافسه في دونغي ، بل كان معه على غاية الوفاق والوداد ، وكان مؤني مكوا

يجمع الرسوم من رعاياه ويقسمها بينه وبين السيد سعيد ، وكان موني مكوا مسموع الكلمة في رعاياه ، نافذ الارادة فيهم ، يقتل ويحبس من شاء منهم ، ويروى عن موني مكوا إشاعات ، من جملتها ، أنه جرت بينه وبين السيد سعيد موجدة ، فغضب السيد سعيد عليه ، وأمر بسجنه في القلعة . ولم يشعر السجن إلا والسجن خال منه ، وأخيرا علم عنه أنه عبر البحر ووصل الى البر ، ويقال : إنه في أثناء وجوده في البر وقع محل في زنجبار حل فيها ثلاث سنوات ، وأشرف من فيها من الأهالي العرب وغيرهم على الهلاك من القحط والجوع ، فرفع الأهالي عريضة للسيد ، يلتمسون فيها العفو له ويسمح له بالرجوع إلى زنجبار ، فأجاب السيد سعيد طلبهم ، وعفا عنه ، وسمح له بالرجوع ، وصادف عند رجوعه إلى زنجبار مطر غزير ، روى الأرض ، واستمرت علاقته مع السيد سعيد على أتم الوفاق ، وأهالي زنجبار عموما كانوا يعتبرون موني مكوا فوق العادة ، ويقدسونه ويرتعدون هلعاً لذكوره .

وكان رعاياه المخاديم إذا مثلوا بين يديه لا يثبتون على أقدامهم في حضرته ، لكن يجرون على ركبهم ويحسرون عن رؤوسهم ، وإذا بدا لأحد أن يدنو من شخصه يزحف حبوا إليه ، وهو مطأطئ الرأس . ويروى أن موني مكوا إذا بدا له خروج من سرايته للفسحة ، أو للتمشي ومر على جماعة المخاديم يشتغلون فوق أشجار القرنفل أو جوز الهند فإنهم ينزلون للأرض ، ومن يتأخر عن النزول يكون عقابه القتل أو العذاب الشديد ، لأنهم يعتبرونه في محل أعلى منهم ، تقديسا لشخصه المقدس .

موني مكوا

وقد ولد مُوني مكوًا هذا في عام ألف وسبعمائة وخمسة وثمانين ميلادية ، وتوفي عام ألف وثمانمائة وخمسة وستين ميلادية ، وكانت له أبواق وطبول موجودة الآن بدار الآثار بزنجلار ، وهذه الأبواق والطبول مزدانة بنقوش وكتابات عربية ، بحكمة الصنع ، ويروى أنه لا ينفخ فيها إلا في مواسم مشهورة معينة ، وكان لها سادن موكل بحراستها ، وكانت توضع في حُرز سري خفي ، لا يعرفه أحد ولا يطلع عليه إلا ذلك السادن ، ووظيفة سادن الطبول والأبواق خاصة بطبقة من الناس يتوارثونها ، ويقال إذا نفخ في تلك الأبواق يحدث في أفئدة المخاديم تأثير بالغ ، وهذه الطبول مصنوعة من خشب الأمبا ، ومكتوب عليها هذه العبارة : «عزك عزك، قصار قصار، ذلك ذلك، فاخش فاخش، فعلك فعلك، بهذا بهذا» .

وقد خلف موني مكوا ابنا ولم تكن له أهلية وكفاءة.

أخبار الحاج أحمد بن نعمان الكعبي

أهدانا إياها الشيخ صالح بن علي الشيباني البحراني ، وهو من مذهب الاثنى عشرية الشيعة ، وكان الشيخ الحاج أحمد بن نعمان الكعبي قبطانا للبارجة السلطانية ، ملك سيدنا سعيد بن سلطان ، وسافر في هذه الرحلة التي نحن بصدها إلى أمريكا ، ولكننا لم نعلم بها إلى أن وقفنا في نحو ١٦ سنة من الآن على دفتر بخط يده بين أوراق قديمة .

وفي هذا الدفتر تفاصيل البضائع التي شحنها في مركبه ، والدفتر المذكور يحتوي على ٢٣ صفحة ، ولحسن الصدف وقعنا أيضا في نحو ذلك الوقت على رسم للحاج المذكور معروضا في متحف مدينة سايم^(١) بأمريكا ، وهي المدينة التي كانت تساعرا^(٢) زنجبار في ذلك الزمان ، وقد رسم فيها العلم السلطاني والعلم الزنجباري الأحمر يرفرف في مؤخرته .

ومن تصفح المحتويات في ذلك الدفتر يرى أن تلك الرحلة كانت للمتاجرة ، وأيضاً لقضاء مهمات السيد سعيد في أمريكا ، لأن بها رقما يدل على أن الحاج أحمد اصطحب معه خيولا لم يذكرها من بين مشحوناته ، ولا ريب أنها كانت من ضمن الهدايا إلى الحكام الامريكان .

هناك رقم آخر يدل على أن الحاج أحمد مر على جزيرة سنت هيلانة في ذهابه وإيابه ، واشترى من نيويورك زجاجة عطر برسم الهدية لوالى تلك الجزيرة ، ومن يتأمل في رسم الحاج أحمد والحلل التي عليه يحكم بأنها ليست من ملابس النوخة المعتادة ، بل من ملابس الأمراء أو السفراء الذين يقصدون

(١) لعل المقصود بها (سالم) .

(٢) أي تاجر .

مقابلة الحكام ، وبناء على ذلك يظهر أن الحاج أحمد في تلك الرحلة كان قبطانا لمركبه ، وأميناً في الأموال التي فيها ، ومفوضاً بالتجارة فيها ، وكان أيضاً سفيراً يحمل الهدايا والمراسلات السياسية من السيد سعيد إلى بعض الحكام هناك .

ابتدأ بالدفتر في صفحة واحد بذكر المشحون في المركب السلطاني من بندر مسقط بتاريخ عاشر شوال عام ١٢٥٥ ألف ومائتين وخمسة وخمسين هجرية ، من جلته ١٣٠٠ جراب تمر فرضاً ، و ٨٦ قطعة بن ، و ١٤ قطعة غيرها ، الجملة ١٠٠ قطعة عن ٢٨٠٦ أمان وزن مسقط ، و ٢١ ربطة زوالي عن ٦٤٧ زولية ، لم يذكر في الدفتر شيء عن مقصده ، ولا متى سافر إلى زنجبار ، ولكن إذا قلبت الصحيفة الثانية تجد المركب السلطاني راسياً في مدينة زنجبار في ١٤ القعدة ١٢٥٥ هـ وقائماً بالشحن ، صفحة ٣ ، شحن من زنجبار ٦٠ صندوقاً من السندروس الخام ، عن ٣٠٠ فراسلة ، وغيره ٥٠ صندوقاً منه عن ٤٠٠ فراسلة ، الجملة ٨٠٠ فراسلة وغيره ١٣١ قفعة قرنفل عن ٤٨٤ فراسلة ، وغيره عاج ١٨٠ طروس عن ٢٠١ ، وكور ، صفحة ٣ دون الدفتر تفاصيل وزن العاج وذكر شحن جلود مدلوحة ألف قطعة عن خمسين كورجة ، وذكر في هذه الصفحة الأماين^(١) التي شحنها يرسم بيعها على حساب أصحابها بأمر السيد خالد بن سعيد ، منها باسم سعيد بن خلفان بن حمد أربع ربط زوالي من مسقط ، ومن زنجبار باسم سعيد بن حمد بن عبد الله بن جاعد ظرفاً قرنفل ، وباسم زجرام ثلاثة طروس عاج ، وباسم ميكجية كيس دبة قشر السلاحف ، وباسم محمد بن إبراهيم بن حسن ٣ جرب تمر ، وباسم السيد محمد بن شرف خرس مدبس .

وذكر تفاصيل وزن هذه الحوائج ، ولكننا حذفناها مخافة التطويل .

(١) يعني الامانات .

وفي صفحة ٤ ترى السلطاني راسيا في مدينة نيويورك ، والحاج أحمد قائم يصرف شحنة يد الدلال المستر باركلي لونكنس ، وذلك بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٥٦ هـ الموافقة لسنة ١٨٤٠ ميلادية في ١٤ مايو ، ولكن الحاج أحمد لم يذكر متى غادر زنجبار ، ومع أنه مر عند ذهابه إلى نيويورك على كيب غور هوب ، رأس الرجاء الصالح ، وهناك استأجر ربانا و ٣ سكونية لقيادة المركب إلى نيويورك ، ولكنه لم يذكر شيئا إلا ما جاء في عرضنا في أرقام الدفتر ، وفي صفحة ٥ قيد الحاج أحمد بيع القرنفل والسندروس ٦١٦٩ ريالاً ، وبيع البن بقيمة ٣٧٦٣ ، وفي صفحة ٦ تفصيل بيع السندروس والبن أيضا ، ونزل الجملة إلى ١٥٥٢٢ ريالاً ، وفي صفحة ٧ تابع دون حساب المصاريف على البضائع المتبادلة ، ودون هنا إرسال ٣٠٠ جراب تمر إلى مدينة فلادلفيا ، لأجل تصريفها هناك ، وهذه الصفحة رقم سعي الضامن الذي ضمن على التجار الذين اشترى البضائع منه ، وهو مبلغ ٢٤٠ ريالاً ، ولصاحب البيعة الذي أمن على البضائع ضد الحريق ٢٤ ، ولحق خرج المركب السلطاني مع فرائض البحرية لمدة ثلاثة أشهر ٣٠٧٦ ريالاً ، وفي صفحة ٩ وصفحة ١٠ دون تفاصيل مشتري ربطة من الأمريكان ، ومقياسها ، وفي صفحة ١١ دون مشتري البضائع برسم زنجبار منها جوخ أحمر ، وحرير أبيض وأزرق ومناظر ، وقد حذفنا تفاصيلها مخافة التطويل ، وفي صفحة ١٢ دون مشتري ٣ تفق ، ٣٠٠ صفحة بارود ، وصحون وملال صين ، وفي صفحة ١٣ دون المنفيس ، وسعي الأركاتي الذي قاد المركب السلطاني إلى داخلية الميناء ، ومشتري كراسي برسم المركب ، وأشياء غيرها ، مثل ديرة وحطب وساعة الهواء وحبال وشرع وغيرها ، وفي صفحة ١٤ رقم ريالين صرفت على إرسال مكاتيب إلى مسقط في البوسطة ، ومبلغ دراهم للبوليس الذين ضبطوا نفرين من البحرية

عند فرارهم من المركب ، و ٢٠ ريالاً أخرى أجرة الموضع الذي ربط فيه المركب السلطاني من البنت ، وفي صفحة ١٥ دون فيها ٣٩ ريالاً للمرشد لخراج المركب من ميناء نيويورك و ٣٠٠ ريال صرفت أجرة للتجار الذين كانوا يجتمعون في المركب لقصد المساعدة ، وفي صفحة ١٦ أرقام عن مشتري الحوائج برسم سعيد منها أربعة بنادق كاملة مصفحة بالفضة ، كل بندقية بسبعين ريالاً و ٣٠ صندوق شمع ، وأربعة صنابير ، وأدوات الشاي وشربه ، وكاسات للشرب ، وثريات وغيرها ، وفي صفحة ١٧ تابع مشتري ومراس ويلور وصندوق عطر وعشر قبب بلور فيها أشجار وأزهار حرير ، ومرايا كبيرة ومرايا صغيرة وصابون أحمر وقرطاس للكتابة وسكر بلوج وغيره ، وفي صفحة ١٨ دون مشتري شربة لوز وأناناس (ونارنج) وملبس لوز وسجوت وخلافه ، وفي صفحة ١٩ دون ١٦ ريالاً أجرة والدخان الذي قلص (السلطاني) إلى وجه الخور وغيره في صفحة (٢٠) مصاريف المركب والبحرية وخلافه ، وفي صفحة ٢١ مشتريات ورواتب البحرية ومصروف المركب في نيويورك وقدره ٣٠٦٢ ريالاً ، وخرج المركب في الكيب وقدره ٥٥٧ ريالاً ، وفي هذه الصفحة رقم عن الخيول التي ذكرناها آنفاً ، ورقم عن مشتري زجاجة عطر لوالى هيلانة بعشر ريالات ، ورقم آخر سلف للحاج أحمد ١٤٣ ريالاً ، وفي صفحة ٢٣ رقم فريضة ١١٠ ريالات إلى تمام شوال بسعر ٥٥ ريالاً في الشهر .

أما متى وصل الحاج أحمد الكيب (رأس الرجاء الصالح) فإنه لم يذكره لكنه يدل على وصوله هناك وتأجيره ٣٥ سكونية وربانا بواسطة قنصل الأمريكان ، وأنه دفع لهم ٢٤ جنيهًا فقادوا السلطاني إلى نيويورك ذهاباً وإياباً ، وعند رجوعه مر على الكيب ، وأنزل الربان والسكونية ، ووفاهم حقهم .

وعند سفره من الكيب لم يقصد نيويورك رأساً ، ولكنه عرج إلى جزيرة سانت هيلانة ، والدليل على ذلك ، انظر رقا في صفحة ٢١ يدل على ذلك .
وسانت هيلانة هذه هي صخرة في وسط البحر تبعد ٦٠٠ ميل عن الكيب ، وهي للإنجليز ، وبها الوالي غوريز الإنجليزي ، وتعرف أنها كانت منفى لنابليون بونابرت ، وأيضاً نفى إليها السيد خالد بن برغش في أيام الحرب العظمى ، ولا تظن أن الحاج أحمد سافر عفواً ، ولا شك أنه كان يحمل معه رسالة ودية من السيد سعيد إلى واليها .

هذا ما عَنَ لنا تأليفه عن هذه الرحلة ، وربما كانت مراكب السيد سعيد دائماً في أوقات السلم تسافر إلى الهند والصين وأوروبا ومصر ، فقد عفت آثارها ، ولا نظن الرحلات التي نرحلها إلا أنها نظيرة لهذه الرحلة ، ولكن لعدم الشيء المكتوب عنها قد عفت آثارها ، والواصل بالطي رسم الحاج أحمد ، واعذرونا لتأخير الذي حدث من إعداد هذا المؤلف ، لأن العذر من شيم الكرام .
من مودكم صالح بن علي الشيباني

أوامر من السيد سعيد إلى عماله بعدم التعرض للمذاهب الدينية

من سعيد بن سلطان إلى جناب كافة ربعنا بحال القضاة ، كل من
حكم بحكم وأخطأ فيه يرجع إلى السؤال إلى من أعلم منه ، كل مذهب يتبع
مذهبه ، هذا ما جرت العادة من قديم بذلك . والسلام .

٢ ربيع الأول سنة ١٢٦١ هـ .

(غيره) إلى جناب الأخ الأكرم المحب الوالي الناصح سليمان بن حمد ،
سلمه الله تعالى ، الشيخ العالم محيي الدين مماله في العادة في مذهبهم ساعده
على الذي تعسر على حقه الذي يوجب له الله بحال المساعدة التامة ،
والسلام .

من سعيد ، شعبان ١٢٦٠ هـ .

ومن بعض كتبه لمساكرة الجزيرة الخضراء :

من سعيد بن سلطان إلى كافة المشايخ العزاز ، مشايخ المساكرة ،
ناصر بن سعيد ، وسيف بن سليمان ، وسعيد بن عيسى ، وسالم بن محمد ،
سلمكم الله تعالى ، ومن طرف الشيخ أحمد بن ناصر الريامي وإخوته ساكنين
في زنجبار ، وحالهم حال أهل زنجبار ، لا تعارضوهم في التسليم في الجزيرة ولا
الدولة ، لأنهم يسلمون ويدولون في زنجبار ، والسلام .

بأمر خادمه علي بن شرف يوم حادي ربيع الآخر سنة ١٢٥٥ هجرية :

هذا مني ، كتبه سعيد بيده : فناصر بن سعيد وسعيد بن عيسى من فخذ
آل المغيرة ، وسيف بن سليمان من فخذ بني إسماعيل ، وكذلك سالم بن محمد ،

وان أولاد الشيخ ناصر بن أحمد بنى ريام ، هم فعذ من فعوذ المساكرة ، لأن هجرتهم إلى هذه الافريقية من علالة ابرا .

ومن بعض كتبه أيضا :

«محبا زيرام ، إن المحب الناصح سعيد بن ظنين عنده رسالة^(١) من سابق من سمحان العشور ، وكذلك الآن مسموح على حساب العادة ، لا تأخذ عليه من جميع ماله ، والسلام .

كتبه سعيد بيده ٢ ربيع الثاني ١٢٤٨ هـ .

ومن بعض كتبه لمشايخ الأميين :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من سعيد بن سلطان إلى جناب أجبائنا المشايخ الكرام العزاز ، الناصحين ، إسحاق بن علي ، ويوسف بن تى ، ويوسف بن شيخ ، وتى بن كتيث ، وعلي بن عمر ، وعمر بن راشد ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن عثمان ، وفضل بن محمد ، وبكى بن تى ، ومارتوين إسحاق ، ومحمد بن معلم الأميين سلمكم الله تعالى ، إن شاء الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نحن بخير من كرم الله ، لازلتم محروسي الجناب ، وكتابكم الشريف وصل ، وجميع ما ذكرتموه فهمناه بالتفصيل ، وكنا مشغولي الخاطر من طرفكم ، لأننا نحن تاركو الأوطان ، وساكنون في هذه البلاد ، ليس مطلوبنا إلا الراحة لمن هو محب لنا ، ونسأل الله أن يريحنا وإياكم جميعا ، أما أهل مباسة فهم في تعب شديد ، ويرجى لهم قريبا إذا شاء الله أكثر منه ، وإن حدث معكم علم عرفونا به ، وكل حاجة تبدولكم من قليل أو كثير عرفونا ، والسلام» .

كتبه بأمره خادمه سليمان بن محمد بيده ، حرريوم ٢٩ جمادى الثاني سنة

١٢٥٢ هـ .

(١) براءة أو تبرئة .

وهذا الكتاب كتب قبل فتح ممباسة ، لأن السيد سعيد فتحها سنة ١٢٥٢ هجرية .

وقد وجدنا هذه القائمة بها أنموذج عشور ممباسة في عهد السيد سعيد ١٢٥٥ هجرية وأحببنا رسمها على صورة التذكار :

القاعدة أن جميع البيع والشراء الذي في ممباسة من عاج وغيره ليس هو ممنوعا من أهل ممباسة ، فهو مرخص لهم وصاحب الفرضة لا له بيع ولا شراء ، فله عشوره .

والقاعدة الثانية ، في جميع العشورات المذكورة في هذه القرطاسة صحيح وثابت ، وأول ذلك بورى العاج ، الفراسلة ثلاثة قروش ، ونصف عشور البر ، وقرش ونصف البحر ، العاج القلاش عشور الفراسلة قرشين ونصف قرش وربيع عشور البر ، ونصف قرش عشور البحر أيضاً ، عاج قلاش المكسوب عشور الفراسلة قرش ونصف قرش عشور البر ، ونصف قرش عشور البحر ، وحل المكسوب من ثلاثة أمانان ونازل ، أيضا قرون الزراف ، عشور الفراسلة قرش ؛ ونصف قرش عشور البر ، ونصف قرش عشور البحر أيضا ، عشور الشمع الفراسلة ربع عشور النازل من البحر ، أيضا السندروس ثمن الطالع وعشور النازل من عشرين فراسلة ؛ فراسلة واحدة ، أيضا الخدام عشوره نصف قرش الذي ينزل في بر ممباسة ، أيضا القفعة التي تنزل من تانغة وزنجبار والجزيرة ولاموه والبنادر وكلوة وموزمبيق والقمر من ٢٠ قفعة ؛ قفعة ، إلا القفعة التي تنزل من بر ممباسة التي لهم ليس عليها عشور من سابق ، وكذلك التي تنزل من البر والبحر ليس عليها عشور ، أيضا كسيكي السمن عشوره نصف قرش ، وكسيكي العسل عشوره نصف قرش ، وتنج العسل آنة ، أيضا جلود الزراف الطالع آنة ، وعشور النازل من عشرين جلدا ؛ جلد واحد ، أيضا البقر والغنم

التي تنزل من الجالة رأس البقرة عشورها ربع قرش ، ورأس الغنم عشوره صاع طعام ، أيضا البقر والغنم التي في برمباسة مع السونيكة ليس عليه عشور ، وكذلك السمن ليس عليه عشور ، أيضا بن البنادر والجلود عشوره من عشرين جلدا ؛ جلد واحد ، أيضا عاج البنادر والباحون ولاموه وأوزى وكلوة وموزمبيق عشور الفراسلة نصف قرش ، البورى والقلاش والمسكوب وقرون الزراف عشوره واحد ، أيضا البقر والغنم والجمال التي من البنادر وغيرها ، البقرة نصف قرش ، ورأس الغنم ثمن ، والجمال قرش ، أيضا ، بز الهند من المائة خمسة ٥٪ ، أيضا برمسط والعرب من المائة خمسة قروش ، وتمر الفرض والقوصرة والباطين عشوره ثمن قرش ، أيضا جميع البزلا ينزل بمباسة قاصدا زنجبار ليس عليه عشور ، وإن قصد بلدا غير زنجبار عليه نصف العشور ، وإن باع البز من بحر إلى بحر يسلم عشورا كاملا ، أيضا بندرتانغة ، القفعة التي تحمل للشحر والمكلا عشورها من عشرين قفعة ؛ قفعة واحدة ، أيضا البضائع التي تعشر وتنزل في برمباسة ليس عليها عشور ، والتي تعشر في بلد زنجبار وتنزل في بلد كلوة ليس عليها عشور ، وإن اشترأها أحد من أهل بمباسة أو غيره قاصدا بها إلى بمباسة ، وصاحب البائع قد سلم عشورها من إحدى البلدان المذكورة لا يسلم المشتري عشورها ثانيا ، وجميع البضائع التي تخرج من زنجبار ولاموه ليس عليها عشور ، أيضا خدام كلوة عشور الخادم نصف قرش ، والذي سلم عشور الخدام في البندر الذي طلع منه ومعه بروة من وكيل الفرض لا يسلم عشور ثانية ، إن كان طالعا من كلوة أو انجاء أو موزمبيق أو من غيره ، أيضا خدام زنجبار وخدام الجزيرة وخدام لاموه عليهم نصف قرش عشور الخدام ، وليس على المستعرب عشور ، أيضا خدام الحبوش عشور الخادم ثلاثة قروش ، وخدام القمر عشوره قرش أيضا بندر مكوبة وبندر كسواني كالقانون السابق الذي كتبه الأخ الناصح سليمان بن حمد ثابت دوم إن شاء الله .

سعيد بيده ، ٢٩ صفر سنة ١٢٥٥ هجرية ، كل فرقة لها مائتان وخمسون قرشا من ٧٥٠ قرشا ، هذا ما اتفقوا عليه ، سعيد بيده .

وهذه القائمة وما فيها من القاعدة والقانون لجميع العشورات المكتوب بخط يد مولانا سعيد بن سلطان قد دفع لهم ٧٥٠ قرشا لجميع البلاد السواحلية ، وقسمنا بينهم لكل فرقة ٢٥٠ قرشا ليقطعوا بها عليهم من العشور ، ليعلم الواقف على هذا .

وكتبته أنا سليمان بن حمد بيده ، تاريخ ما تقدم ، ولهم دوام^(١) على كل سنة ، سليمان بيده .

إلى هنا انتهت قائمة عشور ممباسة ، وتعرف من معنى القانون الأخير ، أن السواحلية في ممباسة لهم جعل معلوم من فرضة ممباسة ، وهم ثلاث فرق ، وهم الطوائف التسع ، وهم ثلاث طوائف ، وربما الفرقة الثالثة ، قوم جابر وربعه ، وربما هذه القاعدة لهم من زمن المزاريع ، أو أن السيد سعيد أراد منهم أن يكونوا في جانبه ضد المزاريع ، وعاهدهم على هذا المبلغ ، أن لهم من فرضة ممباسة إن احتلها .

ولما أن استعمر الإنجليز والألمان والطلليان والفرنسيون هذه الإفريقية من أقصاها إلى أدناها ركزت تلك الهمم ، وانطفأت تلك الحرارة التي كانت في صدورهم ، وصارت بردا وسلاما ، وهكذا يطلب الأمان أن تكسر بكل قوة شوكة كل جبار عنيد .

ومن بعض كتب السلطان موني مكوا العلوي حاكم دونغا للسيد سعيد :
إلى سيدنا ومولانا وولينا الأكرم سيدنا سعيد بن سلطان بن الإمام البوسعيدي ، أسعده الله وأبقاه ، إن شاء الله ، سلام عليك ورحمة الله

(١) كذا في الاصل .

وبركاته ، وبعد نعرفك يا سيدي ، قد توفي عندنا واحد من السواحلية وهو من جماعتنا ، وقد خلف الشوانب والبيوت والخدام بقدر السبعين ، زائد أم قاصر ، ولا ظهر لنا وارثه ، والآن قائمون خدامك نفتش عمن من يرثه ، وإن ظهر لنا وارثه فذلك المطلوب ، وإن لم يظهر لنا وارثه فأنت المختار في المال ، ونحن نريد نقيم عزاه كما يقيم غيره من السواحلية ، ومفاتيح البيوت معنا ، والجواب منك يا سيدي مطلوب ، والسلام .

من الذاكر فضلك وإحسانك ، موني مكوا^(١) سلطان العلويين ، بيده ، وله زوجة ولا وصية له ، في ٢٦ رجب سنة ١٢٦٠ هجرية .

جواب السيد سعيد :

كتابك الشريف وصل ، وفهمناه ، وذلك المرجوم منك ، وإن ظهر له ورث فكما ذكرت المال لهم ، وإن لم يظهر لهم وارث فأظن المال لبيت المال ، وأنت محل للنفس ، والسلام .

كتبه سعيد بيده .

وهذا الجواب على ظهر الكتاب .

انظر إلى عدل السيد سعيد ، فإنه لم يكثر بهذه التركة ، لكونها مجهولة الوارث ، وكيف كانت السواحلية تملك هذا العدد من الخدام والشوانب . وفي سنة ١٢٦٥ هجرية في عهد السيد سعيد وصل صرف البيس ، وفيها صورة أسدين .

(١) كذا في الأصل ، وقد سبق ذكره ، منى مكوا .

نبذة من مآثر السيد سعيد

ولما سكنت القلاقل وخذت الفتن وانقادت له الأمور ، وخضعت للسيد سعيد ممالكه خضوعاً تاماً من جانب الممالك العمانية والإفريقية ، فنظر بثاقب فكره وجليل نظره وغزير بصيرته إلى ما يتخذ من ممالكه ، ليكون عاصمة لأملاكه ومقراً ومسكناً له فيها .

فاختار جزيرة زنجبار على بقية ممالكه العمانية والإفريقية ، لطيب هواها وقلة أذاها ، لأنها ليست ذات برد قارص ، ولا حر شديد ، لقربها من خط الاستواء ، فأوى إليها الأخيار من جميع أقطار الدنيا ، وعمر فيها المزارع والبساتين ، وجلب إليها كثيراً من الأشجار والفواكه ، ومن بينها شجرة القرنفل ، وهي لعمري ماثرة طيبة من مآثر السيد سعيد كما بينا تاريخ وصولها إلى هذه الجزيرة فيما تقدم من تاريخنا هذا ، وجلب إليها أنواعاً شتى من الأمبا ، كامباً البربو ، وأمبا الجزيرة الخضراء ، ومن الفواكه النارج والبرتقال وجوز البوة ، وملأها من مزارع الموز وقصب السكر البنجالي ، ومن سائر الرياحين والأزهار ، وبنى فيها القصور ، وقصدها التجار من كل جانب ، فامتلأت زنجبار من العرب ، وكل من قصده من الوافدين أنعم عليه وأكرمه ، وهو بالناس شفيق رفيق ، يعود مرضاهم ، ويقضي حوائجهم ، ويعطي سائلهم ويرحم صغيرهم ، ويوقر كبيرهم ، ويواصلهم عند المصائب إلى الأمكنة البعيدة الشاسعة ولا يحتجب عن الناس ، يتجول أحياناً بنفسه من غير حارس ، ثقة بالله تعالى ، ويرعاياه لمحبتهم له ، بشوشاً ضاحكاً ، رحب الصدر ، حسن الأخلاق ، رؤوفاً سخياً ، غير جبار ، ولا متكبر ، يحب محاسن الأخلاق ويكره مساوئها وسفاسفها .

فسارت الركبان بجميل أخباره وامتد صيت زنجبار في جميع الأقطار ،
وقصدته الطوائف غير العربية لما علموا بحسن سيرته وعدله ، وأنه بعيد عن
التعصب ، تعصب الجنس والدين .

فأول من وفد زنجبار في أيامه بعد العرب العثمانيين ؛ البانيان ، أهل
الهند ، والخوجة ، واليمن ، وأهل السند ، والعرب الحضارم ، وأهل المكلا
والشحر وأهل البحرين ، وأهل بوكين ، وأهل جزائر القمر ، والأوروبيون
الأمريكان والإنجليز والفرنسيون .

وهذه الطوائف كلها محترمة محشومة عنده ، كل على قدره ، وقد بلغت
زنجبار قمة الرخاء والسعادة ، فإنك ترى العربي فيها في ذلك الوقت كأنه
ملك ، لحسن ريشته ولباسه ، وجوده مع حشمه وخدمه ، وما يملكه من
الأموال كالقنفل وجوز الهند ، ومنهم من يملك ألف خادم ، كلهم طوع
أمره .

فتوفي هذا السيد وكل الناس عنه راضون ، فعظمت بموته الرزية ،
وحنت على فقده عمان وزنجبار وسائر أنحاء إفريقية الشرقية ، وعظم على
الخلق مصابه .

أموال العرب وغيرهم قبل القرنفل

كانت الأموال قبل حدوث شجرة القرنفل من الزراعة ، وأشهرها زراعة السكر والأرز والسمن ، والتجارة بالعاج وقشور السلحفاة والعنبر ، وكانت قوافل العرب سائحة على طول خط الساحل الإفريقي رائحة وغادية ، تردد في داخلية البر الإفريقي للبيع والشراء ، وترجع بركاتها وفوائدها إليهم . وثروة المال كانت مشهورة يومئذ ، والغنى سائد بين الأهالي والتاجرين ، والمعيشة موجودة بغاية الرخص ، ومن الخبر ، أن اللحم والأرز واللبن لا يكاد يباع بثمن ، والغني والفقير سواء في الحصول على المأكولات الطيبة من غير تعب ولا مشقة .

وكانت شجرة القرنفل موجودة بالهند وسيلان وموريس ومدغشقر ، ولكنها غير مكرث بها لعدم القابلية لها ، والطلب . وعن الأخبار أن موريس لما شب القرنفل المغروس في زنجبار والجزيرة الخضراء ، وصار يثمر قطعوا قرنفلهم عن آخره واهتموا بزراعة السكر ، والآن هي مشهورة به .

ولما عزم السيد سعيد على زراعة القرنفل عارضه أهل العزم الأوروبيون الموجودون في ذلك الوقت بزنجبار ، مثل «مستر همرتن» القنصل الإنجليزي بزنجبار وغيره من الأمريكيين ، وأشاروا عليه بزراعة السكر ، ولكنه لم يعر هذه الأقوال اهتماما ، ولم يتحول عن عزمه الذي رامه ، وصمم على زراعة القرنفل ، وجلب البذر من جزيرة موريس سنة ١٢٤٣ هجرية .

وغرس في بادئ الأمر بقرب سراية بيت المتونى ، ولما شب البذر وترعرع وأن وقت غرسه دعا رعايا العرب العمانيين من الجزيرتين ، ووزعه عليهم ،

وأمرهم أن يزرع كل عربي بدل كل شجرة نارجيل ثلاث شجرات قرنفل ،
وأوعد المخالف بالعقاب ، ولولا ذلك التعهد والتهديد منه لرعاياه لما اهتموا به
تلك المهمة العالية في زراعته ، والتي هي في تلك الأيام لا قابلية لها ، وسوقها
راكدة في العالم ، وثمرها لا يؤكل إلا ما يستعمل لدواء أولبزازات في المأكولات .
وهذه الشجرة هي أصعب الأشجار في اقتطاف ثمرتها حتى صيرت
مالكها تحت رق العامل .

معاملة السيد سعيد للأهالي بشأن زراعة القرنفل

وحيث إن شجرة القرنفل مجهولة المنفعة مع حال غرسها بهاتين الجزيرتين لم ير السيد سعيد تكليف المخاديم من أهالي زنجبار ولا الجزيرة من سكان الجزيرة الخضراء على زراعة القرنفل كمثل ما كلف رعاياه العرب ، رافة ورحمة بهذه الأمة الفقيرة ، وهؤلاء المخاديم والجزيرية هم أحرار يروحون ويغدون في مكاسبهم وطلب معاشهم ، من دون أن يتعرض لهم أحد بأذى ، وهم يومئذ لا يرغبون في أي شغل ، ماعدا زراعة المأكولات ، واقتناء ماشية البقر والغنم ، وصيادة الأسماك .

وأكثر اعتمادهم إلى الآن في أسباب حياتهم على الزراعة والماشية والصيادة .

وكان الجانب الغربي من زنجبار قبل توسع نطاق عمران قرنفل ذا غابات موحشة ، تأوي إليها التماسيح والنمور وسائر الدواب القاتلة والحشرات المؤذية ، ولذلك استحسن الأهالي سكنى الجانب الشرقي ، لأنه سوي معتدل ، وأصح لمرعى الماشية ، وأنمى للزراعة ، وبحر الجانب الغربي أوسع للصيادة .

وأما الجزيرة الخضراء فإنها حيث هي مشهورة بكثرة الأمطار ، وكون جانبها الغربي ذا تلال وواد هاوية ، والمياه تنفجر من تلالها ووهادها ، فتصير الأرض في السوحل والرطوبة المضرتين بالصحة والزراعة ، وعدم استواء الماشية فيها لكثرة الحشرات المؤذية من ذباب وبعوض وغيرهما .

ولهذه الأسباب كانت سكنى الأهالي من عرب وإفريقيين في جانب شرقي هاتين الجزيرتين من قديم الزمان ، وقبل حدوث القرنفل بأعوام عديدة ، حتى إنه يوجد للعرب أملاك وأراض في مشرق هاتين الجزيرتين ، لزراعة الأرز وسائر الحبوب

وأرض هاتين الجزيرتين قبل حدوث شجرة القرنفل كانت مجهولة المالك فيما أظن ، كما أن الباقي من أرضها في جانب المشرق حيث لا تصلح زراعة القرنفل فيها مجهولة المالك إلى الآن ، وربما في قديم الزمان كان أي إنسان أراد أن يعمر أرضا غير معمورة فلا يعارضه في إحيائها وزراعتها أحد .

وأكثر الأهالي الإفريقيين يسكنون في شرق هاتين الجزيرتين إلى الآن ، ولا يرغبون في سكنى الجانب الغربي ، وإن كانت لهم فيه أملاك كالقرنفل والنارجيل ، وكذلك الزراعة والصيدا والماشية بالجانب الشرقي إلى الآن .

أما العرب فإنهم لما أحدثوا شجرة القرنفل ووافقوا أصلح الأرض لغرسها في الجانب الغربي نزحوا وتحولوا من مشرق هاتين الجزيرتين إلى مغربهما ، لأجل مقابلة زراعة هذه الشجرة . لا كما يقول القائل من المرجفين في جانب سمعة العرب ، إن شدة العرب وفضاظتهم نحو الوطنيين المخاديم من زنجبار والجزيرية من سكان الجزيرة الخضراء أرغمتهم يومئذ على النزوح والسكنى بمغرب هاتين الجزيرتين ، وعدم مواساتهم في زراعة القرنفل ، فهذا كله غير صحيح ، فإنه لو كان العرب لم يعاملوا الأهالي بالانصاف والمساواة والشرعية المحمدية لكلفهم وأجبروهم على خدمة زراعة القرنفل وغيرها من الزراعات لكن العرب لم يتعرضوا للأهالي بشيء من الأذى.

ويوجد أن بعض المخاديم والجزيرية شاركوا العرب غرس شجرة القرنفل مع أول حدوثها ، ولهم أملاك مغروسة بالقرنفل يومئذ يتبايعونها ويتوارثونها من وقت لآخر .

وهذا دليل آخر وجدناه ، أن العرب يحترزون ويكتبون الأهالي في المعاملات ، إذ العدل والإنصاف كان مساويا بين العرب وغيرهم ، وإن شئت تحقيق المساواة بينهم فانظر هذه المكاتبه بين المخاديمي والعربي ، وجدناها ، وتكاد من القدم أن تتمزق :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، أقر منشييه بن متشّه المخاديمو وأولاده ، وأخته ، أنهم يكلمون في شانبه الشيخ سالم بن مبارك : بسبيل العارية ، وسكونهم فيها بسبيل التوسع منه عارية لهم منه ، وأنه لا لهم فيها ملك ولا حق ولا دعوى ، إقرارا منهم بذلك» .

والشأنه المذكورة في موضع انفوجا اكوا ، وأقروا عندي بذلك ، بتاريخ يوم ١٦ صفر سنة ١٢٦٦ هجرية ، وكتبه هلال بن سعيد بن عرابه بيده .

وهذه المكاتبه وقعت في أيام دولة السيد سعيد بن سلطان ، ولولم يكن للمخاديم يومئذ صوت يسمع إذا التجأوا للشرع ، أو أنهم غير مزاحمين للعرب لما حاذر هذا العربي منهم ، حتى أخذ منهم ذلك الصك ، لكن يتبين أن الشرع كان مساويا بين العربي وغير العربي ، وسالم بن مبارك هذا من قبيلة الفروع ، أما الأرض التي كانت يومئذ مملوكة فتوجد فيها أوراق في بيعها ، سواء كان انتقالها من السواحلي للعربي ، أو من العربي للسواحلي .

حالة العرب بعد حدوث شجرة القرنفل بالجزيرتين زنجبار والجزيرة الخضراء

وكما بينا سابقا فيما تقدم من هذا التاريخ أن شجرة القرنفل لما عزم السيد سعيد أن يفرسها في زنجبار والجزيرة الخضراء كانت غير معلومة المنفعة التي يجب الاعتناء والاهتمام بها إلا في زمن السيد برغش بن سعيد بعد واقعة الريح التي أصابت زنجبار ، في يوم ٦ صفر سنة ١٢٨٩ هجرية .

ففي ذلك الوقت صار القرنفل مرغوبا فيه ، ومطلوبا في الخارج حتى بلغت فراسلة القرنفل عشرة قروش ، عبارة عن ٢٣ روبية ، فساد الغنى بين العرب ، وبلغت هاتان الجزيرتان قمة المجد والسعادة والهنا .

فصار العرب وحكامهم يتنافسون في ابتناء القصور ، والمغلاة في الجود والكرم ، وتعدد الجواري مما ملكت إيمانهم ، والزوجات من أبناء جنسهم ، وامتزج دم العربي بدم الأسود امتزاجا حتى إنه لا يقدر أحد أن يفرق بين العربي والإفريقي إلا في بعض الأشخاص النادرين ، إن الغنى من العرب في ذلك الزمان من كانت في دائرة قصره غير أقل من ثلاثين مستخدما من الإفريقيين والحبوش والأنجزيجية ، ولا أقل من ثلاثين نفرا الذين يحضرون للأكل من سباطه من الأضياف ولا أقل من عشرين لونا من أنواع المأكولات التي تحضر في ذلك السباط .

ولا ينفق ذلك العربي لشراء هذه المأكولات شيئا من خزائنه لوجود هذه الأشياء في مزرعته ، من أرز ولحم وسمن وسكر وسائر الخضراوات ، والذي يحتاجه العربي ويلزمه يومئذ شراء الثياب والعطور .

الفصل السادس

دولة السيد ماجد بن سعيد بن سلطان

ابن الامام أحمد

قد تولى هذا السيد السلطنة في يوم حادي ربيع الأول سنة ١٢٧٣ هجرية الموافقة لسنة ١٨٥٦ ميلادية ، وتوفي يوم ١٢ رجب سنة ١٢٨٧ هجرية ، وكان عمره ٣٧ عاما .

وكان أبيض اللون ، طويل القامة ، مليح الشكل ، ودفن في القبة التي دفن فيها أبوه ، وكان على سيرة أبيه السيد سعيد في اللين والرافة بالرعايا ، وفي الاقتصاد في مصاريف الحكومة وعدم البذخ والإسراف في جميع مصاريفه .
ولأجل ذلك لم يجعل له عشورا فادحا على الأموال ، فكان يأخذ في المائة خمسة فقط ، ولم يكلف الرعية شيئا يستقلون منه ، ومضت أيامه بسلامة وسعادة .

ويقول بعض أكابر زنجبار : إن السيد سعيد بن سلطان جعل الرعية منزلة أولاده ، والسيد ماجد جعلهم منزلة إخوته ، والسيد برغش جعلهم منزلة خدامه .

والسيد ماجد لم يكن معتنيا بتعدد الزوجات والجواري كمثله أبيه وأخيه السيد برغش ، وكان ذا فكرة ثابتة ونظر بعيد ، وهمة عالية ، أخذ بالحزم والعزم في كل أموره ، ولم يترك من الأولاد إلا ابنة واحدة ، سماها : خنفورة ، وهي أم السادة : ^(١) معتوقة بنت حمود بن محمد التي تزوجها السيد خليفة بن حارب وأولد منها السيد عبد الله بن خليفة .

(١) كذا في الأصل .

وقد خلف السيد سعيد بن سلطان على زنجبار ولده الثاني السيد ماجد بن سعيد ، وعلى عمان ولده الأكبر السيد ثويني جد عظمة السلطان الحالي بزنجبار ، السيد خليفة بن حارب ، وتم باستخلافهما انفصال سياسة زنجبار عن عمان انفصالا دائما .

وكان السيد ثويني عند وفاة أبيه السيد سعيد واليا على مسقط ، ولا يلام طبعاً إذا اعتبر زنجبار داخلية في حقوق ميراثه ، لأنه الابن الأكبر .

أما السيد ماجد بن سعيد فكان في الثانية والعشرين من عمره ، وقد انضم الى جانبه أعيان زنجبار وأهاليها ، فاعتز بهم ، وتجاهل حقوق أخيه الأكبر السيد ثويني بن سعيد ، فتولى عرش زنجبار خلفاً لأبيه .

ولاجراء ذلك اشتحن قلبا الأخوين ضغنا ، وبما دسه أتباعهما من العرب بينهما من ضروب الدسائس ، فأصبحت ساحات مسقط وزنجبار متسعا لضروب الفتن والمكائد ، وميدانا صالحا لجري خيول الشقاق ، وأرضا قابلة لبذر بذور الفساد ، حتى صار الأمر أن يجمع السيد ثويني جموعه وكتائبه في مسقط ، وينتهي لحرب زنجبار لتأييد حقوقه على زنجبار والبر الإفريقي بالقوة المسلحة .

والسيد ماجد استعد لمكافحة أخيه ودفعه بكل وسيلة لديه ، ومعدل استناده على تأييد أهل زنجبار له ، لأنه كان محبوبا لديهم .

وهنا يصعب على المرء الحكم بالذي كان سيحدث من الانقلاب إن تمكن السيد ثويني من غزو زنجبار ومهاجمتها ، ولكن لحسن الحظ توسطت الحكومة البريطانية في هذه الأزمة ، وألزمت السيد ثويني بالكف عن الشرعما ينويه على زنجبار .

وأخيرا قبل السيدان ثويني وماجد المتنافسان التحكيم على خصومتها في الميراث ، وما يتبعه من الحقوق على عمان وزنجبار .

وبناء على ذلك اتفقا على تعيين اللورد كنغ^(١) والي ولاية الهند يومئذ حكما بينهما ، وتمكن المشار إليه المذكور بعد النظر والبحث في مواد الأخوين المتنازعين من إصدار حكمه ، وذلك في عام ١٨٦٧ ميلادية ، موافقا لعام ١٢٧٤ هجرية ، على أن تكون عمان من نصيب السيد ثويني ، وجزيرة زنجبار مع الممالك الداخلية في البر الإفريقي من نصيب السيد ماجد ، وأربعون ألف ريال تؤديها حكومة زنجبار لحكومة مسقط سنويا .

ويموت السيد سعيد داخل تاريخ زنجبار وإفريقية الشرقية في عصر جديد .

إن الحكومة الإنجليزية هبت على أثر اكتشافات لفنجستون الإنجليزي وغيره من الرحالات الذين نزحوا إلى اكتشاف القارة ، وتفتنت إلى ما يرتجى للقارة الإفريقية من القيمة العظيمة في المستقبل ، وكانت أوروبا إلى ذلك الزمان تعتبر إفريقية أرضا مواتا ، لأن عرب زنجبار كانوا ، قبل وجود دول أوروبا الحديثة ، قد جاسوا البر الإفريقي ، واخترقوه إلى داخلية القاصية ، وهم الذين مهدوا طرق الرحالة الأوروبيين إليها ، وإن الأعمال العظيمة التي نتجت من تلك الاكتشافات القريبة أدت إلى تنبيه بال أوروبا ، ومطامعها إلى إفريقية الشرقية وإفريقية المركزية ، وجعلت لزنجبار أهمية ومركزا .

حكم السيد ماجد زنجبار عام ١٨٧٠ ميلادية الموافق لعام ١٢٧٣ هجرية ، وكان أميرا ذكيا ، محبوبا صديقا مخلصا للإنجليز ، نحو ما كان والده السيد سعيد بن سلطان .

وفي أيام السيد ماجد بلغت الاكتشافات الإفريقية شأوا بعيدا ، ولحسن

(١) أرسل اللورد كاننج حاكم الهند العام بعثة للتحقيق في النزاع بين الأخوين ثويني وماجد . وعهد برئاسة هذه البعثة إلى كوجلان المقيم السياسي في عدن .

الحظ أن الزمان أبقي لهذا الملك ولم يسمح بتكدير صفوه ، لأن دول أوروبا لم تحمل حملتها على إفريقية إلا بعد زمان من وفاته ، ولهذا نجا بموته من أنواع الإهانات التي لحقت أخاه السيد برغش .

وفي سنة ١٨٧٦ ميلادية دعا ملك البلجيك أقطاب دول أوروبا الكبرى إلى مؤتمر عقده في عاصمته بروكسل ، لقصد التباحث والاتفاق في عموم المسائل المتعلقة باكتشاف داخلية البر الإفريقي ، وفي مديد المساعدة إلى أمم إفريقية ، والعمل على إرشادها وهدايتها من عبادة الشجرة والحجر ، ومنعها من أكل البشر .

فهذا المؤتمر قد عقد فعلا في بروكسل ، وكان هو السبب الأول في أساس تاريخ إفريقية ، لأنه هو كان الباعث الأصلي الذي نتج عنه تقسيم إفريقية بين دول أوروبا ، وبناء على ذلك تأسيس الجمعية الإفريقية الدولية التي صارت بعدئذ ينبوع المؤتمر المعروف بمؤتمر بروكسل .

وقد اندهش العالم لما رأى انقلاب غرض هذا المؤتمر من عمل الخير والبر إلى أغراض الاستئثار والمطامع ، خصوصا تلك التقارير التي رفعها أولئك الرحالات الذين جاسوا أصقاع البر ، فقررت أن إقليمها جيد ومناسب للصحة ، فتبددت الأوهام العتيقة التي كانت سائدة بين الأوربيين من المخاوف القديمة ، التي كانت مستحوذة عليهم من رداءة طقس إفريقية ، وعدم مناسبتها للصحة .

ووكل ملك البلجيك الرحالة ستانلي ، وأشخصه في إقليمها الكونغو ونهرها ، وانتهى ستانلي من عمله عام ١٨٧٨ م . ولم يمض زمن طويل حتى صاغت البلجيك للكونغو اسما وهو (ملكة الكونغو الحرة) وتسلطت عليها ، وجعلتها تحت إرادتها .

ولما ذاع خبر اكتشاف نهر الكونغو هاجت مطامع دول أوروبا .

فقامت فرنسا وألمانيا والبلجيك والبرتغال بالتشاجر والتباحث بين بعضهم بعضا ، وكل واحدة تدعى استحقاقها بقسمة تلك الغنيمة الباردة . وإن الغرض الأصلي الذي تظاهرت به دول أوروبا نحو إفريقية الشرقية هو الشفقة والمجبة الإنسانية ، وقد تلاشى هذا من ذهنها سريعا ، وزال ، وحل محله روح التنافس والقهر والاستعمار للإنسانية ، فإنها بقيت إلى عام ١٨٨٤ م . والاستعمار الإنجليزي هو الذي كان متسلطا على زنجبار وعلى الساحل الإفريقي كله ، تحت إدارة السير جون كرك الإنجليزي ، الذي كان بيده خطامها وزمامها ، منذ عام ١٨٦٨ ، ليس في زنجبار فحسب ، وإنما في إفريقية الشرقية كلها .

ولست أرى فائدة في نشر الأخبار والحوادث التي تكونت من الدولة المقتسمة لهذه المملكة ، بل إنه في أول نوفمبر عام ١٨٨٦ م تم الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا على تحديد الباقي من مملكة زنجبار ، فجعلوها تشتمل على برية ساحلية ، عرضها عشرة أميال ، وطولها يمتد من نهر رفوما إلى نهر تانا ، وهي مسافة ٦٠٠ ميل ، ويشتمل أيضا على البلدان الساحلية كسايوه ، براوة من أملاك الصومال ، ومقدشوه ، ومركه مع أرض مساحتها عشرة أميال في دائرة كل بلدة ، وتشتمل أيضا على بلدة وارشيخ مع أرضها خمسة أميال . والحقيقة أن دول أوروبا وضعت أملاك زنجبار في بوتقة وصهروها ، وغسلوا أيديهم في تلك البوتقة ، واغترفوا منها ، كل واحد بقدر استطاعته . أما دولة بريطانيا حيث إنها الوكيله والوصية لهذه المملكة فقد أخذت نصيبها الوافر من أقسام هذه المملكة المتمزقة ، وإن الأملاك التي حددتها هذه الدول التي ذكرناها آنفا لدولة قد تلاشت واضمحلت وصارت في خبر كان ، لخبر يطول شرحه ، نهمل ذكره لعدم الفائدة لنا في ذكره .

ولكن خلاصة الحقائق أن هذه الدولة المحددة لنصيب زنجبار أخذت كل دولة ما جاورها من ذلك النصيب ، ولم يبق من تلك السيادة إلا العلم السلطاني الأحمر ، يخفق في قلعة ممباسة .

أما زنجبار والجزيرة الخضراء فتحت ضبط الضباط الإنجليز ، أما بلدة ممباسة وما شاكلها من السهم المعين لدولة زنجبار من المساحة طولا وعرضا ، فقد أبقت الدولة الإنجليزية للعرب في هذا السهم رتبة الوالي والقاضي فقط . وكذلك كانت دولة ألمانيا فقد كان ولائها في السهم الذي صار من نصيبها من العرب ، وإلى الآن كذلك لما صار في جانب الإنجليز .

عودة إلى عهد السيد ماجد بن سعيد

ونعود الآن إلى ذكر الحوادث التي وقعت في عهد السيد ماجد بن سعيد ، ولم يكن في زمانه بزنجبار من زيادة تغيرات ، ولا في باقي المملكة الإفريقية ، فهي على ما كانت عليه في زمن السيد سعيد على حالها ، إلا ما كان من أخيه السيد برغش بن سعيد ، فإنه لم يزل يجاذب الحبل أخاه السيد ماجد من أول توليته ، ويدس الدسائس عليه ، وعاضده على عمله جماعة الحرث من أول توليته .

ولست أدري سبب هذه المعاضدة من الحرث للسيد برغش على أخيه ، وربما كانت بوادر خصام بين السيد ماجد والحرث في زمن السيد سعيد ، أو بعده حالا ، أو أن السيد ماجد كان في سيرته مساويا بين القبائل في التقدم والأوامر ، وحيث إن المنافسة في ذلك الزمان سائدة بين القبائل العربية ، كل يريد له التقدم والسطوة منفردا بها عند السلطان من غيره .

وفي الحقيقة إن الأسباب مجهولة ، وبعض قبائل عمان ديدنهم القيام بالخصومات والمعاكسات لدى حكامهم وزعمائهم وأمتهم ، واشتغالهم بإغراء العداوة فيما بينهم ، بعضهم من بعض عن الاتحاد والتعاقد وجمع الشمل وتوحيد الكلمة ، وانتظام الأمر نحو الرابطة الحكومية والجنسية .

وبمثل هذه الأسباب اختل نظام حكومة زنجبار وعمان ، وليس هناك شيء يذكر من حركات السيد برغش على أخيه ، ماعدا ثورة مارسيل ، وسنأتي إن شاء الله تعالى ، على ذكرها بحذافير قصتها .

وهذه مارسيل اسم شائبة في جانب الشرق من بلدة زنجبار بقدر ٧ أميال ، وسميت مارسيل ، باسم ثغر من ثغور فرنسا المسماة بهذا الاسم .

وكانت هذه الشانبة للسيد سعيد بن سلطان ، وعند وفاته صارت من نصيب إحدى كريساته ، والذي سمي هذه الشانبة بهذا الاسم السيد برغش ، وكان السيد ماجد متحزبا للإنجليز ، والسيد برغش متحزبا لفرنسا ، وكان واسع المطامع ، يدس الدسائس لأخيه ، وكان يأمل من الفرنسيين المعاونة والمساعدة في مقاصده ونواياه .

واتفق أن امبراطور فرنسا أرسل هدية ثمينة للسيد برغش ، وسمى تلك الشانبة مارسيل تحببا للفرنسيين عقب استلامه لتلك الهدية .

وقبل عام ١٨٥٩ ميلادية همّ برغش أن يغتال السيد ماجد ، ولكنه لم يتمكن من ذلك ، ولما رأى المكيدة فسدت التمس من قنصل فرنسا الحماية تخلصا من الوقوع تحت طائلة العذاب ، ثم اختفى في داخلية المزارع ، وجمع حوله جماعة كثيرة من العرب الحرث والخدام المسلمين ، وأخذ يحصن سراي مارسيل ، وجعل في جدرانها منافذ للرصاص ، وأقام في مقدماتها استحكامات من أكياس الجواني مملوءة بالتراب ، وجعل لها مواقع للمدافع .

وفي يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٨٥٩ م الموافق ١١ ربيع الأول سنة ١٢٧٦ هـ هاجم السيد ماجد هذه السراي بجنود يبلغون خمسة آلاف نفس ، من العرب والبلوش والإنجليزية ، واتفق وجود بوارج إنجليزية رأسية بالميناء ، فأمد قبطانها السيد ماجد بأحد أكابر ضباطه وغيره من الضباط ، فاستقبلهم السيد برغش بالبنادق ونيران المدافع ، فاستقدم الضابط الإنجليزي مدفعين وركبهما بعد عناء شديد تحت نيران شديدة لمدة ساعات ، ثم أطلقها على باب السراي فذكه وهشمه ، ثم هجموا على السراي ، فوجدوها خالية من حاميتها ، فهدموا المباني التي كانت حولها ، ولم تزل آثارها باقية حتى اليوم .

وقد تبين الحال ، أن الذين قتلوا في تلك المعركة من أتباع السيد برغش

مقدر خمسين نفرا ، ومن هذه الواقعة أصاب نفوذ الفرنسيين ضربة ، مزقتها
نمزيقا ، ومن الجهة الأخرى ازداد نفوذ الإنجليز ازديادا كثيرا ، ليس في زنجبار
فحسب ، بل في كافة إفريقية الشرقية ، وفي بر العرب .

وقد بقيت سراى مارسيل التي حطمتها المدافع الى الآن ، تصهرها
الشمس ، وتذري عليها الرياح ، تنبىء عن الزعازع الشديدة التي أصابتها ،
وهي محاطة بأشجار القرنفل والجوز الطيب الباسل .

وعلى أثر هذه الحادثة نفى السيد ماجد أخاه السيد برغش إلى الهند .

الحكم على السيد برغش بالسفر إلى الهند

وعندما انكسر السيد برغش وجنوده من واقعة مارسيل قصد القنصل الإنجليزي السيد برغش إلى السراي ، وأعلمه أن السيد ماجد يصفح عن إساءتك ، إذا تعهدت بالسفر من زنجبار إلى بومباي ، فأجاب السيد برغش ، إنه سميع مطيع في كل ما يريد ويأمر به السيد ماجد .

وفي غد ذلك اليوم حضر القنصل البرزة الرسمية التي عقدها السيد ماجد ، وحضر ضابط البوارج الإنجليزية الحاضرون بملابسهم الرسمية . وجاء السيد برغش ، وكتب في حضرة البرزة تعهدا ، أنه يسافر من زنجبار ، وأنه يتعهد بالأيتام ، ولا يحدث ثورة أو فتنة ضد أخيه السيد ماجد ، وأنه يجعل نفسه دائما تحت طاعته وطاعة الحكومة البريطانية العظمى ، وأمضى هذا التعهد ، وشهد عليه القنصل والضباط ورؤساء شيوخ العرب . وزيادة على ذلك حلف السيد برغش بالقرآن الشريف ، أنه سيفي بما تعهد به ، وأنه قد تخلّى عن صحبة الحرث ، وعن مداخلتهم وعن قنصل فرنسا .

وبعد هذه الاجراءات أعطاه القنصل خط توصية إلى جميع من يتصل به من ضباط الإنجليز بالمراعاة والحشمة ، وعرف في الخط مركزه ومقامه ، وبأنه أحد أنجال السيد سعيد بن سلطان حليف الحكومة الإنجليزية وصديقها الحميم ، وشيعه يوم سفره القنصل الى البارجة البريطانية (إس^(١)) التي سافر فيها .

(١) كذا في الأصل .

أما شيوخ الحرث فلأنهم خضعوا وأدوا الطاعة ، فعفا السيد ماجد عن أكثرهم إلا بعضا من رؤسائهم الذين كانوا يدسون عليه ، ويثرون المشاغبات ضده .

وكان من جزاء الحرث من التلف والخسارة في أموالهم ومصالحهم من تلك الفتنة الصماء أن خمدوا وسكتوا ، واعتزلوا السياسة ، ورجعوا إلى إدارة أشغالهم وإصلاح شئونهم .

وزعماء هذه الحركة من الحرث ، الشيخان صالح بن علي الحارثي ، وعبد الله بن سالم البرواني .

وأما السيد برغش فقد نقلته البارجة إلى بومباي من أرض الهند ، وأكرمت الحكومة مثواه ، ومنحته دارا لسكناه ، ومعاشا قدره ألفا روبية ، وأقام في بومباي ثمانية عشر شهرا ، ثم سمح له بالرجوع إلى زنجبار ، وصفح عنه السيد ماجد ، فرجع وقد حنكته التجارب ، وأصقلت الحوادث .

وفي خبر آخر ، أن الشيخ عبد الله بن سالم كانت بينه وبين السيد ثويني بن سعيد مواعيد ومعاهدات من أيام السيد سعيد بن سلطان في القيام معه والمعاضدة له ، وهذا الاتفاق وقع بينهما بعمان ، والسيد برغش بما هو ظاهر الأمر أنه من طرف أخيه السيد ثويني في قيامه ضد أخيه السيد ماجد ، بل إنه غير بعيد أنه يريد السلطنة لنفسه .

وقد وقفت على كتابة صك ، متضمنا حقا على السيد برغش بخط يده للشيخ عبد الله بن سالم ، وهذا لفظه كما ترى :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، ليعلم الواقف على كتابي هذا ، وأنا برغش بن سعيد بن سلطان بيده ، أعليّ للشيخ العزيز عبد الله بن سالم بن عيسى البرواني ألفين قرش فضة فرنسية ، أخذتها قرضا إلى صبر حول سنة من

يومنا هذا، وأوصيت له بذلك بعد موتي ، يوفى له ، والله خير الشاهدين» .
كتبه برغش بن سعيد ٨ القعدة سنة ١٢٧٥هـ.

وهذه رقعة كريمة من السيد برغش للشيخ عبد الله بن سالم البرواني أمام
الصك .

إلى الشيخ المحب الأكرم الأحشم الناصح عبد الله بن سالم ، سلمه الله
تعالى ، إن شاء الله تعالى ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد أعرفك ،
تريد ألفي قرش ، وهي في ذمة سيدنا ثويني بن سعيد ، وكل حاجة تبد لك
فالإشارة .

كتبة برغش بن سعيد بيده ٢٣ شعبان ١٢٧٥هـ.

منتخبات الأخبار من كتاب الجنرال رجبى

قنصل جلالة الملكة فيكتوريا في زنجبار في أيام السيد ماجد بن سعيد عن
الفتنة الواقعة بين السيد ماجد والسيد ثويني .

وقال : إنه في عاشر يناير ١٨٥٩م وصل الخبر من مسقط ، أن السيد
ثويني بن سعيد يجهز أسطولا قويا على نية غزو زنجبار ، وقد سبب هذا الخبر
انزعاجا عظيما في زنجبار ، وتوقف بسببه البيع والشراء والأخذ والعطاء ،
 واجتمع فيها من الناس جموع عظيمة ، من داخلية الجزيرة ومن أقطار البر ، كل
واحد مستعد لصد العدو المنتظر ، والذي يتجول في الطرق لا يسمع إلا إطلاق
البنادق جزافا ، ويرى الناس في هيجان ، والكل متسلح ، وللسيد ثويني أعوان
كثيرون في زنجبار ، من بينهم العرب الحرث ، يؤيدونه ، والحالة على وجه
العموم شديدة ، والقلق مستول على كل واحد .

ثم قال :

وزارني السيد سليمان بن حمد ، واستشارني فيما يجب أتخذه في صيانة البلد
من النهب عند حدوث الخطر . وفي ٢٤ فبراير أعد السيد ماجد ثلاث بوارج من
بوارجه (شاه علم) ويبد متيس ، وإفريقيا^(١) ، لملاقاة العدو المنتظر .

ووصلت البارجة (أس) للمحافظة على أرواح الإنجليز وأموالهم .
قال : أخبرني القبطان لهذه البارجة أس ، بأن حكومة الهند اعترضت

(١) كذا في الأصل .

على الأسطول القادم من مسقط وقطعت عليه الطريق ، وألزمته بأن يترد راجعا من حيث أتى ، وهددته بإغراقه إن لم يرجع .

ويورود هذه الأخبار المسرة اطمأنت البلاد ، وبالحبر الذي ورد بارتداد أسطول مسقط استاء الحرث .

وفي ١٦ إبريل وصلت بارجتان من بوارج جلالة الملكة وهما ، بريمين وكلايف ، وبوصولهما اعتر السيد ماجد واطمأنت الرعايا .

وفي ٦ مايو امتلأت البلاد بوفود العرب الأغراب في الموسم من عمان والخليج الفارسي ، وأكثرهم هؤلاء الطمع في السلب والنهب .

وفي ٢٢ مايو زارني السيد حمد بن سالم سفير السيد ثويني بن سعيد ، لقبض الأربعين ألف ريال ، وشكا أن السيد ماجد يهاطل في دفعها له ، فأجبت أنه أصوب السيد ماجد في عدم دفعها لك ، وقرعته على ما تأتيه مسقط من روح العداء والشر نحو زنجبار ، وأنذرت أنه بوارج عظمة السيد ماجد مستعدة كل الاستعداد لمنازلة أي عدو يجسر على غزو زنجبار ، وأكدت له بأن شاه علم وحده يكفي لك أسطول مسقط جميعه ، وزجه إلى أعماق البحر إذا تجاسر على الدنوم من زنجبار .

وفي ٦ يونية زارني السيد ماجد وبصحبه السيد سليمان بن حمد ، وتداولنا البحث عن الفتن التي يقوم بها جماعة الحرث تأييدا للسيد برغش ، فأشرت على السيد بأن يأخذ أموره بالحزم والشدة ، ويضرب على المفسدين بيد من حديد ، وإلا فإنه إذا تماهل وتوانى يستفحل الأمر عليه ، ويكون من الصعب إصلاحه .

وفي ٧ يولييه قبض السيد ماجد على الشيخ عبد الله بن سالم وعلى سالم بن بشير وغيره من شيوخ الحرث واعتقلهم ، وقد أحدث اعتقال هؤلاء هيجانا عظيما بين الحرث .

وفي ١٠ سبتمبر سافر السيد حمد بن سالم بعد أن مكث في زنجبار أكثر من خمسة أشهر ، يدس الدسائس على عظمة سلطائها . ومن أعماله أنه رشا أحد عقداء العسكر ، عسكر السيد ماجد بثلاثة آلاف ريال ، على أن يغتال السلطان ماجد .

وفي ٥ مارس سنة ١٨٤٠م وصلت بغلة من مسقط وقد قطعت في طريقها عشرين يوما .

وتحصلت على مكتوبة فيها من السيد السلطان ثويني .

وفي ٢٧ مايو زارني عظمة السلطان ، وتداولنا البحث طويلا في الأحوال المحلية .

وفي ٢٧ مايو وصل مركب أمريكياني يحمل مدافع وآلات حربية برسم السلطان ثويني بن سعيد ، ويقال بأن عظمته هو الذي طلب أن توافيه هذه الشحنة في زنجبار حال مجيئه لافتتاحها .

وفي ١٧ سبتمبر زرت عظمة السلطان ماجدا بخصوص الأربعين ألف ريال التي يدفعها عظمته لمسقط .

وفي ٣٠ سبتمبر وصل مركب بخاري المسمى «بنجاب» وفيه السكوني غلام والدختر باجر^(١)، وهم الذين عينتهم حكومة الهند للنظر في المواد المتنازع فيها بين الأخوين السيد ماجد والسيد ثويني ، وإيجاد حل عادل فيها .

وفي ١٧ أكتوبر سافر المركب بنجاب ، وقلص وراءه بارجة السلطان ، المسماة فيكتوريا ، وسافر فيها عظمة السلطان ماجد إلى ممباسة .

وفي ١٤ نوفمبر عاد السلطان ماجد إلى زنجبار من زيارته بمباسة . وكتبت إلى حكومتي ، بأنها ترغب أن تهدي للسيد ماجد هدية في مقابلة

(١) كذا في الأصل ، وهو القسيس بادجر الإنجليزي .

إهداء السيد المرحوم سعيد بن سلطان لها جزر (خوريا موريا)^(١) ، فأهدت لعظمته يمتا حملته ١٢٠ طنا ، لأن عظمته ذو عناية خاصة للبوارج ، وأن عظمته سيفضل اليخت على كل هدية .

وقد ظهر نجم ذو ذنب ، فتشاءم الناس من ظهوره ، وأمر السيد ماجد بقراءة القرآن ، وإعلان الناس ، بأن يتصدقوا ويضحوا بغنمة بيضاء اتقاء شره .

وفي ١٨ أغسطس ١٨٦١م وصل الخبر بوفاة الشيخ عبد الله بن سالم رئيس قبيلة الحرث من لاموه ، واني لا أشك إلا أنه أعتيل في السجن .

إلى أن قال ، وفي أثناء توظيفه بزنجبار أمر بعث ثمانية آلاف رأس من الرقيق ، وأن السيد ثويني بن سعيد أرسل للسيد برغش أربعين ألف ريال في إسعاف المؤامرة ، وأنه لما وصلت هذه الدراهم كان السيد برغش في خلوة مع قنصل فرنسا ، والوقت ليلا ، وأن القنصل سحب السيد برغش في تلك الليلة ، وتوجهوا إلى اجتماع مع شيوخ الحرث ، وأن ذلك الاجتماع بقي أكثر تلك الليلة منعقدا .

ولما وصل الخبر إلى السيد ثويني بأن الأربعين ألف الريال التي صدرها إلى السيد برغش إسعافا وتنشيطا للثورة قد قبضها منه شيوخ الحرث ، ووزعها فيما بينهم ، أمر عظمته باعتقال المركب الذي كان راسيا يومئذ بمسقط ، وضبط شحنته ، وهو مركب الشيخ عبد الله بن سالم ، المسمى الصالحي .
وقد هاجم السيد ماجد بيت عبد الله هذا ، فوجد فيه أربعمئة بندقية ، فضبطت بأمر السيد ماجد .

والى هنا انتهت منتخبات مذكرات الجنرال رجبى .

(١) مكتوب في هامش الأصل المخطوط ، هذه الجزيرة قرب جزيرة عبد الكورى وهي ماوى للطير ويقال : إن السفن تقصدها لاقتناص الطير منها لكثرتها ، انتهى ؛ وهي المعروفة حاليا (جزر كوريا موريا) بسلطنة عمان .

وما أسرع الحال في انقلاب تلك المودة بغضا ، وتلك الصداقة عداوة بين السيد ثويني وجماعة الحرث ، وأنه ربما فشلت تلك الثورات ضد السيد ماجد ، وآيس السيد ثويني بن سعيد من عزمه ونواياه نحو السيد ماجد ومملكة زنجبار ، ورأى أن شيوخ الحرث لم يفيدوه بشيء على مطالبه في مملكة زنجبار ، واعتقل مركب الشيخ عبد الله بن سالم المذكور ، ويمكن أن هذا الاعتقال للمركب كان بعد قبض الشيخ ، وبعد حادثة مرسيل التي أسلفنا ذكرها ، والله أعلم .

القبض على الشيخ عبد الله بن سالم البرواني

الحارثي

رأى السيد ماجد أنه لا يكون إخماد هذه الثورات ضده من جماعة الحرث إلا بقبض الشيخ عبد الله بن سالم ، ففي شهر الحج سنة ١٢٧٥هـ الموافق ٧ يولييه ١٨٥٩م قبض السيد ماجد الشيخ عبد الله بن سالم في بيته الذي يستعمل الآن إدارة الجمرك ، وحمل إلى لاموه ، ومات في السجن ، وكانت وفاته في صفر ١٢٧٦هـ ، وقيل : إن الشيخ محمد بن ناصر بن عيسى البرواني كان في صحبة الشيخ عبد الله بن سالم مع حادثة القبض ، وأراد أن يبطش بالسيد ماجد ويرميه بمسدسه ، لكن الأمر المقدر لم يطلق ناره ، فقبض عليه وحبس في لاموه ، ثم أطلق بواسطة ضمانة هؤلاء الأشياء الآتية أسأؤهم .
وهناك صورة الضمانة ، وجدناها مكتوبة في قرطاسة ، كادت أن تتمزق من القدم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، أقر محمد بن ناصر بن عيسى البرواني أن الماشيخ حسين بن محمد بن سلامة ، وهاشل بن سويلم ، ومحمد بن سالم ، وعبد الله بن عامر ، وساعد بن مسعود ، وعلي بن عيسى الحارثيين قد ضمنوا عنه لمولانا المعتضد بالله حين أخرجه من الحبس والقيد في لاموه ، ألا يسافر عن بلد زنجبار ، وأقر محمد بن ناصر هذا ، أنه إن خلف أمر مولانا المعظم ماجد بن سعيد ، وخالف الجماعة المذكورين ، فحاله وماله هدر ، إقرارا منه لهم بذلك ، وأقر محمد بن ناصر هذا ، أنه قد وكل الشيخ عبد الله بن عامر بن عبد الله البرواني ، أن يقسم المال الذي خلفه الهالك ناصر بن عيسى البرواني ، من خدام وغيرهم على جميع ورثته ، ويقبض كل ذي حق حقه ، وكيلا مفوضا عنه في جميع ما ذكر ، بوكالة صحيحة ثابتة شرعا ، بتاريخ يوم عاشور رجب سنة

١٢٨٠هـ، وكتبه محيي الدين بن شيخ بيده، هذا إقرار نفسي، كتبه الله تعالى، محمد بن ناصر بن عيسى البرواني الحارثي بيده.

وقد وجدنا صورة مكاتبة معاهدة بين السيد ماجد بن سعيد والشيخ حسين بن محمد بن سلام البرواني، يتبين من مضمونها، أن الشيخ حسين ممن كان في جانب السيد ماجد، وهذه صورة المعاهدة:

بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن حمد إلى كافة من يراه من آل بوسعيد، من كبير وصغير، وبالذي تعلق عليهم من قبل ومن بعد، إني قد عاهدت الشيخ حسين بن محمد بن سلام البرواني هو وأولاده وذريته وجماعته، ومن حاله حاله ومن تعلق عليه، ومن تناله يده، فحالم حالنا وخيرهم خيرنا، وشرهم شرنا ودمهم دمنا، وفي الدم أو الرمية أو الطيبة أو المصيبة واحد، وحاملين بأنهم في جميع أحوالهم، وذلك بعهد الله وميثاقه، ومن خان فقد خان الله في هذا العهد، ليعلم الواقف على ذلك، والله خير الشاهدين، بتاريخ ١٧ شهر رجب سنة ١٢٧٣هـ، وكتبت ذلك، وأنا سليمان بن حمد بيدي، هذا خط الوالد سليمان بن حمد، والعهد الذي عاهد به الشيخ حسين بن محمد فقد أثبتنا الجميع، ليعلم الواقف، والسلام ختام.

كتبه الفقير ماجد بن سعيد بيده سنة ١٢٧٣هـ.

وهذه المعاهدة وقعت بعد تولية السيد ماجد بأربعة أشهر وأيام، والذي يظهر من هذه المعاهدة أن الشيخ حسين بن محمد بن سلام البرواني كان عارفا بما سيحدث من العداوة والخصام من جماعته الحارث نحو السيد ماجد بن سعيد، وأحب أن يأخذ لنفسه ولمن كان في جانبه من أتباعه حماية وصداقة من السيد ماجد، وتفرض بشاقب عقله بما سيحدث من الانقلاب ضد جماعة الحارث من السيد ماجد، وأخذ الشيخ حسين بالمثل العربي «من لم يفكر في العواقب فما الدهر له بصاحب».

سفر السيد ماجد للهند

قيل : إن الباعث لسفر السيد ماجد إلى الهند انحراف مزاجه الذي أثر في ذات صحته ، وكان سفير الدولة الانجليزية «بليفير» ذات يوم حاضرا بين يديه ، فقال له السيد ماجد ، إن لم تتراجع لي صحي إلى شهر ربيع الآخر ، إن شاء الله ، سأسافر إلى الهند ، لتغيير الهواء ، وزيارة رجال الدولة البريطانية في بومباي ، فأجابته السفير ، إن الدولة البريطانية لتكون مسرورة جدا ، وتشرف جلالتهكم^(١) شرفها للزيارة والقدوم الى محالكها .

ثم إن السفير المذكور كتب إلى دولته ما قاله السيد ماجد ، فاجابته الدولة ، أنها ترحب بقدوم ملك إفريقية وتشرف برؤيته .

وقد عادت للسيد ماجد صحته ، وزال عنه ما اعتراه من انحراف مزاجه ، ولكنه صمم على السفر وفاء بما وعد به السفير ، ولأجل ذلك تحمل مشاق الأسفار ومفارقة إقليمه .

وفي يوم ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٢٨٢ هـ الأربعاء^(٢) ، أقلت مراكب السيد ماجد ، وهي أربعة مراكب حربية ، إحداها فيكتوريا ، وهو فيها بنفسه ومعه أخواه خليفة بن سعيد ، وعمره يومئذ ٢١ سنة ، والأمير ناصر بن سعيد ، وعمره وقتئذ تسع سنين ، والشيخ محمد بن عبد الله الشقضي ، ورئيس المدفعية طلب علي خان العجمي ، وزير المالية محمد بن محمد باقشمر . والكاتب

(١) كذا في الأصل .

(٢) أي يوم الأربعاء .

الخاص للقصر الملكي سليمان بن علي الدرمني ، والكمندور هلال بن عبد الله ، وقائد الجيوش البرية سعود بن سيف .

وفي المركب الثاني المسمى اسكندر شاه والي ولاية إفريقية سليمان بن حمد ، وابنا أخيه ناصر وسالم ، أبناء سعيد السعيديون .

والمركب الرابع ربيا فيه بعض العرب .

وهذه المراكب كلها شرعية .

وقيل إنه ترك عنه نائبا في المملكة مدة غيابه الأمير المعظم محمد بن سالم بن سلطان بن أحمد الإمام ، والصحف الاخبارية أشاعت ، أنه شق على أهله مملكته فراق سلطانهم المحبوب ماجد بن سعيد ، لأنهم كانوا يحبونه محبة عظيمة ، لسخائه وكرامته ورأفته .

ولم يذكر الراوي متى كان وصوله بومباي ولا مدة إقامته بها ، ولا بما قوبل به من الاحتفال والتبجيل من الحكومة ، ولا متى خرج منها قافلا إلى وطنه ولا عن وصوله ، متى كان بزنجر .

فيا للأسف على عدم ذكر ذلك ، فليته استقصى خبر سفره كله ، من أول لآخر ، ولكن لم تنفع شيئا ليت .

مآثر السيد ماجد في زنجبار

إن السيد ماجد بن سعيد هو أول من أرسل لحكومة زنجبار مركب دخان ، وسماه ستارة ، وهو مركب صغير جدا ، وأحسب أنه تكسر في زمان السيد حمود بن محمد ، وبني بيت الحكومة الذي هدمته المدافع في الحرب التي صارت في عهد السيد خالد بن برغش ، وهو واقع بين بيت العجائب ومسجد الجامع بزنجبار ، وقد كان في عزم السيد ماجد تعمير دار السلام ، وقد كانت تسمى «ميززيم» وهو الذي سماها باسم دار السلام .

ويروى ، أنه كان في عزمه تحويل العاصمة إليها ، وقد ابتدأ في تعميرها سنة ١٢٨٥ هـ وتوفي قبل انتهاء عمارتها في شهر رجب سنة ١٢٨٧ هـ ، وقد بقيت رسوم وأطلال في هذه المدينة من أثر ذلك العمران ، وكان عازما أن يرسل بعثة عربية تتكون من عشرين نفرا إلى أوروبا ، لتعلم الصناعات وسائر العلوم العصرية ، لكن عاجله الأجل قبل أن يشرع في هذا الموضوع .
ومن أعماله القنطرة الموصولة من البلد إلى غامبوقريا من درجاني ، غير أن الحكومة الحالية هدمتها وبنت غيرها ، وهو أول من شرع في هذه البلاد بتدريب العسكر المنظمة على الطراز الحديث ، وتآلف هذه العساكر من العجم ، وقائدهم طلب علي خان ، وقد توفي هذا القائد في أيام السيد برغش بزنجبار سنة ١٢٩٧ هـ .

وفي أيامه عام ١٢٨٦ هـ هربت أخته سالمة بنت سعيد بن سلطان ، خدعها أحد الألمان وحملها معه الى برلين ، وولدت منه ابنا وبنتين ، واسم الابن سعيد (رويتي) وقد واجهناه^(١) في لندن لما سافرت إليها صحبة السلطان
(١) أي قابلناه .

السيد خليفة بن حارب في سنة ١٩٣٧ م .

وسعر القرنفل كان في أيام السيد ماجد الفراسلة بريال واحد .

ومن بعض تفويضاته للسلطان أحمد بن السلطان محمد العلوي الساكن
دونغة .

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من سليمان بن حمد إلى كافة من يراه من
طرفنا ، أن المخاديم خدام سيدنا ماجد بن سعيد ، فإن اشتجروا في بعضهم
بعض مرجع أمرهم إلى السلطان أحمد بن السلطان محمد ، لا يتعرض لهم أحد
في أحكامهم من القضاة ، أو من غيرهم ، وإن تشاجر أحد من العرب
والمخاديم فمرجعهم إلى الشرع» .

ليعلم الواقف على هذا الكتاب بتاريخ رابع رجب سنة ١٢٨٣ هـ ،
وكتب ذلك محبك سليمان بن محمد بيده ، صحيح ذلك ، ماجد بن سعيد .
أقول : يقتضي معنى هذا المنشور ، أن هناك رسوما وقواعد للسلطان
أحمد على المخاديم غير موافقة للشرع الشريف ، ومن ثم أبقى له السيد ماجد
عوائده على حالها التي يحكم بها على المخاديم .

انظر أيها القارئ العزيز أن الإفريقيين في زنجبار الذين يطلق عليهم اسم
المخاديم لا الشيرازيون ، كما يقولون اليوم ، إنهم شيرازيون .
وقد كان في أيامه الوالي على ممباسة الشيخ ناصر بن علي البوسعيدى ،
وهو الذي بنى مسجدا من الحجر في مليندي من أعمال كينيا .

وأخر السلاطين من سلالة موني مكوة العلوي هو السلطان حسين بن
أحمد بن محمد العلوي ، وكان له مهر في مكاتباته ، وقد وجدنا له مكاتبة ، كتبها
بين عربي ومخاديمو ، مؤرخة ١٧ شعبان سنة ١٢٩٦ هـ ، وعليها مهره ، وربما
كانت وفاته في دولة السيد برغش بن سعيد ، والله أعلم .

ووجدنا صورة كتاب صدر من السيد ماجد بن سعيد إلى قنصل الانجليز
بزنجبار ، والمفهوم من هذا الكتاب ، أن السيد سالم بن ثويني قدم شكوى على
السيد ماجد بن سعيد بواسطة حكومة الهند وحكومة الهند أبلغته^(١) حكومة
زنجبار .

وهاك جواب السيد ماجد بن سعيد للسيد سالم بن ثويني ، كتابك الكريم
وصل وفهم حبك ما ذكرت ، ونعم في أيام بليفر رفضنا مواد النزاع التي في
الأموال ، التي بيننا والأخ ثويني ، والتي يعرضها أمام الدولة ، وذلك لما حاز
المذكور أموالنا ، وامتنع من أن يقاسمنا فيما خلفه الوالد المرحوم بعمان ، كما
قاسمناه نحن فيما كان بزنجبار ، ثم حزننا أمواله التي بزنجبار لما امتنع عن
المقاسمة وحاز أموالنا ، أما سالم بن ثويني فلا له أموال في زنجبار ، ولا نحن
أيضا نحاكمه ، لأنه قد ثبت معنا ومعكم قتله لأبيه ، وقاتل أبيه في شرعنا لا
يورث ، ونحن لما اكتفينا بأموال ثويني القليلة بزنجبار عن أموالنا الكثيرة ، لا
نحاكم هذا الذي قتل أباه ، ولولا ذلك لرفعنا الشكوى كما رفعناها في حياة الأخ
ثويني للكولونيل بليفر لأن أموالنا التي بعمان ، وأموال ثويني التي بزنجبار واصل
إليك ، فانظر الفرق العظيم في ذلك ، لكن بقتل سالم أباه انقطع الأمر بيننا
وإياه ، لا نحاكمه ولا نخاطبه ولا له في زنجبار شيء ، ونحن كذلك عذرناه عن
أموالنا التي بعمان ، كل ذلك ألا نحاكم أو نخاطب قاتل أبيه .

تاريخ ١٥ الحج سنة ١٢٨٣ هـ .

وهاك نقل الأموال :

إن أموال الأخ ثويني التي بزنجبار ثلاث شوانب وأربعمئة خادم تقريبا ،
ومبلغ ثمن الجميع سبعون ألف ريال ، وأموالنا نحن التي بعمان ، فالأثاث

(١) كذا في الأصل ، وصوابه ، أبلغتها .

الذي كان في بيت مسقط يقرب ثمنه ثمانين ألف ريال ، لأن مثله كان في زنجبار ، وقد قاسمناه فيه ، أما هو فقد امتنع من أن يقاسمنا من الذي كان في بيوت مسقط ، والخييل الذي كان في الحيل ومسقط وبركا ثمانمائة رأس ، فيها مائتين الواحد ألفا ريال ، وأيضا فالأراضي والنخيل التي بعمان لك ، وتسعون ألف ريال التي أخذها من الجدة بنت سيف فشىء كثير بالمرة ، لأنها تجمع وتدخر من سنين عديدة ، وأيضا أحد عشر ألفا قيمة مركبنا الناصري ، وأيضا نخيل لكاتبنا سليمان بن حبيب ، مات في زنجبار ، فشريناها من ورثته ، وقيمتها سبعون ألف ريال ، وأيضا المركبان (كوللين) و(كوبوه) لم يقاسمنا فيها كما في المراكب التي بزنجبار .

فانظر إلى كثر مالنا بعمان ، وقلة الذي للأخ ثويني بزنجبار ، ولكن رضىنا بالقليل عن الكثير ، كل ذلك أن نحاكم قاتل أبيه .

من سليمان الدرهمي عن أمر مولاه ماجد بن سعيد ٢٤ الحج سنة ١٢٨٣هـ ، والمشهور أن السيد سالم بن ثويني قتل أباه السيد ثويني بن سعيد في بلدة صحار من عمان .

مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَكَ مَالُهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ فَلَا يَحِبُّ بَقَاكَ
وَلَوْ اسْتَطَاعَ لِنَزْعِ رُوحَكَ حِيلَةً أَهْدَى إِلَيْكَ مَنِيَّةً تَغْشَاكَ

هذا منشور أحكامه في بلدة ممباسة

بسم الله الرحمن الرحيم ، من ماجد بن سعيد بن سلطان ، ليعلم
الواقف على كتابي هذا ، أن هذه أحكام أجريناها في بلدنا ممباسة
عام ١٢٧٦ ، وقد أمرنا أهلها يمشون عليها ، وهي خمسة أحكام في خمسة
أبواب :

الباب الأول :

ليس لأحد يقبض أحرارا ويبيعهم ، ويزعم بجهله وقلة عقله أنهم
خدام ، ومن يفعل ذلك فقد وجبت عقوبته ، لمخالفته لما نهيناه عنه .

الباب الثاني :

كل يوم يحكم واحد من القضاة تحت الكوت ، من الساعة الأولى إلى
الساعة الثالثة ، ويساوى في أحكامه بين القوي والضعيف ، والدني
والشريف ، ويحكم بما أنزل الله في كتابه ، ومن فعل غير ذلك فقد باء بغضبه ،
ووجب أدبه .

الباب الثالث :

ليس لأحد من الشيوة^(١) والشيخ أن يتعدى على صاحب ، أو يسعى

(١) أي الشباب.

في تفسيد ربه بوجه من الوجوه بالكلية ، ومن فعل ذلك فقد باء بغضبه ووجب أدبه .

الباب الرابع :

إن محبنا الجهادار، هو القائم من طرفنا بالكوت، وقد أمرناه، أن ينظر إلى جميع الرعية بعين واحدة مع الشفقة والرافة عليهم ، وأن يسايرهم بالإحسان التام مع المراعاة والإكرام ، وإن فعل هذا الجهادار بخلاف ما أمرناه وذكرناه وجب أدبه وحان وقت عزله .

الباب الخامس :

من فعل بخلاف ما ذكرناه من أهل مباسة وجبت عقوبته وأدبه ، وسلب ماله لمخالفته فيما أمرنا به ونهينا عنه ، والمخالف مستوجب للأدب ومستحق للعقوبة ، ومن أنذر فقد أعذر .

تاريخ سنة ١٢٧٦هـ، وكتبه بأمر مولاه ماجد سليمان بن علي .

صحيح ذلك، ما جد بن سعيد .

وهذه الأوامر قد نقلتها كما وجدت من أصل الكتابة .

من الواثق بالله عبده ، ماجد بن سعيد إلى كافة من يراه من أحبائنا المودين القائمين من طرفنا في مباسة ، اعلموا ، وفقكم الله لرضاه ، إن شاء الله ، أننا أقمنا محبنا الأكرم خميس بن كومبوشيخا عوض حياة الشيخ محمد بن خميس فلا يد عليه ولا يعترض على شخصه ، وإن فعل أحد في الذي أمر به ليلومن نفسه ، والسلام ختام .

وكتب بأمره ، خادمه أحمد بن نعمان ٢٠ صفر سنة ١٢٧٦هـ ، وعليها

ختم السيد ماجد ، نقلتها كما وجدت .

وخميس بن كومبو هذا هو زعيم الطوائف التسع ، من أجداد الشيخ خميس بن محمد المطافي ، والشيخ محمد بن خميس^(١) توفي سنة ١٢٧٥ هـ .
ولم تحدث في أيام السيد ماجد حوادث مهمة بعد ثورة مارسيل التي أسلفنا ذكرها ، ومضت أيامه بسلام وأمان ، ولم يشترك أحد من بطشه ولا من أحكامه .

وكاتب أكثر الدول أن تساعد زنجبار وجميع أملاكه ، وكاتبهم على ألا يأخذ منهم عشورا إلا خمسة في المائة .

فتوافد التجار من كل جانب لزنجر لما علموا من حسن معاملة هذا الملك الحلال^(٢) للوافدين إليه ، والسيد ماجد هو أول من اتخذ وسام الكوكب الدري .

(١) كذا في الأصل ، ولعل المراد ، الشيخ خميس بن محمد ، المتقدم ذكره .

(٢) بضم الحاء الأولى وكسر الثانية ، السيد الشجاع كثير المروءة .

الفصل السابع

العرب والقارة الإفريقية الشرقية

كان السواحون من الأوروبيين لا يعرفون إلا شواطئ هذه الإفريقية فقط ، وبقية قارتها مجهولة حتى اكتشفها العرب العمانيون في أيام السيد سعيد بن سلطان ، وذلك ما بين ١٢٥٠هـ إلى سنة ١٢٧٠هـ ، والعرب العمانيون هم أول من جاس خلال هذه القارة الإفريقية إلى داخلية قاصيها ، وأفادوا بمعلوماتهم السواح من الأوروبيين .

إن سياحة برتون وسبيك الإنجليزين من أهم السياحات الأوروبية التي جاست خلال هذه الإفريقية الشرقية ، وذلك أواخر ١٧٥٨م في أول سلطنة السيد ماجد بن سعيد .

وقد ذكر برتون تقريراً طويلاً عن خبر رحلتهم ، وسقتطف بعضاً من أخبار رحلتهم .

قال : إنه في ١٤ حزيران^(١) سنة ١٨٥٧م ركباً سفينة من بندر بنجاني بأمر حاكم مسقط ، وساروا نحو الغرب تارة في الشطوط على القوارب ، وتارة في الصحراء ، والغابات على الأقدام حتى وصلا مكاناً مشهوراً ومركزاً من مراكز العرب للتجارة يسمى ، تبورا ، وقالوا : هذه البلدة محط رحال التجارة في إفريقية الشرقية ، واقعة في خصب سليم الهواء ، ومنها تشعب الطرق إلى زنجبار شرقاً ، وبحيرة انيانزا وبلاد أوغندا شمالاً ، وبحيرة تنجانيقا وبلاد الوجيهي غرباً ، وبلاد أوروري جنوباً ، وأبنيتها حسنة موافقة للسواح وراحاتهم .

وقد استوطنها العرب من عام ١٢٧٠هـ فعاشوا فيها عيشة رغداً ، وترسل اليهم التحف والنفائس من زنجبار .

(١) شهر يونية .

وفي اليوم الخامس عشر من شهر شباط سنة ١٨٥٨م^(١) ركبا قاصدين بحيرة تنجانيقا ، وقد وصفا أحوال القوافل التي تجوب أقطار إفريقيا إلى أن قالوا ، إن القوافل التي تجوب شرقي إفريقيا على ثلاثة أصناف :
أولاً : القوافل التي تكون من أهل ونيمويزي خاصة .
ثانياً : قوافل العرب التي كانت قافلة وفيها برتون وسبيك .
ثالثاً : الأهالي المأمونون^(٢) على التجارة .

ووصفا تلك المقاطعات ومنظرها وحالة أهلها وحشراتنا ، ووصفا عادات القبائل في حلهم وترحالهم ، إلى أن قال برتون حتى وصلنا بحيرة تنجانيقا ، ووصفها وصفا مستقصيا لجميع منظرها وموقعها ولون مائها ، والأكام^(٣) المحيطة بها ، إلى أن قال ، إنه قضى في مدة سفره ٢٣٣ يوما ، وقال ، في ٤ شباط من عام ١٨٥٨م ركبا فلكا عربيا ، واجتازا البحيرة في ثلاث ساعات إلى قرية كاولي ، ولم يتيسر لهما من كاولي فلك يطوفان عليه ، لتشديد سلطانها على السواح الأوربيين ، فشحصا إلى جزيرة فيوبيره ، حيث يقيم رجل عربي ، اسمه ، حميد بن سليمان ، فأعطاهما فلكا يطوفان عليه لما لم يتيسر لهما من ذلك السلطان معونة لسياحتهما على البحيرة .

ووصف أن لهذه الجزيرة سوقا يباع فيه اللحم والسمك والتبناك وزيت النخل والمشروبات والبطاطس والفول وقصب السكر وكثير من البقولات والعاج والعبيد ، وهي بمثابة معرض صغير ، فيه الحاصلات الإفريقية ، ما يعجب السائح ويروق لنظره جدا .

ثم قال برتون ، ركب سبيك زورقا مصنوعا من جذع شجرة ، وبصحبه عشرون رجلا ، وتقدموا للشاطئ الغربي من البحيرة ، وفي ١٩ آذار بلغوا

(١) في الأصل سنة ١٢٥٨م وشهر شباط هو شهر فبراير .

(٢) في الأصل ، المأمونون . (٣) جمع أكمة وهي مجمع الأشجار .

جزيرة (بوارى) ووصف أهلها بالفظاظه وأكل الحشرات ولحوم البشر ، وفي ٢٦ منه بلغوا الشاطىء الغربى ، وقد شاهدا من أهل وفيرة^(١) أنسا ومواساة ، وهي آخر محطة تجارية ، ترى فيها العاج أبيض ناصعا ، والعبيد تباع كالأغنام ، ويؤتى بهم من أواسط إفريقية ، ويباعون بالتبناك والحرز والثياب وغيرها .

ثم قال : وفي ١٣ منه^(٢) عادا إلى كاوى بين العوارض الشاقة والتعب الشديد ، وفي ٢٦^(٣) منه خرجا من الوجيجى قاصدين طريق تبورة حتى وصلها بعد ستة وعشرين يوما ، وأقاما فيها أياما لأخذ قسط من الراحة من جراء النصب الذي أصابها ، وقابلهما أهلها العرب بالترحيب والحال الجميل ، ولاسيما الفاضل سنان بن أمير .

وحيث تغيرت صحة برتون عزم سبيك على اكتشاف بحيرة انيانزا الواقعة شمال تبورة ، وكان ذلك في عاشر تموز ، وبعد أن مر في بلاد وصحارى ، مثل له وجوه كثيرة من السكان ، قال سبيك : لما وصلوا بحيرة انيانزا لم يأذن لهم سلطانها أن يركبوا سفينة يعبرون فيها على جزيرة أوكريوى ، لكنه وصف الجهة الغربية من البحيرة بتواصل الجبال التي تنصب مياهها الى بحيرة تنجانيقا شمالا ، وقال : ترى القوافل العربية شاخصة إلى بلدة قراقوه ، والوغاندة ، قاعدتها بيوجا ، وهي محط رحال العرب القادمين من تبوره ، ووصف الأهالي بمكان سحيق من الغباوة والبلادة والانحطاط والخمول .

وفي ٢٥ منه رجع سبيك من رحلته وقابل رفيقه برتون ، وأخبره أنه رأى منبع النيل ، فلم يصدقه ، ثم ذهبوا معا وركبا قير وانا ليتحققا الأمر ، وصادفا أشكالا من العذاب وألوانا من المشاق ، وفي ٢٢ تشرين الأول عادا الى

(١) كذا في الأصل ، وقد ذكر الاسم سابقا ، فيوبره ، أو ، لعله بلد آخر .

(٢) كذا في الأصل وهو لا يستقيم مع التاريخ قبله في التسلسل الزمني .

الساحل ، وفي رابع^(١) سنة ١٨٥٩م دخل برتون زنجبار وسافر إلى عدن ، ومنها إلى أوروبا .

انظر إلى العرب في حال ترحيبهم وحفاوتهم وإكرامهم للرحالة برتون وسبيك ، وفي مساعدتهم في التجول والاكتشاف على بحيرة تنجانيقا ، من حيث إن الأهالي لم يحسنوا وفادتهم ، وشددوا عليهم في التجول على هذه البحيرة ، حتى إنهما لم يتحصلا على قارب يطوفان عليه في البحيرة المذكورة . أما رحلة ستانلي لكونها وقعت في عهد قريب عام ١٨٨٩م لم يتمكن هذا الرحالة من اكتشاف قارة البر الإفريقي إلا بإرشادات ومعونة العرب العمانيين الذين هنالك .



(١) كذا في الأصل ، ولعله يعني الشهر الرابع (ابريل) .

حديث غريب عن القارة الافريقية الشرقية

حدثني بعض العرب المسنين الذين عاصروا العرب المكتشفين لقارة البر
الإفريقي ، فأحبيت أن أثبتة هنا لكونه حديثا عجيبا جدا .

قال : إن سعيد بن محمد العيسري ، وحبيب بن سالم العفيفي ، وفي
صحبتهما الخادم ستيقة هم أول من دخل الكونغومن العرب ، ثم ناصر بن
سيف المعمرى ، وعيسى بن عبد الله الخروصي ، وعبيد الله بن سالم
الخضوري ، الساكن صوربعمان ، وكبونغة ، ومحمد بن أحمد الأنجزيجي
صاحب عبيد الله بن سالم هذا ، وقد نزلوا أولا في مكان يسمى نيانغوه من أعمال
الكونغو ، وجمعة بن سالم البكري من أهل نزوى بعمان قد نزلوا في مكان
يسمى ، كومب ، كذلك هو من أعمال الكونغو أيضا .

وآل نظر ناصر بن سيف المعمرى وعبيد بن سالم الخضوري وعيسى بن
عبد الله الخروصي وصاحبه كبونغة الأنجزيجي على أن يكتشفوا الشط المسمى
القراوة مع البر الذي يتصل به إلى رمامى وكسنغانى .

فسار هؤلاء الأربعة الأنفار ومن كان في صحبتهم من الخدام ميممين إلى
الغرب مدة ستة أشهر ، يقطعون الشطوط واحدا بعد آخر ، والغابات والجبال ،
بين السباع الضارية ، والفيلة العظيمة المعادية وسائر الوحوش المساورة ، وبين
الزئوج المتوحشة التي تأكل البشر .

وان أولئك الزئوج لما رأوا هؤلاء العرب وعليهم اللباس واختلاف
ألوانهم عن لون الزئوج فسألوهم ، من أنتم ؟ وهل أنتم نازلون من السماء ،

حتى وصل العرب مكانا رحبا واسع الفضاء ، قرب الشط ، ووجدوا العاج في ذلك المكان ملقى كأنه حطب ، ونزلوا وخيموا فيه ، واسم هذا المكان كروندو ، ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم التي تقيهم الحروالبرد ، واستراحوا وصاروا يجمعون العاج من الزناجل ، لأن العاج في ذلك الزمان غير معروف ولا مرغوب فيه بين الأهالي ، وهناك إذا مات الفيل تبقى ضروره ساقطة على الأرض ، وإذا صادوه وأكلوا لحمه يلقون بالعاج في مكان بعيد ، لأن العاج والعظام عندهم بالسوية .

ولما رأى الأهالي أن العرب يجمعون العاج سألوهم ، ما تريدون من هذه العظام ونحن أكلنا لحمها ولا تصلح لبناء البيوت ، أجابوهم ، نحن في حاجة إليها .

فصار بعض الزنوج يساعدونهم في جمع العاج من الصحارى والغابات ، وقبيلة هؤلاء المنيمة تسمى بوكوسو ، وقبيلة جيرانهم تسمى وسنقورة ، وهم كلهم منيمة ، وأما اسم سلاطينهم فوانبا سامبه ، وألوانهم حمراء وبياض . وقد مكث العرب يجمعون العاج في هذا المكان كروندو سنة كاملة ، حتى جمعوا منه شيئا عظيما كالتلال .

وفي بعض الأيام جاء الأهالي ، وأرادوا أن ييطشوا بالعرب ويقتلوهم ، ثم يأكلوهم ، غير أن واحدا من كبرائهم قال لأصحابه : أمهلوني حتى أسألهم عن مرادهم من الإقامة بهذه الأماكن ، وأعرف سلاحهم . فجاء زعيمهم إلى العرب وسألهم أولا ، عن سلاحهم الذي اخترقوا به هذا البر الوحش ، فأجابه عيسى بن عبد الله الخروصي ، إذا كنت تريد أن تعرف سلاحنا وقوتنا التي وصلنا بها هذا المكان فاحضر غدا أنت ومعك عشرون نفرا من كبراء قومك ، ويكون جمهور قومك عنا بعيدا .

فقال ذلك الزعيم (تاه) ، بمعنى (طيب) ثم رجع لقومه وأخبرهم
بجواب العرب ، فتفرقوا وانصرفوا حتى جاء الغد الذي وعدهم فيه العرب ،
فجاءوا فيه مبكرين بعدد أكثر من اليوم الماضي بجميع أنواع المنيمة .

فقال عيسى لأصحابه : أريد من أكابركم أربعة أنفار ، فحضروا فقال
لهم : ما مرادكم منا ؟ قالوا : مرادنا أن نعرف سلاحكم ، كيف يعملون به إذا
أردتم ضرب الفيل ، أو قتل أحد .

وكان مع العرب بندق ، يسمى قومه قومه ، ورصاصته كالليمونة حجما ،
مخصوص لضرب الفيل .

فقال لهم عيسى : إيتوني بظرف مملوء ترابا وحشيشا ورأس غنم ، فاتوه
بذلك ، فقال : اجعلوا الظرف ورأس الغنم بعيدا متشاكلات ، وجميع
جماعتكم يحضرون صفوفاً ، ولا يكن أحد منكم أمام الظرف أو رأس الغنم ،
بل تكونوا على الجوانب ، يمينا وشمالا ، فأجابوه ، تاه ، أي طيب .

ثم حضروا صفوفاً كالجراد المنتشر ، وجعلوا رأس الغنم والظرف بعيدا كما
أمرهم عيسى ، وهم ينظرون ماذا يصنع هذا الرجل .

وبعد برهة وجيزة أخذ عيسى البندق ورماه وهو يعادل فراسلة وزنا لثقله ،
وقد زاد في رميته عن القاعدة ، ورفع ، ومد نظره إلى ذلك الشبح المنصوب ،
وصوب نحو الظرف ورأس الغنم جميعا ، فضرهما ، والعجب كل العجب من
الزنوج ، فإنهم لما دفع البندق سقطوا على الأرض رهبا ، ومنهم من هم
بالمهروب من الخوف .

فعندئذ قال عيسى : انظروا فعل سلاحنا هذا ، وقد أحدثت تلك
الضربة دوبا في الجبال ، وفي قلوب أولئك الزنوج ، وإرتعدت رعا فرائصهم ،
وقد أصابت تلك الرصاصات الظرف ورأس الغنم وقطعت شيئا من الأشجار .

وبعد ثلاثة أيام جاء إليهم ثلاثة نفر من الزنوج ، وقالوا ، نحن سلاطين هذا البر ، وأنتم في ذمتنا وجوارنا ، ليس عليكم بأس إلا من الأسود والفيلة وسائر الوحوش القاتلة .

وقد جمع العرب من العاج تلالا حتى إن عبيد الله بن سالم الحضورى جمع منه شيئا كثيرا ، وصار يصعد إلى أعلاه بسلم ، وأخذ يوما بساطا وفرشه تحت تل من العاج ، واستلقى على قفاه ، وصاريغي وينشد من الفرح ، وقال له واحد من أصحابه : مالك تغني يا عبيد ونحن في هذا المكان الموحش ، ولا ندري في أي مكان ، ونحن غائبون من مدة أشهر ولم ندر تحت أي سماء ؟ فأجابه عبيد : إذا نجانا الله بنا لنا من هذه الأرض ووصلنا الساحل بالسلامة مع الذي حصلنا عليه فحسبنا من الدنيا وكفى ، ودعوني الآن أتذكر أياما مضت عليّ بطيوى^(١) وصور^(٢) .

وفي ذات يوم من الأيام جاء عيسى بن عبد الله الخروصي إلى أصحابه ، وقال : هل أحد منكم بعد يريد أن يجمع من العاج زيادة فوق الذي معه ، فقالوا له : يكفيني الذي معنا .

ثم سألهم : أتعرفون الآن أنفسكم في أي مكان من الأرض ؟ فقالوا : لا ندري .

فقال : لكم عندي رأي ، فقالوا : ماذا ترى ؟ قال : نصنع هوريا^(٣) .

وكان معهم الآلات التي يحتاجون إليها للنجارة كالمناشير والفؤوس والمسامير ، وغير ذلك ، لأن عادة المسافرين في البحر أن تكون معهم أسباب الأسفار البرية والبحرية .

(١) مدينة كبيرة عند مدخل وادي طوى على ساحل منطقة الحجر الشرقي .

(٢) مدينة على الساحل الشرقي لمنطقة الحجر الشرقي على بعد حوالي (٣٥٠) كم جنوبي شرق مسقط .

(٣) القارب الصغير .

وحالا شرعوا في صنع ذلك الزورق حتى كمل عملا ، ثم أرسلوا ستة نفر من خدامهم على ظهره بالشط ، وكتبوا في جلد غنم بممداد الأشجار كتابا ، وقالوا لهم : سيروا في هذا الشط ، واسألوا عن المكان الذي جئنا منه المسمى انياقوره ، فإن أوصلكم الله سالمين إلى ذلك المكان أخبروا الخادم سبتقة ، مولى حبيب بن سالم العفيفي عن الذي نحن فيه وعليه ، وعن المكان الذي نحن فيه الآن .

فسار الأفارقة الستة ميممين نحو الشرق ، وكان الخادم سبتقة قد غاب عنه خبر أسياده ، ولا يعرفهم في أي مكان .

وقد فشا خبر غياب أسياده حتى وصل زنجبار ، ومنها إلى عمان ، وتيقن الناس ، أنهم ماتوا جميعا ، وأقيم لناصر بن سيف المعمرى وأصحابه مأتم في زنجبار وعمان .

ومن الأقوال ، أن مدة غيابهم كانت أربع سنين ، وكان غالب ظن الخادم سبتقة ، أن أسياده أكلتهم السباع ، أو أكلهم النيمة ، واقتضى رأيه أن يرسل رسلا للبحث عنهم عن طريق الشط .

وكان من حسن الصدف والأمر المقدّر أن التقى رسل العرب ورسل خادهم سبتقة بالشط في المكان المسمى أروه .

فتعارف الرسل وتخابروا ، وذلك بعد مسيرهم أياما في الشط ، وقد اقتضى نظرهم ، أن يصطحبوا جميعا إلى عند ناصر بن سيف المعمرى ، فتوجهوا إلى المكان الذي فيه العرب ، المسمى ، كرونندو ، وقد آل نظر العرب بعد ما أرسلوا رسلهم أن يصنعوا لكل واحد منهم هوريا يركب عليه ، ويحمل معه من العاج ما يقدر على حمله .

ولما وصلتهم الرسل جميعا ، وتعالوا بها جرى لهم في طريقهم اتفاق رأي

ناصر بن سيف وعبيد بن سالم وعيسى بن عبد الله على السفر من ذلك المكان الموحش إلى المكان الذي جاءوا منه أولاً .

فركبوا زوارقهم وحملوا على ظهرها ما استطاعوا حمله من العاج .
وأما عبيد الله بن سالم الخضوري فقد ترك صاحبه كبونجة الأنجزيجي في ذلك المكان لتكون تلك الناحية في حكمه ، وقد نصبوا عليها علماً أحمر .

وصار كبونجة الأنجزيجي يأمر وينهى حاكماً في تلك الناحية الواسعة من الكونغو بأمر الشيخ عبيد بن سالم ، وقد صادف هؤلاء العرب في طريقهم صعوبة شديدة مدة ليال وأيام حتى وصلوا قرية انيا نغورة سالمين فرحين .

وبعد سفرهم من انيا نغورة وصل من أهل بورماي من أعمال دار السلام رجل يسمى «منى مهاره» فقال للخادم سبتقة : أريد منك أن توسع لي مكاناً لأسكن فيه ، وهذا الرجل معه عشرة أنفار ، فأذن له في السكنى ، وأعطاه جانب الغرب من قرية انيا نغورة^(١) ، وكان فاصلاً بينهما نهر ، وصار بعد ذلك لمنى مهارة نفوذ وسلطان في الزنوج ، يأمر وينهى فيهم ، وكان بجوار الشيخين ناصر بن سيف وعيسى بن عبد الله ، واعتمدت بلاده أكثر من بلاد العرب .

وسنعود إلى ذكر خبر العاج الذي بقي بمكانهم كرونندو ، فصاروا يحملونه إلى بلادهم انيا نغورة^(٢) حتى وصل كله ، ثم حملوه مرة أخرى لبلد باغ مويو من أعمال بندر السلام ، ثم إلى زنجبار ، ثم باعوه بثمن جيد ، وضاعف الله لهم الخير على صبرهم .

ثم إن عيسى بن عبد الله تحول من انيانغورة إلى مكان يسمى كمبارة ، وسكن معه عامر بن حمد الحارثي راعي الفصيلة ، وانتقل الشيخ ناصر بن سيف المعمري إلى مكان يسمى أوفيرة ، وهو جزيرة بقرب الوجيجي .

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل ، انياغورة .

وأفاد الراوي أن محمد بن سعيد المرجبي ، ومحمد بن خلفان البرواني ،
وحيد بن محمد المرجبي كانوا شركاء فيما يجمعونه من المال ، ويكتشفونه من
الأماكن ، وكان وصولهم بعد وصول الذين أسلفنا ذكرهم فيما تقدم في المنيمة .
أما محمد بن سعيد فقد دخل المنيمة واستولى على عدة أماكن ، وصار
سلطانا على قسم عظيم من الكونغو تحت سلطان زنجبار .

وأما محمد بن خلفان فقد قبض الوجيجي واستولى عليها ، وصارا
بحاربان المنيمة ويأخذان الأموال ، وكان لهما في الكونغو والوجيجي سلطان
ومتلكات جليلة ، ثم انضم اليها حبيب بن سليم الضنكي وسالم بن محمد
المهديلي ، وحيد بن راشد المرجبي ، وصابور مولى آل سعد مع حيد بن محمد
المرجبي ، ثم سعيد وسالم ابنا سلطان بن سالم الغيثيان ، واستولوا أزوره
بالمنيمة ، وسيمبا مولى سعيد بن حبيب العفيفي استولى على بلدة تانغ يانغ في
المنيمة كذلك .

وأما حيد بن محمد المرجبي فقد استولى على بلدة كسونغو ومتعلقاتها ،
وقد بنى فيها بيوتا عالية ، وأسس السلطات ، واجتمع بهم خلفان بن زاهر
الريامي ، وعلي بن سالم الحراسي ، وسعيد بن سالم ، وعلي بن جمعة الكناني ،
فأما سعيد وسالم ابنا سلطان الغيثيان فقد سكنا في جانب سكونغوا^(١) ومعهما
جماعة من البلوش ، وخلفان بن زاهر الريامي بنى بيتا واسعا جدا ، وأراد منه
البلجيك بخمسة عشر ألفا ، فلم يرض بيعه ، وبعد انجلاء العرب من تلك
الأطراف احتلته الحكومة البلجيكية ، وأسكنت فيه أحد رجالها .

ثم إن حيد بن محمد المرجبي نزل الى الوجيجي من الكونغو إلى
الساحل ، ومكث هناك مدة شهرين ، ثم عاد إلى مقره ، وقد مر في أثناء طريقه

(١) كذا في الأصل بالف بعد الواو ، ولعله ، نفس الاسم قبله .

على تابورة^(١) ، وتوجه إلى الوجيجي ، وكان معه قدر خمسمائة عبد ، وكان بين تابورة والوجيجي شط يسمى مرجراس ، وفي ذلك المكان سلطان من الزنوج لا يترك أحدا يمر في ذلك الشط من العرب إلا بعد أن يدفع ضمانة عظيمة من المال ، وهذا السلطان ذو قهر وقوة ، وعنده عدد عظيم من الناس تحت حكمه وطاعته .

ولما وصل حميد بن محمد المرجبي هذا الموضع وأراد تسليم الضمانة التي جعلها هذا السلطان على العرب لم يقبلها منه ، وبقي أياما يباطله ويعدده بالساح له ، ولم تجد مواعيده الباطلة شيئا . وكان بصحبة حميد عدد عظيم من الخدام . فاغتاز من هذا السلطان ، وأخذته العزة والحمية والشنينة العربية ، وهم بحربه ، وتقاتلا أياما قتالا عظيما ، ثم رأى حميد ، أنه لا استطاعة له على حربه لكثرة جنوده ، فأرسل لمحمد بن خلفان البرواني بالوجيجي من طريق ثان ، يخبره بجميع ما حدث ، ويطلب منه النجدة والمساعدة على هذا السلطان الطاغية .

فجمع محمد جيشا عظيما من الوجيجي وملحقاتها بسرعة ، وسار يجتذ السير مواصلا الليل بالنهار حتى وصل بجيشه إلى ذلك المكان الذي فيه حميد ، وهجموا هجمة واحدة على ذلك السلطان ، وسرعان ما تقهقر إلى الوراء ، واحتل العرب عليه أراضيه واسعة ، وبقي هو متحصنا بالبومة فقط .

ثم صاح محمد في قومه صيحة عظيمة قائلا ، بانه شره ، بمعنى ، مليزا ، أي تمموا ما بقي ، وكان المقدم في الجيش عبدا لمحمد بن خلفان يسمى ككونوا ، فهجموا طلوع الفجر ، فلم تبزغ شمس ذلك اليوم حتى احتل العرب جميع أملاك هذا السلطان ، ومن ذلك لقب هذا الرجل الباسل محمد بن خلفان مليزا .

(١) كذا في الأصل ، ويكتبها الناسخ أحيانا بدون الألف .

ولما وضعت الحرب أوزارها توجه كل من محمد بن خلفان وحيد بن محمد الى الوجيهي ، وأما محمد فواصل سيره منها الى الكونغو .

ولهذين الرجلين العظيمين محمد بن خلفان البرواني وحيد بن محمد المرجبي القدح المعلق في السلطنة والقوة ، والنفوذ في فتح المنيمة ، من أقصاها إلى أدناها ، ولهذين الزعيمين شأن عظيم في مقاومة البلجيك في الحرب التي قاما بها ضد حكومة البلجيك ذات العدة والعدد ، مما كتبه لهما التاريخ .

وقيل ، إن حبيب بن سالم العفيفي قصد هو ومحمد بن سعيد العيسري إلى مكان يسمى وردة ، في داخلية الكونغو ، فوجدا فيه عين ماء ينبع ، ويخرج من ذلك الماء ذهب ، فتحصل حبيب من ذلك الذهب بقدر أربعة آلاف ريال ، ومحمد تحصل ما قدره ألف ريال ، ثم رأيا حفر هذه العين الصغيرة حتى يتوسع منبع مائها ، ويخرج منها ذهب كثير .

ولما ابتدأ في العمل جف الماء وانقطع ، وبقي يخرج منها طين أخضر ، وكان كما قال المثل العماني ، «من أراد كلة فاته كلة» .

وقيل ، إن في كسونجو^(١) معدن حديد يعمل منه الأهالي رماحا وفؤوسا ، ومعدن آخر في مكان يسمى (سنفه سنفه)^(٢) .

وفي ذلك الزمان كان ثمن الخادمة الواحدة قرشا ، وثمان الخدام الذكور ، ستة أنفار ، بقرش ، والقرش يعتبر عن ثوب أو عن ثمن شيء من الخرز .
ولإلى هنا انتهى بنا هذا الحديث العجيب الغريب ، والله في خلقه شئون .

وأما اكتشافات العرب لبر (أينمونيّة)^(٣) فقد كان له شأن عظيم بين القبائل العربية ، لكون هذا الاقليم أقرب إلى الساحل الذي تقفل منه القوافل

(١) كذا في الأصل . (٢) كذا في الأصل .

لداخلية البر ، والعرب تفرقوا في أنحائه ، وأسسوا عاصمة لمركز تجارتهم وأسفارهم ، وهي بلدة تبورة ، واتخذوها مركزا مهما ، ومنها تسرح تجارتهم إلى أوغندا ، شمالا وإلى الوجيهي جنوبا ، والكونغو غربا ، وإلى بلاد أوروري جنوبا .

وكان أشهر ميناءين تقفل منهما القوافل الداخلية الإفريقية في أيام العرب «باج مويو» وبنغاني» لقرىهما من عاصمة زنجبار، التي كانت تصدر منها البضائع ، وهذان الميناءان كانا أكثر قربا للتوغل في داخلية البر لما كانت الأسفار على الأقدام .

ولما اتخذت ألمانيا دار السلام عاصمة لمستعمراتها بإفريقية ومحطة للسكة الحديد تعطلت بنغاني وبراغ مويوا وبنيت فيهما قصور عالية ، ونزلت أثنائها نزولا للغاية حين انتقل منها التجار بالتجارة إلى دار السلام العامرة . فسبحان الدائم الذي لا يزول ، الفعال لما يريد .



الفصل الثامن

دولة السيد برغش بن سعيد بن سلطان

ابن الإمام أحمد بن سعيد

تولى هذا السيد الأجل على مملكة زنجبار في اليوم الثاني عشر من شهر رجب سنة ١٢٨٧ هـ ، وفي رواية أخرى ، في اليوم الخامس عشر من الشهر المذكور ، وتوفي في يوم الرابع عشر منه سنة ١٣٠٥ هـ بالباخرة ، عند رجوعه من عمان ، ودفن بزنجبار بجوار أبيه وأخويه خالد وماجد .

والسيد برغش هو آخر سلاطين زنجبار اسما ومعنى ، وكان ذا هبة مدهشة ، مخوف المجلس بالهبة والوقار ، مزين بالعلماء والأخيار ، وكان من أفراد الملوك في علو الهمة وقوة الإرادة وحسن السيرة ، فقرب العلماء وآوى الفضلاء ، ورتب مجالسه على أوقات معلومة ، ولم تشتغل نفسه بلذة الملك ونعيم الراحة عن اتباع الفرض والسنة .

وكان من ترتيب مجالسه ، أن جعل وقتا لتلاوة القرآن الكريم ، ووقتا لدرس العلوم الدينية ، ووقتا لمقابلة شئون المملكة ، ووقتا للنظر في حاجاته الخصوصية ، ووقتا للنظر في أحوال أهل الدعاوى والشكايات ، ووقتا للنظر في القضايا المهمة .

وهذه الأوقات قد رتبها يوميا ، ويحضرها بنفسه ، فانظر أيها القارئ إلى مهمة هذا الملك الهام ، وعدم اتكاله على غيره في جميع أموره ، على ما كان عليه من فخامة الملك وحاشية القصر ، ووجود الأكفاء والأمناء والأعيان ، ممن لهم المعرفة والخبرة التامة ، وفيهم الكفاءة في إدارة شئون المملكة .

وعلى كل ذلك لم تنخدع له نفسه الجلييلة بالاتكال على ثقة غيره في

أموره ، وهي ، لعمرى ، هذه الخصلة في المرء من أجل الخصال وأفضلها ،
وهي : زينة الوجود في سائر الملوك ، وأهل المناصب والرتب ، فترى من له أقل
ثروة ، تتكلا على غيره في إدارة شئونه .

وهاك البرنامج اليومي الذي وضعه هذا الملك على ما أخبرني به من أثق
به صدقا ، وهو الشاهد على ذلك كله ، قال :

يخرج من القصر في الساعة العاشرة والنصف ليلا لأداء صلاة الفجر في
بيت الحكم الذي بناه السيد ماجد بن سعيد ، ويجتمع معه للصلاة أشخاص
معلومون ، فتارة يسبقهم وتارة يسبقونه ، ويؤم القوم للصلاة الشيخ سليمان بن
عمير الرواحي .

وبعد صلاة الفجر يشربون الشاي مع أكل قليل ، ثم يتلون القرآن
الكريم ، ما تيسر منه حتى تطلع الشمس ، ثم يقومون لصلاة سنة الضحى ،
ثم ينصرف القوم من المطاوعة^(١) ويبقى السيد برغش بنفسه هناك ، ويدخل
عليه أولا محمد بن عبد الله الأنجزيجي ، الملقب مشكاك ، فيخبره بجميع ما
حدث في البلد في تلك الليلة من الأمور الجليلة والدقيقة ، ثم ينصرف ،
ويدخل بعده عبيد بن عوض العمادي أمين وخازن منزله ، ولم يعرف الراوي ما
كان بين السيد برغش وعبيد من الأوامر ، وربما كان يأمره بأشياء تخص القصر ،
ثم يدخل عليه كاتبه الخاص الشيخ محمد بن سالم المعولي ، وكان زاهر بن سعيد
النخلي كاتبه قبل الشيخ محمد بن سالم ، وكان في زمن السيد ماجد كاتباً أيضاً ،
ثم يدخل عليه التجار المخصوصون من العرب والهنود والبائنان ، مثل تاريا
الهندي ، وتستمر هذه الحالة إلى الساعة الثانية صباحاً^(٢) ، ثم تنتهي هذه
الجلسة ، ويدخل قصره .

(١) الحاشية والجند
(٢) التوقيت الهجري .

ثم تقدم مائدة الافطار لأناس مخصوصين في بيت الحكومة .
ثم يعقد الساعة الثالثة والنصف برزة عمومية لمطالعة السجلات
والحسابات ، وتستمر هذه البرزة إلى الساعة الخامسة والنصف ، ثم يدخل
القصر .

وفي الساعة السابعة والنصف^(١) يخرج لأداء صلاة الظهر جماعة ، وبعد
الانتهاء من الصلاة يقرأ في الكتب الدينية الماثورة ، وفي مقابلة الدعاوى الجلية
التي تلقى على مسامع القضاة للحكم فيها الى الساعة التاسعة ، ثم يخرج
الناس ، ويبقى السيد برغش ومعه المعتادون عنده للصلاة ، فيصلون العصر ،
وبعد الصلاة يؤتى بالمائدة للمصلين . ويدخل هو القصر .

وفي الساعة الحادية عشرة يخرج الى البرزة ويجتمع القضاة معه ،
ويخبرونه بجميع الدعاوى في ذلك اليوم ، والأحكام التي نفذت الى الساعة
الحادية عشرة والدقيقة خمسين^(٢) ، ويدخل القصر ، ثم يخرج للصلاة متوضئاً ،
فيصلون المغرب ، وبعدها تقرأ الكتب الأدبية وتشد الأشعار وتداول الأخبار ،
ثم يصلون العشاء ، وبعد الصلاة يدخل القصر ، وتخرج المائدة للمصلين .
وبعد الساعة الثانية ليلاً يحضر أحد المطربين ، فيضرب أصواتاً موسيقية
إلى الساعة الثانية والنصف .

وفي ليلة الخميس والاثنين يحضر الأتراك لضرب الموسيقى والطرب إلى
الساعة الثالثة والنصف ليلاً .

ومن عادته يخرج في كل شهر بقدر أسبوع للنزهة في قصره شكوانى ، وفي
الشهر الثاني الى قصر تشويني ، وكان الناس يستعملون شرب السخينة المعمولة
من الذرة وعصير جوز الهند ، أو من اللبن وسحيق البر ، ولم ينتشر شرب الشاي

(١) يستخدم المؤلف هنا التوقيت الزوالي (العربي).

واستعماله على عموم الناس إلا في أيام السيد علي بن حمود .
 وكان بين السيد برغش والشيخين محمد بن عبد الله الشقصي ،
 وسليمان بن علي الدرهمكي منافرة وعداوة ، منذ زمن أخيه السيد ماجد .

وهذان الشيخان ممن لهم الخطوة والنفوذ في دولة السيد ماجد ، ولما استند
 السيد برغش منصة الحكم بعد وفاة أخيه بادر حالا الشيخ سليمان بن علي ،
 واحتتمى بقنصل الإنجليز ، وبعد المحاولة وكثرة المطالبة من السيد برغش
 للقنصل الإنجليزي في شأنه صدر الأمر بتسفيره من زنجبار إلى بومباي ، فبقي
 فيها إلى أن توفاه الله تعالى ، وكان السيد برغش ينوي اعتقاله .

وأما الشيخ محمد بن عبد الله الشقصي ، فعن الخبر اليقين ، أن السيد
 برغش أثار عليه كل من كان له عليه حق ، ومن لم يكن له عليه حق ، فثار عليه
 جملة من العرب وغيرهم من سائر الجاليات ، يدعون عليه حقوقا ، وقاموا
 يطالبونه بها ، فمنهم صادق في دعواه ، ومنهم كاذب فيما يدعيه ، وصار الشيخ
 محمد يقضي كل من ادعى عليه حقا ، صادقا كان أو كاذبا ، ومراد السيد برغش
 من هذه الحالة إفلاسه أو حبسه ، ولكن الشيخ محمد فهم المراد من ذلك ،
 واستحب ذهاب ماله ولا هدم شرفه الباذخ ، وبقيت هذه الحالة بينهما زمنا طويلا
 حتى رضي عليه السيد برغش .

لَيْسَ بِالْمَغْبُونِ عَقْلًا	مُشْتَرٍ عَدَا	بِمَالٍ
إِنَّمَا يُدْخِرُ الْمَا	لُ الْحَاجَاتِ الرَّجَالِ	
فَاشْتَرَى الْعِزُّ بِمَا شِ	ثَتَ فَمَا الْعِزُّ بِغَالِي	
فَالْفَتَى مَنْ جَعَلَ الْأُمُو	لَ أَمَانَ أَلْعَالِي	

ولله در القائل :

كُنْ بِرَبِّكَ كُلَّ عِزِّكَ كَيْ يَقْرَ وَيَنْبُتْ
وَإِذَا اغْتَزَزْتَ بِمَنْ يَمُو تُ فَإِنَّ عِزَّكَ مَيِّتْ

وتوفي هذا الشيخ عام ١٣٠٥ هجرية ، وهو العام الذي توفي فيه السيد
برغش ، ومولد هذا الشيخ في تكثوننغ من أعمال كينيا .



قضاة السيد برغش

وهم المشايخ يحيى بن خلفان الخروصي ، وعبد الله^(١) بن علي المنذري ،
وعلي بن عامر المسكري ، وعبد العزيز بن عبد الغني الأموي ، وأبوبكر^(٢) بن
سميط العلوي الحضرمي ، وبعده ولده السيد أحمد بن سميط ، ومحمد بن
سليمان المنذري ، وعبد الله بن غثى الهنائي ، ومحمد بن مسعود الجرادي .

كتبه

وهم المشايخ عبد العزيز وسالم ابنا محمد بن سالم الرواحيان ، وسيف بن
علي بن عامر المسكري ، والسيد محمد بن السيد شرف البحراني .

خزنته

الخازن العام زيرام البانيان مدير الجمارك ، والخازن عبيد بن عوض
العماري ، وربما كان خازن أشياء في القصر .
ومن المقربين له من الهنود تارينا بن توبن الهندي ، وهو الذي سافر
بصحبه الى لندن وأوربا ، وفوجي ، وهو المقابل لأوامر الأكل ، ثم ترقى إلى
جملة تقدمات .

(١) ذكر في الهامش ، هذا القاضي قتل في سنة ١٣٠٥هـ .

(٢) ذكر في الهامش ، هو والد السيد أحمد بن سميط وجد السيد عمر بن أحمد القاضي الحالي بالحكمة
السلطانية بزنجبار انتهى (المؤلف) .

رجال مشورته

هم المشايخ حمد بن سليمان البوسعيدى ، ومحمد بن سالم المعولى ،
وحمود بن سيف الفرعى ، وتوفى هذا الشيخ قبل السيد برغش ، وكان وصياله
فى إنفاذ وصاياه ، والشيخ محمد بن سالم المعولى توفى سنة ١٣٠٥هـ .

حراس شوانب الحكومة فى عهده

وهم سيف بن سالم الدفاعى ، ومحمد بن عبد الله الراجحى ، وسرور
الحبشى ، وهو مولى للسيد سعيد بن سلطان ، وكان مقدما عنده وعند أولاده
إلى عهد السيد برغش .

زوجته وسراريه

كان لهذا السيد زوجة واحدة ، اسمها ، موزة بنت حمد بن سالم بن
سلطان بن الإمام أحمد ، وهى صاحبة النفوذ والتقدم ، وكثيرا ما كان يشاور
أخته خولة بنت سعيد .

وتقدر سراريه بنحو من سبعين سرية ، من الجريج^(١) والحبوش والإفريقيين
وكان ينام فى كل ليلة مع زوجته موزة ، ويقضى راحته نهارا مع الجوارى .

(١) اليونانيات

عساكره

يقدر عدد العسكر المنظمين نحواً من ألفي رجل من السودان ، وقائدهم
الجنرال مشوز الإنجليزي ، وسيأتي سبب مجيئه لزنـجبار في موضع آخر من
الكتاب ، وله من العجم والسواحلية عسـكريـقـدرون بمائة وخمسين عسـكـريـا ،
وقائدهم كلب علي خان العجمي ، وكان قائدا في عهد السيد ماجد ، كما تقدم
سابقا .



بناؤه محبسا للجنة

بنى هذا السيد في الجزيرة التي هي بقرب بيت العجائب محبسا لأهل الجنائيات ، وبقي هذا المحبس للجنة إلى أيام تدخل الإنجليز في عهد السيد حمود بن محمد ، ثم نقل إلى موضع آخر ، يسمى مغومياني .

وكان لهذا السيد موكب عظيم المنظر والهيبة ، إذا قصد أحد قصوره في الريف ، أولا ، ركابة الخيل العتاق المسومة ، ثم ركابة الإبل الهجان المكرمة ، ثم الجواري^(١) التي تجري بها عربات الخيل تحمل الحاشية ، ثم الخيالة أيضا ، ثم العسكر المشاة ، وهو يركب عربة تجرها أربعة رؤوس من الخيل ، وله من جياد الخيل العتاق ما يقارب مائة رأس ، وقد اقتنى عشرين إبلا يركبونها من الأعراب ، وله مراكب دخانية تتردد إلى الهند ، وبقية البنادر .^{٤٤}

وأسماءها هذه : أكولة ، شوزهن ، نياترا ، أبوكه ، أواكه ، كلوة ، براوة .

وتتردد هذه المراكب الى الهند لجلب الأرز وسائر الرائجة بزنجبار ، وتحمل منها القرنفل للهند ، وإذا ارتفع سعر الأرز في زنجبار عند أحد التجار يقصد مركبه المسمى شوزهن إلى كلكتا بالهند ، ويحمل منها فيه خمسا وسبعين ألف كيس من الأرز ، ويأمر أن يباع بالكبابة على الفقراء بما يناسب من الثمن . وكان من الذين يبيعون الأرز بالكبابة محمد بن محمد باقشمر ، ولعمري إن هذه لمنقبة جلييلة من مناقب السيد برغش .

(١) جمع جاري من الجري ، وهي العربة تجرها الحيوانات .

وقد اتفق مع الهنود تجار زنجبار أن يحمل لهم كيس الأرز في مركبه من الهند إلى زنجبار ستة عشر بيعة ، وفراصلة القرنفل من زنجبار إلى الهند بنصف روبية ، وكان النول^(١) في مراكب الشركة أغلى بأضعاف كثيرة ، وأجرة المسافر في مركبه من زنجبار إلى الهند بعشر روبيات للدرجة الثالثة ، وسعر القرنفل في أيامه ، الفراصلة بخمس روبيات إلى ست روبيات ، والفراصلة عبارة عن خمسة وثلاثين رطلا .

وفي ٦ صفر من سنة ١٢٨٩ هـ هبت ريح عظيمة بزنجبار ، وقلعت عددا كثيرا من أشجار القرنفل ، ولذلك ارتفع سعر القرنفل حتى بلغت الفراصلة سبع عشرة روبية إلى خمس وعشرين روبية .

وكان في أيامه طرق الشوانب طريق مكوانى وطريق شوينى .

ومن أعماله الخيرية أن جعل مركبين من مركبه الدخانية تحملان الحجاج إلى بيت الله الحرام من جميع أنحاء مملكته ، ومن مسقط حال كونهم محمولين من جميع المصاريف كلها ، فهي على نفقة جلالته ذهابا وإيابا .

وكان الناس في الزمان السابق بزنجبار يستعملون الماء نزفا بالأيدي ، ولكن السيد المحسن حمود بن أحمد بن سيف حرك همه السيد برغش في إجراء فلج من الريف إلى البلاد ، وكان في نية السيد حمود أن يقوم بنفسه بهذا العمل .

وعن الخبر اليقين ، أنه تبرع بأربعين ألف ريال لانجاز هذا الموضوع ، وهو ذورغبة في التقدم لأفعال الخير ، وقد نبه خيرا ، فإن السيد برغش حالا أمر بإجراء الفلج ، دعا بالمهندس الشهير الشيخ محمد بن سليمان الخروصي العماني ، فقام بالعمل خير قيام ، وأجراه في سوق من الصاروج من مسافة تبعد

(١) هو الأجر .

عن البلد بأربعة أميال من المكان المسمى المتونى في شمال زنجبار ، ووزعه في أنابيب من حديد ، ودخل الفلج البلد سنة ١٢٩٨ هـ وفرح الأهالي بوصوله ، وعم نفعه جميع الناس ، وقد زادت فيه الحكومة الحالية بعض التصليحات وزادته مسافة ميلين ، والفضل كل الفضل للمتقدم .

وقد أنشأ في زنجبار مطبعة عربية لطبع الكتب الدينية والأدبية ، وسائر العلوم ، وهي باقية إلى الآن ، ولولم تطبع هذه المطبعة شيئا إلا كتاب ، هميان الزاد ، وقاموس الشريعة ، وحاشية الترتيب ومختصر الخصال ، ومختصر البسيوى ، وإزالة الاعتراض ، وأبا مسألة ، ومنظومة مدارك الكمال لكفى ، فكيف وقد طبعت عددا كثيرا من الكتب .

وقد أصلح بعض طرق بلاد زنجبار بالحصى ، وجلب ماكينة كهربائية لانارة البلاد والشوارع والبيوت ، وبنى منارة عالية بالصاروج أمام بيت العجائب ، شاهقة في الطول ، وجعل فوقها سراجا وهاجا ، يهتدى به أصحاب السفن والمراكب من مسافة بعيدة .

وأمر بتركيب ساعة عظيمة الحجم على قمة هذه المنارة تسمع نقرات دقها من مسافة ساعة واحدة أو أكثر ، وكان الانتهاء من بناء هذه المنارة في سنة ١٣٠٠ هـ ولكنها وبأ للأسف قد كسرت كلها عن آخرها في عهد السلطان الحالي ، خليفة بن حارب ، أبقاه الله .

ومن أعماله الجليلة التي تدل على عظيم همته وقوة سلطانه بناء القصر الفاخر العجيب المعروف الآن ببيت العجائب ، وهو من عجائب البناء بأفريقية الشرقية يومئذ .

وقد بني هذا القصر على أعمدة ضخمة من الحديد ، تدور به الرواشن^(١) من جهاته الأربع ، وزينه بكتابة القرآن العظيم بآء الذهب ، تدور في كل

(١) جمع روشن وهو الكوة .

طبقاته وفي أبوابه الفاخرة ، ونوافذه ، ويحتوي هذا القصر على طبقتين عاليتين ، ومنارة عالية محكمة الصنع ، وكان انتهاء بنائه سنة ١٣٠٢ هـ ، وكان السيد برغش يستعمل هذا القصر للمشورة والاجتماع للحفلات الرسمية ، وعلى هذا النهج نهج خلفاؤه على الملك بعده إلى عهد السيد حمود بن محمد ، فإنه قد اتخذ مسكنا ، وهكذا ولده السيد علي بن حمود ، فقد حذا حذو أبيه . وفي أول سلطنة السيد خليفة بن حارب اتخذته الحكومة ديوانا لبعض شئونها ، فرأى العرب من واجبهم إبلاغ الحكومة ، بإزالة الآيات القرآنية التي كانت دائرة في خارج رواشن هذا القصر وأبوابه ونوافذه ، حين رأوا أجناسا غير إسلامية تأوي إلى هذا القصر ، فأزالها الحكومة من الرواشن إجابة لطلبهم ، وأبقتها في الأبواب والنوافذ التي هي بداخل القصر ، تلمسها أيدي المشركين وتمتعك بها الكلاب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقد فقد هذا القصر زينة من زيناته بقلع هذه الآيات القرآنية ، واللذان كتب القرآن العظيم فيه هما الشيخان عبد العزيز وسالم أبناء محمد الرواحيان . وكان المخاديم في زنجبار والجزيرة الخضراء يؤدي كل واحد منهم لبيت المال رسما معلوما من المال ، وكان عليهم رؤساء يقبضون ذلك الرسم منهم ، ولقب الرئيس ، معلم ، وكان السواحليون في ضيق عظيم من أداء ذلك الرسم ، ولما ملك السيد برغش رفع عنهم ذلك الرسم ، فحمدوا له وشكروه . ومن أعماله بناء الحمام الذي بناه محكم الصنع والبناء في بلدة زنجبار ، على نسق حمامات مصر والشام ، وفي كل اسبوع يستحم فيه ، ومعه بعض من الحاشية ، وهوياق إلى الآن غير أنه مهجور .

ومن أعماله البستان الذي بقرب دار المعتمد البريطاني بزنجبار ، المسمى فكتوريا غاد^(١) ، وقد زينه بأنواع جمّة من الأزهار والرياحين على مختلف

(١) كذا في الأصل ولعل صوابه ، فيكتوريا جاردن .

أجناسها والوانها ، وجلب إليه أنواع السباع كالأسود والنمور والفهود ، وغير ذلك من دواب البر والبحر ، حتى صار نزهة من النزهات في المنظر والجمال ، جالبا للأفراح والارتياح والانشراح ، وفي هذا الوقت صار منتزها عموميا ، ومركزا للمجلس التشريعي ، وقد ذهب منه تلك الوحوش عن آخرها .

ومن أعماله البستان المعروف بالمرهوبي ، وقد بني فيه استراحة واسعة الدائرة ، وفي جانبها حمام ، وزينه بأنواع من الزينة ، وأجرى فيه أنابيب ماء وغرس فيه كثيرا من شجر الامبا المجلوب من الهند ، وطوقه بجدار من الحجر ، وهذه السراي قد احترقت سنة ١٣١١هـ الموافقة لسنة ١٨٨٩م .

وفي ١٧ من شهر رمضان سنة ١٣٦١هـ ابتدأت الحكومة الحالية هدم جدار هذا البستان من جانب الطريق العمومي .

وأول عمل عمله السيد برغش من أعمال الطاعة ، أنه حينما تولى على عرش زنجبار قصد حج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه ﷺ ، وذلك في سنة ١٢٨٨هـ .

وكان في عهد السيد برغش راتب القاضي في الشهر من ثلاثين ريالاً إلى خمسين ريالاً ، والجندي ثلاثة قروش شهريا .

وكان عبد الله بن سالم الحميري رسول السيد برغش لمصر واستنامبول ، ليشتري له أثاثا بيتيا من زوال وساعات وفصوص .

وللسيد برغش نفسه صرف^(١) من الذهب ، دينار يعادل خمس عشرة روية ، ومن الفضة يعادل ثلاث رويات ، نقش اسمه عليهما ، ومن النحاس بيسة طبع في وجه منها اسم الجلالة مع اسمه ، والوجه الآخر طبع فيها رسم ميزان ، طبعت سنة ١٢٩٩هـ .

(١) أي عملة نقدية باسمه .

ومن أعماله بناء قصر شويني ، ومعناها دن النمبر ، وبني هذا القصر
الفخم سنة ١٢٩٠هـ ، غير أن هذه السراي احترقت في أوائل الحرب العظمى
عام ١٩١٤ ميلادية .

ومن أعماله بناء القصر الذي في مغومباني ، وربما أنه يستعمل هذا القصر
الآن لإدارة العسكر ، وكان يقضي فيه عيد الفطر ، وعن العلم ، أن قيمة
الأثاث الذي فيه تبلغ ثلاثة لكّ ريال .

ويعد أن رجع السيد برغش من حج بيت الله الحرام سنة ١٢٨٩هـ وقع
بزنجبار طوفان عظيم ، وريح اقتلعت جميع أشجار القرنفل وجوز الهند وسائر
الأشجار ، وتهدمت البيوت ، ولم يصل هذا الطوفان إلى الجزيرة الخضراء ،
ويقال لما وصل زنجبار خبر قتل الامام عزان بن قيس ، رحمه الله ، بعمان ، أمر
السيد برغش بضرب مائة طلقة مدفع واحدة ، استبشارا بقتل الامام وانتصارا
للسيد تركي بن سعيد .

ولما هاج طوفان البحر واشتدت الريح اجتمع السيد برغش ومعه عدد كثير
من الناس في مسجد الجمعة ، وكان الشيخ الفرعي قريبا منه ، فالتفت إليه وقال
له : هذا جواب طلقة واحدة من طلقات مدافعك .



ولاية الجزيرة الخضراء في عهد هذا السلطان

إن العاصمة بالجزيرة الخضراء كانت بلدة شكشك من زمن البرتغال إلى زمن اليعاربة ، والمزاريع ، وإلى عهد السادة آل سعيد ، من أول دولة السيد سعيد بن سلطان إلى أيام السيد حمود بن محمد ، وفيها يكون مركز الولاية .
وأول من تولى فيها حمود بن محمد بن ناصر بن خلف المعولي ، ثم عزل ، وحل مقامه أحمد بن سعيد بن مفتاح البلوشي في سنة ١٢٩١هـ وكان محبوبا من كافة السكان ، وتوفي سنة ١٣٠٤هـ ، ثم الشيخ مبارك بن بدوي بن سالم المعولي ، وقد بقي فيها وأبنا إلى عهد السيد علي بن سعيد ، وتوفي ليلة ثاني محرم سنة ١٣١٠هـ ، ثم تولى بعده ولده الشيخ سليمان بن مبارك ، من زمن السيد علي بن سعيد إلى زمن سلطان زنجبار الحالي السيد خليفة بن حارب .
وفي أيامه انتقل مركز الولاية من شكشك إلى وية ، وقد كان الوالي في وية حمد بن ثنى السحيلي ، وقبله كان الوالي خميس بن سالم الحوسني ، ثم تولى سعيد بن عيسى المنذري ، ثم عزل .
وتعطلت أوامر الولاية ، واضمحل مركزها من زنجبار والجزيرة من ضباط العرب ، وذلك في أيام السيد خليفة بن حارب .
وانتقلت وظيفة الوالي إلى الموظف الانجليزي الملقب ، بي . سي ^(١) ، وهو الوالي الأكبر ، وديسي ^(٢) ، نائب الوالي ، ولكن في سنة ١٣٦٦هـ تعطلت الحكومة على رجلين من العرب بلقب نائب الوالي ، واحد من الجزيرة الخضراء ، والآخر من زنجبار .

(١) كذا في الأصل .

وأشهر مركز للقضاة يومئذ في شكشك ، وفي ويته ، وفي كشكاش من أعمال ويته الواقعة على ساحل البحر شمال ويته ، وقد جعل فيها السيد برغش حامية عسكرية بقدر خمسين نفرا ، كلهم من البلوش تحت قيادة الشيخ محمد بن جمعة بن علي المغيري ، وكثيرا ما يصدر السيد برغش الأوامر المهمة إلى الشيخ المذكور ، وقد كان في كشكاش فرع من فروع الحكومة ، وفيها مركز للقضاء . وهاك أمراً من بعض أوامر السيد برغش للشيخ محمد بن جمعة ، وجدته في متحف زنجبار :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى الشيخ المحب محمد بن جمعة بن علي المغيري ، سلمه الله تعالى ، وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فإن سلطان بن قاسم قد ذكر لنا أنه يطالب علي بن راشد الحوسني ثلاثة آلاف قرش ، والواصل إليك حامل الكتاب ، ألزم له في حقه بموجب الشرع . والسلام .

كتبه مملوكه محمد بيده ثالث محرم سنة ١٢٩٩ هـ .

ومن القضاة في كشكاش عامر بن عبيد النوفلي ، وعبيد بن مسعود الهميمي ، ومحمد بن خميس العويمري ، وعامر بن سليمان الشعبي وقد ولي القضاء فيها أيام السيد حمد بن ثويني .

ومن بعض أوامر السيد برغش للشيخ محمد بن جمعة المغيري :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى الشيخ المحب محمد بن جمعة بن علي المغيري ، سلمه الله تعالى ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالزم لمحمد بن سعيد الفلاحي أطلابه مع أهل الجزيرة ، وأمرهم أن يخالفوه بموجب الشرع ، والسلام .
كتبه مملوكه بيده ، ثالث الحج سنة ١٢٩٧ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى الشيخ المحب
الناصح محمد بن جمعة بن علي المغربي ، سلمه الله تعالى ، سلام عليك ورحمة
الله ، وبعد ، فإن عبد الله بن سليمان الهندي يذكر أن له أطلابا هناك ،
فواصلك من طرفه مير بن سليمان ، فالزم له أطلابه بموجب الشرع ،
والسلام .

كتبه مملوكه محمد بيده ١٤ القعدة سنة ١٢٩٨ هـ .

غيره :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى الشيخ المحب المود
الناصح محمد بن جمعة بن علي المغربي ، سلمه الله تعالى ، سلام عليك ورحمة
الله ، وبعد ، فالمسائل التي سألتموها الشيخ هاشل بن محمد واصله إليكم ،
وقد أجاب الشيخ حمود فيها ، والعمل على جوابه ، وعليه المعتمد ، وامنع
مسعود بن هويشل عن التعرض في الجوابات ، ولا يجاوب عن مسألة بعد
اليوم ، وليست الأحكام بسخرية ، والسلام .

كتبه بأمره مملوكه محمد بيده ٨ ربيع الأول سنة ١٢٩٨ هـ .

غيره :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى الشيخ المحب
الناصح المود محمد بن جمعة بن علي المغربي ، سلمه الله تعالى ، سلام عليك
ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد وصلنا خط من محمد بن ناصر الزيدي شاكيا من
مبارك بن سيف ، أنه ركض عليه إلى بيته وسحب له مدفعا وقطع عليه
نارجيله ، وجعلها مسدلا لضرب المدفع ، وأنت لم تعرفنا بذلك ، فعجبنا من
هذا الواقع ، فإن صح ذلك فلا أقول فيك يا محمد إلا خيرا ، وكنت أظنك
رجلا فطنا ، ولا علم لي أنك على هذه الصفة ، يقع مثل هذا وأنت لم تأمر

بقبض الفاعل ، وتهمل الأمر ، فإن كنت خائفا من قلة العسكر فنحن لا نبالي
بقتلهم وكثرتهم ، نريد أن نعرف الذي يتجرأ على ضرب أحد من العسكر
ويصح منه شيء ، فالآن إن كان هذا الواقع كما ذكرلنا فحالا أرسل لنا مباركا
هذا ، وإن صح بخلاف ذلك فأرسل إلينا الزيدي لنؤدبه على هذه الزخاريف
الكاذبة ، لأننا لا نقدر أن نقبض شيئا من كلام أهل الجزيرة ، والسلام .
كتبه بأمره مملوكه محمد بيده ٢٤ ربيع ٢ سنة ١٢٩٨ هـ .



الشيخ محمد بن جمعة بن علي المغربي

إن حكومة السيد برغش منحت هذا الشيخ السلطة القاهرة في معاضدة دولة الإنجليز في منع جلب الرقيق من المرائم إلى الجزيرة الخضراء حتى صارت كشكاش كهفا ومأمنا للإنجليز المتجولين في سواحل الجزيرة الخضراء ، يأوون إليها في بعض ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب ، لأنه يومئذ لم يكن لهم مركز ولا مأوى في داخلية هذه الجزيرة ، والعرب الذين بها في غاية العداوة والمكابرة للنصارى ، لما يرونه منهم من قطع دابر الرقيق وجلبه ، وحيث صار السيد برغش مجبورا على معاضدة دولة الإنجليز في قطع تجارة الرقيق ، لم ير رجلا شهما يستطيع مكابرة العرب إلا الشيخ محمد بن جمعة ، ولذلك أمره بمعاضدة الإنجليز ، وعضده بالشيخ ناصر بن عدي المغربي الساكن متافئوي فصار توارقهما تتردد على سواحل الجزيرة ، ومهما وجدوا سفينة جالبة خداما من المرائم قبضوها .

فصار الشيخ محمد بن جمعة ممن له التعظيم والتقدم في دولة السيد برغش ودولة الإنجليز ، وقد جعلت له الحكومة راتبا شهريا ، فصار يتقاضاه إلى أن توفي في سنة ١٣٢٥ هـ .

وقد قال فيه الشيخ العلامة يحيى بن خلفان بن أبي نيهان الخروصي :

يا صاحِبِي عُوْجا إلى كَشْكَاشٍ وتَحَمَّلا أَسْنَى السَّلامِ الفاشي
مَنِي على الشُّهُمِ الذُّكِّيِّ مُحَمَّدٍ وأَبِيهِ جَمْعَةٌ رَبيطُ الجاشِ^(١)
الموقِدِ النيرانِ في أعلامِهِ جُنَحِ الدُّجَى كَيَّ يَهْتَدِيهِ الغاشي

(١) الجاش القلب

من نِسْبَةٍ طَابَتْ فَخَارًا وَاعْتَلَتْ
الرَّائِشِينَ جَنَاحَ مَنْ قَدْ خَصَّه
قوم لهم حب الكرام سجية
وهم قَلَى وَغَضَاضَةٌ لِلوَاضِي^(١)
الْفِرْعَ ذَاكَ مِنْ أَوْلَئِكَ نَاشِي

وقال فيه الشيخ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي ، رحمه الله تعالى :

أَلَا أَنْعَمَ أَيُّهَا الْقَضْرُ الْمَشِيدُ
وَدَامَ عِلَاكَ مَعْدُودَا بِنُعْمَى
تُحْفُ بِكَ اللَّطَائِفُ وَالتَّهَانِي
لِنِعَمِ الْقَضْرِ مُتَّبِعِ كُلِّ فَضْلٍ
مُحَمَّدُ بْنُ جَمْعَةٍ ذُو الْمَعَالِي
كَأَنَّ جَبِينَهُ قَمَرٌ وَكِلْتَا
قَدَمٍ فِي رَوْضَةِ النُّعْمَى مَلِيًّا
وَدَامَتْ فِي نَوَادِيكَ السُّعُودُ
زَمَانُكَ كُلُّهُ زَمَنٌ جَدِيدُ
رِيَاضِ الْإِنْسِ وَالْعَيْشِ الرَّغِيدُ
لَأَنَّ قَطِينَهُ الشَّيْخَ الْعَمِيدُ
نَبِيلُ زَانَهُ كَرَمٌ وَجُودُ
يَذِيهِ سَحَابَتَانِ إِذَا يَجُودُ
بَسْعِدٍ لَا يَزُولُ وَلَا يَبِيدُ

وهذه صورة كتاب من السيد برغش بن سعيد للمساكرة^(٢) بالجزيرة

الخضراء :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى المشايخ كافة
المساكرة ، سلمكم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد
بلغنا بما دلت عليه عقولكم الفاسدة وآراؤكم الكاسدة ، وصلتكم عرضة من
ناصر بن علي ، وسالم بن هاشل ، يريدان منكم معونة ترسلونها لجمعة بن سعيد
المغيري لحرب مسقط ، فإن صح ذلك لتسيروا في الجزيرة وما لكم حكومة ،
والسلام .

كتبه بأمره مملوكه محمد بن سالم المعولي بيده ٦ جمادى الأولى ١٢٩٥ هـ .

(١) القلى البغض والكراهية .

(٢) أهل جزر مسكرين .

وربما معنى مضمون هذا الكتاب أن جماعة المساكرة لما رأوا السيد برغش بن سعيد غير عازم عن رجوع مسألة العصور على عادته السابقة ، كما كان سابقا ، أخبار زيادة العصور في القرنفل فيما أقبل من هذا التاريخ ، وقد كان الشيخ صالح بن علي الحارثي ممن أثار الحروب نحو حكام مسقط لإقامة إمام عادل ، وقد كان الشيخ جمعة بن سعيد المشار إليه من أنصار الشيخ صالح في هذا الصدد ، وربما يأملون احتلال مسقط ، وثم منها إلى زنجبار .

وعن الخبر اليقين أنها وصلت جملة حوالات من الدراهم للشيخين جمعة بن سعيد وعيسى بن راشد المغيريين عن الجزيرة على طريق مسقط ، وقد حجر عليها السيد تركي بن سعيد سلطان مسقط ، حذرا من رواج الحركة ضده .

وبعد المخاطبات التي توسط بشأنها أكابر الغافرية حصل عليها أربابها .
وثانيا أن حكومة زنجبار قبضت على شوانب الشيخ جمعة بن سعيد التي بالجزيرة ، وهذه الاحتياطات والإرهابات انقطعت الآمال ، وسكنت حركة أهل الإدارة ضد السلاطين .

وكان الشيخ خلفان بن حاكم الاسماعيلي قاضيا بالجزيرة في زمن السيد ماجد بن سعيد ، وولي القضاء بعده الشيخ محمد بن سالم المعولي ، وكان الشيخ عبيد بن مسعود الهميمي في زمان السيد برغش قاضيا في كشكاش ، وذلك قبل أن يلي القضاء في شكشك ، ثم الشيخ عبد الله بن حميد الخروصي ، ثم الشيخ علي بن عبد الله بن مسعود المنذري في متمبيلة ، ثم الشيخ علي بن سالم بن عبد السلام ، كان قاضيا في المحدث من ولاية كنفيج^(١) ، وكان الشيخ محمد بن ناصر بن علي الاسماعيلي قاضيا في جانب وبتة ، وقد توفي سنة ١٣٠٧ هـ ، ثم الشيخ مسعود بن هوبشل الجراذي كان قاضيا في كوندنة من

(١) كذا في الأصل .

أعمال ویتة ، وجمعة بن سعيد بن علي المغيري كان قاضيا في كواله
سنة ١٢٩٤هـ ، وعامر بن عبيد النوفلي كان قاضيا في كشكاش إلى أن توفي
بها ، وهاشل بن محمد المصلحي كان قاضيا في كشنجان من أعمال ویتة .
وربما كان غيرهم في أنحاء الجزيرة متفرقين .

وهاك أسماء قضاة عصرنا في ویتة وشكشك ، وهم المشايخ سالم بن
أحمد بن ناصر الريامي^(١) ، وسلطان بن محمد بن ناصر الاسماعيلی ، وعامر بن
سليمان الشعبي^(٢) ، وسعيد بن محمد البطاشي^(٣) ، وغريب بن علي العوفي ،
ومحمد بن خميس بن سيف البوسعيدي ، ومحمد بن حمد الهاشمي ، وحبيب بن
مبارك المعولي ، وعمر بن سالم العلوي ، وعلي بن محمد باقشمر ،
وعبد الرحيم بن محمد القمري^(٤) .

وقد نقل القاضيان محمد بن خميس البوسعيدي وغريب بن علي العوفي
إلى زنجبار ، وماتا فيها وهما قاضيان . والمعزولون من هؤلاء القضاة سلطان بن
محمد ، وعمر بن سالم ، ومحمد بن حمد .

والآن في سنة ١٣٦٦هـ القاضي في ویتة علي بن محمد باقشمر ، وفي
شكشك القاضي سعيد بن عبد الله بن عامر العزري .

وأما الولاة والقضاة في جهات ممباسة والمراثم من قبل السادة آل سعيد قبل
أن يتدخل الإنجليز والألمان في ذلك الإقليم فلم أظفر بأسمائهم على التمام ،
وعسى الله أن يمن علينا بتوقيفه على ذلك .

ولإنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى
ومن مشاهير الولاة في ممباسة صاحب الثروة الطائلة الشيخ الشهير
سالم بن خلفان البوسعيدي ، المتوفى يوم ٢٤ شوال سنة ١٣٣٨هـ ، ثم من

(١) مات قاضيا (٢) مات قاضيا (٣) مات قاضيا .

(٤) مات قاضيا في ویتة .

بعده ولده علي بن سالم ، ثم الوالي الحالي ، وهو صاحب العزة الشيخ مبارك بن علي بن سعيد الهنائي ، وهو من مشاهير الرجال الموجودين .

وفي مليندي كان سعيد بن حمد بن سعيد البوسعيدي واليا في زمن السيد ماجد ، وكان علي بن ناصر البوسعيدي واليا في مليندي وبمباسة ، وقد بنى في مليندي مسجدا بالحجر .

وفي لاموه سعود بن حمد البوسعيدي كان واليا في زمن السيد سعيد بن سلطان ، ومحمد بن ناصر المعولي ، ثم سعيد بن مفتاح ، ثم سيف بن أحمد أولاد البوسعيدي .

وامراء ولاية أولاد الإمام عبد الله بن حمد بن سعيد البوسعيدي .

وأول وال في زمن الانجليز سيف بن سالم بن خلفان البوسعيدي ، وفي مقدشوه سليمان بن حمد بن سعيد البوسعيدي ، وبلاد الصومال أيضا .

وفي ميناء دار السلام ناصر بن سليمان بن راشد اللمكي ، وفي مليندي حمود بن سالم الحوسني ، وحمود بن عبد الله الحوسني ، وفي مكنداني سودى حارث بن سليمان العامري ، وناصر بن سويلم العامري ، وفي كلوة من طرف السيد برغش الوالي في سنة ١٢٩٠هـ سليم بن سعيد بن عامر ، وفي تبورة شيخ بن نصيب المطافي ، الملقب كسيسا ، وزيد بن جمعة الحارثي ، وجمعة وعبد الله أبناء نصيب المطافيان ، وفي الوجيجى مصبح بن نجيم الشهيبي ، وسيف بن راشد الهنائي ، وعلي بن محمد الريامي .

السيد برغش وزيادة عشور قرنفل الجزيرة

وقد وجدنا بخط السيد برغش صكا مكتوبة لأهل الجزيرة الخضراء لما أراد زيادة عشور القرنفل بعد واقعة الريح التي قلعت قرنفل زنجبار عن آخره في ٦ صفر سنة ١٣٨٩ هـ ، يطلب فيه زيادة العشور لمدة سنة واحدة ، ثم يعيد عشوره كما كان ، في المائة ؛ خمسة .

ونص لفظه هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبعد ليعلم الواقف على كتابي هذا ، وأنا برغش بن سعيد بن سلطان ، أني جعلت على كافة الجماعة الساكنين بالجزيرة الخضراء من العرب وغيرهم عشورا في القرنفل على كل فراسلة ؛ قرشين ونصف ، لغلة هذه السنة ، ومن بعد ليس عليهم شيء غير العشور السابق المعتاد ، وألا أحد يخفي قرنفله ، وكل الذي منهم يريد أن يبيع قرنفله يوزنه ، ويخرج الذي هو زيادة من الفراسلة قرشين ونصفا من القرنفل الزين ، لناخذ الزين ، ومن الضعيف لناخذ الضعيف ، والسلام .

كتبه برغش بن سعيد بيده في سنة ١٢٩١ هـ ، حادي رجب .

شهدت على سيدنا ومولانا برغش بن سعيد وكتبه ، حمود بن أحمد بيده .

شهدت على مولانا هذا ، كتبه الفقير إلى ربه حمود بن سيف بن مسلم

الفرعي بيده .

وعلى ظهر هذه المكاتبه ختم السيد برغش بن سعيد .

وأقول ، ربما كان سعر القرنفل مع هذه المكاتبه سبعة قروش ونصفا ، لأن المشهور أن السيد برغش جعل عشورا على القرنفل في المائة ثلاثين (٣٠) بموجب عبارة هذه المكاتبه ، نظرا لأنه حالا بعد واقعة الريح سنة ١٢٨٩هـ زاد السيد برغش عشور قرنفل الجزيرة ، وفي عام ١٢٩١هـ قام عليه أهل الجزيرة ، وطلبوا منه تنقيص هذه العشور ، فوعدهم بعد سنة ، وثانيا ، أن السيد برغش في سنة ١٢٩١هـ أراد من أهل الجزيرة زيادة العشور ، وأعطاهم هذه المكاتبه ، وقد أرسلوا إلى زنجبار وفدا منهم لمخاطبة السيد برغش في هذا الموضوع حسبما وعدهم ، ولكن أعضاء الوفد اختلفت آراؤهم ، ورجعوا إلى الجزيرة بدون فائدة .

إن هذا الأمر من أغرب الأمور ، أن يختلف هذا الوفد في طلب مصلحة عامة تخص كل من له علاقة بالقرنفل ، ولكن يظهر من هذا الاختلاف أن السيد برغش غير عازم على تنقيص هذا العشور ، فأوعز إلى أحد أعضاء الوفد الذين لا تهمهم روابط الاتحاد والاصلاح نحوقومه وبلاده والمسلمين أن يسعى في دحض هذه المطالب التي قام بها أهالي الجزيرة الخضراء ، إن السيد برغش هو أساس هذا العشور الذي فرضه على القرنفل ، ويتألم إلى الآن كل مزارعي القرنفل في هاتين الجزيرتين .

ومات بموت السيد برغش دولة العرب في إفريقية الشرقية ، وبقيت هذه الضريبة يتمتع بها من لا له علاقة بالعرب ، فالعرب في ذلك الزمان يتألمون من زيادة ذلك العشور بمغرم لا يذكر ، فكيف في هذا الوقت الذي نحن فيه ، وعليه تكون مغرم الفراسلة من ست إلى سبع شلنات^(١) ، والله المستعان ولما نفى السيد برغش إلى الهند في زمن السيد ماجد ، ورأى ذلك التمدن

(١) في الأصل ، شلنجات ، ويلتزمه المؤلف في كل ما ذكره .

والعمران على الطراز الحديث ، ونظر إلى بعض زعماء الهند ، وما هم فيه وعليه من عظيم الراحة ودائرة قصورهم ، تأقت نفسه إلى الاقتداء بهم .

ولما سافر إلى أوروبا ونظر إلى ذلك العمران الهائل والتمدن الطائل في الولايات والعواصم التي زارها في أوروبا ، ومع رجوعه منها زار مصر في عصر الخديوي إسماعيل باشا ، ونظر إلى تلك الآثار القديمة والحديثة ، ورأى دائرة سراي الخديوي ، وما قد حوته من أبهة الزينة والبهجة والجمال من ناطق وصامت .

وهذه الأسباب هي التي جعلت السيد برغش أن يقوم ببناء القصور وغرس البساتين وكثرة الحاشية والبذخ والاسراف في المصاريف ، والاعتناء بجميع أسباب الراحة الفانية .

وحذا رعاياه حذوه في الاهتمام بأنواع الراحة .

وحقيقة أن يقال : إن عصر السيد برغش عصر زينة وتفاخر .

وإن هذه الخطة التي سار عليها السيد برغش هي من الأسباب التي كلفته أن يجعل هذه الضريبة الفادحة على القرنفل ، فماذا يقول القارئ أن لو اقتدى هذا السيد بسيرة أبيه السيد سعيد بن سلطان ، وبسيرة أخيه السيد ماجد في الاقتصاد ، وعدم اشتغال أفكاره في بناء القصور وتعدد الاستراحات لما كلف رعاياه بجعل هذه الضريبة الفادحة على القرنفل .

ولو أن السيد برغش عمل بهذه المداخل^(١) إدارة علوم عربية دينية لتثقيف الناشئة بالعلوم والصناعات لكانت هذه المآثر تبقى للأمة نفعاً وذكر له .

إن الآثار التي كونها السيد برغش في زنجبار لعبت بها أيدي البلا ، فليتجول المعتبر أو المتفرج إلى سراية شكواني الفاخرة ، فيراها كيف تتداعى

(١) الإيرادات .

إلى الخراب ، وإلى سراي المهوي ، وينظر إلى الأشجار النابتة في جذرها وفي مواضع أفنانها ومحلات سكانها ، كيف انقعرت وتهدمت ، وغرد البوم في رسومها ، ولينظر إلى ذلك الجدار الحجري المانع الذي هودائرة على بستان هذه السراي من أولها لآخرها ، كيف يتهدم أو يهدم .

إن سراي شويي مما يجب لها التوجع ، فهي شبيهة بأختها المهوي في الخراب والدمار .

ولله در الشاعر :

تَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَرْبَابِهَا حِيناً فَيَلْحَقُهَا الْفَنَاءُ فَتَبْعُ
آخر :

وَلَقَدْ سَأَلْتُ الدَّارَ عَنْ أَخْبَارِهَا فَتَبَسَّمتْ عَجَباً وَلَمْ تُبْدِ
حتى مررتُ على الْكَنِيفِ فَقَالَ لِي أَمْوَالُهُمْ وَنَوَالُهُمْ عِنْدِي^(١)

غيره :

وإذا نظرت إلى البقاع رأيتهَا تَشْقَى كَمَا تَشْقَى النُّفُوسُ وَتَسْعَدُ
وقد وقفت على كتاب من وكيل الدولة البريطانية بزنجبار للسيد برغش ، ولكن يا للأسف لم أقف على كتاب السيد برغش للوكيل المذكور ، لكني ينبىء هذا الكتاب عن أمر مهم في خطاب السيد برغش للوكيل المذكور ، ويظهر من معنى هذا الكتاب الجواب ، أن السيد برغش كان يميل إلى مصادقة الدولة الفرنسية ، كما بينا ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب .

وها هو النص :

في ١٠ نوفمبر ١٨٧٠ م الموافق ١٢ شعبان ١٢٨٧ هـ .

(١) الكنيف المراد به المرحاض .

«كتابكم الكريم المؤرخ ١٢ شعبان وصل ، وليس مرادي أن أدخل في كل المسواد المتفرقة التي كتبت لي فيها ، فمن جميع ما كتبت في خطك بيان ضميرك ، وما أنت مصمم عليه من السلوك مع دولة الإنجليز ، وها أنا أرفع خطك للدولة ليفهموا ما أنت منظو عليه ، ويكفي أن أبين لك طرفا من الكدورات^(١) التي حصلت لي من قولك أن دولة الإنجليز نهبت رعاياكم ، فدولة الإنجليز أعلنت مرارا لحكومة زنجبار ، أن تظهر ما عندها من الحجج في ذلك ، ومع ذلك تقوم بالوفاء التام .

ويحتمل أن مراكب الإنجليز قد ضيعت بعض محامل رعايا زنجبار ، فذلك كان خطأ لا عمدا ، لأن دولة الانجليز لا ترضى بذلك ، فعلى هذا لا ينبغي أن تضيف اسم النهب لرجال الانجليز ، وتجعل الخطأ عمدا بعد ما اعترفت دولة الانجليز ، أنها ستعاض مع ثبوت الحجة .

وذكرت أنك سررت لما أنك ترى عن قريب أغلب رعايا زنجبار تحت حماية الفرنسيين ، فصدفتي أن تسليك هذا وفرحك يكون قليلا بالنسبة إلى ما تفقده من استقلالك ، فيقينا أن جنابك لا تستريح^(٢) إذا صار رعاياك تحت حماية الفرنسيين كما ذكر جنابك .

وذكرت أن العهود المتقدمة من أسلافك تكفي وزيادة ولا من حاجة إلى فعل عهود جديدة ، فهمت من ذلك أن تغير الحالة هذه إلى ما هو أحسن منها ما تمكن .

أفتحب أن يكون معلوما مع دولة الإنجليز أن بقاء وكيلها في زنجبار لا ينتج منه خير ، غير أنه موجب للكدورة بين الدولتين ، فإذا كان نظر جوابك فقل صريحا ، حتى لا تصير بيني وإياك مخاطبات مالهأ حاصل .

(٢) في الاصل ، لتستريح .

(١) أي الاحزان المكدره .

وإذا كان جوابك نظرت إلى تاريخ بلدكم وسلسلة سلطنتكم لتجد أن والدكم المرحوم هو الذي طلب من دولة الإنجليز قيام وكيلها منه قريبا ، وترى هناك أن إمامة مسقط كانت لتوقع في الأرض لولا أن دولة الإنجليز خلصتها بيدها القوية مرات عديدة .

ولا تحتاج أن أذكر لك المساعدة التي وجدها السيد ماجد من الدولة في وقت الاغتصابات ، وإن سلفك لم يشك ثقل محبة الإنجليز مع أن حكومتها طالت أكثر من سنتين ، وأنت أيها السيد برغش من وليت الحكومة بقدر شهر واحد وتشتكي من ثقل محبة دولة الإنجليز ، وتقول : إن رجال الإنجليز ينيهون ، وأن العهود التي فعلها سلفك فوق طاقتك .

أتحب أن أرفع إلى الدولة أنظارك هذه ، وأنصحهم ، بأن يأخذوا وكيلهم ، ويتركوك بنفسك ، تفعل كيف تشاء ، فدولة الإنجليز لا تجهل الصعوبة المختصة بقطع تجارة العبيد ، ومرادهم ختمها ، كما ذكرت لك سابقا بأقل تعب لحكومة زنجبار .

وهذا النظر مرادهم معاهدة جديدة ، التي تحفظ مصلحتكم ، ويحصل بها مراد دولة الإنجليز .

وإذا لم تنظر في تكاليف مراد دولة الإنجليز ورفضها بغير تدقيق فذلك الوقت ، لا بد للدولة من أن يفعل ما يحصل به مطلوبها من غير سؤال حكومة زنجبار وسلطانها ، وأما إذا نظرت وفكرت في التكاليف التي تطلبها دولة الإنجليز لا ترى فيها شيئا من زيادة الصعوبة على حكومة زنجبار ، بل الزيادة تكون على المشغولين بتجارة بيع العبيد فيما بين الإفريقية وبر العرب ، وهذا قد وعدت أنت بانقطاعه ، وكذلك سلفك .

بقي مع كامل الافتخار ، أنا مخلصكم المطيع ، سيدي .

هنري جون مارسيل

وكيل الدولة البريطانية بزنجبار

إن المفهوم من سياق معنى هذا الجواب من جهة قطع تجارة الرقيق ، وقد كتب هذا الكتاب قبل التوقيع على معاهدة إبطال الرقيق ، التي وقع عليها جون كرس^(١) وماجد بن سعيد بن عبد الله عام ١٨٧٣م و ١٢٦٠هـ .

١ - كانت المخابرات والمفاوضات ما بين السيد برغش بن سعيد وبين رسول الملكة إيرل غرانفيل وبين الدكتور جون كول من جهة إبطال تجارة الرقيق في حوالي سنة ١٨٧٢م وسنة ١٢٨٩هـ ، وتحتوي هذه المخابرات على سبعة وخمسين مادة .

وهذه صورة المعاهدة التي صح عليها الاتفاق ما بين الدولة البريطانية والسيد برغش بن سعيد ، على إبطال التجارة بالرقيق في جميع أنحاء بلاده :
اتفقت ملكة الممالك المتحدة بريطانيا العظمى ، وإيرلندا ، مع السيد برغش بن سعيد سلطان زنجبار ، على الوسائل الفعالة لإنجاز المعاهدات القديمة التي كان قد عقدها السيد برغش وسلفاؤه مع الدولة البريطانية لأجل إبطال التجارة بالرقيق إبطالا تاما ، وعلى ذلك قد أقامت ملكة بريطانيا وإيرلندا نائبا عنها جون كرك وكيل الدولة البريطانية بزنجبار ، وأقام السيد برغش بن سعيد نائبا عنه وزيره ناصر بن سعيد ، ليعقدا معاهدة جديدة على إبطال الرق إبطالا تاما ، تلزم كل المتعاقدين وحلفاءهما .

وعلى ذلك اتفق النائبان على الشروط الآتي تفصيلها :

(١) كذا في الأصل ، ولعل المقصود به جون كرك .

٢ - اتفقت الدولة البريطانية مع السيد برغش بن سعيد على إبطال جلب الرقيق من السواحل الواقعة في أصل بر إفريقيا ، ولا يسمح لأحد من تاريخ هذه المعاهدة أن يأتي برقيق ، لا بقصد إيقائهم بممالك السلطان ، ولا بقصد إرسالهم إلى بلاد أجنبية .
ويتعهد السيد برغش ببذل الهمة والجهد في اتخاذ الوسائل المناسبة لإبطال تلك التجارة الذميمة من جميع بلاده .

وكل مركب جلب رقيقاً من سواحل إفريقيا ، أو حملهم من زنجبار ومالكها إلى بلاد أجنبية بعد تاريخ هذه المعاهدة يضبط ذلك المركب ، ويعاقب ربانه .

ويتعهد السيد بقفل جميع الأسواق المشاعة في مملكه التي كان يباع فيها الرقيق .

ويتعهد السلطان ، في أن يبذل جهده في حماية الرقيق المعتوقين^(١) ، وأن يعاقب عقاباً شديداً من تجاسر على إزعاج الرقيق أو استرقاقهم من جديد .
وتتعهد الدولة البريطانية ، بمنع رعاياها من الهنود القاطنين تحت حمايتها في ممالك السيد برغش من اتخاذ الرقيق أو جلبهم ، وذلك من تاريخ هذه المعاهدة الجديدة .

سعيد التوقيع على هذه المعاهدة الجديدة بالمبادلة ، وترسل صورتها إلى زنجبار في أسرع وقت ، وفي كل حال يتم التوقيع عليها ٩ ربيع الأول ١٢٩٠ هـ موافق ٥ يونية ١٨٧٣ م .

الامضاء

جون كرك وناصر بن سعيد بن عبد الله

(١) العبارة التالية إلى نهايتها بالتوقيع من المتعاهدين مكتوبة بقلم ويخط مخالفين ، وفي ورقتين ، وقد ذكر في الصحيفة التي كتبت فيها العبارة (هذه العبارة تابعة لسطر ١٣ من الصحيفة التي على اليمين) وقد أشير إلى مكانها في الصحيفة اليمنى بعلامة × قبله .

وربما أن التعدي الذي وقع من الانجليز على رعايا السيد برغش على المحامل الشراعية ، التي تجلب العبيد من المرائم إلى زنجبار والجزيرة الخضراء ، وقد كانت تتردد المراكب الإنجليزية في البحر إرصاداً لأولئك الجالين للعبيد من البر الإفريقي لهاتين الجزيرتين .

وقد جرت هذه المخاطبات قبل سفر السيد برغش إلى أوروبا ، وبعد رجوعه من لندن من زيارة جلالة الملكة فكتوريا اتحدت الدولتان الإنجليزية والزنجبارية ، وصارتا على اتفاق وصدقة ، وقطع السيد برغش كل علاقة له صحيحة مع الدول الأخرى في أوروبا .



حادثة هندي بن خاتم

إن هندي بن خاتم الهذلي العربي العماني يسكن موضعاً يسمى الشرص من المصنعة^(١) بعمان ، وكان محملاً في محمله عبيداً من المراثم إلى الجزيرة الخضراء فالتقى بالضابط الإنجليزي إبرون رج^(٢) بقرب الجزيرة الخضراء في اليوم الثالث من ديسمبر عام ١٨٨١ م ، الموافق لعام ١٢٩٩ هـ ٢٠ محرم . وكان هذا الضابط راكباً على ظهر زورق بخاري ، فالصقه بمحمل هندي ، ليقلصه ، ويقبض الهندي من المحمل ، وإنقاذ العبيد منه ، فلم ير هندي بداً من القتال ، لثلاً يقع لقمة سائغة في يد عدوه .

فجرد سيفه من غمده وضرب به الضابط الإنجليزي وأرداه قتيلًا . فالتحم القتال بين هندي ومن معه وبين الذين كانوا في الزورق البخاري مع الضابط ، وانتهت المعركة عن قتل الضابط وأربعة أنفار من الإنجليز ، فأما الضابط وواحد من رفقاءه فأتى بهما إلى زنجبار ودفنوهما بها ، والثلاثة الآخرون دفنوا في جزيرة فونزى من وية بالجزيرة الخضراء ، وقبورهم مشهورة بها . وقتل من العرب أصحاب هندي اثنان ، وهو قد أصيب بجرح في يده ، وتمكن من الفرار إلى داخلية الجزيرة الخضراء . ثم جاء من زنجبار مركب من مراكب الإنجليز فيه خمسون عسكرياً ، تحت قيادة منشوز^(٣) الإنجليزي ، يطلبون هندياً ، وبعد البحث والتنقيب الدقيق والزعازع الشديدة وجد هندي مختفياً في خيمة رجل سواحي ، في مكان يسمى شنب ، من أعمال وية ،

(١) بلدة واقعة في ساحل الباطنة من أرض عمان .

(٢) مورجل من مشاهير الإنجليز ، كذا ذكر المؤلف في الهامش .

(٣) كذا في الأصل .

بإرشاد خادم لأحد العرب يسمى (فلایاس) .

ولما رأى الطالبین خرج من الخيمة ، وكر على القوم ، فضربوه برصاص بنادقهم قبل أن يتمكن من أحدهم ، فبقى يومين ، ثم مات ودفن في موضع يسمى فيونى ، من ویتة ، وقد كتب تاريخ وفاته أحد رجال الدولة الفرنسية ، لأنه التجأ بحمايتها .

وكانت هذه الحادثة في يوم ٣ ديسمبر ، وقبض على هندي يوم الأحد ليلة ١١ من ديسمبر عام ١٨٨١ م ، الموافق ٢٠ محرم سنة ١٢٩٩ هـ .

وقد أعطى الإنجليز الدليل الذي دلهم على هندي أربعائة روبية ، وفي رواية ، أن الذي نصب الحجرة على قبر هندي الانجليز .

وفي عام ١٣٠٤ هـ التقت خشبة علي بن محسن بزورق إنجليزي يتجولون فيه في بحر توندوني من الجزيرة الخضراء ، وكانت تحمل خداما ، فدارت بينهم معركة قصيرة ، فقتل رجلان من العرب ، ورجلان من الإنجليز ، وتسعة خدام من المحمولين في السفينة ، قتلهم زئير^(١) المدفع .

ولما رسخت أقدام السيد برغش على أريكة عرش زنجبار ، ورأى أن صداقة دولة فرنسا لم تجده نفعا حول عزمه واعتماده إلى صداقة الإنجليز ، وحذا حذو أسلافه ، وكان كل اعتمادات أنظاره متجهة الى السيرجون كرك القنصل الانجليزي بزنجبار ، وكان مستشاره وعمدة أنظاره .

ولما تحكمت روابط لصداقة والاتحاد بين الإنجليز والسيد برغش تحركت همته العالية إلى السفر إلى انكلترا ، لزيارة جلالة الملكة فيكتوريا .

(١) في الأصل ، ريز .

سفر عظمة السيد برغش إلى أوروبا

سافر صاحب العظمة إلى أوروبا في يوم غرة ربيع الثاني من سنة ١٢٩٢هـ يوم السبت ، وكان بمعية عظمته السادة حمود بن أحمد ، وحمد بن سليمان ، ومحمد بن أحمد ، وناصر بن آل بوسعيد ، والشيخ محمد بن سليمان المنذري ، والقبطان محمد بن خميس ، والكاتب زاهر بن سعيد ، وعبيد بن عوض متولى المالية ، وتاريا توين الهندي وغيرهم .

ونترك خبر سفر عظمته وما قوبل به من الحفاوة والاكرام والاحترام من الدولة البريطانية وسائر الدول الأوروبية ، وخديوي مصر إلى الرحلة المختصة بهذا السفر ، وهي مطبوعة توجد .



ذكر السيد المحسن حمود بن أحمد البوسعيدي رحمه الله

إن أحسن ما ينبغي لنا أن نزين به صفحات هذا التاريخ هو ذكر السيد المحسن الجليل ، حمود بن أحمد بن سيف البوسعيدي ، ويناسب أن نخلد ذكره بجوار ذكرى مآثر هذا السلطان العظيم ، رب المحامد المكارم ، السيد برغش بن سعيد ، وحيث إن السيد برغش هونادة سلاطين زنجبار فكذلك السيد حمود بن أحمد نادرة رعاياه عرب زنجبار .

فكان - رحمه الله - أفضل المتقدمين والمتأخرين من العرب ، إن المآثر التي تقرب بها لوجه الله السيد حمود بن أحمد ، والأوقاف الطائلة التي أوقفها من أملاكه في سبيل البر والرحمة تدل على فضله ، وتقدمه على غيره .

فمن أعماله الجليلة المخلاة بيت الرباط الذي بمكة المشرفة ، اشتراه من طيب ماله ، وأوقفه لوفد الله القادمين إلى حرمة وأمنه ، لأداء فريضة الحج من أهل عمان وزنجبار ، والذين هم على مذهبه القويم الاباضي ، وبيت الرباط الذي بزنجبار ، وأوقف أموالا بزنجبار وأراضي ، تنفق غلتها على فقراء المسلمين من أهل مذهبه بزنجبار ، وهي من الصدقات الجارية الى الآن .

وبناؤه المسجد المعروف باسمه بزنجبار ، وجعل له وقفا ، ينفق منه طلبه العلم والمعلمين والقائمين فيه ، وهو أغنى مسجد بزنجبار .

وبنى بموضع بوبويو من زنجبار مدرسة لتعليم القرآن الكريم .

ومن أعماله وفضائله في بوبويو المسجد المبني بالزج ، وما دار عليه من جميل البناء ، والقصر الفاخر وما دار عليه من الأرض والأشجار ، وجعل في هذه الحديقة معاصر من حديد لعصر قصب السكر ، ومطاحن الدقيق تداردوا اليها بقوة جري الماء من الفلج الذي أجراه من عين (موبنانيا) وجعل ذلك وقفا للانتفاع .

هَٰذَا الْمَكَارِمُ لَا قُفْعَانُ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِنَاءً فَعَادَا بَعْدُ أَبَوَالَا^(١) ولم يبق من ذلك الى اليوم إلا الآثار والأطلال ، وقد أوقفه على أقاربه ، وإن عدموا فلفقراء المسلمين ، فجزى الله هذا الرجل الصالح عن الاسلام والعروبة أحسن الجزاء .

وقد زهد في الدنيا آخر أيامه ، ولازم سكنى بوبويو ، وبالأخص البيت الذي كان بقرب المسجد ، ولزم المحراب إلى أن توفاه الله تعالى ، باليوم العاشر من ربيع الأول سنة ١٢٩٨ هـ ، ودفن بجوار مسجده في بوبويو ، وأقول قد مات ، ولكنه حيّ بآثاره الجميلة ، وغيره ميت وإن كان حيا .

وعن الخبر اليقين أنه أعتق ألفا ومائتين مملوكا في حياته .

وَمَا ضَاعَ مَالٌ وَرَثَ الْحَمْدُ أَهْلَهُ وَلَكِنْ إِمْوَالُ الْبَخِيلِ تَضِيعُ فماذا ترى أيها القارئ لو اقتدى به بعض العرب لكانت في زنجبار لهم دائرة واسعة في المعارف والصلاح ، لقد ذهبت أموال العرب الطائلة فيما لا طائل تحته ولا عاقبة خلفه ، ومات بموتهم ذكرهم الجميل ، فأين أموال الشيخ محمد بن عبد الله الشقصي ، وأموال الشيخ عبد الله بن سالم البرواني ، وأموال ولده الشيخ سالم بن عبد الله ، وأموال أولاد ضنين ، وأموال الشيخ مسعود بن سيف الريامي ، وأموال ابني الشيخ جمعة بن سعيد المغربي ، أهل مكنداني ، وأموال فلان وفلان الذين كانوا في زي السلطنة ومعناها .

(١) القعبان جمع قعب وهو القدح الذي يشرب فيه ، وشيبت أي مزجت .

وفي عام ١٢٨٨هـ صاحب السيد حمود بن أحمد السيد برغش بن سعيد إلى مكة المشرفة لأداء فريضة الحج ، وجاور فيها ، وزار الطائف ، ومصر ، والشام ، وفلسطين القدس الشريف .

وتزوج بالسيدة زمزم بنت سعيد بن سلطان بن الإمام ، ووالدة السيد سعيد بن سلطان ، غنى بنت سيف عمه السيد حمود بن أحمد هذا .

وأقول يحق على عرب زنجبار أن يحتفلوا بذكرى هذا السيد المحسن الجليل في دار جمعيتهم في كل عام ، ويذكروا أعماله الجليلة ومآثره الحسنة ومناقبه الجميلة .

وإذا قدرت الأمة أعمال رجالها تقدمت إلى الإمام ، فعسى ولعل قلوب البقية الباقية تنتعش إلى الاقتداء الحسن بأولئك السادة الكرام في الأعمال الجليلة ، حتى يبلغوا درجة من تقدمهم من رجال الفضل والسؤدد ، وينالوا شكر الأمة لهم ، وهكذا تفعل الأمم الراقية .

حكى ، أن السيد برغش لما ولي الحكم أشار عليه القنصل الألماني بزنجبار أن يعمر بندر السلام على حذو ما كان ينوي السيد ماجد في تعميرها واتخاذها عاصمة للملكه ، وكان القنصل البريطاني في زنجبار لا يرى هذا الرأي ، ويصرف نية السيد عن تعمير بندر السلام .

وأخبره ، أن الدول الأوروبية قد اقتسمت أملاكك ، فرفع القنصل الإنجليزي إلى حكومته ما أشار به قنصل ألمانيا على السيد برغش بتعمير دار السلام ، وقال ، بأن القنصل الألماني يتدخل في سياسة زنجبار .

فأبلغت الحكومة البريطانية الحكومة الألمانية بذلك ، فاستدعته من زنجبار إلى برلين ، ويقال ، إنه لما وصلت قطع الأسطول الألماني زنجبار تطالب في ضم بندر السلام تحت وصايتها هددت السيد برغش ، وطلبت منه ، إما

ولما ، فحينئذ تذكر السيد برغش قول القنصل الألماني ، وقال ، لقد صدقت
فراصة أخي ماجد في عزمه على تعمير بندر السلام .

فأقول ، إن ما أشار به القنصل الإنجليزي في تعمير زنجبار ، فلو كان
السيد ماجد أو السيد برغش عمرا دار السلام ، ونقلوا العاصمة إليها ، وليست
لديهما قوة بحرية ولا برية لحمايتها فلا تفيد عمارتها إذن شيئا ، ولكن مشيئة الله
أرادت أن تبقى لحكومة زنجبار الجزيرتان ، زنجبار والجزيرة الخضراء ، اللتان
أوجد فيهما السيد سعيد بن سلطان شجرة القرنفل ، لكي تبقى مآثره الجميلة
ينمتع بها أولاده الملوك ، وسائر رعاياه من بعده ، وخيرة الله لعبده خير من خيرة
العبد لنفسه ، وكما جاء في الحديث ، (لو كنتم تعلمون الغيب لاخترتم
الواقع) .

إن مهاجرة العرب العمانيين وغير العمانيين وسائر الأجناس إلى زنجبار إنما
هي من جوانب أسباب وجود شجرة القرنفل ، وليس من البعيد لولا وجود هذه
الشجرة في زنجبار أن ينقطع المهاجرون عنها من العرب وغيرهم إلى آخر
درجة .

وقد ظهرت دول أوربا في أيام السيد برغش وبدرت بوادرهم القهرية في
تقسيم مملكة زنجبار ، ولقي السيد برغش منهم الاهانة والضغط في تقديم
مطالبهم لتقسيم مستعمراته وتحرير الرقيق .



عودة السيد برغش من أوروبا لبلاده واحتلال مصر لبنادر الصومال

ولما رجع السيد برغش من رحلته إلى أوروبا ومصر في زمن الخديوي إسماعيل قابله الخديوي بما لا مزيد عليه من الإكرام والتبجيل والتعظيم ، وكان وصول السيد برغش في مركب إنجليزي ، ومن الأمر المقدر أن صادف سفر السيد برغش منها اليوم الذي توفي فيه أحد أقارب الخديوي ، فلم ير السيد برغش من المروءة أن يسافر قبل تشييع جثمان المتوفى وحضور دفنه ، وقبل انتهاء العزاء بأيامه ، فتأخر بمصر ، ولم يمكن المركب الإنجليزي الذي أقل عظمته من أوروبا إلى مصر أن ينتظره ، فسافر عنه المركب .

ولكن الخديوي أصدر أمره إلى إحدى مدرعاته ، أن تنقل عظمته من مصر إلى زنجبار بعد انتهاء مدة المأتم ، فواصل السيد سفره في مدرعة الخديوي .

ولما وصلت المدرعة ميناء عدن جاءه القنصل الإنجليزي لملاقاة عظمته ، وقال له ، إني مأمور من قبل حكومتي أبلغك ، أن تنزل من مدرعة الخديوي ، وتركب في هذا المركب الإنجليزي حتى تصل زنجبار .

وبعد مخاطبات طويلة ونقاش مستمر ، لم ير السيد برغش بدا من الموافقة ، واتباع أمر القنصل .

فنزّل من مركب الخديوي ، وطلب منه قبطان مدرعة الخديوي كتابا ، أنه نزل من مركبه عن رضا من نفسه ، فكتب له في ذلك كتابا .

ولما وصل مركب الخديوي إسماعيل مصر ، وأخبره القبطان بالقصة

كلها ، فعندئذ غضب الخديوي لذلك ، وأمر بالتعبئة الكاملة للحرب ، لأنه رأى ذلك نقصا من السيد برغش لحكومة مصر وهتكاً لحرمتها ، حيث نزل من مركبها قبل أن يصل بلاده .

فغادرت جيوش الخديوي وأسطوله مصر ، واتجهت نحو بنادر الصومال الخاضعة وقتئذ لحكومة زنجبار ، فاحتلت هذه البنادر وبقيت إدارة شئونها وحكومتها مدة عامين في يد الحكومة المصرية ، وبقيت البقية الباقية من ممالك السيد برغش الساحلية المجاورة لبنادر الصومال في وجل ، من أن يطرأ عليها هجوم من جيوش الحكومة المصرية .

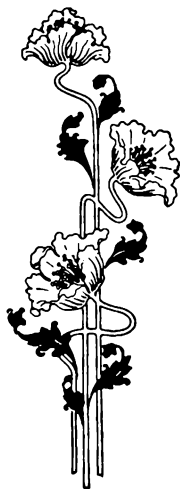
ثم إن السيد برغش استنجد بالدولة البريطانية ، وطلب منهم النصرة والمساعدة لاجلاء جنود الخديوي من هذه البنادر .

فأرسلت الدولة البريطانية مدرعتين حربيتين لهذه البنادر ، مشفوعتين بكتاب من الخديوي إلى جنوده ، بالانجلاء عن هذه البنادر ورجوعهم إلى مصر .

وعن الخبر أن الجنود المصريين لما انسحبوا من بنادر الصومال مرت أثناء طريقها إلى زنجبار ، لاحتياج مراكبهم إلى الفحم ، وصادف نزولهم يوم الجمعة ، فمنهم من اتجه الى المساجد لأداء صلاة الجمعة ، ومنهم من تجول في شوارع البلد ، وأقاموا فيها يومين ، ثم سافروا الى مصر .

ولم نعلم أن حركة عصيان داخلية ، قامت على السيد برغش ، في داخلية مملكته من العرب ، إلا ما كان من الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، وسوف نأتى على تفاصيل ذلك كله في موضع آخر من هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى . أما في داخلية زنجبار فقد قيل ، إن السيد خليفة بن سعيد عزم على اختلاس الملك من أخيه السيد برغش لما كان مسافرا لأوربا ، ولكن نائبه

على السلطنة السيد علي بن سعود علم بذلك ، فتدارك الأمر قبل وقوعه ،
وألقي القبض على السيد خليفة ، وحجر الخروج عليه حتى يعود السيد برغش
إلى زنجبار ، وأفادت الأخبار أن حجر الخروج عليه استمر سنتين .



مرض السيد برغش

ولما ابتلي السيد برغش بداء السل ، قيل له : إن ببلدة غلاء من وادي بوشر بعمان عين ماء ، ينبع منها ماء حار ، وكل من استحجم منها يجد الشفاء من هذا المرض بإذن الله .

فجمع السيد برغش عزمه على السفر إليها ، في مركبه الدخاني المسمى إنيانزه ، وصحبته زوجته السيدة موزة بنت حمد .

فواصل سفره حتى وصل موضعا يسمى الغبرة^(١) من سواحل وادي بوشر ، يبعد عن غلاء مسافة ساعتين برا ، ولما دنا من غلاء رأى نارا في ذروة جبل ، فـ " ، عنها ، فقيل له ، إن هناك أعرابا يسكنون في أعلى هذا الجبل لأجل رعي ماشيتهم ، والنار لوقودهم ، فقال ، سيكون في قمم الجبال مع العافية خير من الملك مع الأسقام .

ولما وصل غلاء واستحجم من العين ، ولم يستفد منها بشيء هم بالعودة لزنजार .

فخرج مسافرا في مركبه .

وبينما هويمخر عباب البحر ، ويشق أديمه بالنصف الأخير من ليلة ١٤ رجب سنة ١٣٠٥ هـ وافاه حمامه ، ولبي دعوة ربه .

فواصل المركب سفره سيرا إلى زنजार ، ودفن بها في القبة التي دفن فيها أبوه وأخواه خالد وماجد ، بالمقبرة الملكية ، وقد خلف ابنا ، هو السيد خالد بن برغش .

(١) ذكر المؤلف في الهامش أنها ، تقع غربي مسقط وتبعد عنها ثمانية أميال ، وفيها رسا المركب/ مؤلف .

وقيل لما قفل السيد برغش راجعا من غلاء ، بعد ما استحم من عينها
المعروفة قصد مسقط ، ورسا مركبه بمينائها الجميل .
ولما رآه أخوه تركي بن سعيد ضعيفا من المرض الذي ألم به ، عزم أن يحجر
عليه السفر ويعتقل مركبه بما فيه .
وكان السيد برغش من شدة المرض لا يفهم ما يقال له ، ولكن لما رأت
زوجته حالته تسير من ضعف إلى ضعف ، وعرفت ما انطوت عليه سريرة
السيد تركي ، أمرت القبطان بالسفر بدون أن يعلم السيد تركي بذلك .
فلما رأى السيد تركي أن المركب على وشك السفر ، أرسل ولديه فيصل
ومحمد في زورق ليحجرا على عمهما السفر ، ويمنعا القبطان من ذلك .
فلما قربا من المركب وجداه قد قلع أناجره ، وبدأ يمخر أديم البحر
المسقطي ، فأشارا بالوقوف على القبطان ، فتجاهل عن الإشارة ، وطفق
مصمما على السفر .



وفاة السيدة موزة بنت حمد

وفي يوم ١٣ من شهر شوال سنة ١٣٣٦ هـ ، توفيت السيدة الجليلة موزة بنت حمد بن سالم بن سلطان بزنجبار ، وكانت تسكن في البيت الذي فيه إدارة متجعي القرنفل الآن .



الفصل التاسع دولة

السيد خليفة بن سعيد بن سلطان

وفي اليوم السابع عشر من شهر رجب سنة ١٣٠٥ هـ ، استوى السيد خليفة بن سعيد على عرش حكومة زنجبار ، بعد وفاة أخيه السيد برغش ، وتوفي في يوم ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ ، وكان عمره ٣٦ عاما ، ومدة ملكه سنتان إلا أربعة وعشرين يوما .

ولم تحدث في عهده حوادث مهمة تستحق الذكر .

وفي هذه الفترة القصيرة التي قضاها في الحكم ، كانت إدارة شئون البلاد كما كانت في عهد السيد برغش ، وكانت بينه وبين السيد برغش خصومة ، أدت إلى حبسه سنتين ، حتى أثر الحبس في عقله ، كما قد بينا ذلك في هذا الكتاب والأسباب التي دعت السيد برغش إلى اعتقاله .

وفي أيامه قام عرب الجزيرة الخضراء يطلبون رفع الضريبة ، التي جعلها السيد برغش على القرنفل ، وقد هم بتخفيض تلك العشور الفادحة ، ولكن وزراءه الجفاة عارضوه على عزمه في تخفيض العشور .

وقد ترك ابنا واحدا يسمى محمدا ، توفي في اليوم السابع من ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ .

وفي دولته بدأت ثورة الشيخ بشير بن سالم الحارثي ضد الألمان في باغ مويو وبنغاني ، وكان يمدّه بالآلات الحربية والمأكولات حتى يتقوى على مقاومتهم ، لأن هذا السيد كان أشد السادة المتقدمين بغضا للأوروبيين وعداوتهم ، حتى قيل ، إنه يحجر على النصارى المبيت في بلدة زنجبار ، ولا رخصة لهم أن يبقوا بها بعد غروب الشمس .

سلطنة

السيد علي بن سعيد بن سلطان

وفي اليوم السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧هـ ، تبوأ هذا السيد عرش زنجبار ، بعد وفاة أخيه السيد خليفة بن سعيد ، وتوفي في يوم ١٦ من شهر شعبان سنة ١٣١٠هـ ، الموافق الخامس من مارس سنة ١٨٩٣ ، وكانت مدة سلطنته ثلاث سنين وسبعة وأربعين يوما .

ومن الحوادث التي حدثت في أيامه ، أنه أصدر منشورا بإدارة الجمارك ، منع استعمال الرقيق والتجارة فيهم في داخلية البلاد .

ولما علم العرب بهذا المنشور ركضوا إلى حيث ألصق المنشور بالجمرك ، ومزقوه ، وانضم إليهم جماعة القمرين ، وخاف على نفسه من ذلك ، وخشي وقوع حادث عليه ، فالتجأ بالقنصل الإنجليزي ، وطلب منه أن يحميه وبلاده .

فصارت زنجبار تحت الإستعمار الإنجليزي بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٠م - ١٣٠٨هـ .

وفي نفس هذه السنة باعت حكومة زنجبار للدولة الألمانية ، الخط الساحلي الذي بقى لها في ساحل البر المريمي ، وحده من نهر وربما إلى رفومبا مع جزيرة شولة ، بأربعة ملايين مارك ألماني .

وفي أيامه استولى ضباط الإنجليز على إدارة شئون المالية والجمارك ، وهو أول من عين له راتب سنوي ، مائتا ألف وخمسون روبية ، وذلك في يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٩١م .

وفي أيامه نودي بحرية ميناء زنجبار .

وفي عام ١٨٩١م تعين مستر مشيوز وزيرا للدولة البريطانية في زنجبار ،
وهو أول وزير تعين فيها .

وفي أيامه أعاد عرب زنجبار والجزيرة الخضراء عليه الخطاب ، في تخفيض
عشور القرنفل ، فخفض منه خمس فراسلات من ثلاثين فراسلة ، فصار في المائة
خمس وعشرون فراسلة .

وفي عام ١٣٠٧هـ ، عين الشيخ خميس بن سالم الحوسني واليا على وية
من الجزيرة الخضراء .

وفي أيامه جعلت حكومة زنجبار عشورا على البضائع الواردة من الجزيرة
الخضراء ، فاتجه إليه من الجزيرة وفد يطلبون منه رفع العشور عنهم ، فأجابهم
لطلبهم .

وهذا نص كتابه إليهم في الموضوع :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى كافة رعايانا ، أهل الجزيرة الخضراء ،
سلام عليكم ، أما بعد ، فقد أنعمنا عليكم برفع المعشرات الزائدة ، ثم لا
يشكل عليكم ، إنكم منا بعين الشفقة والرأفة ، وجميع أزمة أموركم وأحكامكم
راجعة إلينا لا إلى غيرنا» .

كتبه بأمره خادمه عبد العزيز بن محمد في يوم ٢ شهر رمضان
سنة ١٣٠٩هـ .

صحيح ، علي بن سعيد .

دولة

السيد حمد بن ثويني بن سعيد

وفي يوم ١٤ شعبان سنة ١٣١٠هـ ، عقب وفاة السيد علي بن سعيد ، ارتقى هذا السيد الحكم بزنجبار ، وتوفي يوم ١٤ ربيع الأول سنة ١٣١٤هـ ، وكانت مدة حكمه ثلاث سنين وستة أشهر وتسعة وعشرين يوما ، ودفن في المقبرة الملكية بزنجبار ، في الساعة السادسة من يوم ١٥ ربيع الأول ، الموافق ٢٥ أغسطس سنة ١٨٩٦م .

وقيل ، إن سبب تولية هذا السلطان على عرش زنجبار ، أنه لما توفي السيد علي بن سعيد ، دخل السيد خالد بن برغش دار الحكم ، وادعى أنه أحق بالملك من غيره ، وكان يدعي أن المملكة له ميراث من أبيه السيد برغش .

ولكن حيث إن نفوذ الإنجليز بواسطة الجنرال مشيوز ، بدأ يسري في زنجبار ويتقوى ، لما لهم من الأهمية العظمى في زنجبار ، لموقعها ومركزها الجغرافي ، وقد توسموا من السيد خالد عدم الإنقياد لأوامرهم ومطالبهم ، وأنه لم يطلب منهم الملك ، بل اعتمد في طلبه على العرب ، ومن المحتمل أن السيد حمد بن ثويني وحمود بن محمد ، قدما طلبهما لنيل الملك بواسطة الدولة البريطانية ، وأنها لينزلان على مطالب الدولة ، ويرضيان بما تمليه عليهما من الشروط .

فوقعت خيرة الضباط الإنجليز على السيد حمد بن ثويني ، وأخذوا عليه العهود والمواثيق ، بالموافقة في كل أمر تريده منه الدولة البريطانية .

وقبل أن ينادى رسمياً بالسيد حمد بن ثويني سلطاناً لزنجبار ، خرج السيد خالد بن برغش من قصر الحكم طبقاً للنصائح التي قدمها له زعماء العرب ، وبعد ذلك نودي وأذيع رسمياً بسلطنة السيد حمد بن ثويني على زنجبار . ثم إن هذا السلطان بعد ما استقر له الأمر لم يف بشروط المعاهدة التي اشترطتها عليه الحكومة الإنجليزية . ومن شروط تلك المعاهدة المهمة ، تحرير الرقيق بداخلية محمية زنجبار .

وصار ينفق من خزانة الحكومة إنفاقاً باهظاً تعدى الإسراف فيه ، وجعل في البلاد ١٢٠٠ جندي من السودان ، تحت قيادة صالح مرابطي الإنجيزي ، فظهرت للدولة الإنجليزية بوادر غير موافقة لسياستها ، فيما قيل ، إثر المكاتبة التي وقعت ما بين السيد حمد ودولة الإنجليز ، فيما يتعلق بممباسة بعد رقم ٣٤٤

وكان يعقد كل جمعة واثنين برزة عمومية .

وفي أيامه استعمل عيد الجلوس ، وصدر أمره بمنع بيع السلاح من مخازن التجار ، وابتدأ تسريح خدام الهنود . وكان مولده في سنة ١٢٧٣ هـ بمسقط ، وشب وترعرع في حجر والده ثويني بن سعيد ، وتزوج بتركية بنت عمه السيد تركي بن سعيد .

ولما أن صارت سلطنة عمان خاضعة للسيد تركي فهم أن ابن أخيه يريد اغتياله ، وبدت منه بوادر الخصام لعمه ، فألزمه طلاق كريمة تركية ، ونفي منها إلى الهند ، ثم جاء إلى زنجبار في أواخر أيام السيد برغش ، وساعده الحظ إلى أن صار سلطاناً على زنجبار .

ولما استوى على عرشها تفرس بثاقب رأيه وعقله إلى ما في هذه المملكة من تدخل الأجانب فيها ، ورأى خزانة زنجبار من المالية الطائلة لاحت على

عقله فكرة ، ظن أنه إن عمل بها فسيجني من ثمرتها ما محمد عاقبته ، وهي ضم مملكة عمان التي تربع على عرشها يومئذ ابن عمه السيد الضرغام والحليم الهمام فيصل بن تركي ، إلى مملكة زنجبار .

فطرحت هذه الفكرة في بساط النظر على لجنة استشارية ممن لهم المعرفة التامة والخبرة بالسياسة لنيل معالي الأمور واقتحامها . فأكدت هذه اللجنة بصواب أفكاره وما هو بصده من العزم والقصد إلى ضم مملكة عمان . وكان وزيره ومستشاره المفوض الشيخ هلال بن عامر بن سلطان الخنجري .

وقد أخبرني من عرف سر السيد حمد وعرف جميع أوامر القصر يومئذ ، أن الحل والعقد والعطاء والمنع والرضا والسخط كان بيد الشيخ هلال بن عامر في سلطان السيد حمد .

فآل نظر اللجنة الاستشارية في احتلال مسقط ، بأن تقدم هذه الأنظار والمطالب إلى حضرة العلامة المحتسب الشيخ صالح بن علي الحارثي ، رحمه الله .

فأرسلت إليه هذه الأنظار والأفكار إلى عمان ، فآل نظره أن يرسل ولده الشيخ عبد الله بن صالح إلى زنجبار ، للمعارفة والمفاوضة شفاهيا بينه والسيد حمد في الداعي الجلل .

فوصل الشيخ عبد الله بن صالح زنجبار ومعه بعض زعماء الهناوية ، وأشدهم الشيخان حمود بن سعيد الحجافي ، وعامر بن سالم الحسني ، فقابلهم السيد محمد بما لا مزيد عليه من التبجيل والتعظيم والإكرام .

وثمة درست تلك الأنظار والأفكار بحضرة الشيخ عبد الله بن صالح ، وأفهمه السيد حمد بجميع مطالبه وإرادته في مملكة عمان ، وتكفل له بحرب

مسقط ، وقفل راجعا لعمان ، هو ومن معه ، بعد ما خلع عليه السيد حمد هو وأصحابه الخلع الفاخرة ، وأعطى الشيخ عبد الله من المال ما يحتاج لنفقات حرب مسقط .

وفي شهر شعبان سنة ١٣١٢ هـ ، هاجم الشيخ عبد الله بن صالح عاصمة مسقط ، ودامت المعركة ٢٢ يوما ، وكان النصر فيها لحليف السيد فيصل بن تركي .

وغير بعيد أن السيد حمد طلب من الدولة البريطانية الكف وعدم التدخل بينه وحكومة مسقط ، ويؤكد هذا الخبر أن السيد فيصل لما أحاطت به جنود الشيخ عبد الله في مسقط ، طلب المساعدة من القنصل الإنجليزي في إخراج خصمه ، فأجابه ، أن الدولة لا ترى التدخل من واجبها بين العائلة المالكة .

ولوفرضنا أن الشيخ عبد الله بن صالح احتل مسقط واستوى على جميع قلاعها وحصونها ومراكزها الرئيسية ، فهل من الممكن أن تنقاد له تلك الحكومة العمانية بزمائها وخطامها ، إلى السيد حمد بن ثويني حسبما اتفقا عليه ، وإن قيدت إليه فما كان في عزم السيد حمد سيجعل عاصمة مملكته مسقط أم زنجبار ، أم سيجعل عنه في مسقط نائبا يدير شئون أحكامها ، اقتداء بسياسة جده السيد سعيد بن سلطان ، أم أن الشيخ صالح بن علي ، بما أنه حريص على إقامة حدود الله ورسوله بعمان ، بواسطة أئمة العدل لأن ينصب إماما بعد احتلال مسقط ، وهو السيد سعود بن الإمام/عزان بن قيس الذي كان بمعية الشيخ صالح في هذه الحملة ، أم هناك عزم آخر .

وأحب^(١) أن أقتطف حديثا قصيرا عما وقع على الشيخ هلال بن عامر الخنجري المستشار ووزير السلطان حمد بن ثويني ، كما تقدم عليه الكلام في سياق الحديث السابق .

(١) ابتداء من هذا الموضوع تختلف المخطوطة قلما وخطا وورقا حتى نهايتها .

وقد أفادت الأخبار الصحيحة ، أن الموظف الإنجليزي بزنجبار لم يزل يشير ، ويطلب من السيد حمد إجلاء الشيخ هلال من زنجبار ، لأنه يعتقد أن الصدود والإعراض الذي من السيد حمد للسياسة الإنجليزية ناشىء من الشيخ هلال .

فألقي الإنجليز القبض على الشيخ هلال .

ونقتصر حديثنا لعدم الفائدة من ذكر قصة القبض ، وكان ذلك في عام ١٣١٤هـ ولكن لا ندري ، أن هذا القبض برضى من السيد حمد لما أن فشلت سياسته في احتلال مسقط ، أم من الضابط الإنجليزي كما بيناه سابقا . إنهم يعتقدون أنه هو الذي يصرف فكر السيد حمد ، عن الامتثال لأوامر الدولة البريطانية .

وألقي القبض على الشيخ هلال في عام ١٣١٣هـ ، ثم سافره إلى عدن عام ١٣١٤هـ في ٩ ربيع الأول ، وتوفي السيد حمد عام ١٣١٤هـ في ١٥ ربيع الأول ، وعاش السيد حمد بعد تسفير الشيخ هلال له شهرين وستة أيام .
ولله در الشاعر حيث قال :

كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي صُرُوفٌ لَمْ يَدُمْنَ عَلَيْهِ حَالًا
أَشَدُّ الْعَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْتَقَالَ

ثم إن الشيخ هلال بن عامر سافر إلى عمان ، وأجرى نهرا بناحية جعلان ، سماه جبرين ، وكذلك أخوه الشيخ محسن بن عامر أجرى نهرا بجعلان ، سماه الغافري .

الحوادث التي وقعت بعد وفاة السيد حمد بن ثويني

فبعد وفاة هذا السلطان حالا يوم ١٥ ربيع الأول عام ١٣١٣هـ ١٨٩٦م ، بادر السيد خالد بن برغش ، ودخل بيت الحكم ، وجلس على كرسي المملكة ، وعاضده على ذلك زعماء العرب وأعيانها والمسلمون ، وأحيطت السراي بأنواع مختلفة من المدافع والجنود ، وصفت أكياس مملوءة رملا على الرصيف المقابل لمرسى زنجبار ، وأخبئت عساكر السيد خالد وراء الجواني التي قد صفت وملئت رمالا .

ووسط البلاد وشرقيها في قبض السيد خالد بن برغش ، ومن معه .
وقد كان الجانب شنغاني والجمرك وجنوب القصر في يد الإنجليز ، وقد أنزل الإنجليز في الجمرك ألف جندي ، وفي البركس^(١) ١٥٠٠ جندي .
وأمر السيد خالد بضرب المدافع ، إعلاما بارتقائه عرش زنجبار ، ونشر العلم الأحمر ، وصار يأمر وينهى ، وأرسل إلى قناصل الدول يخبرهم بها صار ، ويعددهم بالمحافظة على الأمن ، ويخبرهم إذا رأى الأجانب يتدخلون في حكومة زنجبار ، سيكون حينئذ مضطرا لاستعمال القوة ، بدون أن يتحمل تبعه ما يراق من الدماء .

وفي اليوم نفسه أرسل القنصل الإنجليزي للسيد خالد ، يأمره بإنزال العلم الزنجباري الخافق على القصر ، علامة الخضوع ، وحدد له الساعة الثالثة يوم ١٧ ربيع الأول عام ١٣١٤هـ ١٧ أغسطس ١٨٩٧م ، إن لم تخرج

(١) كذا في الأصل .

في ذلك الوقت من القصر وتنزل على أوامر الدولة الإنجليزية ، وإلا فالبورج الإنجليزية تطلق بطاريات مدافعها على القصر .

فأجابه السيد خالد ، إنه يؤثر الموت على ترك السرير أو العرش .
وقد أبلغ قنصل الإنجليز هذا الإنذار إلى جميع قناصل الدول ووكلائها ،
ويطلب منهم أن يؤمنوا رعاياهم .

وفي صبيحة اليوم المحدد في ذلك الإنذار ، ظهر العلم خافقاً فوق القصر
أعلى مما كان سابقاً ، وبدت حاشية القصر والعساكر تنشد وتصدح بالأناشيد
العسكرية الحماسية .

ولما حان الوقت المحدد ، ودقت الساعة الثالثة سكنت الأصوات
والصواريخ ، وسرعان ما انتهت الدقة الثالثة من الساعة الثالثة ، أطلقت
البورج الإنجليزية نيرانها ، الحامية ، وتطارت كرات المدافع ، وعلا دوي
البارود ، وقصفت الطلقات قصف الرعود ، وأطلقت مدافع القصر على
البورج الإنجليزية بعض الطلقات ، فما تعطلت ولم تؤثر شيئاً .

وصوبت المدرعة الزنجارية المسماة جلاشكوه^(١) نيران مدافعها إلى
البورج الإنجليزية ، ولكنها ما لبثت أن أغرقت بمدافع المدرعات الإنجليزية .
فحاول بعض عساكر السيد خالد استخلاص العلم ، ولكنهم لم
يقدرُوا ، لأن طلقات بورج الإنجليز متواصلة .

فلما رأت حامية القصر أنها في موقف حرج ، لا تستطيع البقاء للمقاومة
هربت .

ونزلت جيوش الإنجليز إلى البر ، واستولت على المدينة ، وكان القصر
قد دك وانهدم ، والقصر المذكور هو المعروف ببيت الحكم ، الذي بناه السيد

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب ، جلاسجو .

ماجد بن سعيد ، وبيت الساحل الذي بناه السيد سعيد بن سلطان ، وأصاب بيت العجائب بعض الضياع ، والتهمت النار نصف الجمرک الذي كان قريبا من الجزيرة ، ودامت هذه المعركة ٢٥ دقيقة .

وفي خلال هذه المعركة اجتاز السيد خالد بين الصفوف ، والتجأ محتميا بالسفارة الألمانية ، وانتهت هذه المعركة بقتل ٢٥٠ رجلا من عساكر السيد خالد وعدد كثير من الجرحى ، وأما الخسائر المالية فكانت فادحة ، وبالأخص فيما حواه القصر من الأنية والأثاث وغيرها .

وعندما نزلت العساكر الإنجليزية البلاد ، بادرت فورا لإطفاء النار المشتعلة التي تلتهم القصر والجمرک .

وقد أعلنت الدولة الإنجليزية ، أن هذه الحرب باسم السيد حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان على زنجبار . وفي الساعة السابعة من هذا اليوم والدقيقة الخامسة عشرة نودى بالسيد حمود بن محمد بن سعيد سلطانا على زنجبار بالجمرک ، حيث كانت العساكر الإنجليزية هناك ، بعد ما أخذت عليه الشروط والعهد التي أريدت منه ، وبعد أن حلف يمينا ، ألا يخون الدولة البريطانية .

وكان القنصل في ذلك الوقت الأدميرال ماشيوز .

وأصبح السيد حمود في بيت البانيان ، المعروف الآن بيت المطبعة أو الجازيت .

وفي يوم الثامن عشر من الشهر ، هنأ العرب والأجانب من بقية الطوائف ، وما كان العرب يظنون أن الإنجليز يضرّبون زنجبار . والحقيقة كذلك ، أنه لوما تدخل أحد من بيت السلطنة ، لأنهم ضربوها وحاربوها باسم السيد حمود بن محمد ، لكن لو أخذ رجال الإنجليز بالصبر والثاني في هذه

الحادثة ، وخصوصا في مثل زنجبار الجزيرة الصغيرة ، إنهم لو ضيقوا عليها
وحاصروها بالعساكر لما احتاجوا إلى ضربها بالمدافع ، وهدم الآثار وحرقتها
بالتار ، وخصوصا بما اتصف به الإنجليز ، من الصبر والتأني في أكثر مطالبها .



استقصاء حوادث السيد خالد بن برغش وما كان عليه وأشياعه وحماية ألمانيا له

قلنا إن السيد خالد بن برغش استجار بقنصل ألمانيا فأجاره ، وأبى تسليمه للحكومة البريطانية ، ولم تقتصر المسألة على هذا الحد فحسب ، بل وصلت برقية من برلين عاصمة الدولة الألمانية إلى قنصلها ، برفض طلب بريطانيا تسليم السيد خالد لها ، وقالت : إن طلب بريطانيا يعد إهانة في جانب الحكومة الألمانية .

وهذا خبر يرويه شاهد عيان معاصر للحادثة ، قال : إن السيد حمد بن ثويني لما رأى أنه في حالة الموت ، أرسل الى السيد خالد بن برغش ، بالألا يتأخر بعد وفاته عن الارتقاء على كرسي المملكة ، وأوعز إلى رئيس العسكر صالح الأنجزي ، بمعاوضة السيد خالد وبإطاعة أمره ، وبما أن جميع العساكر الزنجباريين وسائر حاشية القصر كانوا في جانب السيد خالد ، فقد جاهر الإنجليز بالعداوة ، حتى أوامر المولد النبوي جعل السيد حمد ، وهو مريض ، السيد خالد أن يقابلها .

فهذا دليل على صدق هذه الرواية .

وقيل : إن كبير العسكر صالحا ، لما رأى القصر تهدمه المدافع ، وبلغ الضيق الخناق أزال نافذة من القصر ، وأخرج السيد خالد من القصر ، حيث لم يستطع الخروج من الباب ، وأوصله للسفارة الألمانية ، بل إنه صاحبه إلى دار السلام ، وهناك توفي ، وإنه مما يحفظ في التاريخ لهذا الرجل الوفاء والإخلاص .

ولما استولت الدولة البريطانية ، على أثر الحرب العظمى الماضية في عام ١٩١٤م من يد الألمان على دار السلام ، وسائر المستعمرات الألمانية الإفريقية ، نقل السيد خالد منها إلى سنت هيلانة ، ثم إلى جزيرة سيشل ، ثم إلى ممباسة ، وظل فيها إلى أن توفاه الله عام ١٣٤٥هـ يوم ١٤ رمضان .

ولما أن حمل السيد خالد إلى سيشل ، مر على زنجبار ، فكتب من المركب كتاب استعطاف ، لعظمة السيد خليفة بن حارب سلطان زنجبار وملحقاتها ، لسعادة المقيم البريطاني .

وها هو نص الكتاب لزنجبار .

يونية ١٩٣١م - شوال ١٣٣٩هـ .

حضرة وسعادة السلطان ، والمقيم البريطاني في زنجبار .

أحب أن أواجهكم ، وعندي خطاب لكم ، فإن كنتم لا تحبون ذلك ، أنا أسأل حضرتكم ، نحن نسمع أن دولة بريطانيا تحب العدالة والحرية بين الناس ، كيف تحبوني والآن مضت لي أربع سنوات ونصف ، بغير أن تخبرني بخطيتي ، ولا حاكمتي ، والآن توصلني إلى جزيرة سيشل كذلك للحبس ، هذا الأمر في أي كتاب سريعة أوفي أي قانون ، وأنا عندي جوابات للحق ، لكل حجة ، حتى أطلع نفسي من العذاب ، وهؤلاء الأولاد والأطفال والنساء الذين هم محبوسون معي ، بأي خطية منهم لكم ، وعندي ثلاثة أولاد ما مختنين ، وابنة كبيرة بالغة ، وعجوز أخت والدتي ، وأنا إيش أعمل فيهم . فإن كان حبسهم بسببي فما أريد أن أظلم الأولاد والنساء ، أنا أرخصهم ينزلوا زنجبار ، وإن أخطأوا في شيء أخبروهم حتى يعلموا ، فإن كان كما أريد ، لن تسمحوا وتسمعوا كلامي أبدا ، أنا أطلب منكم احبسوني في زنجبار حتى تسمعوا كلامي ، ومن بعد الاختبار بكم ، ولكن لا تشقوني من بلاد إلى بلاد في

أعين الناس ، سبب العار واحد أيها الأخ خليفة ، وإن كان تفكروا في الفقير بشيء أو تسمعوا فتنة الناس فأنا مستعد أن أحلف لكم يمينا ، وأكتب لكم الشروط التي تريدونها بطاعة دولة بريطانيا العظمى ، فإن تكرهوني فقط ، أسير إلى عمان أو إلى بلدان دول الغير كما تحبون . بسبب أنا رجل شايب ، وتعبان في نفسي من هذا الحبس ، وأنا أطلب منكم أسكن في دار السلام في شانيتي ، أو أسكن في زنجبار عندكم ، والسلام .

من خالد بن برغش بيده .

وقد أرسل الهنود المسلمون بالترنسفال كتابا طويل العبارة ، للسيد خليفة من جهة السيد خالد ، وأنهم وجدوه في حالة مخزنة في مكان يسمى رديو ، هو وأولاده حيث لا يليق بحاله ، وحيث علموا أن السيد خالد سينقل إلى سيشل ، قدموا هذا الكتاب لعظمة السلطان خليفة ، ليقدموا له استرحاماتهم .

السيد خالد بن برغش

ولد السيد خالد بن برغش في خامس عشر من ذي القعدة عام ١٢٩١هـ ، ولما توفي والده كان عمره ١٤ عاما ، فالسيد خليفة الأول الذي خلف السيد بزغش ، أعطى للسيد خالد بن برغش ستين ألف ريال ، ولكل واحدة من أخواته والأرملة ثلاثين ألف ريال .

وفي عام ١٩١٧م ألقى الإنجليز القبض عليه ، ونفى إلى سنت هيلانة ، ثم إلى جزيرة سيشل ، ثم سمح له بالعودة إلى ممباسة ، وبقي فيها إلى أن توفاه الله فيها يوم ١٤ رمضان عام ١٣٤٥هـ .

وقد خلف ستة أولاد ذكور من أمهات شتى ، وهم : برغش وماجد وسعيد وعلي وغالب وقيس .



خبر ما حدث لزعماء العرب الذين كانوا في صحبة السيد خالد

فمن غير شك أن عموم العرب يحبون السيد خالد محبة عظيمة ، على العرب بزنجبار والجزيرة ، ومن الغريب حتى السواحلية يحبونه ، ويتمنون له السلطان يومئذ .

وهنا يصعب على المتأمل معرفة هذه القابلية للسيد خالد ، ولابد للبغض والود أسباب ، وإلا هذه المحبة هبة من الله له ، وهذا أقرب إلى الحق ، فإن لو كان السيد خالد سلطانا على زنجبار وتمهد له الملك فما من المستحيل أن تتلاشى أموره ويصير صديقه عدوا له وعدوه صديقا له ، لكن الأيام ألفت لهذا الشاب محبة الأمة له .

أما الأشخاص الذين كانوا معه وقت الثورة ، والغرامة المالية التي أصابتهم من الحكومة ، فقد اتهمت الحكومة أناسا مخصوصين من العرب ، الذين حرضوا السيد خالد على تسلّم العرش ، وعدم الامتثال لأوامر القنصل الإنجليزي ، فرأت الحكومة أنه لابد من ردع يصيبهم ، فألقوا القبض ، على الأشخاص الذين سنذكرهم ، وزجّوهم في السجن ، وهم الشيوخ : سالم بن عبد الله بن سالم البرواني ، ثم فدى نفسه بتسعين ألف ريال ، وصالح بن أحمد المسكري ، قيل له ، سلم خمسا وخمسين ألف ريال فلم يقبل ، وأخذت جميع أملاكه بزنجبار ، وهي شامبة^(١) بيت المال المعروفة الآن ، وهي شائبة جوز

(١) كذا في الأصل ، وسبق كتابتها ثانية بالنون بدل الميم ، والمراد بها المزرعة والضيعة .

الهند ، وأخرى في طريق مكوكتوني ، وفي مبوزيني بزنجبار ، وشانبة غيرها ،
تسمى مكنغيني ، وبيوت حجرية ، وشامبة مكنديني بالجزيرة الخضراء ، والآن
هي مركز المجذومين بويته ، وشانبة في مكوة كذلك في ويته ، وقد توفي هذا
الشيخ في جيبوتي ، ومحمد بن سليمان المنذري ، فك نفسه بثلاثين ألف ريال ،
وسيف بن خلفان الخنجري ، سلم أربعين ألف ريال ، وسليمان بن حميد بن
عبد الله السمري ، قيل ، سلم ألف ريال وسفر إلى عمان ، وخميس بن محمد
البوسعيدي ، وعلي بن سيف الاسماعيلي ، وسيف بن علي بن عامر بن سيف
المبكري ، وليست لديهم أموال فسافروا إلى عمان ، وسالم بن محمد بن زاهر
البيساني ، سلم ألف ريال ، وعوض اليعمدي الحضرمي ، وعامر بن خلفان
الغيني ، كل واحد منهم سلم ألف ريال .

أخبار الشيخ مبارك بن راشد بن سالم المزروعى

هذا الشيخ الضرغام الباسل ، من يشار إليه بالبنان في البسالة والشجاعة ، وهو من بقايا الأسرة المالكة لمباشرة ، من المزاريع بعد الأئمة اليعاربة ، وهذا الرجل ممن اشتهر بالعناد والقساوة على حكام أبناء الإمام ، دولة آل بوسعيد .

وقد قام بالعداوة وعدم الانقياد لولاة سلاطين زنجبار ، في بمباشرة وملحقاتها ، وله عدة وقائع بينه وبين جيوش زنجبار ، التي كانت تقوم لقمع ثوراته ، ولنقطف منها بعضاً من أخبار تلك الحوادث ، من رسالة أهداها لنا الشيخ سالم بن راشد المزروعى ، وهي طويلة العبارة ، تنبئ عن أخبار هذا الشيخ من أول ولادته ، وما جرى بينه وبين جماعته في أول أمره إلى عام ١٢٩٧هـ في أيام السيد برغش بن سعيد ، وما كان بينه وبين عسكر السيد برغش من الحروب .

ويا للأسف لم تكن مستوفية هذه الرسالة في أخبار هذا الزعيم إلى يوم وفاته .

قال : ولد الشيخ مبارك عام ١٢٥٠هـ ، في أيام دولة المزاريع بقلعة بمباشرة في ١٤ من شهر رمضان ، بعد ما استولت عليها عساكر السيد سعيد بن سلطان ، والصحيح أن احتلال السيد سعيد بن سلطان بمباشرة عام ١٢٥٢هـ ، وقد أمر بإخراج المزاريع من القلعة ، فالبعض منهم قصد الجاسي ، وبعض منهم قصد إلى تاكؤن^(١) البلاد المشهورة .

(١) ... في الأصل .

وفي عام ١٢٨٤هـ بدت منه المجاذبات في الرياسة فيما بينه وبين الشيخ راشد بن خميس المزروعى ، وفي عام ١٢٨٤هـ قام بالعناد نحو ولاية السيد برغش الذين هم في ممباسة وتوابعها .

ومن الوقائع بينه وبين الشيخ الوالى محمد باخشوين في بلدة مويلي بجنوب ممباسة ، وتبعد عن ممباسة بمقدار عشرين ميلا ، وكان النصر في هذه الحملة للوالى المذكور ، وكانت هذه واقعة ما بين شهري رجب وشعبان من السنة المذكورة .

ثم ارتحل الشيخ مبارك من هذه البلدة ، هو ومن معه من العرب إلى بلدة مكثفني بقرب مليندي ، ونزل على قبيلة الوجالة ووسائي ، وقبيلة الوجالة هذه تابعة للوساني ، وقد رحبوا به وأسهموه في أملاكهم ، وأقام معهم عاما ، يجمع جيشا .

فعلم السيد برغش بمقصوده ، فجهز عليه جيشا بقيادة سليمان المعروف ، العماني المعولي .

وفي عام ١٢٩٤هـ وصلت حامية الشيخ مبارك ، في ناحية مؤيلى بقدر ثلاثمائة نفر ، وقائدهم الضرغام زهران بن راشد المزروعى أخو الشيخ مبارك ، وذلك يوم ٩ محرم ، وكانت واقعة عظيمة بين الطرفين ، ودارت الدائرة على عسكر السيد برغش ، ورجع الشيخ مبارك إلى مؤيلى .

وفي عام ١٢٩٧م جر السيد برغش جيشا عومرا ، لا يقل عدده عن ستة آلاف نفس ، بقيادة الجنرال مشيوز الإنجليزى السياسى ، والوزير حمد بن سليمان البوسعيدى ، وكان معقلهم في تانغة ، وكان الوالى فيها زاهر بن سليمان الحوسنى من طرف السيد برغش .

ووصلت هذه الكتيبة الهائلة ، ومراكب زنجبار تمدهم بالمؤونة والزاد

والعساكر العمانية والحضارم والعجم والبلوش ومن معهم ، وفي يوم ٧ ربيع الآخر عام ١٢٩٧هـ وصل الجنرال مشيوز إلى تانغة ، وفي ٩ منه وصل السيد حمد بن سليمان البوسعيدى بالموضع المسمى كيسوى ، واجتمع بالجنرال مشيوز في هذا المكان ، وكان يوم حادي عشر منه .

ويتبين من هذه الرواية ، أن جيش السيد حمد بن سليمان ، كان منفصلا عن جيش الجنرال مشيوز .

وفي ١٩ من هذا الشهر ، قصد مشيوز بعساكره بلدة موبلى ، ووصلها في الساعة الثامنة ليلا ، وبات في مركبه ، هو وعساكره بقرب البلد المذكورة . وفي اليوم العشرين من الشهر ، علم القائد زهران بن راشد المزروعى ، قائد البومة ومعه قائد عسكري ، بخبر وصول الجنرال مشيوز .

وفي ٢١ منه يوم الأربعاء في الخامسة ، وقعت المعركة ، وابتدأ القتال بين عساكر مشيوز وعساكر زهران بن راشد ، وفي يوم ٢٢ استولى مشيوز على البومة ، وخرج منها زهران ، والتحق بالشيخ مبارك بن راشد في موبلى .

وكان بين الشيخين مبارك وزهران شىء من العتاب ، لكون زهران تخلى عن البومة ، فأجابه زهران ، ان المعدات الحربية التي كانت معه انتهت ، ومكث زهران في موبلى ، يرقب وصول جيش الجنرال مشيوز ، وفي ٢٧ منه وصل مشيوز وعساكره إلى بعض المقابض قرب موبلى ، ودارت رحى المعركة متوالية ٣١ يوما .

وفي كل هذه الوقائع كان النصر للشيخ مبارك ، ولم تزل زنجبار تتمد مشيوز بالعدة والعدد ، وهو مقيم مرابط في ذلك الطرف للشيخ مبارك لحربه ، وبكل الوسائل والحيل ، تمكن القائد من احتلال موبلى في يوم ٢ رمضان سنة ١٢٩٧هـ .

وكان الجيش المحتل لهذه البلدة ، من العساكر المنظمة ، تحت قيادة صالح أمرامباجني الانجزيي ، الذي نوهنا بذكره في حادثة السيد خالد بن برغش .

والى هنا ما اقتطفناه من الرسالة .

وقد وجدنا كتابا من مستر هاردنج ، قنصل الدولة البريطانية بزنجبار ، بوقوع حرب بين عساكر زنجبار ، بقيادة الجنرال مشيوز والشيخ مبارك بن راشد في أيام دولة السيد حمد بن ثويني . وهذا نصه :

٢٣ أغسطس ١٨٩٥ م - ٢ ربيع الأول ١٣١٣ هـ .

إلى جناب عالي الجنا ب الهام المعظم ، جلالة السيد حمد بن ثويني ،
حرس الله شمس سعه ، وحى هلال مجده ، أمين ، وبعد ، فقد تشرفت
بوصول كتابكم المنيف ، ولا تعجزت بتقديم تسليبات جلالتكم الودادية إلى
الأميرال والجنرال مثيروز^(١) ، جلالتكم استعلمتم بالتلغراف نتيجة أمرنا في
هذه الجهة كله ، هجم علينا في الطريق عندما سرنا إلى مويلى بعسكر تحت أمر
أيوب بن مبارك ، الذي بكل سهولة هزموا ، فتحقق حينئذ عندنا أن الشيخ
مبارك بن راشد يريد الحرب ، وموجبا لذلك أخذنا مويلى بالحرب عصرية يوم
الثاني ، وأكابر العصاة كلهم هربوا في الغابات عنه ، لكن الشيخ زهران الذي هو
أمير جيش الشيخ مبارك ، حارب بكل شجاعة في مكانه حتى مات ، فقد
أصيب برصاصة في رأسه ، وواحد من العساكر لنا عند دخولهم البومة ، أخبرني
عن أحد الأسرى بعد ساعتين من قبضنا ، أن الشيخ مبارك الذي كان مختفيا في
الغابات ، أرسل خادما مع خط يلتمس الصلح منا ، ولكن الخادم ما وصلنا
بالخط ، إنه شرد أو قتل ، وإني الآن أجتهد في مكاتبه مبارك ، ولا لي رجاء في

(١) يكتب هذا الاسم على صورة أخرى .

مكاتبته ، وإني بكل أسف أقول ، إن واحدا من جنود جلالتهكم ، قتل في حرب مويلي ، والجنرال مشيوز أصابته رصاصة في كتفه ، ولكن جرحه برىء ، وصحيح ، يرجع إلى مباسا في البارجة الحربية الثانية ، وإني سأكون في زنجبار يوم الاثنين ، وأرجو بعد ذلك مواجعتكم ، والسلام .

من مخلصكم هاردنج ، قنصل الدولة البريطانية بيده .

ويعرف من معاني هذه الوقائع ، أن الشيخ مبارك بن راشد ، منذ عهد السيد برغش بن سعيد ، صار يقيم الثورات على حكام زنجبار ، إلى أيام السيد حمد بن ثويني .

وفي ١٤ إبريل عام ١٨٩٤ م ، التجأ الشيخ مبارك ومعه ألف وستمائة عسكري ، بالقنصل الألماني بدار السلام ، بعد حروب طائلة بينه وبين ضباط الدولة الإنجليزية ، في ناحية جاسي وغيرها من الأماكن . ومن أشهر قواد الشيخ مبارك أخواه زيز وزهران .

وتوفي في ميناء دار السلام عام ١٣٢٩ هـ في شهر جمادى الأولى ، وكان إياضي المذهب ، وقد بنى بيتا حجريا في الجاسي في عهد السيد برغش ، وبنى أيضا مسجدا فيها ، وبنى آخر في مباسا يعرف باسمه إلى الآن . نص الوثيقة التي كتبت بين الشركة والشيخ مبارك .

الشيخ مبارك طلب والتجأ للشركة البريطانية في إفريقية الشرقية ، وطلب الحماية منها ، وها هو نص المكاتبته التي وقعت في هذا الشأن :

« . . ليعلم كل من يعنيه ، أن الشيخ مبارك بن راشد بن سالم بن حمد المزروع الكهلاني ، قد سلم نفسه وملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ، كما هم مذكورون في الحاشية ، تحت حماية وسلطة الشركة البريطانية في إفريقية الشرقية ، وقد تخلى عن كل حق وسلطان وملك حكومي ، عما يخص مملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ، لهذه الشركة المذكورة .

وإن هذه الشركة وهبت له ولحكومته ومملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ،
حمايتها وفوائد سلطنة حكمها ، وعلى هذا فقد أجازت له الشركة ، استعمال
علمها كإشارة حمايتهم له» .

مؤرخة في مباسة ٣ نوفمبر ١٨٨٨ م .

إمضاء : جورج مكينزي بالنيابة عن مدير الشركة ، السلطة البريطانية
بإفريقيا الشرقية .
ملاحظة :

ترجم هذه الترجمة في هذه الورقة بلغة الوطن في ظهر الحاشية المذكورة في
المكاتبة ، هم ، وتشوني ، وجيبانا ، وكاءوما ، وجرياما ، ورباي ، وريبي ،
وكامبي ، ودرومه ، وديجوا .
ويوافق توقيع هذه الحماية بالتاريخ الهجري يوم ٢٥ ربيع الأول ، الجمعة
عام ١٣٠٤ هـ .

وقد ترجمت هذه المكاتبة باللغة السواحلية ، والنسخة الأصلية موجودة
بإدارة البلدية في مباسة .

وكانت هذه المكاتبة والمعاهدة في عصر السيد خليفة بن سعيد ، وقد
عينت له الإدارة راتبا بألفي روبية .

وفي عهد السيد حمد بن ثويني بدت منه ثورات لولاية حكومة زنجبار ، ومن
ضمنهم الإنجليز الموجودون في مباسة ومتعلقاتها ، بعد ما خرج من حماية الشركة
البريطانية .

وقد التجأ في آخر أيامه لحماية الدولة الألمانية ، كما تقدم ذكره فيما مضى من
أخباره .

ومن بعض كتب السيد برغش بن سعيد له :

«من برغش بن سعيد للشيخ المحب الناصح مبارك بن راشد المزروعى ،

سلمه الله تعالى ، وبعد ، فكتابك الشريف وصل ، وفهمت ما ذكرته ، وإنك تريد أن تسكن في الجاسي فاسكن ، ولا تكن كالسابق ، ولا تظن شيئا يخفى علينا ، لتعلم ، والسلام» .

٢٤ الحجة سنة ١٣٠٢ هـ .

وكتاب آخر

«من خليفة بن سعيد إلى كافة من يراه من عمالنا ، وبعد فليكن معلوما أن الشيخ مبارك بن راشد المزروعى قد رخصنا له أن يكون حكم جماعته على يديه ، وكل خادم مملوك له ، أمرناه أن يقبضه حيث يجده ولا أحد يعارضه في ذلك ، لأنه عندنا من المحيين المخلصين ، مادام مجتهدا في مصالح دولتنا» .

حرر ٢٤ القعدة عام ١٣٠٥ هـ .

وكتاب آخر من السيد خليفة بن سعيد للشيخ المذكور ، مضمونه أن يقابل شركة مكينزي بكل جميل ، ولا يكدر ولا يغير عليهم شيئا ، فإن هذه الشركة صديقة لحكومة زنجبار ، وقد حرر عام ١٣٠٤ هـ .

وكتاب من السيد خليفة بن سعيد للشيخ مبارك بن راشد :

« . . وبعد فقد ذكر لنا الجنرال مثير أن مرادك الوصول إلينا ، فسرنا لك كثيرا ، وحالا جهرنا مركبا عانيا لأجلك ، والواصل إليك الجنرال مثير فيه لإتيانك ، ولا يكون خاطرك من طرفنا إلا طيبا ، ولك الأمان والحشمة والإحسان التام ، ولا يشك قلبك بشيء ، والمحبة لتكون ما بيننا وإياك مستمرة ، ونحن لا نريد من جنابك إلا الطاعة ونعلم أنك من المودين ، ونسأل الله بدوام العافية والعافية ، لتعلم» .

كتبه بأمره خادمه عبد العزيز بن محمد ٢٥ شوال عام ١٣٠٥ هـ .

والشيخ مبارك مع وصول المركب والجنرال مثير ، قصد زنجبار في المركب المذكور لمواجهة السيد خليفة ، وقد قابله بغاية الإكرام والاحترام .

نبذة

من أخبار الشيخ بشير بن سالم الحارثي وحروبه ضد الألمان في المرائم وغيرها

ولد الشيخ بشير بن سالم بن بشير الحارثي في ناحية فينغة من الجزيرة الخضراء بويطة ، فقاوم الألمان وقابلهم بالعداوة والثورات ، لما أن احتلوا دار السلام وملحقاتها .

وله وقائع مشهورة معهم في جملة مواضع ، وكان مركزه الحربي بنغاني . وبعد أن احتلها الألمان نقل مركزه الى بواغا مويو ، وقد عاضده في هذه المقاومة أكثر أهالي ذلك الطرف بالعدة والعدد .

ومن مشاهير السواحلية الذين عاضدوه في الحروب ، منهم خيرى بن جمعة المغازي ، ويعرف ببوان خيرى ، وهورجل معروف بالبسالة والشجاعة ، وجهازى .

وبعد حروب هائلة بينهم وبين الألمان ، تمكن الألمان من أسره ، وقتلوه شنقا ، أما بوان خيرى فتمكن من الفرار إلى زنجبار ، ومات بناحية مكوكتونى .

ولله در الشاعر :

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ الْمَوْتِ بُدًّا فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا
وسنأتي على ذكر الحوادث بالتفصيل ، على ما أخبرني بها الشيخ محمد بن يوسف البلوشي ، الساكن بواغا مويو ، وهو من الرجال القدماء الذين شاهدوا ذلك العصر .

قيل : إن أهالي بواغا مويو المعروفين بالديوان ، وكلمة الديوان هذه معناها لقب السلطان ، أولقب الحكومة في ذلك الوقت الغابر .

قال : إن أهالي بواغا مويو استدعوا الشيخ بشير بن سالم من زنجبار ، لمقاومة الألمان لما أن احتلوا تلك الأطراف ، وجمعوا جموعهم وقواتهم ، وتكون معهم جيش عظيم من عرب وبلوش وسواحلية .

ولما أن وصل جعل مركزه الحربي في أنزولة ، بقدر ساعة ونصف ، في غرب^(١) بواغا مويو ، وقد عمل بومة من حطب على صورة الحصن ، وصار الألمان في نفس البلدة وقد قتل وأسر من الألمان عددا كثيرا .

وبنى الألمان قلعة من الحجارة ، وهجموا على معقل الشيخ بشير مرات عديدة ، ولكن قوات الشيخ كانت تدفعهم إلى السواء ، وناهيك عن هذا الشجاع العربي ، وبسالته ، فبقوا ردحا من الزمن على هذه الحالة .

ثم لما أعياهم أمر بشير ، طلبوا من الكنيسة الفرنسية التي كانت قبلهم في بواغا مويو ، أن يتوسطوا بالصلح بينهما .

وفك الشيخ بشير أسرى الألمان بمبلغ عظيم من المال .

وكان قائد الألمان في هذه الحملة قنغار تشن ، فعلم الألمان أن حصن بشير من حطب وآل نظرهم أن يهاجموه ، فهاجموه ، فجرى بالعدة والعدد والمدافع ، فضربوا البومة ، وأحرقوها ، وقتلوا من قوم بشير خلقا كثيرا ، فتمكن الشيخ بشير ومن معه من الفرار قاصدا إلى ناحية ينغاني ، وبات في مكان يعرف مكواجا ، ومنها إلى كومبي .

وقد تمكن جيش الألمان من القبض على بشير بين فنجانى وكومبي ، هو ومن معه .

(١) في الأصل ، مغيب ، ويلتزمه المؤلف في الدلالة على ، غرب .

وبعد ثلاثة أيام شق الشيخ بشير بن سالم ، بمشهد من عموم الطوائف .
في بلدة فنجانى ، حيث ديوان الحكومة الآن ، ودفن في فنجانى في يوم
١٥ ديسمبر عام ١٨٨٥ م .

ومن الخبر أن بعض مستشاريه من أصحابه الذين كانوا معه صاروا
جواسيس للألمان ، ولا يبعد أن يكونوا هم السبب في قبضه ، وأنهم قبضوه
وسلموه للألمان ، ولولا مخادعة المستشارين وخيانتهم لتمكن الشيخ بشير من
الهرب والفرار والعبور في البحر إلى زنجبار ، أو إلى ما شاء الله من البقاع ، على
حذو ما فعل الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، لكن الأمر لله من بعد ومن
قبل .

نعم ، إنه لما خرج الشيخ بشير بن سالم من بلدة فنجانى ، كان معه من
العرب محمد وأحمد ابنا عزيز بن عبد السلام ، وخلفان بن ابراهيم الضويانى ،
وناصر بن سليم السيابى وفريق من البلوش ، وخدامه سليمان وفوندى خميس .
وقد عمل الألمان أسطوانة تذكارية في بلدة بواغا مويو أمام دار الموظف ،
مكتوب في جانبها الغربى ، أن سفارى وعسكرارى وامبوفون وسمن ، عملوا
تذكار أصحابه الباقيين عام ١٨٨٩ و ١٨٩٠ م ، وفي جانب هذه الاسطوانة
تاريخ وفاة بعض أعيان الألمان بعبارة طويلة ، وفي جانبها المطلع ٨ إبريل
عام ١٨٨٩ م ، هروب بشير بن سالم ٤ أغسطس عام ١٨٨٩ م ، احتلوا سعدان
١٨ أغسطس ١٨٨٩ م ، أول احتلالهم بنغانى ١٨ مايو ١٨٨٩ م - حرب
دار السلام ٩ نوفمبر عام ١٨٨٩ م - سفر مبوبة قرب كروسا ١٣ سبتمبر
عام ١٨٨٩ م - حرب متالفة ٤ نوفمبر عام ١٨٨٩ م - حرب انغامبوا ١٩ نوفمبر
عام ١٨٨٩ م - حرب بومبوا قرب دار السلام من ٥ إلى ١٧ نوفمبر عام ١٨٨٩ م -
مهاجمة سعدان مع برها من ٥ إلى ٨ سبتمبر ١٨٩٠ م - قبض الشيخ بشير بن

سالم ٢٧ سبتمبر عام ١٨٨٩ - حرب مكبولة ٤ يناير عام ١٨٨٩ - قبضوا على مكبولة ٢ يناير ١٨٩٠ - حرب بنديرة قرب بواغا مويو ١٨ أو ١٩ مارس عام ١٨٨٩ - حرب بالامكه ١٣ مايو عام ١٨٩٠ - قبضوا كلوة ١٠ مايو عام ١٨٨٩ - قبضوا على ليندى ٢٠ أكتوبر عام ١٨٨٩ - حرب كسانغ ٢١ إلى ٢٩ سبتمبر عام ١٨٩٠ - سفر مهينع ١٢ فبراير عام ١٨٩٠ - حرب قرب كباشا كليا انجارو ، وفي جانبها الكوسى .

تاريخ من مات من رجالهم .

وكان قائد الألمان الجنرال وسمن نينى .

تاريخ احتلال هذه الأماكن في أوقات متقاربة ، وأن للألمان جيوشا متفرقة

تحارب وتمتثل في جميع جهات المرائم .

أسماء المحافظين الألمان في المرائم هذه :

فترون	من ١٨٩١ إلى ١٨٩٣ م	فنشيلة	من ١٨٩٣ إلى ١٨٩٥ م
وسمن	من ١٨٩٥ إلى ١٨٩٧ م	كيرة	من ١٨٩٧ إلى ١٩٠١ م
جراف وجد	من ١٩٠١ إلى ١٩٠٧ م	ریش برش	من ١٩٠٧ إلى ١٩١٢ م
دكتور بشينة	من ١٩١٣ إلى ١٩١٨ م		

وهذا الأخير هو الذي حمى السيد خالد بن برغش ، فترة الحرب العظمى

ما بين ألمانيا وبريطانيا العظمى عام ١٩١٤ ، ومدة استيلائهم على المرائم اثنين وثلاثين عاما . والله الأمر من قبل ومن بعد .

دولة

السلطان السيد حمود بن حمد بن سعيد ابن سلطان بن أحمد بن سعيد بن محمد

تولى هذا السيد على عرش زنجبار ، يوم ١٧ من ربيع الأول عام ١٣١٤ هـ ، كما بينا سبب توليته بعد ضرب الانجليز زنجبار في واقعة السيد خالد بن برغش ، وتوفي يوم ١٢ ربيع الآخر عام ١٣٢٠ الموافق ١٨ يولية عام ١٩٢٢ م ، فمدة سلطنته ست سنين وستة أشهر .

وقد وجدت في بعض التواريخ ، أن ولادته كانت بمسقط عام ١٢٧٠ هـ في شهر المحرم ، وقد سافر من مسقط إلى زنجبار في أيام سلطنة السيد ماجد بن سعيد ، وتزوج بالسيدة خنفورة بنت السيد ماجد بن سعيد ، وأولد منها السيدة معتوقة التي تزوجها خليفة بن حارب ، فولد منها سمو الأمير السيد عبد الله بن خليفة .

وفي عام ١٨٨٩ م سافر إلى الحج إلى البيت الحرام ، وجاور في تلك البقاع الطاهرة المقدسة ثلاث سنين ، وكان غاية في الورع والزهد .

ثم سافر إلى الديار الهندية إلى أن عاد إلى زنجبار في أيام دولة عمه برغش بن سعيد ، فقوبل بالاحتفاء والتبجيل ، ثم سافر إلى لاموه ومباسة والجزيرة الخضراء ، وعزم السيد حمود بن محمد على السياحة والنزهة .

وفي يوم ٤ رجب عام ١٣١٧ هـ سافر من زنجبار في الباخرة انيانزة ، وبصحبه الأشياخ محمد بن سيف المعولي ، وحمد بن محمد بن جمعة المرجبي ، ومحمد بن علي البرواني ، والجنرال ركس ، والقبطان انكنيوه ، والدكتور

سبريا ، وفي المركب الثاني قرابة ستين جنديا ، وقائدهم سويد بن مشنجان الانجليزي ، وكبير الموسيقيين محمد بن ابراهيم العجمي .

وفي يوم ٥ رجب وصل لاموه ، وفي يوم الاثنين سادس نزل لاموه ، هو ومن كان معه في صحبته ، وتلقاه القنصل الإنجليزي والوالد حمد بن عبد الله البوسعيدي ، وبرز تحت السراي المعدة لنزوله ، وقدمت له الخطب والتهاني ، وزينت المدينة ، واحتشد خلق كثير من لاموه ومتعلقاتها لملاقاة عظمته .

وفي ٧ رجب أذن للجوغاء والأعيان لمواجهته ، فتقدم أولا عمر بن عيسى والي سيوى ، وبرؤوبن شلوه والي فازه ، ثم حمد بن سعود بن حمد البوسعيدي ، ومعه جمهور عظيم من سكان لاموه ومتعلقاتها ، وبعد أذن لعمر ماوى ، الذي نادى به دولة الإنجليز سلطانا على مقاطعة ويتوا .

وفي يوم ٨ رجب وزع وسام الكوكب الدرّي على بعض الضباط ، وسيوفا وتحفا على أهل المراتب .

وفي يوم ١٧ رجب سافر منها قاصدا ممباسة ، وفي يوم ١٧ رجب وصلها ، واحتفل بقدمه الوالي سالم بن خلفان البوسعيدي ، وقدم لعظمته خطبة قيمة ، ومكث في ممباسة متجولا في بعض جهاتها .

وفي يوم ٢٧ سافر منها قاصدا الجزيرة الخضراء ، وفي الساعة الثالثة من ٢٧ رجب وصل الجزيرة الخضراء في مرسى تنده أوا وتقع في أول الخليج الذي يفضي إلى شكشك مزرعة للحكومة ، وفيها بيت حجري ، وقد باعته الحكومة في وقتنا هذا .

وفي الساعة الثالثة من صباح ٢٨ رجب واجهته الولاة والقضاء والزعماء والأعيان من العرب والهنود من جميع بنادرها الثلاثة ، شكشك وويته ومكواني ، وضباط الدولة الإنجليزية مستر لست ، ومستر فاللا ، ومستر توين كبير العسكر .

وفي هذا اليوم نفسه توجهت الباخرة براوة إلى ريتة ، لتحمل واليها الشيخ خميس بن سالم الحوسني ، وذوي الجاه والأعيان من العرب والهنود .

وبرز السيد حمد برزة رسمية في الباخرة نيازته ، وقدمت لعظمته عبارات الخضوع والترحاب ، وأعطى وخلع على أهل المراتب والأعيان من رعاياه . وفي الساعة العاشرة من اليوم الأول من شعبان ، نزل عظمته بندر تنده أوا ، وفيها لاقاه الوالي سليمان بن مبارك وناظر المحاكم ، مابين العرب والهنود ، سليمان بن سعيد .

وفي صباح الثاني من شعبان ، يوم السبت ، رجع عظمته قافلا إلى زنجبار ، فوصلها بالسلامة والعافية صباح يوم الأحد ٣ شعبان ، وتلقاه الضباط والعساكر وأصحاب المراتب والقناصل وسائر الأجnas . وإن هذا السلطان هو أول السلاطين البوسعيديين ، من أولاد الإمام الذين زاروا الجزيرة الخضراء .

ولماذا لم يلتفت أولئك السادة الماضون إلى زيارة الجزيرة الخضراء التي هي أجل محاصيل حكومتهم ، من مداخيلها .

ولي كلام في الموضوع سأقوله في محل آخر من هذا التاريخ . وفي أيام السيد حمود زاد نفوذ الإنجليز نفوذا ، محسوسا في الأمر والنهي والحل والعقد في حكومة زنجبار ، وتعطلت العبودية بداخلية زنجبار والجزيرة الخضراء وسائر الإفريقية .

وأمرت الحكومة بالتعويض عن الخدام ، عن كل واحد خمسون ريالاً ، ومنع اسم الملك ، ومحى .

أصلاً السيد حمود هو أول من اتخذ بيت العجائب مسكناً ، وأول من أكل على الطاولة^(١) من حكام زنجبار ، وكانت الملوك تأكل في السباط^(٢) .

(١) المراد المائدة .

(٢) قطعة من الجلد تفرس على الأرض ويوضع عليها الطعام ، فيأكله الطاعمون جلوساً .

أما قواعد الأحكام والقضاء فكانت مثل قاعدة السادة أسلافه ، والقضاة في أيامه الأشياخ ، سيف بن ناصر الجروصي ، مؤلف كتاب جامع الأركان ، والشيخ ناصر بن سالم الرواحي ، والشيخ علي بن محمد المنذري ، وهؤلاء إباضية المذهب ، والسيد أحمد بن سميطة ، والشيخ برهان بن عبد العزيز الأموي ، وهذان القاضيان شافعية المذهب .
وربما قضاة غير هؤلاء في الأرياف .

وكان القضاة في أيامه صباحا وعصرا وبعد المغرب .
وهكذا اللفظ من دعي للمحاكمة ، فلان بن فلان ، أجب الشرع الشريف ، كتبه خادم الشرع فلان .

وفي أيامه أول نزول الدود في زنجبار والجزيرة ، الذي يضرب في أصابع الرجلين بين الأظفار واللحم ، ثم يكبر فيصير مثل حبة الحمص ، ويسمى دود شب .

وفي أيامه نزلت الأسعار الأصول ، حتى بلغت قوة القرنفل روية واحدة ، وثمن شجرة جوز الهند نصف روية ، وفراسلة القرنفل بروية ونصف ، وتراكت الديون على أهل الأموال ، وخصوصا العرب .
وفي أيامه تقطعت الأمطار عن زنجبار ، حتى مات عدد كثير من القرنفل .

وفي أيامه بدأت الشكاوى استدعاء^(١) .

وفي أيامه أرسل المستر سلفن^(٢) للجزيرة الخضراء لتحرير الرقيق ، ثم عقبه مستر دنك فال^(٣) ، ثم تلاه مستر نست^(٤) .

وفي أيامه مات اللورد ميثوز بزنجبار في ١١ أكتوبر سنة ١٩٥١م -

(١) كذا في الأصل ، ولعلها ، القراطيس أي الأوراق . (٢) كذا في الأصل .

٢٧ جمادى الثانية عام ١٣١٩هـ الحائز على الوسام ، س.إم.جي . وفي

٢٤ مايو عام ١٨٨٩ على وسام ، كى.إم.جى .

وقيل إن السبب في إتيان مثيرؤزلزنجبار ، أنه وصل زنجبار مركب شراعي للإنجليز يسمى لندن ، فطلب السيد برغش بن سعيد من ضباطه رجلا عارفا بالنظام العسكري ، فأرسل إليه مثيرؤز ، وصار يدرّب العسكر على النظام الأوربي .

وقد بلغ من إقبال السيد برغش له ، أن قد وهبه السيد برغش قصرا . وفي أيام السيد علي بن سعيد حظي برتبة الوزير الأعظم ، وقد وهبه السيد علي بن سعيد قصرا أيضا ، وصار أخيرا بيده الحل والعقد في حكومة زنجبار ، وقد كان مسكنه القصر الذي يسكنه الآن السيد خليفة بن حارب ، وفيه مات ، وقبر بزنجبار ، وقد بني له تذكاري أول ساحة مازى موجا بزنجبار على صورة عامود مكتوب عليه ، أنه دخل في خدمة السلطان عام ١٢٩٤هـ ، وأنه ولد عام ١٢٧٧هـ جمادى الأولى ، وتوفي ٢٧ جمادى الآخرة عام ١٣١٩هـ .



الفصل العاشر

مطلب

في سياسة الدول المستعمرة ومطامعها

وهو توسيع نطاق استعمارهم وسلطانهم ونفوذهم ، ورواج تجارتهم في الإقليم المستعمر من الجمارك ، ومنها بث لغة الدول المستعمرة ، ومنها المحاصيل الحاصلة من المال من العشورات من الجمارك ، والضرائب التي على الرؤوس ، المعروفة بالجزية ، والضرائب التي على البيوت الحجرية ، والتي على الدعاوى من الأموال ، وغير ذلك ، لمقابلة تعمير تلك البلدة المستعمرة ، ما عدا محمية زنجبار ، فقد سلم رجالها من تسليم الجزية ، ومنها رواج مخترعات تلك الدولة المستعمرة مما يسمى صناعة ، من حديد أو ثياب أو فخار أو حطب ، أو غير ذلك من الصناعات ، ومنها نشر النصرانية بواسطة المبشرين والمبشرات .



البر الإفريقي والاستعمار الأوروبي

إن من واجب التاريخ أن يعطي كل ذي حق حقه من الحوادث ، إن كان هذا أودما ، وإن إفريقية الشرقية لم تعرف شيئا من التمدن والإصلاحات قبل دخول الاستعمار الأوروبي فيها ، كما بينا فيما تقدم من هذا التاريخ .

والإصلاحات التي تكونت بواسطة الاستعمار ، في زنجبار والبر الإفريقي والجزيرة الخضراء ، من فتح الطرق التي تجري عليها السيارات ، وإدارة التعليم ، وإدارة الطلب ، وتوسيع نطاق المياه في البلدان ، مما يشهد له التاريخ .

أما البر الإفريقي الشرقي وداخليته إلى القاصية المظلمة الموحشة ، فقد أدخل الاستعمار الأوروبي فيه نورا ، أضاء من أقصاه إلى أدناه ، فصار في أنحائه القوي والضعيف آمنا مطمئنا على الأمن السائد .

وإن السكة الحديدية التي عملتها الدول المستعمرة في البر الإفريقي ، لما فتح باب الأمن والنور في ظلمات البر الموحش ، وسهلت المواصلات من جهة إلى جهة أخرى .

ولم تقتصر أسباب الاستعمار على تمهيد الطرق ، بل أنشأ في البر بين تلك الأمم إدارة علوم ، وأدخل في البر تمدنا لم تعرفه المنطقة من قبل ، واجتاحت المدارس التبشيرية أكثر السكان ، وأدخلتهم في النصرانية .

فبعد ما كان الزنجي لا يعرف شيئا من أمور الدين والدنيا ، صار الآن قدوة في الدين ، عالما بأسباب معاملات الدنيا ، وفاهما للحساب ، وزعيما في الإدارات ، ومديرا لأوامر الحكومة ، يعرف الصلاح من الفساد ، والضار من

النافع، والخير من الشر، والجنة من النار، وقد تلاشت الوحشة التي كانت في
البر الإفريقي واضمحلت، وصارت في خبر كان .
وانقلبت الحالة إلى أن صار ذلك الإفريقي يرعى غيره ويسود إقليمه،
ويعرف حقوقه، وإن كان ذلك تحت قهر المستعمرين .
والحقيقة أن الاستعمار الأوربي، على مختلف دوله وحكامه، حيثما نزل
بأرض من أراضي العالم المعروف فإنه يمهد الأرض وينشئ المدارس
 والمستشفيات، ويوطد الأمن^(١) .
وإن المداخيل^(٢) التي تحصلها دولة الاستعمار من تلك البلدة تنفذها في
مصالح تلك البلدة المستعمرة .



(١) وجهة نظر المؤلف .

(٢) أي الضرائب ودخل الدولة .

قلم أوربا ولغتها ولباسها وطباعها في مصالح تلك البلدة المستعمرة

منذ أنشئت المدارس لتعليم اللغة الإنجليزية ، وقلمها في المكاتبات الرسمية ، في جميع الدواوين الحكومية صارت اللغة العربية تضمحل ، وتذهب وتغيب شيئاً فشيئاً ، حتى صارت اللغة العربية كالعرجون القديم ، اللهم إلا في البقية الباقية من الرجال القدماء ، أو في رجال القضاء من المسلمين .

فلأنك ترى الرجل العربي المولود بهذه الإفريقية ، إن كان ناشئاً في العصر القديم أو في العصر الجديد ، لا يفهم ولا يعرف شيئاً من اللغة العربية ، إذ لم تكن للعرب مدارس عربية ، قبل الاستعمار الأوربي ولا بعده في هذه الإفريقية ، كمثل انتشار المدارس في هذا العصر .

وقد وجد الاستعمار الأوربي مجالاً واسعاً وميداناً واسعاً ، لبذر علومهم وتقاليدهم في هذه الإفريقية ، وأنا لا أقول ، إن سبب اضمحلال اللغة العربية ناشئ من دول الاستعمار فقط ، بل أوجه سبب ذلك إلى زنجبار ، أليست بلاد العرب خاضعة للإستعمار ، فما بال عرب تلك البلدان العربية محافظين على لغتهم ، وفي هذه الإفريقية تمسكت الجاليات الهندية فيها بلغتهم ، واتحادهم وروابطهم ومدارسهم ، وإننا لنسأل الله ، سبحانه وتعالى ، أن ينعش فينا أرواحاً طاهرة ، تعيد لنا مجد آبائنا التليد ، وتسير بنا إلى طريق التقدم والإخلاص والرقى .

كما قال الشاعر المصري ، حافظ إبراهيم من قصيدة على لسان اللغة العربية :

فَيَا وَيْلَكُمْ أَبْلَى وَتَبْلَى مَحَاسِنِي
فَلَا تَكْلُونِي بِالزُّمَانِ فَإِنِّي
أَرَى لِرَجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً
سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا
وَفَاحَرَتْ أَهْلَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَطْرُقُ
أَيْجُرْنِي قَوْمِي عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ
سَرَتْ لَوْثَةُ الْإِعْجَامِ فِيهَا كَمَا سَرَى
وَمِنْكُمْ إِذَا عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَفَاتِي
وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِي
يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي
حَيَاءً بِتِلْكَ الْأَعْظَمِ النَّخِرَاتِ
إِلَى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوءَةٍ
لُعَابُ الْأَفْعَايِ فِي مَسِيلِ فِرَانِي

أما الدين الإسلامي وشرائعه وأموراته ، من فرائض وسنن ، وغير ذلك من آدابه واحتراماته ، فمنذ دخل الاستعمار في هذه الإفريقية بدأ يتقلص ظل الإسلام شيئاً فشيئاً ، حتى تعطلت حرمة الإسلام ، وانتهكت أوامره ، وذهبت هيبة الإسلام من قلوب بعض المسلمين بهذه الإفريقية ، ما عدا القول بلسان ، لا العمل .

أما تعلم القرآن فيكاد لا يعتنى به اعتناء حقيقياً ، وخصوصاً في الأرياف ، وإن كان في بعض مدارس الحكومة ، يتعلم الأولاد وقتاً قصيراً في تعلم القرآن العظيم ، لكن أهمية القرآن في مدارس الحكومة على صورة الطعم الذي يترك في الفخ ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .



مصالح دول الاستعمار في الشرق

من مصالح هذه الدول ، أن يكون ضباطها من رجال الاستعمار ، وتكون لهم رواتب باهظة شهرية أكثر بكثير عن راتب الوطني ، وإن ماهية المعاشات هذه إحدى النوازل الثقيلة على تلك البلدان المستعمرة ، فإن محمية زنجبار الصغيرة تخرج من مداخيلها ستين ألف جنيه سنويا وزيادة ، وأكثر هذه المعاشات تخرج للأجانب وقليل منها للأهالي .

ولم يكن الاستعمار الأوربي للشرق استعمارا لمال الشرق أوقهر سلطانه فقط ، حسب ما ذكرنا سابقا ، وإنما أدخل في الشرق عصرا جديدا ودنيا جديدة وتطورات جديدة ، فتغيرت وتبدلت طباع الشرق وعاداته وحركاته وسكناته ، التي كان الشرق عليها قبل الاستعمار الأوربي ، فصار الشرق يجذو ويقتبس ، يأخذ من طباع وآداب وعادات الغرب ، وعلى الخصوص سكان المدن التي أدخل الاستعمار فيها علومه .

ومن جهة أخرى أدخل الغرب للشرق منافع جمة ، مما يتمتع بها الشرق ويستفيد منها فائدة غير قليلة ، ولقد فتحت أوربا أبوابها لطلبة العلوم من رجال الشرق ، فنبغ من أبنائها رجال أولومهارة وشطارة ومعرفة ، فرجعوا إلى الشرق متزودين بأنواع العلوم الراقية ، وما أفاده الغرب للشرق فائدة لا تنكر ، المدارس وعلوم الطب والصناعات والحساب وغير ذلك ، وفتح الطرق للسيارات والقطارات والطائرات على مختلف أنواعها ، وما يجري في الماء وفي بطنه أوفي الهواء أوفي البر ، مما يقطع المسافات البعيدة في أقل وقت ، والأنوار الكهربائية التي أنارت المدن وجعلتها في منظر عجيب غريب ، وأجهزة الراديو والبرقيات

التي تتلقى الكلام في أسرع وقت ، وغيرها من الفوائد .
وتوفير المياه واستخدام الآلات الميكانيكية فيها ، ولومن الأمكنة البعيدة
وصعودها إلى أعلى قصور المدينة ، ومن أجل حدوث هذه المخترعات الغربية
توسع نطاق حركة الخليقة في الشرق والغرب ، ونزل الدرهم نزول الغيث على
الأرض ، فإنك ترى الشرق بأجمعه يرقص من قوة حركة دولاب المنافع ،
وتوسعت هذه الحركة ، وهذه المنافع إلى القاصي والداني ، إلى البدوي في
الصحراء والزنجي في الغابات ، وذلك بفضل المجهودات التي قام بها رجال
الغرب والشرق ، بفضل العلم والعقل والأسفار ، وبفضل قوة السلطان
الغربي .

والحق أحق أن يقال . إن أوروبا خدمت الدنيا والانسان خدمة كاملة ، مما
يسمى راحة وتسهيلا لابن آدم في حياته ، ولسان الحال يكفي عن المقال .



معاملة الأوربيين للأهالي

من عادات الأوربيين إذا نزلوا في بلدة من مستعمراتهم أن تكون مساكنهم في معزل بعيد عن مساكن الأهالي ، وأن تكون منازلهم بقرب البحر ، إذا كانت تلك البلدة يطوف عليها البحر ، أو في مكان واسع الفضاء مطلق الهواء ، بعيد عن الأصوات الحادة ، وأذيات المدينة وزعازعها ، لأنهم يعتنون كثيرا بأسباب الصحة .

وأكثر تجولات الأوربيين في الأمكنة المعدة للنزهة ، إما بلعب الكرة أو سائر الرياضات البدنية ، وعلى كل حال لا تجد الأوربي يمازج الأهالي الممازجة المستمرة الأوقات ، إلا في أسباب الزيارة أو الضيافة أو العمل ، وإن كان ذلك الأوربي موظفا في الإدارات ، فلا يتظاهر الأوربيون بالسخرية ولا بالاستهزاء ، ولهم مجاملة جميلة وحسنة بين الأهالي ، لمانراه ونشاهده من رجال الإنجليز في هذه الجزر ، وهذه الإفريقية .



بيان حالة الحكم الأوربي في الشرق في أول استعمارهم

بيان أن حالة الحكم الأوربي في أول استعمارهم ، ففي غاية العدالة والإنصاف في مصالح تلك الأمة المستعمرة ، من كل ما ينبغي راحة وتسهيلاً ، وفي جري الأحكام على منوالها العادل ، إن كان ذلك الحكم شرعياً أو قانونياً ، لأن ضباط الإدارات في ذلك الزمن من الطراز الأول ، الذين في باهم وعقائدهم أن العدالة هي جوهره الحكم ونور الزمان ، وبها قواعد الملك .

ففي أول الاستعمار لم نسمع بخبر الخيانة في المعاملات الحكومية من عمالها ، لأن رؤساء المعاملات للإدارات في باهم كثيراً التجسس على معاملات العمال لأصحاب الحاجات ، وإن علم أحد من العملة أنه خائن في معاملته ، فحالاً يعزل من ذلك العمل ، وإن كان علم ذلك بسبب الشهرة والأخبار المتواترة ، فصارت هيئة الحكم والحكومة في قلوب العمال هي الشغل الشاغل . وقد بدأ نجم المكافأة يطلع ، والحالة تنقلب عما كانت عليه في أول الأمر ، منذ الحرب العالمية عام ١٩١٤م حتى أوائل عام ١٩٣٩م ، فصار خبر البقشيش المعبر عنه بالرشوة ، هو الدولار الذي تدور عليه الحاجات وقضاؤها للمحتاجين ، فاستفحل جيش الرشوة في هذا الزمان حتى عرقل العدالة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ليس في هذه الإفريقية فقط ، بل في سائر الدنيا .

فينبغي للحكومة أن تبذل غاية جهدها ، في قطع هذه المفسدة بكل ما في استطاعتها من قوة .

وقد كثرت الحوادث من القتل في هذه الأيام ، لكن الحكام الإنجليز عدلوا عن الحكم على القاتل بالقتل ، مثلما كان في أول حكم الأوربيين يحكم على القاتل بالقتل ، فالآن يحكم على القاتل بالحبس مدة غير طويلة ، لا يحبس حتى مماته .

وبناء على هذا حدثت وكثرت حوادث القتل ، وكثر الخوف بين سكان الأرياف ، ولم تنبصر أحكام القصاص ، النفس بالنفس إلى آخر الآية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

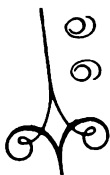
وهنا كلمة حق علي أن أتكلم بها في صفحات هذا التاريخ ، لتكون شهادة لي ، أي قد أديت واجبا ولازما وحقا من حقوق التاريخ كما هي ، كذلك هذه الكلمة حق واجب لازم على كل مقر بالرب ، سبحانه ، وأن هذه الخليقة ربا قاهرا ، قادرا يدير شئونها ، وأن يأمر بها القوي القادر بالعقل ، وغير القوي القادر يقولها باللسان ، والضعيف الذي لا قدرة له ولا استطاعة يقولها باللسان (٣٩٢) في القلب . وهي كلمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فالأمر بالمعروف هو الأمر الذي أمر به الرب ، سبحانه وتعالى ، عباده بواسطة الرسل والكتب الربانية ، أن يعملوه ويفعلوه ، والنهي عن المنكر الذي نهى الله سبحانه وتعالى عن فعله والعمل به .

وكما قلنا ، إن هذا العصر خدم الدنيا خدمة كاملة الصفات ، والحقيقة ، أن هذا العصر أضاع أنواره على أعمال الدنيا ، وأسبل ظلامه على أعمال الآخرة ، كذلك يجب علينا أن نقول ، إن هذا العصر أهمل الاعتناء ، بإقامة أوامر الأديان الربانية وآدابها على مختلف الأديان ، وانتهكت أوامر الرب سبحانه ، وارتكبت نواهيه جهارا ، وفشت المفسد ، وضاعت الآداب والأخلاق ، فلاستر ولا حياء من شرب المسكرات وإبداء العورات جهارا ،

وذلك ناشئ عن عدم ردع أولي الأمر أهل هذه الأعمال الخبيثة .
ويموجب القصص والأخبار ، التي قصها الله على عباده في كتبه
السماوية ، وما فعل وحل على الأمم من العذاب والهلاك على الأمم ، التي
انتهكت أوامر الرب سبحانه ، وارتكبت معاصيه ونواهيه ، أليس من البعيد أن
يحل ويقع بهذه الأمم ، التي أهملت أوامر الرب والديانات الربانية بأنواع من
الدمار .

ولاشك أن هذه الحرب الجائحة المهلكة التي عمت العالم ، لمن ثمرة إهمال
الديانات الربانية ، رحمتك يا الله ، فإنني استلفت نظر أولي الأمر إلى إزالة هذه
المفاسد ، وأن تجعل الحكومة كلا من أهل الديانات ، أن يتبع أوامر دينه .



بيان استعمار دول أوروبا للبلدان العربية والبلدان التي كانت تابعة لأملاك العرب

استعمر الطليان بعد الحرب العظمى عام ١٩٤١ بنادر الصومال ، وفي شهر مارس عام ١٩٤١م أوان الحرب الدولية الثانية ، استولى البريطانيون على هذه البنادر ، وانجلى الطليان عنها ، واستعمر البريطانيون جانباً من بر الصومال ، وهو من رأس حافون ، واستعمر البريطانيون إلى تبة ومليندى ومعباسة .

واستولى الألمان على المرايم تانغا ، دار السلام ، إلى حد حكومة البرتغال وتبورة ومتعلقاتها .

وفي عام ١٩١٤م عقب انتهاء الحرب العظمى ، انتقلت هذه الممالك للدولة البريطانية ، واستعمر البلجيك الكونغو ، واستعمرت فرنسا جزائر القمر ومدغشقر .

وهذه نبذة تاريخية عن احتلال الدول الأوربية للبلاد العربية ، أحببنا ذكرها تكملة للغاية :

استولت فرنسا على البلاد الآتية :

الجزائر	عام ١٨٣٠م	تونس	عام ١٨٨١م
المغرب الأقصى	عام ١٩١٢م	سوريا	عام ١٩٢٠م
لبنان	عام ١٩٢٠م		

واستولت انجلترا على البلاد الآتية :

عام ١٨٩٧م	مصر والسودان	عام ١٨٣٧م	عدن
عام ١٩١٣م	مسقط	عام ١٨٨١م	البحرين
عام ١٩١٤م	الكويت	عام ١٩١٣م	قطر
عام ١٩٢٠م	شرق الأردن	عام ١٩١٧م	فلسطين
		عام ١٨٩٠م	زنجبار



الاستعمار اليطالي في أرض العرب

ساهمت إيطاليا في انتهاك تراث الأمم وخصوصا العرب ، فهاجمت
عام ١٩١١م - ١٣٣٩هـ ، طرابلس الغرب وبرقة وليبيا ، فقام سكانها للدفاع
عنها ، وقاوموا الطليان مقاومة عنيفة ، استمرت عشرين عاما .



الفصل الحادي عشر

دولة

السيد علي بن حمود بن محمد

لما توفي السيد حمود بن محمد ، كان ولي عهده السيد علي بن حمود بن محمد في انجلترا يواصل دراسة اللغة الإنجليزية وسائر العلوم العصرية .
فعينت حكومة بريطانيا الباسطة حمايتها على زنجبار ، مستر راجس^(١) الإنجليزي ، نائبا عن السلطان علي بن حمود على زمام الحكم ، وذلك في يوم ١٧ ربيع الثاني عام ١٣٢٠ هـ .
وفي هذه السنة قبض السيد علي بن حمود بن محمد على زمام الحكم ، وتسلم العرش ، وكان ذلك يوما مشهورا ، حضره زعماء العرب وأعيانهم ، من زنجبار والجزيرة الخضراء والضباط البريطانيون ، وقناصل الدول الأجنبية وسائر الجاليات الهندية ، وغيرهما من الطوائف المقيمة في زنجبار ، وسكن بيت المعجائب ، وقد أدى فريضة الحج ، وصحبه في هذه السفرة عظيمة سلطان زنجبار الحالي ، السيد خليفة بن حارب ، والعلامة الشيخ هلال بن زاهر اليمحمدي ، وزار تركيا وقابل في استامبول جلالة ملكها السابق .

(١) كذا في الأصل

سفر السيد علي بن حمود في عام ١٣٢٩هـ إلى عام ١٩١١م

دعت الحكومة البريطانية ملوك العالم وسلاطينه ، لحضور تتويج صاحب
الجلالة جورج الخامس ، ملك بريطانيا وامبراطور الهند ، وكان السلطان
علي بن حمود ، من جملة المدعوين ، فسافر من زنجبار ، وبرفقته السيد
خليفة بن حارب السلطان الحالي .

ولما وصلا باريس عاصمة الدولة الفرنسية ، عدل السيد علي بن حمود عن
السفر إلى إنجلترا ، وأرسل نائباً عنه إلى لندن عاصمة بريطانيا ، لحضور
الحفلة المذكورة ، السيد خليفة بن حارب .

وعقب انتهاء حفلة التتويج ، أبرق السيد علي بن حمود ، من باريس إلى
حكومة بريطانيا ، باعتزاله عرش زنجبار ، لأسباب سياسية ، اقتضت ذلك .
ولا نرى فائدة من بسطها هنا .

وبقي في باريس إلى أن توفاه الله عام ١٣٣٧هـ ، يوم ١٥ ربيع الأول من
الهجرة المذكورة .

وقد بينا عن السيد علي بن حمود في مستهل كلامنا على دولته ، أن والده
أرسله إلى لندن ، لتعلم اللغة الإنجليزية والعلوم العصرية ، فأتقن اللغة
الإنجليزية إتقاناً كاملاً ، وفهم تطورات العالم الجديد ، فتعلم في المدرسة المسماة
هيروا ، وفهم كثيراً من قواعد أوربا وآدابها ، مما اشتغلت به أفكاره وأنظاره .
ولما رجع إلى زنجبار قيل : إنه لم يحسن التكلم باللغة الإفريقية ، وقد
رغب عن التجنس بعنصرية أسلافه في اللباس ، فأصدر أوامره على أعيان البلاد

وجهاثها ، أن يلبسوا في المحافل الرسمية كوتا وسروالا وطربوشا .
وزار هذا السلطان الجزيرة الخضراء ، عام ١٣٢٥هـ في ١٥ الحج ،
الموافق ٢٠ يناير عام ١٩٠٨ ميلادية ، ونزل في شكشك ، فمكواي .
وفي أيامه انشئت المحاكم القانونية ، وقبض الضباط الإنجليز على
شوانب الحكومة ويوتها .
وهو أول من أنشأ مدرسة ، تعلم العلوم العصرية في زنجبار ، وصار
يمدها من جيبه الخاص بالمصاريف ، وذلك عام ١٩٠٨ م .
وفي أيامه فرضت أول ضريبة على أموال الأموات^(١) ، وهي لعمرى بلاء
عظيم نزل على الرعايا .
وفي أيامه باعت حكومة زنجبار الخط الباقي لها في بنادر الصومال ، للدولة
الاطالية بمبلغ ٤٤٠٠٠ جنيه .
وفي أيامه بني بيت المعتمد البريطاني بزنجبار ، بواسطة الجنرال
ركس^(٢) ، وهندسة مستر سنسكلير .
وفي أيامه اعتبر صرف الروبية رسميا بزنجبار ، وذلك في عام ١٩٠٨ م ،
وجلبت أنماط للروبية على ما يحتوي على فئة ٥ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٥٠ ، ١٠٠ ،
وهذه الأنماط عملت خصيصا لزنجبار ، وعليها صورة شجرة القرنفل .
وفي أيامه اجتمعت عرب زنجبار ، على إنشاء جمعية عربية ، وإنشاء
جريدة سميت حزب الإصلاح ، واتحد معهم عرب الجزيرة الخضراء ، ولكنها لم
تدم طويلا حتى تلاشت واضمحلت .
وفي أيامه جلب لزنجبار ماكينة كهربية ، لانهارة البلاد والبيوت ، ومركزها
في حارة مليندي فرضاني .

(١) وهي المعروفة بضريبة التراكات والأيلولة .
(٢) كذا في الأصل ، ولعله المذكور سابقا .

وفي أيامه أسست سكة حديد بنزجار إلى بوبويو ، سبعة أميال ، وجعل لها قطار ، وأول من أحدث هذه السكة الأمريكان عام ١٩٠٥ م .

وفي عام ١٩١١ م ، صارت ملكا لحكومة زنجبار ، وفي عام ١٩٢٨ م صدر الأمر بإيقافها ، وذلك لما كثر استعمال السيارات في البلاد ، ورأت الشركة أنه لا مصلحة لها لما زاحمتها السيارات فأوقفتها .

وفي أيامه حدثت دابة بنزجار اسمها سنجاره ، شبيهة بالنمل الأحمر الكبير^(١) ، لونا وكثرة ، وأول خروجها على ما قيل من مقبرة الانجليزية ، وتسبح على وجه الأرض ومضرة بثمر كل الشجر ، كالامبا ، والفوفاي ، والفواكه ، وهي تصعد إلى قمة الشجرة ويبدأ ضياع الثمر من أول ابتداء ظهورها .



(١) لعله يعني الجراد .

الفصل الثاني عشر

دولة

السيد المحبوب المعظم خليفة الثاني

أبقاه الله . عرش زنجبار

تسّم عرش زنجبار السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد بن سلطان بن الإمام يوم ١٧ ذي الحجة عام ١٣٢٩هـ ، الموافق ٩ ديسمبر عام ١٩١١ م .

وإن الخلافة لم تزل حثيثة مستعجلة ، تجد السير ، تؤم كعبة أنظارها ، ومستقر آمالها إلى ذوي الأخلاق السنية والسجايا المرضية ، العزيز المتواضع السخي السيد خليفة بن حارب ، وإن السنين التي قطعتها هذه الخلافة ، منذ فارقتها السلطان المعظم ، السيد برغش بن سعيد ، وهي أربعة وعشرون عاما ، ما بين خمسة سلاطين ، أولهم السيد خليفة بن سعيد ، وآخرهم السيد علي بن حمود ، دليل على استعجال سير الخلافة إلى هذا السلطان ، ودليل على أن الله سبحانه وتعالى ، يريد أن يكون في عصر هذا السلطان من المصالح والمنافع والتقدم في هذه المحمية ما تدخل به في عصر جديد .

وإن المصالح التي تكونت في أيام هذا السيد المعظم ، بواسطة الإستعمار الإنجليزي ، مما سيحفظه جيلا بعد جيل .

ولقد ولد عظمة مولانا السيد خليفة بن حارب ، بمسقط عاصمة عمان عام ١٢٩٧هـ ، وأمه المصونة تركية بنت السلطان تركي بن سعيد ، فعاش في حجر أبيه ستين ، وفي عام ١٢٩٨هـ ، توفي والده السيد حارب بن ثويني ،

فشب عظمة سلطاننا في حجر جده السيد تركي بن سعيد ، وترعرع فوق
صهوات الخيل الجياد ، على الخلق العظيم السامي ، وختم القرآن العظيم ،
ودرس الآداب والتواريخ ، ولا سيما تواريخ أسلافه الملوك العظام .

وحينما اعتلى عمه السيد حمد بن ثويني عرش زنجبار ، على أثر وفاة
السيد علي بن سعيد بن سلطان في عام ١٣١٠ هـ ، وجه إليه سعادة الوزير
محمد بن أحمد بن سيف البوسعيدي في الباخرة السلطانية ، ملاكا ، واستدعى
معه أفراد عائلته .

فتوجه الوزير إلى مسقط في الباخرة المذكورة ، ورجع إلى زنجبار فيها ،
وبرفقته عظمة السيد خليفة بن حارب ، وعظمة السيد تيمور بن فيصل ،
سلطان مسقط السابق .

ومكث السيد خليفة في إجلال وإكرام ، مدة حياة عمه السيد حمد بن
ثويني ، ولما توفي السيد حمد بن ثويني عام ١٣١٤ هـ ، وخلفه في السلطان
حمود بن حمد ، عظمت لديه منزلته ، ورفع درجته .

وفي عام ١٣١٧ هـ ، زوجه بابنته معتوقة بنت السيد حمود بن محمد .
وتوفي السيد حمود بن محمد ، وخلفه في السلطنة ولده السيد علي بن
حمود بن محمد ، فزاد في إجلاله وإكرامه .

وفي هذه السنة قلده وسام الكوكب الدرّي السلطاني من الدرجة
الأولى .

ولما عزم السيد علي بن حمود على السفر ، لأداء الحج وزيارة قبر نبينا
محمد ﷺ ، طلب منه أن يرافقه إلى مكة ، وبعد أدائها الفريضة عادا إلى
زنجبار .

وفي عام ١٩١٠ ولد له السيد المحبوب ، عبد الله بن خليفة ، من السيدة
معتوقة بنت السيد حمود .

وفي عام ١٣٢٩هـ عام ١٩١١م ، انتدبته حكومة زنجبار رسميا إلى لندن ، لحضور تتويج صاحب الجلالة جورج الخامس ، وقد بينا سبب ذلك في دولة السيد علي بن حمود بن محمد .

وقد قصد صاحب العظمة السيد خليفة بن حارب لندن ، نائبا عن صاحب العظمة السيد علي بن حمود ، سلطان زنجبار في ذلك الوقت ، لحضور تتويج الملك جورج الخامس ، فوصل لندن يوم ٢٧ مايو عام ١٩١١م موافق ١٣٢٩هـ ، ونزلها أكرم نزيل ، وقابله أهل الحل والعقد بواجبات مقامه السامي .

وفي صباح يوم ١٩ يونية ، شرف بالمثل بين يدي صاحب الجلالة جورج الخامس في الضيافة الرسمية ، وقابله رسميا ليلة العشرين من الشهر المذكور ، على مائدة العشاء بقصر جلالته .

وفي ٢٣ منه قابله مرة ثالثة على مائدة وزير الخارجية ، وقابله في الأوبرا ليلة ٢٩ منه ، ثم قابله في ضيافته ، في بستان قصره الخاص ، قصر بكنجهام . وفي يوم ٢٧ منه و٢٨ يونية ، أذن له جلالته بالسفر ، فركب قطارا إلى محطة القنال الإنجليزي بدوفر ، ومن هناك نقلته الباخرة الى كاليه ، ثم منها بالقطار الى باريس ، فأقام بها يومين ، وفي ٣٠ يونية بارحها الى مارسيليا ، وفي ١٠ يولية ركب الباخرة قاصدا وعائدا إلى زنجبار ، فوصلها يوم ٢٧ رجب عام ١٣٢٩هـ الموافق ٢٤ يولية عام ١٩١١م .

وأما أنباء تنازل السيد علي بن حمود ، فقد طرق الأسماع في ١٤ نوفمبر عام ١٩١١م ، وقبل إشاعة الخبر في العاصمة ، حضر القنصل الإنجليزي بزنجبار مستر ادوار كلاك ، ووزير الخارجية الزنجبارية الكابتن باين ، وعدد قليل من العسكر الافريقية ، وضبطوا السراي السلطانية بقصد المحافظة ، وفي

الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ١٧ ذي الحجة عام ١٣٢٩ هـ الموافق ٩ سبتمبر عام ١٩١١ ، حضر القنصل كلارك ووزير دولة زنجبار والقبطان باين وكبار موظفي الحكومة من الأوربيين وغيرهم ، والجند وضباطهم وجمع غفير من الأهالي تحت السراي العظمى بيت العجائب .

وهناك أذاع الكومندور الأخبار باللغة الإنجليزية ، عن تنازل السيد علي بن حمود ، وتعيين السيد خليفة بن حارب سلطانا لزنجبار والجزيرة الخضراء ، ثم نادى مستر تلاقي باللغة الهندية ، ثم تلا الشيخ صالح بن علي الشيباني ، المترجم الأكبر بالقنصلية البريطانية الخطبة الآتية :

سمو السلطان علي بن حمود سلطان زنجبار ، قد أخبر جلالة ملك بريطانيا ، بأن حالته الصحية ، قد آلت لسوء الحظ ، إلى حد يمنعه من استمراره باتمام الواجبات اللازمة عليه ، بصفته حاكما على هذه السلطنة ، لذلك سموه طلب أن يعفى من حمل الذي حمل ، وقد أحس في نفسه عدم المقدرة على حمله زيادة ، وجلالته أخذ في باله ، ضرورة إعداد من يخلف سموه ، وسر جدا بعرض هذا المنصب العالي ، إلى عم سموه السيد خالد بن محمد ، إنما السيد خالد هذا التمس بأن يسمح له بعدم قبول هذا الشرف العظيم الذي عومل به ، لداعي سوء صحته ، فجلالة الملك بكل لطف قبل عذره ، والاحترام الملوكي لأجل مصلحة هذه السلطنة ، وخصوصا لأجل مصلحتي زنجبار والجزيرة الخضراء ، فقد نصب سموه السيد خليفة بن حارب بن ثويني ، سلطانا على عرش زنجبار ، والله المستول أن يعمر سموه طويلا .

الامضاء اداورد كلاك ، قنصل جلالة ملك بريطانيا .
ثم أطلقت ٢١ طلقة بطاريات مدافع مليندي ، ونشرت أعلام الأفراح أمام السراي وقناصل الدول .

وبيوم السبت ٢٤ الحج عام ١٣٢٩هـ ، الموافق ١٧ سبتمبر عام ١٩١١م ، في الساعة الثالثة ، حضر قناصل الدول الأجنبية ، مع القنصل كلاك ، وحضره الوزير باتن ، وضباط البارجة البريطانية العظمى ، بندوره ، والجنود النظامية من عرب وهنود وإفريقيين بسراري بيت العجائب .

أما عسكر البارجة فقد صفوا داخل السراي ، والعساكر العربية والهندية والافريقية خارج السراي ، وقد حضر داخل السراي جمع غفير من العرب والهنود ، وبقية سكان البلاد .

وفي الحال توجه حضرة الوزير إلى عظمة السلطان ، وأقبل عظمته ومعه وزيره ، تجرهما عربية ملوكية ، فنزلا تحت السراي ، فنزل القنصل كلاك الى خارج السراي لمقابلة السلطان ، وهناك صدحت الموسيقى بالسلام السلطاني ، ثم صعد إلى داخل السراي والقنصل عن يمينه والوزير عن شماله .

وبعد جلوسه على الكرسي السلطاني ، قام سعادة القنصل ، وقال بكلام معناه ، عظمتكم تعلم ما أراد الله لك من هذا الشرف العظيم ، بفضل جلالة ملك بريطانيا العظمى ، برقيك على عرش زنجبار وعرش أسلافك ، ولا يحتاج الأمر أن أذكره مرة أخرى ، وإنها أذكرك بالشروط التي رآها جلالة مولاي ببصيرته وحكمته صالحة للاتصال بسلطنتكم ، وأنت قبلتها رسميا ، فيلزم لأجلها أن تحلفوا يميننا ، يمين البيعة والطاعة لجلالة الملك ، والآن أسألكم ، هل أنفسكم مستعدة لليمين أمام هؤلاء الحاضرين بحسب عقيدتكم .

فأجاب عظمته ، أنه مستعد .

وحينئذ حلفه القاضي علي بن محمد المنذري .

ثم أمضى السيد بخط يده على اليمين ، وكتب القنصل شهادته .

ثم جلس عظمته ، وقام فخامة القنصل ، وخاطب الحاضرين ما معناه
«لتعلموا الاعلان الصادر ، بأمر سعادة وزير انجلترا في السبت الماضي ، إن
كرسي عرش زنجبار كان خاليا ، ثم عرض على السيد خليفة بن حارب
فقبله ، وكذلك علمتم شروطا رسمها جلالة الملك على سلطنة زنجبار ، وأن
السيد خليفة قد قبلها ، وكما علمتم أن السيد خليفة حلف يمين الطاعة
للملك .

والآن قد تمت الأمور على أحسن ما ينبغي ، والآن ، أنا مأمور من جلالة
الملك مولاي ، أقدم السيد خليفة بن حارب سلطانا لزنجبار ومعلقاتها بغير
شك ، وأسأل الله له البقاء والسعادة .

ثم قام عظمة السلطان خليفة ، وخطب خطبة عبر فيها عن مزيد شكره
لجلالة ملك بريطانيا ، وعظمة دولة الإنجليز .

وبعد الخطبة جلس عظمته ، وأطلقت بطاريات مليدي ٤١ طلقة ،
وأطلقت البارجة البريطانية بندوق ٤١ طلقة ، وبعد ذلك توجه السيد خليفة
الى القصر .



صفاته وخصاله

السيد خليفة طويل القامة ، أسمر اللون ، مليح الشكل ، طلق الوجه ، بشوش ، رحب الصدر ، فصيح اللسان ، حافظ للأخبار وغرائب الأحاديث ، ذورأي صائب وبصيرة وقادة ، يحسن التكلم بالإنجليزية ، اعتماده على رأيه ، غير ملتفت للأقاويل ، بصير بما يحتاجه كل زمان من المعامل ، يكثر من الصدقات على الفقراء ، ولا يأنف من مقابلة الفقير الأعمى والأعرج وورث الثياب وذوي الجراحات ، يدخل عليه الفقراء أفواجا إلى داخل السراي ، ويعطيهم بيده الكريمة ما يقدره الله لهم .

يبرز بركة عمومية في كل صباح جمعة واثنين ، ويصلي صلاة العيدين في المسجد الحديث ، الذي بقرب المقبرة السلطانية ، ويزوره المعتمد البريطاني كل اثنين ، ويرد الزيارة للمعتمد في كل أربعاء ، ومعه سكرتيره الخاص الإنجليزي ، ويتقاضى راتبا شهريا من الحكومة .

وقد تزوج بالسيدة العزيزة نونو ، ابنة أحمد بن حماد بن حمد البوسعيدية ، من بيت السمار ، وهو من أعز البيوت في أسرة آل بوسعيد ، واشتق اسم السمار تكنية لستيفه ولما له من الشجاعة والوقائع المشهورة التي سجلها له التاريخ ، ووقائع المشهورة في البر الإفريقي وعمان .

وقد صحبته إلى الجزيرة الخضراء ، في زيارته لها يوم ٩ ربيع الأول عام ١٣٧٠هـ الموافق ١٣ فبراير عام ١٩٤٧م . والسيد خليفة كان مغرما بحب الفروسية ، وحب الخيل ، وتارة يلعب الكرة عليها ، وتارة يتجول عليها في بعض الميادين ، وذلك قبل حدوث السيارات .

واتفق أن خيل الجياد التي تصلح للعب الكرة موجودة في الحبشة ، وأن ملكها النجاشي يمنع تصديرها للخارج ، فكتب عظمة السيد خليفة إلى جلالة الملك النجاشي كتابا يطلب فيه ، أن يسمح له بشراء عشرين رأسا من الخيل .

وهذا هو نص الكتاب :

إلى الجناب والجاه الأعز الأكرم ، الأنبل الأسعد جلالة كنج ياسوا ، نائب الملك المعظم في مملكة الحبشة الفخيمة المحروسة ، أعزكم الله تعالى وحرسكم وأبقاكم .

بعد إهداء السلام لجلالتكم ، والقيام بالواجب لكم من الإكرام والتعظيم والاحتشام ، والاستفهام عن صحة حال جلالتكم ، بأننا نرغب في الحصول على طائفة من الخيل مؤلفة من عشرين رأسا ، بقصد استعمالها للعب الكرة المعروفة بالبولو ، وأنا نود اقتناءها من خيول الحبشة ، لما بلغنا عنها من الصفات الحسنة في اللعبة المشار إليها .

وقد علمنا أن جلالتكم السامية منعت تصدير الخيل إلى الأقطار الخارجية ، ولذا فإننا نتجاسر ، بأن نطلب من جلالتكم ، أن تسمحوا لأجل خاطرنا ، وتعملوا معروفًا وتعطفوا بإصدار الرخصة لنا ، لمشتري هذا العدد من الخيل ، وإصدارها إلى زنجبار عن طريق جيبوتي وعدن ، وإنا سنعتبر ذلك منة وعطفا ، ولطفًا من جلالتكم نحونا ، وجميلا جديرا بالاعتبار ، ومع كل لازم يبدو لجلالتكم ، نشرف بقضائه والسلام عليكم .

حرر في زنجبار ، من المخلص المحب لكم ، خليفة بن حارب بن ثويني ، سلطان زنجبار .

فأرسل النجاشي هذا العدد من الخيل ، وأهدى ثلاثة رؤوس من جياد الخيل إلى السيد خليفة فوق المطلوب .

تذكار للسيد سعيد بن سلطان

تم بناء المدرسة في الجزيرة الخضراء ، ویتة ، تذكارا في يوم ١٨ محرم سنة ١٣٧٢هـ . ووصل مولانا صاحب العظمة ، خليفة بن حارب الى الجزيرة الخضراء ، لوضع حجر الأساس لهذه المدرسة ، في يوم ثاني ربيع الأول عام ١٣٧٤هـ ، الموافق ٣١ أكتوبر عام ١٩٥٤م ، وفتحنا هذه المدرسة على شرف السميت يوسف علي كرجي جيونجي .

وهذه القصيدة قالها قاضي ویتة ، السيد هادي بن أحمد الهدار ، بمناسبة فتح هذه المدرسة ، وهي :

مِنْ الْمَنِّ النُّعْمَى مِنَ النُّعْمِ الْكَبْرِى	عَلَيْكُمْ أَهَالِي ذِي الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَا
خُصِّصْتُمْ بِهِ فَضْلاً وَجُوداً وَمِنَّة	وَأَنْتُمْ لَهَا أَهْلٌ وَأَنْتُمْ بِهَا أَحْرَى
وَهَذَا لِبُرْهَانٍ عَلَى حُسْنِ حَقِّكُمْ	وَطَائِعُكُمْ أَلِيْمُونَ مُرْجَى لَكُمْ بُشْرَى
سَعِدْتُمْ بِنَيْلِ السُّؤْلِ وَالْقَصْدِ وَالْمَنَى	وَفُزْتُمْ فِيهِنَاكُمْ وَوُسِدْتُمْ بِهِ فَخْرَا
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْفَضْلَ فِي ذَاكَ رَاجِع	إِلَى حَضْرَةِ السَّارِ الَّذِي قَدْ عَلَا قَدْرَا
سَعِيدِ الْغَيْرِيِّ الزَّعِيمِ الَّذِي رَفَى	إِلَى الرَّتَبِ الْقَعْصَاءِ وَقَدْ بَذَلَ الْمَهْرَا ^(١)
حَمِيدِ الْمَسَاعِي الرَّفِيعِ عِمَادِهِ	وَعِنْدَ الصَّبَاحِ الْيَوْمِ قَدْ يَحْمَدُ الْمَسْرَى
لَقَدْ قَامَ يَسْمَى جَاهِداً وَمَنَاظِلَا	لَاعِلَاءِ هَذَا الصَّرْحِ بِالْهَمَةِ الْكَبْرِى

(١) القعصاء مؤنث وهي المنعة والثبات على العز .

باخلاصه لبي نداء جماعة
 ومدوا يد الاحسان يرجون رهم
 ومن بينهم السميت الكريم أخوالندي
 فاعلم به من ماجد ومهذب
 فقد جاد بالآلاف عن أريحية
 وأكرم بأغا خان والسيد الذي
 هنا وهنا ضحى بجل مبالغ
 بإفريقيا عمت أياديه نفعمها
 وغيرهم أناس كثير تبرعوا
 وقد تم مبنى للإمة اليوم سادتي
 سعيد بن سلطان الإمام الذي بنى
 وكان هو الساعي الى غرس شجرة ال
 لها منظر جذاب مع حسن ثمرة
 وإننا لنرجو أن يديم إلها
 خليفة المفضال ربي حفظه
 وحطه بلطف مع دوام عناية
 واحفظ ولي العهد وأنجاله ودم
 وإني ختاماً أرتجي عض طرفكم
 لأنى لعمر الحق لست بشاعر

تمت هذه القصيدة التي قالها القاضي الهادي ، بمناسبة فتح المدرسة التي
 بنيت بويته ، وهي تذكار للسيد سعيد بن سلطان .

المصالح التي تكونت في هذه المحمية في عهد السيد خليفة بن حارب

- أنشأ مخازن لحفظ القرنفل ، لمن أراد مجانا من وقت إلى آخر ، بدون فائدة على الدراهم وكراء المخزن .

- إصلاح الطلاق بالحصى في الأرياف ، وتحلل هذه الطرق مما سهل بين الأرياف في الشوائب ، لتجري السيارات عليها والدراجات والمشاة ، وهذه الطرق أسباب حمل المحاصيل من مزارعها الى البلاد والمواصلات .

- إعطاء الحكومة أرباب أملاك القرنفل إعانة ، عن كل مائة قورة من القرنفل عشرة روبيات إلى ١٥ روبية ، معونة من الحكومة لمزارعي القرنفل ، لأجل تصفية شوائبهم ، فصار أرباب القرنفل يتقاضون مرتبات سنوية ، كل على قدر ما يملكه من شجر القرنفل ، لكن الحكومة بعد ثلاث سنين ألغت هذه المادة ، مساعدة الحكومة لمن يزرع القرنفل ، عن كل قورة يبيع عمرها ثلاث سنين ثلاث روبيات ، ولذلك هذه المساعدة عن زراعة أشجار القرنفل ، ثم عطلته الحكومة .

- توسيع إدارة العلوم والطب في الأرياف .

- بناء الرصيف عام ١٩٢٩م بميلندي ، وانتقال الميناء^(١) من بيت أسفل الى ميلندي ، في عام ١٩٢٩م الموافق ١٣٤٨هـ .
وهذه المصالح تكونت في أيام المعتمد البريطاني هولس .

(١) الجمرک .

وفي عهد المعتمد رنكن رشاد^(١) ، باعت الحكومة شوانبها وبيوتها من زنجبار والجزيرة الخضراء ، ومنع بيع الشوانب في الديون التي للمرأين من الهنود وغيرهم ، وإنقاذ المزارعين من الفوائد العظيمة التي كانوا يدفعونها الى المرأين ، في المائة عشرين إلى ثلاثين ، وخصوصا في الجزيرة الخضراء .

وكانت هذه الذكرى في ٧ يولية عام ١٩٣٤ م ، بهمة المعتمد البريطاني السير رنكن ، وكانت هذه الذكرى عصرا جديدا بين المزارعين في هذه المحمية ، إذ جعلت الحكومة في المائة أربعة ، ومنعت بيع الشوانب في الدين ، وسلمت الحكومة الديون التي على المزارعين ، وجعلت فائدة في المائة أربعة .

(١) كذا في الأصل ، وقد تركت الاسماء الأجنبية على حالها المكتوبة به .

إنشاء جمعية منتجي القرنفل

وهي التي مسكت هذه المحمية ، وقبل إنشاء هذه الجمعية وقيامها في شراء القرنفل ، بلغت فراسلة القرنفل خمس روبيات في جمر ك زنجبار ، مع أن مغرم هذه الفراسلة على المزارع ليس أقل من أربع روبيات .

وفي عام ١٩٣٧م الموافق ١٣٥٧هـ قامت هذه الجمعية بشراء القرنفل بما فيه الربح للمزارعين ، وصارت تدخره في المخازن ، وهذه الجمعية صارت تقرض المزارعين ، لتصفية شوانبهم ، بدون فائدة إلى مدة ثلاثة أشهر ، وكذلك تقرضهم دراهم لحصاد قرنفلهم ، أولشراء شانية ، فقاومت التجار الهنود أي مقاومة .

وبعد ، قام تجار الهنود لمقاومة هذه الجمعية في هذه المحمية ، وتعاضد تجار الهنود في الهند ، لمقاطعة تجار الهنود في الهند لشراء قرنفل زنجبار مدة سنة ، ولكن بهمة مستر بارتليت رئيس هذه الجمعية الشجاع ، الذي لم تؤثر في همته العالية شيئا زعازع الهنود في هدم هذه الجمعية .

وسبب هذه المقاطعة من الهنود لقرنفل زنجبار ، أن حكومة زنجبار منعت التجار من شراء القرنفل ، داخل هاتين الجزيرتين ، إلا بشرط أن يأخذ التجار من داخل الشوانب ، ثم يبيعه في إدارة ، سي . جي . اي ، وتجعل لهم فائدة في كل فراسلة نصف شلن ، وقد تحصلوا على فوائد جمة ، بما يقارب ثلاثة لك شلن ، حتى إن عرب عمان أشادوا بهذه السنة ، وسموها سنة بارتليت ، وهي عام ١٩٣٧م ، عام ١٣٥٧هـ .

ووصل مستر بوز من الإنجليز ، من الهند إلى زنجبار ، للمفاوضة بين حكومة زنجبار وتجارها الهنود لهذا النزاع الذي يخشى منه نشوب عداوة بين

حكومة زنجبار وتجارها الهنود ، والذي يخشى منه نشوب عداوة بين الهنود والأهالي .

وقد تم الاتفاق بهمة مستر هول المعتمد البريطاني على شروط الجمعية ، سي ، جي ، إي ، والتجار ، لكنني لم أر أي فائدة من ذكرها ، وذلك يوم ٤ إبريل عام ١٩٣٧ م .

ويعرف العرب والإفريقيون حق المعرفة ، أنه لولا همة مستر بارتليت ، مدير هذه الجمعية ، وهمة اجتهاده ضد التجار الذين كانت مداخيل زنجبار لقمتهم الباردة.. وجميع مزارعي القرنفل والتارجيل ، من الأسباب التي تدر لهم الفوائد الفادحة ، لكانت هذه الجمعية قد اضمحل مركزها ، وصار المزارعون خدما للمتاجرين .

وفي عام ١٩٣٧ م ، في عهد المعتمد رنكن ، أبدل الصرف في زنجبار ، الشلن بدلا عن الروبية ، والبيسة البرغشية بالسنت^(١) ، وقدرة^(٢) الروبية شلن ونصف .

وكان من الحق أن لو أبقّت الحكومة صرف البيسة البرغشية ، تذكرارا لهذا السيد ، الذي تتمتع الحكومة بالعشور الفادح الذي جعله للقرنفل . وفي أيامه انشئت مدرسة للبنات ، وتحتوي هذه المدرسة على داخلية وخارجية ، ومركزها في بيت الحكومة الذي هو بحذاء مسجد الجمعة ، ويعتقد بعض العرب القدماء أن هذه المدرسة هي السبب الأكبر ، في تطور النشأة النسائية بزنجبار ، وانقلابها عن سجايا العرب إلى طبائع الأوروبيين . وفي الحقيقة قد تغيرت طباع النساء ، في هذه المدرسة والمدارس ، أما

(١) كذا في الأصل ، والصواب ، السنت بالبيسة ، لأن الباء تدخل على المتروك .

(٢) أي : قيمتها .

غير المتعلمات لأجل الحرية^(١) .

وفي عام ١٩٢٩م زار عظمته إنجلترا رسميا ، وبمعيته نجله سمو الأمير عبد الله بن خليفة ، والشيخ سيف بن سليمان بن حمد البوسعيدي ، وقد قابله صاحب الجلالة ملك بريطانيا بكل حفاوة وتبجيل وتعظيم .

وفي حال غيابه في إنجلترا عين الشيخ سليمان بن ناصر بن سليمان اللمكي نائبا عنه ، وكان هذا الشيخ نادرة زمانه من العرب ، في الكرم ومواساة الفقراء . وحب السياحة .

وفي أيامه عمل لزنبار تلكس وبرقية^(٢) ، وكذلك الجزيرة الخضراء .

وقد بلغ سعر الفراسلة القرنفل عام ١٣٣٨هـ ، من ٣٩ إلى أربعين إلى ٢٥ روبية إلى ٢٠ روبية إلى ٤٥ روبية ، وبلغ سعر النارجيل ، الألف حبة من أربعين روبية إلى ٥٠ روبية ، وأدت الحال إلى نزول أثمان القرنفل شيئا فشيئا ، إلى أن بلغت فراسلة القرنفل في ميناء زنبار ٥ روبيات ، والألف حبة نارجيل ٥ روبيات ، وأنزلت الأصول ، وأحاطت بالمزارعين الديون ، وصارت الحالة مضطربة ، لولا ان تداركت الحكومة في إنشاء جميعة المزارعين ، ومنع بيع المزارع ، من جهة الديون التي على المزارعين ، والله الأمر .

وفي عام ١٣٤١هـ قمنا ببناء مسجد في بلدة ويته ، من الجزيرة الخضراء لمذهبنا الاباضي ، وفي عام ١٣٦١هـ جرية ، بنيت حوالي هذا المسجد محلات لمبيت الغرباء وغير ذلك من الاصلاحات ، ووسعنا هذا المسجد من جهة القبلة .

وهذه القصيدة للشيخ الزاهد حمد بن راشد الغيثي ، قالها بمناسبة تمام مسجد الاباضية الكائن في عاصمة ويته ، من الجزيرة الخضراء عام ١٣٦١هـ ،

(١) كذا في الأصل ، ويقصد أن سبب التغيير هي الحرية ، وأن طباع النساء كلهن قد تغيرت .

(٢) أي علم يرفوف في الهواء .

ذكر فيها بانيه على سبيل الاشتراك ، لعموم الأجر وجمع الكلمة ، وقد أحببنا رسمها خدمة للأدب :

بهمة ذي العليا سليل الأماجد وذاك سعيد من سعى للمحامد
لقد ظهرت للمسلمين بأرضهم مصالح شتى كالبناء للمساجد
وكالحفر للآبار حيث تخيرت كفوند وودايه من أعز المعاهد
والمام شعث المسلمين بعدما تفرق تفريق الظبا في الفدافد^(١)
فتى لا يرى غير المكارم حرفة فحالفها حلف الوفا بالمواعد
حريص عليها ما عرته سامة وما انفك عنها في الرخا والشدائد
مدى عمره مازال فيها مشمرا على ساق عزم فالتق للجلامد^(٢)
فقام بعون الله وحيامه وما قد نواه من أهم المقاصد
ومن قام صدقا للمهيمن مظهرا شعائره قامت على رغم حاسد
بعاصمة الخضراء النضيرة وبتة بنى مسجدا لله أزكى المساجد
بناه كما يبني الخليل وشبله لدى البيت إذ قاما لرفع القواعد^(٣)
ترى اسمه فوق البسيطة قد رسا ولكن سباه فهو فوق الفراقد
ووسيعه طولا وعرضا هكذا سماء به يعلو خير المشاهد
ونظمه تنظيم داود إذ بنى لمسجده القدسي أسنى المساجد
وحف عليه بالساكن بعضها لما شا ارتياحا أوركادا لراقد
ومنها لتعليم الكتاب وسنة النبي وآداب وعلم العقائد
فمغتسل فيه لأحيائنا كذا لأمواتنا فأنعم بها من موارد
وأجرى له ماء بحوض كأنه هو النيل نفعا للورى والمعاهد
وأولاه هديا بالغا في محله وأنسكه الله إنساك حامد

(١) الصحارى . (٢) الجلامد هي الصخور .

(٣) شبل الخليل هو ولده إسعيل عليها السلام .

لمولاه كي يجزيه خير الموائد^(١)
أخاكم بهذا الأمر أهل التعاضد
رجال بأموال وأيد وساعد
بها ارتفع البنيان فوق القواعد
ولكن لتأليف الورى والمعاهد
فرادى وجمعا لازدياد التوادد
ودنياهم نصح الشفيق كوالد
بيانا يفوق السحرجم الفوائد
أحاديث من قد جاءنا بالمراشد
فتمت مساعيه بدرك المقاصد
بعرف وناء عن جميع المفاصد
ولكنه كالألف عند الشدائد
وذكرا جميلا باقيا غير بائد
سعت لهذا الأمر سعي مجاهد
تمر كمر السحب أو حررائد
وما كل يوم ذي سرور بخالد
وقاموا جميعا فيه قومة واحد
وأمرهم شورى لشد التعاضد
مجيئين سباقا لطاعة واحد
يريدون فوزا بعد كشف الشدائد
بأوقاتها المخصوص رغما لحاسد

وأطعمه أهل الخصاصة قربة
ونادى بذى الدين الحنفي ساعدوا
قلباه منهم من تدرع بالتقى
ومن عرش ذي السلطان جاءت وصلة
وما زال من عجز وقلة ماله
وكم مرة يدعوهم بعد مرة
فينصحبهم في الله في أمر دينهم
يقوم خطيبا فيهم ناشرا لهم
بيان من القرآن مقتبس ومن
وكم قد سعى للمسلمين بجاهه
وما فيه من حسن السريرة آمرا
يرى واحدا عند الرخاء كغيره
كذا فليكن من رام مجدا مؤثلا
أجر ثومة الأجداد آل مغيرة
ألا فاغتنم فرصات دهرك إنها
فما كل دهر يعطي أبنائه المنى
جزى الله خيرا من لبر تعاونوا
بنوا بيت مولاهم على البر والتقى
إذا سمعوا صوت المؤذن هرولوا
مشاة وركبانا عليهم سكينه
يصلون فيه خمسهم في جماعة

(١) أهل الخصاصة هم الفقراء .

تراهم من مآبين. من في تطهر
 ومن بين قار للكتاب مرتلا
 ومن لأحاديث النبي يحني ظهره
 ومن لأصول الدين والفقه طالب
 ومن لأصول النحو يعرب قوله
 ومن هو في علم الفرائض سالك
 فطوبى لمن لمولاه مسلما
 بطاعة رب العرش يفني حياته
 يسير على سير النبي برحمة
 وصلى إله العرش ما قام قائم
 صلاة وتسليما له ولآله
 ومن راكع فيه ومن بين ساجد
 ومن هو عن تفسيره غير راقد
 ويفتح عينيه لدرك المقاصد
 ومن هو للتوحيد غير ملاحد
 ويحفظه من لحن لثغ مفسد
 مسالك زيد بالفروض الشوارد
 حنيفا على نهج الهدى غير حائد
 ويهدي سواء للتقى بالمراشد
 وفي غيره في آله والأبعاد
 بنصح على مولى لواء المحامد
 وللمؤمنين الصالحين الأماجد

وتوفي هذا الشيخ الورع الزاهد حمد بن راشد الغيثي ، في يوم ٢٥ شوال
 سنة ١٣٤٧ هـ . وكان رحمه الله فقيها عالما ، ورعا زاهدا ، وله اليد الطولى في
 علم الميراث ، وهاجر الى الجزيرة الخضراء بناحية ويته ، ومات فيها رحمه الله
 رحمة واسعة .

ومما يؤسف له وقوع حادثتين بزنجبارة ، بين عرب عمان وعرب
 حضرموت ، أدت إلى قتل ، والحادثة الثانية بين شرذمة من عرب عمان
 والحكومة ، ويقولون ، إن زعيم هذه الثورة ومنشئها هو بدر بن سيف بن مهنا
 البوسعيدي ، وذلك في ٧ فبراير عام ١٩٣٦ م ، وقد أدت الحادثة الى قتل خمسة
 رجال من العمانيين ، وبعض من الجرحى ، وقتل من جانب الحكومة الموظف
 الإنجليزي روستون ، والضابط قمر الدين البنجابي ، وجرح مستر جونز

مدير البلدية ، ومستر سكين^(١) قائد العسكر ، ومن العرب الشيخ هاشل بن راشد المسكري ، جرحه الثوار العمانيون ، وأما بدر بن سيف فتمكن من الفرار إلى البنادر ، ومنها إلى عمان وطنه نزوى .

وسبب هذه الحادثة هو تشديد الحكومة في تبييس جوز الهند ، وبما أن الموظف المسئول مستر رنكن الانجليزي رجل شديد ، وليس له خبرة في سياسته تعليم عملة^(٢) جوز الهند على وجه اللين والرفق ، فقد أدت الحالة إلى الخصام والنزاع الذي نتج عنه هذه الحادثة التي يتوقع من وقوعها كل العرب . وإن الصفح الذي صفحته حكومة الإنجليز عن تشديد العقاب وأخذ المتهمين بالمحاكمة ، في هذه القضية التي عم لهيها من ليس له إلمام بوقوعها وأسبابها ، لمن الدليل البين على جميل معاملة الإنجليز للإامة .

وفي عام ١٩١٣م أخرجت زنجبار من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات ، وفي عام ١٩١٤م ألغي لقب البالوز والقنصل وعين لقب المعتمد والمقيم ، وفي عام ١٩٢٨م نزل عشور القرنفل من المائة خمس فراسلات ، فقد صار يؤخذ في المائة عشرون بدل ما كان يؤخذ ٢٥ ، وبدل ما كانت الحكومة تأخذ عشورها قرنفلا صارت تأخذ من كل الثمن على موردي القرنفل إلى الخارج دراهم .

وفي عام ١٩٢٦م تعين المجلس التنفيذي ، ومركزه في بيت العجائب تحت رئاسة عظمة السلطان ، وأعضاؤه بعض من رجال الحكومة الرسميين . وتعيين المجلس التشريعي ، ومركزه في بستان فيكتوريا غادي ، ورئيسه عظمة الزردنت ، ويحتوي على أعضاء رسميين وغير رسميين ، فالرسميون من النصارى هم في جانب الحكومة ، وهم أكثر عددا ، وغير الرسميين من العرب والهنود .

(٢) العمال العاملون .

(١) كذا في الأصل .

وأول من انتخب من العرب السيد سالم بن كندة ، والمشايع سليمان بن ناصر اللمكي ، وسليمان بن مبارك المعولي .

وتوفي الشيخ سليمان بن مبارك ، فخلفه ثيان بن خلف المعولي ، فتوفي ثيان بن خلف ، فخلفه سعيد بن علي بن جمعة المغيري ، مؤلف هذا الكتاب .

واعتزل الشيخ سليمان بن ناصر اللمكي ، لأمراض أصابته ، فخلفه سيف بن سليمان البوسعيدي ، واعتزل السيد سالم بن كندة ، فخلفه الشيخ محمد بن عبد الله الخروصي ، ثم خلفه بعد وفاته الشيخ علي بن عمير المهروي ، واعتزل الشيخ علي بن عمير ، في عام ١٣٦١هـ ، فخلفه محمد بن هلال البرواني ، ثم اعتزل الشيخ سيف بن سليمان البوسعيدي ، فحل محله محمد بن ناصر اللمكي .

أما أعضاء الهنود فمنهم اثنان ، ومدير البنك ، والأعضاء من جانب العرب ثلاثة تداول بينهما الرئاسة في هذا المجلس .

وفي عام ١٣٦٥هـ تعين عضومن الأفريقيين ، في هذا المجلس من أهل زنجبار ، وتعين غيره من الجزيرة الخضراء أفريقي ، في هذا المجلس عام ١٣٦٦هـ .

وفي عام ١٣٣٧هـ في شهر صفر ، نزل مرض الحمى ، ومات خلق كثير .



الجزيرة الخضراء وسلاطين زنجلار المتقدمون

لماذا سلاطين زنجلار المتقدمين والسلطان الحالي ، منذ السلطان سعيد بن سلطان والسادة الكرام ، أولاده ، ماجد وبرغش وخليفة وعلي والسيد حمد بن ثويني ، لم يجعلوا للجزيرة الخضراء أهمية في زيارتها ، وإقامة الآثار فيها ، مع ما تحصله حكومتهم منها ، من واردات قرنفلها ، الذي يزيد كثرة على قرنفل زنجلار بسهمين ، وبما أنها شريكة لزنجلار ، في رواج مداخيل قرنفلها بمداخيل فرضتها ، من البضائع والأموال التي تدخل في هذه المحمية ، وبما أن العرب الذين كانوا في الجزيرة الخضراء ، ممن يشار إليهم بالبنان ، في الكرم والجود والمواساة ، لم نعلم أن واحدا من هؤلاء السلاطين ، زار الجزيرة الخضراء ، ولا تركت حكومتهم فيها أي أثر .

قلنا : إن السيد سعيد بن سلطان ، كانت الجزيرة الخضراء وإياه في شقاق وخصام ، وبما أن زعماءها يومئذ المزاريع ، الذين هم أضداد حكومة أولاد الإمام ، وأنهم علموا عن الجزيرة الخضراء أنها ذات تلال عالية ، ووهاد هاوية ، وأنها صعبة المسالك ، وبما هم فيه وعليه من البذخ والراحة ، لم يعتنوا بتفقد أملاكهم ورعاياهم .

إن أول من فتح باب الزيارة للجزيرة الخضراء ، هو السيد حمود بن محمد عام ١٣١٦هـ بمشورة من الجنرال ميثوز الإنجليزي ، وقد زارها أيضا السيد علي بن حمود عام ١٣٢٥هـ لكن الفضل كل الفضل ، في الإهتمام بمصالح الجزيرة الخضراء وزيارتها ، لحكومة سيدنا المفضل خليفة بن حارب ، التي

وجهت حكومته لهذه الجزيرة الخضراء أجل التفاتاتها ، من فتح الطرق وتوسيع المياه ، وإدارة الطب وإدارة المعارف ، وبناء مراكز الإدارات الحكومية ، مركز للأحكام ، ومركز للبريد ، ومركز للبواخر ، ومركز للوالي ، ولإدارات الطب وإدارة العسكر ، والإدارة الزراعية ، وإدارة الأشغال العمومية ، وإدارة متجعي القرنفل ، وكل هذه المراكز في جميع بنادرها الثلاثة ، وية ، وشكشك ، ومكوانى .

ولم يكن في بال من زار هذه الجزيرة ، قبل افتتاح الطرق المعبدة فيها ، أنه من الممكن ، أن تكون فيها طرق معبدة ، تجري عليها السيارات ، لكثرة جبالها ووهادها .

وكل هذه المصالح تكونت ، باهتمام واجتهاد من رجال الاستعمار .
وقد زار عظمة السلطان الجزيرة الخضراء ، عام ١٣٣٠هـ وعام ١٣٤٣هـ ، وكل هذه الزيارات الرسمية الثلاث ، نزل عظمته في بنادرها الثلاثة وتجول في بعض جهاتها .

وحكومة السيد خليفة بن حارب هي التي قدرت للجزيرة الخضراء قدرها وأعطتها قسطا من حقوقها ، وأشهرتها من الخفاء الى الوجود بعد ما كانت مجهولة .

وفي أيام هذا السلطان ابتدأ عمران بلدة وية وبلدة مكوانى ، ببناء الإدارات فيها ، وعرف الضباط الأوربيون أن بلدة وية تصلح أن تكون عاصمة الجزيرة ، لحسن مرساها البحري ومساحة أرضها بضد بلدة شكشك التي كانت عاصمة هذه الجزيرة في الزمن الماضي .

العيد الفضي

ولما كمل له ٢٥ عاما على تبوء عرش زنجبار أقيم لعظمته في زنجبار عيد ، يسمى العيد الفضي ، ورأت الجزيرة الخضراء أن تقوم بواجبها نحو سلطانها المحبوب .

فاحتفلت من أقصاها الى أدناها بعيد سلطانها الفضي ، وهو أول سلطان في زنجبار احتفل بعيدة الفضي .

فوصل حينما قدمت إليه طلبها تدعو قدومه إليها ، حتى تظهر ولاءها وإخلاصها وسرورها بعيدة الفضي .

فوصل عظمته إلى الجزيرة الخضراء في العاصمة وية ، عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م وبصحبته سعادة المعتمد البريطاني السير رنكن ، وولي عهده المحبوب عبد الله بن خليفة والمسترج . جونس مدير بلدية زنجبار . وكان نائب الوالي في الجزيرة مستر يونسيا ، وقدمت له واجبات التهاني والترحيب .

وهاكم نص الخطبة التي من عرب الجزيرة بالاشتراك مع الجالية الهندية ، وقد قدمت في علبة فضية مطرزة :

«إلى مولانا صاحب العظمة السلطان خليفة بن حارب ، حامل نيشان السلطنة الإنجليزية البريطانية ونيشان القديسين ميخائيل جورج ، سلطان زنجبار .

مولانا ، إن جماعة العرب رعايا عظمتكم وجماعة الهنود ، رعايا جلالة الملك الامبراطور ، القاطنين في هذه المحمية الجزيرة الخضراء ، بكل خضوع ، يريدون أن يعربوا عما يخالج في قلوبهم من ضروب السعادة والسرور ، في

هذه الفرصة التي سنحت لهم في تقديم تحياتهم وتسليماتهم شخصيا لعظمتكم في هذا الحفل المشهود .

ونحن الموقعين أسماءنا أذناه ، بالنيابة عن جماعة العرب والهنود في هذه الجزيرة الخضراء بكل احترام ، نقدم لحضرتكم تبريكاتنا وتهانينا بعيدكم الفضلي الذي هو شعار فرح وسرور وابتهاج لسكان سلطنتكم .

لقد تبوأتم يا صاحب العظمة عرش آبائكم لمدة خمسة وعشرين عاما ، أنحف الله في هذه السنين في هاتين الجزيرتين ، تحكمهما عظمتكم ، ومع ذلك اجتازت جميع العوائق التي اجتاحتها سالمة تحت قيادتكم الحكيمة ، كالضائقة الاقتصادية وغيرها من الضائقات ، وتمتعت بالاطمئنان في حياتها .

أما جزيرتنا الخضراء فقد جباها الله في العقد الماضي على عظمتكم باصلاحات جمة ، لم نكن نعرف منها شيئا من قبل ، وإذا عددناها ، شاكرين لعهدكم السعيد باصلاح التغيرات التي تسربت في معاشها ، والتقدم الذي تم في جميع جهاتها فنذكر منها خصوصا فتح الطرق التي سهلت وسائل النقل والسفر ، وجعلتها مريحة مفيدة ، وتوسيع المستشفيات والعيادات الطبية في الداخلية ، ونشر التعليم في دائرة البلدان والقرى ، وأخيرا ، وهو أجلها ، الترتيب البديع ، ونعني به ، ترتيب الماء في دائرة البلدان ، وإدخال الوسائل الصحية .

ودعأؤنا الجزيل ، نحن العرب والهنود ، من سكان هذه المحمية ، الجزيرة الخضراء ، نسأل الله تعالى ، أن يحفظ ذاتكم ، ويمدكم بعمر مديد ، حاكما سخيا على هاتين الجزيرتين ، وأن يحفظ سيدنا سمو الأمير عبد الله ، ويمده بعمر مديد سعيد ، وأن يحفظ عائلتكم المملوكة ، آمين .

وفي الختام ندعو الله تعالى أن تكون مدة سلطنتكم ، تحت رعاية الامبراطور الإنجليزي مملوءة بالأمان والسعادة . ولكافة أهل هذه الجزائر إلى أن

نحتفل بعيدكم الذهبي ، بعون الله وقوته ، وتقبلوا منا أخلص التهاني وفائق الاحترام .

عبيدكم المخلصون

سعيد بن علي بن جمعة المغربي ، بالنيابة عن العرب والإفريقيين .

إمضاء وسى . ام ، بالنيابة عن الهنود .

وقد تفضل عظمته بوضع حجر الأساس تذكارا لعيده الفضي ، الذي قام بينائه العرب وضباط الإنجليز ، وهوبناء قاعة برزة للاجتماع في المحافل الرسمية في بلدة وينة .

وفي عام ١٣٥٥هـ وصل عظمته لافتتاح هذه القاعة ، وكان بصحبته في هذه المرة الرزذنت هارتن هول ، وولي العهد ، ومدير البلدية مسترج . جونس .

وكان نائب الوالي في الجزيرة مستر وليم أدس .

وفي ٩ ربيع الأول عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٢ فبراير عام ١٩٤٦ ميلادية ، زار عظمة مولانا السلطان خليفة بن حارب الجزيرة الخضراء ، وبصحبه مستر داتن ، نائب المعتمد البريطاني ، وعظمة السلطانة المعظمة نونوه ابنة أحمد بن حماد . وبصحبه المستر أوبرين . ب . س . والسكرتير الخصوصي مستر يايا ، وقد كان الموظف في الجزيرة مستر كلاك .

وقد حضر قراءة المولد ، ومكث فيها عشرة أيام ، خمسة في وينة ويومين في شكشك ، وثلاثة في مكواني . وكان مقامه في الباخرة ، آل سعيد .

وقد قابله جميع الطبقات بالاحتفال والاحترام ، وقد شرفنا باجابة دعوتنا في حديثنا كفوندي ، لتناول الشاي مع السيدة عقيلته ، فجزاهم الله خيرا في عز وجلال وعافية ، آمين .

نص الخطبة التي قدمتها الجمعية العربية ، وقد قدمت في علبة فضة
صورة سلاح فوق ترسين من العاج ، وها هي الخطبة :

يا صاحب العظمة السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد بن
سلطان بن أحمد الإمام ، سلطان زنجبار وملحقاتها ، ليكن مقبولا لدى سدة
عظمتكم السلطانية أن الجمعية العربية الممثلة للعرب ، رعايا عظمتكم وولي
عهدكم وأسرتم النبيلة ، حتى يتمكن رعاياكم بتقديم آية ولائهم وطاعتهم
وإخلاصهم بمناسبة عيدكم المجيد ، إن رعاياكم المخلصين يا صاحب العظمة
يتהלون الى الله الملك القدوس ، أن يطيل عمر عظمتكم ، وولي عهدكم
وأسرتم النبيلة ، حتى يتمكن لرعاياكم في المستقبل القريب العاجل ، أن
يحتفلوا بعيد حكم عظمتكم الذهبي ، كما يحتفلون اليوم بعيد حكم عظمتكم
الفضي ، ويدعون الله أن يبث اليسر والأمان في ممتلكات عظمتكم بين رعاياكم
المخلصين ، المطيعين تحت ظلال حكمكم ورعايتكم ، وتقديم الجمعية العربية
يا صاحب العظمة لسيادتكم السلطانية إخلاص العرب وولاؤهم لشخصكم
الجليل والعرش .

خادمكم المطيع . حافظ بن محمد البوسعيدي ، رئيس الجمعية العربية
بزنبار . . . (١) .

خطبة أعضاء المجلس التشريعي لغير الرسميين ، بمناسبة العيد
الفضي ، وقدمت في علبة فضة تمثل شجرة قرنفل بشمرتها .
عظمة مولانا السلطان السيد خليفة بن حارب بن ثويني . ج . سى . إي .
عظمتكم .

نحن أعضاء المجلس التشريعي غير الرسميين ، بكل تواضع نقدم

(١) مكانه في الاسم خمسة أختام مكتوبة بالعربية .

لعظمتكم واجباتنا الاحترامية ، وتبريكاتنا في العيد الفضي لتولية عظمتكم على ممتلكاتكم .

إننا نعد هذا العيد فرصة أفرح عظيمة عندنا ، خصوصا لأنها المرة الأولى التي يحتفل بها حاكم زنجبار ، بعيد جلوسه الخامس والعشرين منذ تبوأ العرش ، وإن حكم عظمتكم طول هذه المدة كان دائما باعشا من بواعث السعادة ، على الشعوب القاطنة في ممتلكات عظمتكم ، بدون تمييز بين طوائفهم وأديانهم وأجناسهم ، وإن المجلس التشريعي والهيئات المحلية المختلفة للدليل على رغبة عظمتكم ، في السماح لأهالي ممتلكاتكم في أن يساهموا في إدارة البلاد تحت حكم عظمتكم الشفوق .

ونحن ندعو الله أن يمنح عظمتكم عمرا مديدا ، وأن يجعل حكمكم الحكيم مجلبا لسعادة محبيكم وسعادة ممتلكات عظمتكم وللشعوب القاطنين فيها من خدامكم الفقراء إلى الله .

سعيد بن علي المغيري ، طيب علي كرم ج . سيف بن سليمان البوسعيدي ، ج . إم . جنداني ، علي بن عمير المرهوبي ، ج . مكلود^(١) .

خطبة الجالية الهندية ، وقدمت في شكل فاخر كبير من فضة ، جوانبه تمثال أربعة من العاج يشبه فيلة من العاج المصفى^(٢) .

عظمة مولانا السلطان ، السيد خليفة بن حارب ج . ج . بي . إم . ج . بي . إم ، سلطان زنجبار ، عظمتكم نحن ممثلي جمعية جماعة الهنود القاطنين في زنجبار ، بكل احترام نقدم واجباتنا المتواضعة وتبريكاتنا الخالصة لعظمتكم ، في عيدكم الخامس والعشرين منذ تبوأتم عظمتكم على

(١) مكانه في الأصل أربعة اختام .

(٢) مكانه في الأصل ثلاثة اختام .

العرش ، إن عيد عظمتكم الفضي من الأحداث المشهودة ، ليس للوداد والاعتبار الذي يكنه الشعب لعظمتكم فقط ، ولكنه أول عيد من نوعه في التاريخ ، وأفراحنا متواضعة تعاظمت عنه العناية الالهية ، أعادت عظمتكم إلى الصحة بعد الانحراف الذي ألم بكم ، وبذلك تمهد لعظمتكم سبيل الاشتراك شخصيا في الاجراءات التي يتناولها هذا العيد السعيد .

وإن الجماعة الهنود إنما يتذكرون مع الشكر الجزيل ، المساعدات التي منحها لهم سلاطين زنجبار في سبيل استيطانهم في هذه الجزيرة ، وسيدذكرون بكل فخر النصيب الذي انتابهم في تاريخ زنجبار ، في مباشرتهم المملوءة ودادا وعطفا مع رعايا عظمتكم ، والآن أكثرية أعضائها ليس لهم وطن آخر سوى زنجبار ، وجماعة الهنود يدعون الله بأن يتعطف وينزل بركاته المختارة على عظمتكم وعلى عائلة عظمتكم ، وأن يبقى عظمتكم ويمدكم عمرا مديدا مقرونا بالصحة والسلام والسعادة ، فتحكم هذه الجزائر حكما مجلبا للقناعة والرضا ، لكافة الشعب المستوطن في ممتلكات عظمتكم .

من خدامكم ، طيب علي كرمجي جيوانجي ، وعبد الله الشريف كانجي ، وإسماعيل جنفرجي بير علي كوسيسي ، وتشوا ، وحاج رحمة الله ركب تيجاني ، وأحمد لكا ، وعبد الله بن ناصر ، وإيجي سوجي ، وطيب علي إسماعيل جي وانجي ، وإسماعيل نورباي بات ، والحاج علي محمد الاسماعيلي ، ورأيت سلفه ، وغلام علي قادر باي ، وإم جي كريم علي . . . (١) .

خطبة عرب حضرموت ، وقدمت في علبة خنجر ، شكل خنجر حضرمية :
«مولانا وولي نعمتنا ، صاحب العظمة السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد الامام البوسعيدي ، بعد حمد

(١) مكانه في الاصل سبعة أختام .

الله ، فالعرب الحضارم يتقدمون بأخلص تهانيم وأنقى ولائهم ، إلى عظمتكم لبلوغ عيدكم السعيد بالحلول ، عيد الخامس والعشرين ، تلك السنين التي مرت على سكان مملكتكم وهم تحت ظلالكم يتفياؤن ، وفي نعيم حراستكم وعنايتكم يتقلبون ، وإظهارا لنعمه التي حظي بها السلف الحضرمي في هذه المملكة ، يرفعها الواجب والمقام أن ننوه بها شاكرين لها ، وذاكرين لها حقها ، نرح القطر الحضرمي إلى هذه الديار من عهد قديم ولما استتب الملك للفتاح العظيم جدكم سعيد بن سلطان ، قريهم إليه وجعلهم في مصاف الأمم المخلصة لعرشه ، ومنه ظل عرب الحضارم يتمتعون بمرتبة الزلفى لدى الملوك الذين تعاقبوا على عرش هذه المملكة ، وإلى عهدكم الميمون ، فصلة الجالية الحضرمية بأبائكم وأجدادكم ويكم لم تزل ولا تزال وثيقة العرى ، وكفاها افتخارا حيث خولتم لرجالها كما سبقكم بذلك سلفكم تسنم أعلى المراتب وأرفع الوظائف ، وكان لهم في هذه المملكة حظ وافر في إدارة شئوننا وحفظ مالياتها ، وإعلاء كعب العلم ، وبث الدعوة الإسلامية بين سكانها .

فإذا شاركت الجالية الحضرمية أبناء جنسهم من العرب وبقية الطوائف الباقية القاطنة في هذه البلاد ، في الاحتفاء بعيدكم الفضي ، فليس ذلك إلا أداء لواجب أوجبه الله لعظمتكم عليها ، وبمناسبة هذا العيد السعيد وهذا اليوم العظيم الذي هو خاتمة السنين المجيدة منها والمرحة ، وفاتحة عهد يمن ورخاء وإقبال .

وتتشرف الجالية الحضرمية أن تقدم إلى عظمتكم هدية تذكارا ، من الأسلحة العربية ، خنجر ، لكنها على طراز شكل يختص به عرب الحضارم ، وهي إن تكن نزرة ، ولكنها جليلة ، باعتبار الباعث الذي ألهمنا بتقديمها على عرشكم المقدى ، وهو إظهار إخلاصنا وولائنا وإبداء مبلغ سرورنا ، ببلوغ

هذا اليوم المكمل ربع قرن من عهدكم السعيد ، ورجاؤنا في الله أن يطيل بقاءكم ويمتدكم بنجلكم ولي عهدكم الأمير عبد الله وأنجاله الغر الميامين ، وأن يمدكم ويسبغ عليكم نعمه ، ويكلأكم بعين عنايته ، وكما من الله علينا بالاحتفال بعيدكم الفضّي ، أن يسعدنا بعيدكم الماسي بعد الذهبي ، والله ولي الاجابة بتاريخ ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٦ م .

ملوككم محسن بن غالب اليافعي ، عن الجالية الحضرية .
خطبة عرب ، ممباسة ، بمناسبة العيد الفضّي ، وقدمت في علبة من فضة .

ممباسة في ٩ سبتمبر عام ١٩٣٦ م .
إلى حضرة صاحب العظمة مولانا السيد خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد بن سلطان بن أحمد الإمام ، سلطان زنجبار ، أطال الله عمره ، وأدام سلطته ، آمين .

يا صاحب العظمة ، نحن الموقعين أدناه إصالة عن أنفسنا ، ونيابة عن سائر رعاياكم ، سكان محمية كينيا ، نرفع إلى أعتاب عظمتكم تهنينا القلبية الصميمة بعيدكم الفضّي ، الذي هو مظهر حياتكم السعيدة المحاطة بجلائل الأعمال ومحامد الفعال ، موجهين إلى مسرتكم الملكية محبتنا وولاءنا لعرشكم المفدى ، ومشيرين بهذا الى ما تكنه صدورنا من الطاعة والإخلاص لذات عظمتكم .

يا صاحب العظمة ، إن ابتهج شعبكم بعيدكم الفضّي فإنما يبتهج شعبكم بذكرى ما تدرجه خلال الخمسة والعشرين عاما ، من يوم ارتقائكم عرش أسلافكم الأجداد من سمو المدارك ، وما بلغه في أثنائها من سعة المعارف وناله من الأمن العام ، وتلك أقصى ما تتمنى كل أمة أن تنالها في عصور ملوكها .

وقد نالها شعبكم في عصركم المجيد ، فلا غرو إذن أن يبالغ في الاجتهاد بهذه الذكريات الثمينة ، تلك يا صاحب العظمة ذكريات اشترك فيها أهل القطرين . زنجبار وكينيا ، غير أن لأهل كينيا ذكريات خاصة لا يشاركهم فيها أهل زنجبار ، وهي أنه ، قولهم بعيدكم الفضي يعني قرنا كاملا من يوم تحصلت لهم بلادهم هذه، تهانينا لسلطنة جدكم الفاتح السيد سعيد بن سلطان في عام ١٨٣٦م فلم يعد له منازع إلى يوم عيدكم هذا عام ١٩٣٦م وهنا كذلك إلى الأبد إن شاء الله .

وقد شاءت هذه الفرصة أن تعيد لنا تلك الذكرى ، وأن تجمعنا مع إخواننا الزنجباريين في الاحتفال بهذا العيد التاريخي ، المهيب ، الذي ستبقى ذكراه على مرّ الأيام ، ويذكره أولادنا وأحفادنا من بعدنا بالاجلال والاعظام .
وها نحن يا صاحب العظمة ، نقف أمامك بخشوع واجبات الطاعة والولاء والتعبير عن شوقنا وشعورنا نحو ذاتكم الكريمة وعرشكم الجليل .
وفي الختام نسأل الله تعالى أن يطيل عمر عظمتكم ، وأن يقر عينكم بولي عهدكم المحبوب ، وأن يرعاكم ويجعل أيامكم أيام سعادة وهناء ، متصلة التقدم والارتقاء .
من عبيدكم المخلصين الشاكرين .

عزان بن راشد الصقري ، والي مليندي^(١) ، الشريف عبد الله بن سالم
عضو المجلس التشريعي ، سعيد بن مبارك الشكيلي ، حميد بن محمد
المنذري ، مبارك بن علي الهنائي والي مباسة ، الأمين بن علي قاضي مباسة ،
الشريف أحمد بن محمد الشاطري ، علي بن محمد بن حمد البوسعيدي ،
علي بن محمد الزكواني ، مبارك بن سعيد والي لاموه ، سعيد بن عمر البريكي
مدير مباسة ، راشد بن قاسم المنذري .

(١) يعقب كل اسم خاتم صاحبه ، في الاصل .

خطاب الأمة القمرية بنزجار ، وهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، بعد الثناء على رب العالمين والصلاة على خاتم النبيين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ، يا صاحب العظمة ، بالأصالة عن الأمة القمرية ، رعايا الدولة الفرنسية الفخيمة القاطنة بهذه المحمية ، حظيت بالمشول واقفا أمام عظمتكم هذه الوقفة بالأدب والاحترام ، ومصرحاً بأننا في طليعة المبتهجين بعيدك الفضي ، وذلك من شدة محبتنا لذاتك الشريفة ، واحتراماً لعرشكم الشميم ، إذن فلا غرو أن قلنا ، إن هذه المحبة وهذه المودة ورثناها من أسلافنا الذين عرفوا بها ، لأنهم قد نزحوا إلى هذه الديار منذ سنين كثيرة ، واتصل أكثرهم بوظائف أسلافكم الكرام ، من القضاء الشرعي والتدريس والجندي والشرطة إلى هذا التاريخ .

ثم إننا لما اتخذنا عظمتكم مصباحاً معنوياً لقلوبنا ، لاشعارنا بالمسرة كلما رأيناك قدمننا إلى عظمتكم في هذا اليوم المشهود ، وخطابنا هذا المشتمل على أوفر التهاني لعظمتكم ، وإظهار ولائنا لعظمتكم .

وقد حفظنا نسخة هذا الخطاب في علبة مصنوعة على شكل فنيلة ، رمزا لحاصلات بلادنا ، وتلك العلبة مصنوعة من سيمبوا ، وهو عبارة عن مرفع كان يضع عليه أسلافنا مصابيحهم تفاؤلاً بأن يضيء ويتلألاً مستقبل عظمتكم نورا باهرا من نور حاضرك ، مع اعترافنا يا صاحب العظمة بأننا مدينون لاحسانك وعدالة حكمك ، ما بقينا أحياء في هذه البلاد ، أطال الله عمرك وولي عهدك المحبوب والعائلة الشريفة في عافية ومسرة .

سبتمبر عام ١٩٣٦ م عن الأمة القمرية^(١) .

خطبة ساحل عرب حضرموت :

عليك عون الله يا صاحب العظمة ، سيدنا خليفة بن حارب ، سلطان

(١) في الأصل عدد من الاختتام المطموسة لا تظهر أسماء أصحابها .

زنجبار المعظم ، أعزه الله تعالى وحفظه ، وتولاه ، أما بعد ، فنحن خدام
عظمتكم من عرب ساحل حضرموت المتوطنين في بلاد عظمتكم ، المشمولين
دائما بحسن ثقة مولانا وجميع تعطفاته ، جئنا ونحن مبتهجون مسرورون بكل
تواضع واحترام ، نبارك لمولانا في عيده الفضي ، ونشارككم في أفراحه ،
سائلين الله تعالى أن يحبيكم حياة طيبة ، وأن يجعل أيام سيدنا كلها مشمولة
بالسعادة والهناء ، وأن يحفظ العائلة مع ذاتكم المقدسة بالسعادة ، يحفظكم
ويحفظ الأمير عبد الله ، وبارك في أنجاله ، وعليك مولانا السلام ورحمة الله
وبركاته .

زنجبار ١٣ شوال عام ١٣٥٥ هـ الموافق ٢٨ سبتمبر عام ١٩٣٦ .
سعيد بن سلطان اليافعي^(١) .

خطبة الشيعة الاسماعيلية بوثة من الجزيرة الخضراء وهي :
عظمة السير السيد خليفة بن حارب بن ثويني ج . بي . إي . كي ،
سي . إم . جي^(٢) عظمتكم .

فالجمعية لإمام الشيعة الاسماعيلية في وية ، بالنيابة عن طائفة إمام
الشيعة الاسماعيلية القاطنين في الجزيرة الخضراء بكل احترام ، نقدم
لعظمتكم ، أيها السلطان ، تهانينا بمناسبة العيد الفضي في توليتكم ، وستغتنم
الجمعية هذه الفرصة الآن ، فتعبر عن شكراتها العميقة على ما تفضلتم مع
المحبيب السيد عبد الله علينا ، بإياحتكم لنا سرور مشاهدتكم في هذا العيد
السعيد .

والجمعية تقدم تحياتها الوافرة لدى عظمتكم والعائلة الملوكية ، في هذا
الواقع الذي هو عيدكم الفضي ، وغاية دعائها من الله ببقاء عظمتكم متوليا
علينا بخير وعافية .

(١) مكانه في الأصل ثلاثة أختام . (٢) رموز واصطلاحات لأوسمة .

الداعي بدوام عظمتكم ، هؤلاء خدامكم المخلصون .
الرئيس غلام حسين محمد بن عيسى ، قمريا ، إسماعيل بن عطية
عضوا ، رجيم قاسم سيوجى عضوا ، بمجى جيوا إمام الشيعة بوته . . . (١)
وفي عام ١٣٣٨ هـ تعينت إدارة المديرية في هذه المحمية وموظفوها من
العرب تحت أمر الوالي ، أو نائب الوالي ، من الإنجليز ، والشيئات تحت أوامر
المديرين من العرب ، والشيئات رؤساء الإفريقيين .
أما تعيين الشيئات فهو قديم العهد من قبل دخول الإنجليز ، وقد جعل
العرب الشيئات على جماعتهم الافريقيين في مقابلة إصلاح أمورهم ، وأما
أمورهم العويصة فمرفعها للشرع .



(١) مكانه في الأصل ثلاثة أختام .

نبأ تعيين الأمير عبد الله وليا للعرش

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا استشهار من عظمة السلطان خليفة بن حارب في تعيين ولده سمو الأمير عبد الله بن خليفة ، خلفا لعظمته على عرش زنجبار .

من حيث انه سيصل الزمان الذي يقدره الله تعالى ، فيحتاج إلى استدعاء خلف يحكم عوضا عنه على سلطنة زنجبار ، ومن حيث قد أننا أفرغنا الفكر في هذه المادة في الأيام الأخيرة ، ومن حيث قد خول لنا الحق في تعيين خلف لنا تبعا لاستحسان جانب حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، نعين في هذا الصك نجلنا العزيز المحبوب عبد الله بن خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد خلفا لنا على عرش زنجبار .

وها نحن نأمر رعايانا أن يتلقوا ويرعوا استشهارنا هذا بكل ضبط ، ويرتبوا أنفسهم على موجب .

محرر في زنجبار ، وأمضيها بيدنا ، وختمنا بختمنا الملوكي في اليوم السابع من شهر مايو عام ١٩٢٩ م الموافق ٢٦ ذي القعدة عام ١٣٤٧ هـ .

الامضاء خليفة بن حارب سلطان زنجبار (توقيع وخاتم)
أ. س. هولس وكيل جلالة الملك بزنجبار .

سفر سعادة المعتمد البريطاني السير رشاد رنكن من زنجبار وإحالاته للتقاعد عن العمل

في يوم ٣ مارس عام ١٩٣٧م غادر صاحب السعادة وكيل الدائرة البريطانية زنجبار ، وتأسف عموم الأهالي العرب والإفريقيين على فراق هذا الرجل من هذه المحمية ، لما أسسه وبناه من المصالح والمنافع فيها ، وإنقاذه المديونين من مخالب المرابين ، وأنقذه هذه المحمية من التدهور في المهاوي والانحطاط ، بإنشاء جمعية منتجي القرنفل ، واحتفلت الجمعية العربية بزنجبار بتوذيته في فيكتوريا جادي ، بهمة رئيسها المقدم الكريم السيد حافظ بن محمد بن هلال البوسعيدي في حفلة شاي فائقة ، حضرها صاحب العظمة السلطان وجميع الأجناس النازلين في زنجبار ، وقدم له الرئيس الخطاب الآتي ذكره :

«يا صاحب العظمة ، وصاحب الفخامة .

اسمحوا لرئيس وأعضاء الجمعية العربية ، الذين يمثلون جميع العرب القاطنين في هذه الجزيرة ، الذين يحتفلون بكم في هذا اليوم ، بمناسبة قرب اعتزالكم المهام الرسمية ، ومغادرة زنجبار نهائيا ، أن يغتنموا هذه الفرصة الثمينة السانحة ، ليعبروا لفخامتكم عن أسفهم الشديد على فراقكم ، ريسهروا أيضا احتراماتهم الجليلة لشخصكم باعتباركم ممثلا لجلالة ملك انجلترا ، وصديقا كريما للعرب والإفريقيين أبناء الوطن .

إن أواصر الصداقة التي توطدت وتوثقت بين فخامتكم وكثير من العرب ، تبعث فينا الشعور بشدة وقع مغادرتكم الديار نهائيا ، كما تدفع التشاؤم يتسرب في نفوسنا مقرونا بالتساؤل ، إذا كانت هذه الخسارة في مفارقتكم سيعقبها تقويض الذي نعتقد نحن معاصر العرب ، وهو أن تعيين فخامتكم لتولية زمام الحكم في وقت كانت البلاد تحتاز فيه مرحلة من أخطر مراحل الحياة الاقتصادية التي نزلت بها ، نقول ، إن تعيينكم للحكم في ذلك الأوان كان لطفا أولته العناية الالهية لهذه البلاد ، وإلا فلسنا ندري كيف كانت تؤول إليه حالة البلاد لئن لولم تتولوا إدارة دفة أمورها بذلك الحزم والمقدرة التي انصفتم بها .

وإن الخدمة التي أسديتموها لخير هذه البلاد ستكون بارزة المظهر ، مشرقة الأثر ، وما هو كابوس الضائقة الاقتصادية الذي كان أخذ بالخنق قد أخذ يزول من فضل الله .

فوجب على الذين يهمهم أمر البلاد أن يقدروا ما قمتم به من المساعي نحو مصالح بلادهم ، وإننا نعلم حق العلم أن هناك ناسا كثيرين يرون أن عهدكم قد صرف عن البلاد نكبة من أشد النكبات .

نعم ، إن عهدكم لم يكن متميزا بشق الطرق والشوارع وتعييدها ، وبإنشاء الأرصفة في الثغر ، ولكنه امتاز بحل المشاكل الحيوية حلا مقرونا بالفوائد والمنافع المستديمة لأهالي البلاد ، وهذه ميزة^(١) انفردت بها لبعده نظركم وصدق حدسكم وسداد حكمتكم ، كذلك فنحن نسجل شكرنا وارتياحنا على الجهود العظيمة التي بذلتموها في حسم معضلة ديون المرايين حسبما يشمل مصالح الطرفين ، ونقدر مع الشكر الجزيل السعي الذي قمتم به في سبيل اصلاح نظام جمعية القرنفل ، كي تتمكن من حصر بيع القرنفل في أسعار لا

(١) في الاصل : مرة .

تلاعب بها ، وكى نمنع التهور من المضاربات الذى كان سببا فى تدهور أئمانه
فبما مضى من الأيام .

كما نشكر لفخامتكم أيضا المشاريع النافعة التى أذنتم بناء سببها وإبرازها
فى حيز الوجود فى مصلحتى الطب والمعارف ، ألا وهو إنشاء المدرسة الثانوية فى
هذا البلد ، واستخدام طبببة فى مستشفى الحكومة لعلاج النساء .

يا صاحب الفخامة ، إن السباسة التى جربتكم عليها من الإصلاح
للجمهور ، واهتمامكم بالإدارة التى أديتم إلى إصلاحها الذى رمتموه ، من
دون أن يثنىكم عن ذلك شىء يوجبنا علينا أن نظهر إعجابنا الكبير بالعزيمة
والمعاضدة وإنفاذ البصيرة والثبات وقوة الإرادة التى اتصفتم بها .

وختاما نشكر فخامتكم قبول دعوتنا للاجتماع بكم فى هذا اليوم ، ونداء
لكم ولقربنتكم الليدى رنكن بالحياة الطويلة السعيدة ، لتمتعوا بالراحة التى
استحققتموها بعد أدائكم الأعمال النافعة .

إمضاء ، الرئيس ، السكرتير ، الخازن .

جواب المعتمد .

عظمتكم ، ورئيس الجمعية العربية بزنجبار ، وإلى المواطنين فيها وكافة
أعضائها .

إنى أشكركم شكرا صادقا من صميم الفؤاد ، للفرصة التى منحتموها
الى ليدي رنكن ولي لمقابلتكم الضيوف قبل رحيلنا من زنجبار ، ولحسن
ضيافتكم البالغة حد اللطف .

إن السنوات السبعة التى قضيناها فى هذه البلاد الجميلة قد مرت علينا
سراعا ، وقد كانت لدينا سنين مملوءة بالهناء ، ونحن مسرورون فى الحقيقة بأن
نعتقد بأننا فى أثنائها لم نتصل فيها بأصدقاء ، بصفة شخصية ، ويمكننا ذلك

بأن نعدد من أوساطكم أصدقاء شخصيين ، وإني أشعر بأن أحسنتم جدا في خطابكم الذي قدمتموه لنا ، لأن تنويعاتكم بخدماتي للحكومة ، ولكنكم كبرتم تكبيرا عاليا ذلك العمل القليل الذي قدرت أن أعمله ، وبناء على ذلك إني أقدر أن أقول بكل أمانة ، بأنه إذا نفذ المجلس التشريعي تلك التدابير التي هي تحت الفكر الآن بخصوص إيجاد المسألة وحسمها للمديونين الزراعين ، وهي من أعظم الوسائل أهمية ، وبأنه إذا توصل المديونون والمداينون إلى تنفيذ تلك التدابير المقترحة بالروح التي دبرت لها ، فإنها حتما سترجع بالنتائج النافعة لجميع طبقات الجماعات .

وإني على حد سواء أثق بأنه إذا نفذت اقتراحات مستر أب . أج بندر ، بخصوص إيجاد السلطة في المستقبل على صناعة القرنفل وعلى الموجودين وعلى المستهلكين فإنه سيحني منها منافع كثيرة ، وستركز صناعة القرنفل التي تتعلق عليها سعادة أكثر سكان هذا القطر في أساس ثابت صحيح مرض .

وإن هاتين المسألتين المهمتين بالضرورة ، قد شغلنا أكثر أوقاتنا ، وقد نضج الحكم عليها بفضل ما تحصلت عليه من مساعدة قديرة من أعضاء ضباط الحكومة ، ومن جميع رعايا الشعب عموما ، وإني ها هنا بكل سرور أعترف بتقديري لمشورتهم وتعضيدهم القلبي .

وهناك جهات كثيرة يوجد بها فراغ واحتياجات لتمد الحكومة يدها نحوها ، خصوصا فيما يتعلق بأعمال الطب والمعارف والتدريب الصناعي والزراعي .

إن أعمال سلفي كانت كلها مبذولة في تعمير الطرق الحالية في جزيرة زنجبار والجزيرة الخضراء التي لم تأت فقط بالراحة العظيمة للناس المتقلبين عليها ، ولكنها أتت بالنتائج الحسنة في تخفيض كبير في أجرة نقل المحاصيل من

جهة إلى أخرى ، وإن البلاد لم تنزل محتاجة الى معاضدة الطرف في كلتا هاتين الجزيرتين ، وقد بدىء العمل في اصطناعها ، وإن مالية الحكومة في حالة تبعث على الرضى ، ويظهر لي أنه لا يوجد سبب توسيع تعمير المصالح التعميرية اللازمة والمرغوب فيها في مصلحة هذه البلاد .

والآن لسوء الحظ ، أودع من جميعتكم ، وإني واثق بأن جناب ، شيف^(١) ، سكرتير ، الذي يقوم مقام الرزذنت في أثناء بضعة الشهور المقبلة ، وكذلك مستر ج. أ. ج. هول الذي سيخلفني سيعملان ما في طاقتهما لوقاية مصالحكم ومصالح جميع طبقات الجماعات ، ونحن نفارقكم مع الأسف العميق ، ونندعو لكم ولأهاليكم بالسعادة والهناء . والسلام عليكم ورحمة الله .

(١) لفظ إنجليزي ، ويعني السكرتير الأول .

وصول فخامة السير رشاد رنكن إلى الجزيرة الخضراء لتوديع أهلها

وفي صباح يوم رابع مارس عام ١٩٣٧م احتفلت الجزيرة الخضراء من أقصاها إلى أدناها بتوديع صاحب السعادة المشار إليه ، وعقدت برزة في وية عاصمة الجزيرة ، وألقيت له خطبة بالنيابة عن العرب والإفريقيين ، وقدمت له في علبة فضة على شكل شجرة القرنفل ، فيها قسبة من الذهب الابريز ، اشترك في عملها جماعة من العرب والإفريقيين ، اعترافا منهم بما خلده هذا المعتمد في محمية زنجبار من العمل الجليل في إنقاذ المديونين من مغالب المرابين ، وهذا هو نص الخطاب :

إلى سعادة المعتمد البريطاني في هذه المحمية ، يا صاحب السعادة ، إننا كافة رعايا مولانا خليفة بن حارب بن ثويني بهذه الجزيرة الخضراء نرحب بقدمك إلينا ترحيبا خالصا من صميم قلوبنا ، ومسرورون بقدمك إلينا في هذه الجزيرة الخضراء لأجل توديعكم بمناسبة سفركم لأوربا سفرا نهائيا وإلى الاجالة على المعاش .

فخامتكم ، إني بالنيابة عن كافة العرب والإفريقيين في هذه الجزيرة الخضراء وعن نفسي شخصا أعبر أمام حضرتكم المحترمة عما في قلوبنا من عظيم الحزن والأسف على فراقكم ، وانقطاع نظركم ورعايتكم لنا ، إننا نعترف بأنه سيسافر عنا أب شفيق محسن إلينا ، فخامتكم ، وإن كنا سنفقد شخصكم الحاروي على العدالة ، فإننا لم نفقد أحوالكم الجميلة ولا خدماتكم الجليلة التي تكونت في مدة إقامتكم في هذه المحمية ، وخلدتم ذكرا جميلا ،

وعملا مفيدا لا تمحوه الأيام ، وأبقيتم لكم بيننا ثناء جميلا وشكرا جزيلا ، يتداوله أبناء هاتين الجزيرتين عن آبائهم ، جيلا بعد جيل . فخامتكم ، أنت الذي أنعشت روحا جديدة في هذه المحمية بعد أن كانت على آخر رمق من الحياة ، وقمت بنفسك شخصا صابرا على مقابلة الشدائد ، ثابت العزيمة في طلب هناء وراحة البلاد والعباد ، ولم تغادر سعادتك هذه المحمية إلا بعد أن تمتع الناس بشمرة أعمالكم ، المفيدة وأنظاركم السديدة التي عرف الكل صوابها .

فخامتكم ، إني أعتبر هذه الفرصة وهذا الوقت الثمين في هذه البرزة الموقرة بمشاهدتكم ، فأذكر بعض المظاهر والأثار الحسنة التي تكونت في إقامتكم بمحمية زنجبار ، ولم يسبقكم إليها أحد ، والتي كانت أساس الصلاح لإدارة منافع وحياة المزارعين ، وزراعة القرنفل والتجارة ومعيشة الأهالي ، وإنشاؤكم جمعية منتجي القرنفل ، بهذه المحمية ، وهي عظمة الفائدة ، وكانت سببا في تحسن أثمان القرنفل ، وحصنا منيعا ، وعمارا ثابتا عن التضعضع ونزل الأثمان لمنتجات القرنفل ، فكل المزارعين يعترفون بمصالحهم لهم ، وغير غافلين عما كان قبلها من الانقلاب ، ويشكرون رئيسها الحاذق مستر باتليت . ثانيا ، تعرقل أسباب المداينة ، وهذه المسألة أفادت أكثر الكسالى من المزارعين في علم تقدم الحرث وعلم الاقتصاد في النفقات ، وأيقظتهم من النوم ، وأهدتهم إلى طريق الاقتصاد . ثالثا ، منع بيع الأراضي في الديون الى وقت آخر ، وهذه الخصلة من أعظم الفوائد للمديونين ورحمة ، وجهها نظركم لأولئك الضعفاء والمساكين الذين أثقلت كواهلهم حمل أرباح الديون الفادحة ، ولقد أفاد هذا المنع كثيرا من المديونين في الخروج من الدين كله أو بعضه ، وما المزارعون في الحقيقة إلا عمال التجار .

سعادتكم ، فكم لكم من مآثر جليلة من توسيع علوم دائرة المعارف ،
وتوسيع الطب في الأرياف ، وتوسيع الطرق .

وفي الختام . نطلب من الله تعالى لكم ولليدي ركن ، ولكافة عائلتكم
العزيزة سفرا مصحوبا بالعافية والسلامة في حلکم وترحالکم ، وأن تكون
أيامكم المقبلة أيام راحة وهناء ، وأن تكونوا متمتعين بكامل السرور والهناء
والخبور ، آمين . وندعو الله أن يطيل عمر سلطاننا خليفة بن حارب ، وأن يتمتع
الأمة ببقائه راقيا أعلى المراتب ، وولي عهده ، سمو الأمير السيد عبد الله بن
خليفة ، ودعاؤنا الجزيل أن يمد في عمر ملك بريطانيا العظمى جورج
السادس ، وأن يجعل أيامه أيام عز وأمان ، مملوءة بالنعم ، مشمولة بالسلامة
والرخاء ، آمين .

الامضاء : سعيد بن علي بن جمعة المغيري ، عن كافة العرب
والإفريقيين بالجزيرة الخضراء .

وقد توفي زعيم طرابلس الغرب ، الزعيم المجاهد ، الزعيم سليمان بن
عبد الله الباروني مساء يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الأول عام ١٣٥٩ هـ الموافق أول
مايو عام ١٩٤٠ م ، وقد زار عمان وتجول في أكثر بلدانها الداخلية ، وتزوج
بكريمة الزاهد علي بن جبر الجابري ، توفاه الله في بومباي .



افتتاح مدرسة الحكومة

في يوم ١٩ من شهر ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ الموافق ٦ يناير عام ١٩٤٢م ، وفي الساعة العاشرة عصرا افتتحت مدرسة الحكومة بويطة ، عاصمة الجزيرة الخضراء ، التي بنتها الحكومة حديثا ، وقد شرفتني الحكومة بافتتاحها ، فافتتحتها على بركة ، بسم الله الرحمن الرحيم .

وحضر جمع غفير من الضباط وأعيان البلد ، وهذه هي خطبة الافتتاح :
باسم الحكومة ، وباسم مدير المعارف ، وباسم التلاميذ والمتعلمين أفتتح في هذا اليوم هذه المدرسة الجليلة التي هي وحيدة من نوعها بهذه الجزيرة ، والله سبحانه وتعالى ، ندعو أن يبارك فيها للوطن وأبنائه ، فتخرج لنا من طلابها أمة راقية ، ترفع هذا الوطن وأبنائه وترشدهم بنور العلم إلى ما فيه خير الدارين ، آمين .

الامضاء : سعيد بن علي المغيري^(١) .

وفاة السيدة معتوقة

ابنة السيد حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان ، وتوفيت هذه السيدة زوجة السلطان خليفة بن حارب ، وأم ولي عهده الأمير عبد الله بن خليفة يوم ٢٥ جمادى الأولى عام ١٣٥٩هـ ، ودفنت بالمقبرة الملوكية بزنجبار .

(١) مكانه في الأصل ثلاثة أختام مطبوسة .

واقعة حريق في زنجبار

احترقت بيوت كثيرة في زنجبار بجزيرة متمباتوا في شهر ذي القعدة عام

١٣٥٨ هـ .

وفاة والي ممباسة

توفي السيد علي بن سالم بن خلفان البوسعيدي ، الغني ، الشهير ، الملقب بالسير من حكومة الإنجليز ، ثم رقي إلى درجة كابتن في ممباسة ، وذلك يوم ٤ ذي القعدة عام ١٣٥٩ هـ الموافق ٤ سبتمبر ١٩٤٠ م .

وكان هذا كثير التكرم على دولة الإنجليز ، فأعطى البحرية البريطانية بستانه المشهور المعروف باسم ليكون بممباسة ، وقد كان هذا البستان قد تكلف عليه مع ما فيه من الآلات الثمينة ، مبلغ مائة ألف جنيه ، عبارة عن عشرين لك شلن ، وحظي بأوسمة جمة من دولة بريطانيا .

وقد تكرم على عرب زنجبار بشراء أرض جعلها مقبرة لموتاهم ، وكذلك والده المرحوم سالم بن خلفان ، أخذ أرضاً من زنجبار ، وجعلها مقبرة للاباضية ، أين أغنياء زنجبار ؟

نبذة تاريخية في أخبار

الشيخ الجليل سليمان بن ناصر اللمكي

في عام ١٣٠٥هـ نصب واليا على بلدة بنغاني ، ثم نقل منها عام ١٣٠٧هـ إلى بندر السلام ، وفي عام . . . (١) استقال من الولاية وهاجر إلى زنجبار ، وفي عام ١٣٤٠هـ عين عضوا في مجلس المحمية ، جعل فيها عضوا ونائبا عن العرب ، وبقي في العضوية إلى أن كلفه المرض بالاستقالة .

وقد زار هذا الشيخ مرات عديدة إنجلترا ، وألمانيا ، والولايات المتحدة ، والهند ، والشام ، وفلسطين ، والعراق ، وتركيا ، والصين ، واليابان ، وغيرها من بلاد أوروبا وآسيا .

وفي هذه الاسفار حظي بمقابلة قيصر ألمانيا ، والسلطان عبد الحميد العثماني بتركيا سابقا ، وفي عام ١٩٣٠م حظي بالثول بين يدي صاحب الجلالة جورج الخامس ملك بريطانيا ، وأنفق في هذه الاسفار أموالا طائلة ، ونال بخدمته الجليلة التي أداها لدولة زنجبار والدول الأجنبية وسامات عالية ، منها وسام ألماني دي كوهليش ، وقلده السلطان عبد الحميد النيشان المجيدي ، ومن حكومة زنجبار وسام الكوكب الدري ، ومن الدولة البريطانية وسام العضوية في الامبراطورية ، ثم ترقى إلى درجة : إس . بي . إي .

وتوفي هذا الشيخ عام ١٩٣٥م في ٢٢ يونية ، وفقدت زنجبار خاصة ، عظيما من عظمائها الأفاضل ، والأمة العربية عامة ، وأقول : إن هذه الأموال التي أنفقها هذا الشيخ المرحوم في الاسفار لو أنفقها في إنشاء مدرسة عربية بزنجبار ، لكان أبقى ذكرا له وللأمة العربية نفعا ، ولكن كما قال الله تعالى : ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ .

(١) بياض في الأصل .

الجالية الهندية وإفريقية الشرقية

أما الجالية الهندية ، فعلى مختلف أجناسها وأديانها ، قامت بغاية جهدها واجتهادها ، وما عز لديها وهان في إنشاء مدارس في جميع مراكزهم في هذه الإفريقية .

ومطلب هذه المدارس تعليم ناشتهم لغة الهند وقلم الهند وأدب وطباع الهند ، وعلى هذا فإنك ترى الهندي وهو متقن اللغة الإنجليزية والقراءة والكتابة ، ولكنه كذلك عارف غاية المعرفة بلغته ولغة قومه ، وطباع الجالية الهندية في شرق إفريقية ، وحيثما حلت قدمهم في أرض من أراضي هذه الإفريقية أو في بقعة من بقاع المعمورة ، تجدهم في ثروة طائلة وتقدم في التجارة وفي أفعال الخير ، كالمدارس وأندية الرياضية والمستشفيات ، وهم أهل ترابط فيما بينهم ، ويعارضون الحكومة في الأوامر التي توجهها لهم في غير مصالحهم ، ولهم اتحاد وعلاقات وروابط بهنود الهند ، وإن هذه الإفريقية الشرقية من أقصاها إلى أدناها أعظم تجارتها ودولاب حركة أموالها لرجال الهند ، وعدد الهنود أكثر من بقية الأجناس النازلة في هذه الإفريقية .

وهذه بلدة نيروبي عاصمة مستعمرة كينيا التي عمرها الإنجليز منذ ٣٥ عاما ، وهي تبعد عن ممباسة بـ ٣٢٥ ميلا ، ومرتفعة عن سطح البحر بخمسة آلاف قدم ، عدد رجال الهند فيها ثلاثون ألف نسمة مقابل عدد رجال الإنجليز أحد عشر ألفا ، أما من بقية الأجناس الغرباء من عرب وغيرهم فلا أحد يذكر .

وكذلك الأملاك الطائلة ، من قصور وأبنية وماكينات حديدية ومطاعم

وبيع وشراء أكثره لرجال الهند ، حتى إنهم يزاحمون الإنجليز في مزارع البن والسكر والأرناج .

وكذلك بمباشرة أكثر أملاكها البلدية من قصور وتجارة ومطاعم ومعاهد ومعاملات وغير ذلك لرجال الهند ، وأما عدد الهنود في مباحثة فنحو ٣٣ ألف نسمة ، وعدد العرب ١٦ ألف ، أكثرهم من عرب حضرموت ، أما عرب عمان القدماء فيها فهم ثلاثمائة نفس .

وقد انتقلت أملاك العرب العمانيين القدماء من نفس مباحثة إلى الهنود . وكذلك بلدة دار السلام ، فعلى الإطلاق أكثر أملاكها لرجال الهند ، وييدهم زمام التجارة وسائر المنافع ، وقد توغل رجال الهند في داخلية الب إفريقيا من أقصاه إلى أدناه ، وييدهم حركة دولاب التجارة والأموال الطائلة .

وكل سبب من غير الجنس الهندي كالعرب وغيرهم ، فمن أموال الهندي على صورة العمال ، ويحق لهذه الإفريقية الشرقية أن تسمى الإفريقية الشرقية الهندية ، بعد ما كانت تعرف بإفريقية الشرقية العربية لما أحدثوه من معاهد طبية ومدارس علمية ، وبما أنفقوه من المال الطائل في كل مصلحة خصوصية لهم أو لغيرهم في أفعال البر ، وإنشاء المساجد والمدارس .



السلطان أغا خان^١

وعائلة كرمجي جيونجي البهري

لهم اليد العليا في التبرعات الخيرية لإنشاء المدارس الإسلامية ، حتى
توسع عدد المسلمين في داخلية البر الإفريقي ، وكثر عدد المسلمين بواسطة
المبشرين الذين عينهم السلطان أغا خان ، لنشر الإسلام بين الإفريقيين ،
فجزاهم الله عن الإسلام خيرا .



في الأحداث

من الأحداث الواقعة في عهد السلطان خليفة بن حارب الحرب العظمى ، التي اندلعت عام ١٩١٤م الموافقة عام ١٣٥٢هـ بين دول أوروبا .
وذلك بعد توليته بثلاث سنين ، فصارت ألمانيا وتركيا ومن كان معهم حزبا ، وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا وغيرها من الدول في حيز آخر .
وقد حدثت من جراء هذه الحرب خسائر فادحة في الأرواح والأموال ، ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى ، وكان النصر في هذه الحرب لبريطانيا العظمى ومن معها من الدول .

والمشهور أن ملوك زنجبار لم يقطعوا يوما من الأيام علاقاتهم الودية مع بريطانيا .

فلما علم السيد خليفة بن حارب اشتباك دولة بريطانيا ، صديقتة ، في حرب ألمانيا ، أعلن في اليوم الثاني الحرب على ألمانيا ، وأعلن أيضا أن بلاده مرتبطة ومشتركة في قضية بريطانيا من غير تردد .
وعاضدت حكومة زنجبار الدولة البريطانية في هذه الحرب بالعدة والعدد على قدر استطاعتها .

وقام السيد خليفة ببث الدعاية ونشر المنشورات في جميع أنحاء إفريقية الشرقية إلى حد قاصية البر ، ويحث رعاياه ويحرضهم على ملازمة التاج البريطاني .

وقد وردت الإجابة لعظمته من رؤساء القبائل تنبىء عن طاعتهم وإخلاصهم وخضوعهم لعرش زنجبار ، وملازمة طاعة بريطانيا العظمى .

وفي ١٧ ذي الحجة عام ١٣٣٢ هـ الموافق ٦ نوفمبر عام ١٩١٤م عقد صاحب العظمة برزة عمومية لكافة رعاياه وغيرهم بزنجبار ، وتلا أمامهم الخطاب التالي :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أبدي لكم أيها السادة الشكر على حضوركم إلى هذا المجلس ، وأجد أن ألقى إليكم كلاما وجيزا ، بقصد التذكاري في ثلاثة أمور ، لا يخفى عليكم ما وقع في العالم من الفتنة التي عم شرها في جميع العالم والموقف لهذه الفتنة دولة ألمانيا في أملاكها وأحكامها الشنيعة من الشنق وغيره من أنواع العذاب ، ومؤاخذة الرعايا بأدنى ذنب .

فإني وكافة المسلمين بزنجبار نظهر إخلاصنا لجلالة الملك جورج الخامس والملكة ماري كوين ، صاحبا ممالك بريطانيا المتحدة وإيرلندا وما وراء البحار من الممالك الإنجليزية ملك وأمباطور الهند ، الحامي للأديان ، ولورثته وحلفائه وخلفائه .

وإننا نشكر الله تعالى أن عصم هذه المملكة الزنجبارية من تلك الأحكام الشنيعة ، وأنقذ أهلها من تلك العقوبات الفظيعة بأن صارت في حماية الدولة البريطانية العظمى ، ولم تزل في جلب الراحة والأمان للرعايا ، وتنظيم المملكة وترقيتها ، مؤيدة للأحكام الشرعية بواسطة قضاة المسلمين في المحاكم التي تحت ملاحظتها ، والعدل والانصاف في هذه المملكة المحروسة .

ولم تقهر أحدا من أهالي زنجبار على حمل السلاح والدخول في الحرب في إفريقيا ، كما فعلت ألمانيا ودولتها في الساكنين في ممالكها من عرب وغيرهم ، بل عادة هذه الدولة البريطانية الرفق واللين ، كما هو مشاهد ، وقد رضيت أن تقاوم المصاعب والمتاعب ، وتبذل الأموال والأرواح لحماية هذه المملكة وإنقاذ أهلها من كل ما تخشاه .

فنحن ندعو الله تعالى أن يديم لها نعمته ، ويؤمن البلاد والعباد بعناية الدولة البريطانية ، ونشكر المعتمدين فيها ، والباذلين جهدهم في إصلاح الأمور .

ليكن لديكم معلوما أن الدولة التركية تعتبر ركنا في العالم الإسلامي ، غير أنها قد أضاعت سياستها وحطت سيادتها بتدخلها في حرب أوروبا ، منذ جنحت إلى تكثير سواد ألمانيا ومساعدتها ، بعد أن أنذرنا عن ذلك أولو الأبصار والآراء الصائبة من علماء وأكابر ممالكها ، الناظرين بعين البصيرة إلى عواقب الأمور ، وأشاروا عليها بملازمة الحياد ، وكذلك جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم في أرض الهند ، فقد بالغوا في نصحتها بأن تلازم الحياد أو تكون مع الإنجليز ، لأن أكثر المسلمين في هذه الممالك الشرقية سيبا في الأقطار الشرقية والممالك الهندية مستظلون تحت ظل حماية الدولة البريطانية ، مشمولين بعواطفهم .

فمعاداة الإنجليز مضرّة حينئذ لدولة الترك ، ويسىء ذلك لأكثر المسلمين ، وبتقليدها هذه العداوة تسقط مرتبتها من قلوب المسلمين ، فيا حبذا لولازموا الحياد .

وأما في حرب إيطاليا الماضية ، فقد أظهر المسلمون في زنجبار حماية دينية لتركيا لما تعدى عليها الطليان ، ولم يكن لهم حق ، وفعلوا ما فعلوا في طرابلس .

أما الآن فلا حق للترك أن يتدخلوا في هذه الحرب ولا حاجة لذلك ، بل الذي ينبغي له أن يكثر سوادا من كان حاميا لأكثر المسلمين ، وهم الإنجليز ، أو يلازم الحياد .

وهذا هو الذي يرضاه العقل والانسانية ، لا ما فعلوه من التهور بمساعدتهم لدولة ارتكبت الفضائح .

وحيث صممت تركيا على مساعدة ألمانيا فقد رفض الأتراك نفس العلاقات بينهم وبين المسلمين الساكنين في الهند ، وفي المستعمرات البريطانية ، وهذا هو الذي يعتقده الحاضرون والنائبون في هذا المجلس .
ولإني والمسلمين وكافة رعايا زنجبار نعلن بأننا متمسكون بروابط الاتحاد ، مظهرون الولاء والإخلاص المخلص لجلالة الملك جورج والملكة ماري ، نوالي من ولاءه ، ونعادي من عاداه ، والأمل وطيد أن يكون منصورا على أعدائه ، قابضا على أزمة السيادة العمومية ، خافقا لوائه على جميع الأقطار ، والسلام .

وأرسل السيد خليفة منشورا إلى أهل مباسا وأهل مافيا يحثهم على ملازمة ولاء الإنجليز ، فوصلت إليه الجوابات من زعمائهم أنهم طوع أمره ، ومن أهل مافيا الذي قد أرسلوا لعظمة السلطان جوابهم في عبارة طويلة ، مظهرين فيه الاخلاص والطاعة لعظمة السلطان ، وهذه أسماؤهم :

علي بن عثمان ، وعلي بن عامر الشيرازي ، وسالم بن عمر بعبادي ، وبكر بن عامر الشيرازي ، وعلي بن أحمد الشاطري ، وعبد الله بن أحمد الشاطري ، وزيد بن أحمد الشاطري ، وأبوبكر بن أحمد الشاطري ، وبكر بن محمد البتاوي ، ومحمد بن عمر المغازي ، وعبد الله بن عمر الشاطري ، ومحمد بن حسن البياني ، وعبد الله بن علي البياني ، ومحمد بن راشد التهامي ، وسعيد بن خميس التهامي ، وحמיד بن سالم التهامي ، وسالم بن عيسى التهامي ، وسالم بن عيسى الطيواني ، وعلي بن شبحان الشاطري ، ومحمد أبوبكر المعادي ، ومحمد بن علوي جمل الليل ، وعبد الله بن سيف الحمدي ، وأحمد بن عامر البتاوي ، ويونس سكو لاي الباجوني ، وفريه بن خير الباجوني ، ومحمد بن أبوبكر الشاطري ، وطاهر بن أبوبكر الشاطري ، وسالم بن مسعود الرقادي ، وكافة أهل مافيا .

ومما يؤسف له أنه لم يمض شهران منذ أعلنت زنجبار الحرب على ألمانيا حتى هاجمت المدرعة الألمانية المسماة كنوزباغ زنجبار ، وأخذت تقذف مقذوفاتها على المدرعة الإنجليزية ربيعشوش الراسية في بندر زنجبار على حين بغتة ، وقتل من ضباطها مائة نفس وجرح ٥٩ شخصا ، وتكسرت هذه المدرعة ، وذلك يوم ٢٠ سبتمبر عام ١٩١٤م فجرا .

واستمرت الحرب العظمى أربع سنين ، وكان النصر والفوز لبريطانيا العظمى ومن كان في جانبها .

وقد وجدنا مكتوبا من المعتمد البريطاني ميجربيس لعظمة السلطان خليفة بن حارب وهذا مضمونه :

في ٢٣ سبتمبر عام ١٩١٤م

عزيزي السيد ، إني ممنون جدا لما علمت أنكم في غاية الصحة ، والآن لم يزد شيء لأخبركم به ، لأن جنابكم تعلمون بأن ثلاث طرادات قوية ، المسماة : ششام ، ودایموث ، ويموث ، مسرعة إلى زنجبار ، وإني لا أعلم حقيقة موعد وصولها لزنجبار ، لكن الطرادة الأولى ستصل إلى هنا يوم الجمعة ، ومركب جونيان ، المسمى كسكون الذي يعمل مركب مستشفى لنقل بعض الجرحى الى الكاب ، وهذا المركب المذكور يصل في مساء هذا اليوم ، وأخبار البلاد ساكنة ، وإن شاء الله بعد أيام قلائل سترجعون إلى قصركم ، والسلام .

من مخلصكم بيرس^(١) ، معتمد دولة بريطانيا بزنجبار .

وبعد قصف وإغراق البارجة الألمانية للباخرة الإنجليزية قصد السلطان حالا إلى السراي التي بالريف في ناحية مويرة هو وعائلته ، وقد غلت أسعار المأكولات في وقت الحرب العظمى بزنجبار ، فبلغ كيس الأرز بخمسين روبية ،

(١) كذا في الأصل ، وقد سبق ذكره ، بيرس .

والكبابة الواحدة بنصف روبية ، وفراسلة السكر ٢٤ روبية ، ورطل البصل
روبية ، ورطل الزبيب روبية ، وفراسلة الطحين تسع روبيات ، وتلك الخل
٩ روبيات ، وجزلة اللوبيا ٧٠ روبية ، وجزلة طعام الذرة ٦٠ روبية ، والثياب
ليسوين ١٢ روبية .

وبقيت المأكولات من الخضروات ، كالموز والمهوجو والفندال بلغ الغاية
القصوى في الغلاء ، وبلغت كبابة الملح ١٦ بيسة ، وأظن أن هذا الغلاء في
هذه الأسعار كان آخر الحرب .



نبذة من أخبار العرب مع ألمانيا في تنجانيقا في الحرب العظمى الماضية

إن السيد خالد بن برغش بن سلطان الذي احتفى بألمانيا ، لما ضربت
زنجبار عام ١٩١٤م في الحرب^(١) بين ألمانيا وبريطانيا جمع العرب في بلدة تبوره ،
وطلب منهم أن يعضدوا ألمانيا في هذه الحرب ، فأجابوه بالقبول .
واشترك العرب في هذه الحرب ، وقاموا بجليل اجتهدهم ، وبذل
أرواحهم في عدة وقائع ، وقد شهد للعرب الضباط الألمان بالبسالة والشجاعة
وسياسة الحرب ، حتى إنه في بعض الوقائع التي دارت بين العساكر الإنجليزية
والألمانية انهزم جيش الألمان الذي فيه العرب ، وقد أدت حالة الانهزام أن
يتداركوا مدافعهم «الراتك» في المعركة ، لكن ساعد بن مسعود ولد عذب مولى
الحرث كر على المدفع وحمله على عاتقه حتى جاء به عند أصحابه ، ثم أصابته
رصاصة وقتل فوق المدفع ، فتعجب الألمان من شجاعته ، وقد احتفلوا بدفنه
غاية الاحتفال والتبجيل .

وقد شكر الألمان العرب في سياسة الحرب في مواضع جمة .
ومن مشاهير العرب في هذه الحرب علي بن مرشد البحري ، الذي ركض
على راية الإنجليز المنصوبة ما بين تنجانيقا وكينيا ، في الحد ما بين الإنجليز
والألمان ، وأنزها بشجاعة وبسالة في شدة الضرب من البنادق والمدافع ، فله دره
من رجل عظيم وشجاع باسل .

كما قال الشيخ خليفة بن سنان الغافري :

وإن أحييت نار الوطيس فلا تكن جباناً تخاف الموت ، فالموت لازم

(١) زيادة من المحقق .

دولة

السيد عبد الله بن خليفة بن حارب

وفي هذا اليوم تولى السيد عبد الله بن خليفة بن حارب الحكم على عرش زنجبار ، لسكن التولية الرسمية في يوم ١٧ أكتوبر ١٩٦٠ .

الفتنة العظمى في زنجبار

في يوم أول يونية ١٩٦١م دخلت زنجبار في تاريخ جديد في هذا اليوم ، يوم الانتخابات في زنجبار والجزيرة الخضراء ، ففي هذا اليوم شبت نار الفتنة ما بين الحزب المسمى افروشيرازي ، وما بين حزب الوطن ، ووقع القتال ، أولا في نفس بلدة زنجبار ، ثم توسعت هذه الفتنة في داخل الأرياف ، فقتل الأطفال والنساء ، وفر السكان من الأرياف الى داخلية بلدة زنجبار ، فامتلات بلدة زنجبار من اللاجئين في المدارس والمستشفيات والبيوت من رجال ونساء وأطفال ، وأسفرت هذه الحادثة المؤلمة عن مقتل سبعين نفرا بموجب تقرير الحكومة ، وأكثرهم من العرب العمانيين والحضارم ، وعن الخبر أن القتلى أكثر من ذلك .

وأما خسائر الأموال من تهدم البيوت وتدميرها ما يقارب ثلاث لك .
والمشهور أن الذين فعلوا هذه الأفعال القبيحة من قتل النساء والأطفال والأولاد هم حزب افروشيرازي ، يهجمون على بيت العماني ما يقارب مائة نفر من رجال ونساء ، فممنهم من يقتل وممنهم من ينهب الأموال . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم ١٢ أغسطس سنة ١٩٦١ أخرج جوم كينيئاتا من الحبس بعدما اعتقل وحبس منذ ثورة الماوما^(١) .

(١) الى هنا ينتهي الخط المختلف ، وقد كتب السطر الأخير في صحيفة مستقلة ، ولعل مكانه بعد ، وفق الترتيب الزمني للحوادث التاريخية .

سياحة مؤلف هذا الكتاب في شرق الجزيرة الخضراء

. اني عزمت على النزهة والفرجة والمشاهدة على مشرق هذه الجزيرة ،
والاستطلاع على مناظر الزراعة من أقصاها الى أدناها .
وبدأت رحلتنا في العشرين من ربيع الأول عام ١٣٦٢ هـ من تومي التي
هي شمال هذه الجزيرة الى أبهانزا التي في الجنوب ، وقد استغرقت رحلتنا من
بدايتها ١٥ يوما ، وكان في صحبتي العلامة حمد بن راشد الغيبي والولد علي بن
سعيد المغيري ، وقد رأينا من تقدم زراعة المأكولات ، وخصوصا الأرز مما زاد
إعجابنا وسرورنا ، وقد قولنا من الأهالي بما لا يزيد عليه من الحفاوة والجميل في
كل مكان نتوجه إليه في سياحتنا ، وعلى الأخص المديرين وشبهات^(٢) ،
فلهم منا جزيل الشكر .



(٢) في الأصل ، الشبهات .

المجاعة في الجزيرة عام ١٣٦٢ هـ

ازدادت شدة الجوع لعدم الواردات من الخارج من المأكّل ، ولكون الزراعة التي زرعها الأهالي لم يأت وقت حصادها ، وقد كثرت السرقات في الشوانب ، في الموز ، والمهوجوا والفندال ، وفي هذه السنة أيضا جاءت ثمرة الأمبا وانتفع الناس بها وأكلوها ، ونفع الله عباده ببركة ثمرته ، والله لطيف بعباده ، والحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ، ويكافي مزيده ، ويضاهي كرمه ، انه سميع الدعاء .

وفي عام ١٩٤٤م ابتداء استعمال النوط^(١) الشلن في زنجبار والجزيرة ، وفي هذا العام عام ١٣٦٥م عام ١٩٤٧م أصاب زنجبار والجزيرة الخضراء ، محل وقحط عظيم ، حتى ان الأمطار قد انقطعت ومات بزنجبار نفسها من شجر القرنفل نحو خمسة آلاف شجرة ، وكثرت الحرائق في الشوانب .

أما الجزيرة الخضراء فلم تؤثر الشمس في قرنفلها الكبير ، وان أسعار المأكولات لم تتحسن تماما لعدم ورودها بكثرة من الخارج ، ولم تعد المياه الى مجاريها الطبيعية في أنحاء العالم ، وربما أن المحالة تؤول الى حرب ثالثة ، لأن الدول المنتصرة على ما يظهر بينها تحالف ، وليس هذا التحالف والتناقش المحتدم بشأن تجزئة البلاد المحتلة فحسب ، بل بين المبادئ الروسية الشيوعية ، والديمقراطية الانجليزية ، والأمريكية ، رحماك يارب بعبادك .

وتنبئ الأخبار الواردة من الخارج أن جميع الأهالي مصابون بالمجاعة ، وخصوصا الهند والصين والدول الأوروبية ، وقد أدى هذا الى موت كثير من السكان ، وان الفيضان في مصر والعراق والهند ولندن في الأنهر قد خرب كثيرا

(١) العملة .

من المدن والقرى والمزارع والأرواح والماشية مما لا يحصى عدده من الخسائر ،
وهذه حرب الله فوق حرب بني آدم بعضهم لبعض ، فهل يرجع هذا العالم الى
أوامر الله قبل أن يحل به ما لا طاقة له به ؟ ! .

وقد وردت الأخبار في أواخر أغسطس أو أول سبتمبر عام ١٩٤٦م الموافق
رمضان ٢٨ أن في الهند ثورات عديدة بين المسلمين والهندوكيين من جهة منح
الهند الاستقلال من دولة الانجليز ، لكون المسلمين لم يوافقوا على القوانين التي
وضعت للاستقلال .

وقد حدث بسبب هذه الثورات قتل عدد كبير من الطرفين ، وتلف أموال
طائلة وقتل نساء وأطفال ، والحالة سيئة بين الطرفين ، وخصوصا حادثة البنغال
وبيهار ، وتسربت هذه العداوة بين مسلمي الهند والهندوكيين حتى في خارج
الهند .

ووردت الأخبار في جمادى الأولى عام ١٣٦٦هـ ابريل عام ١٩٤٧م أن
قتالا بين فرنسا وأهالي مدغشقر بوكين ، وعن الخبر أنه قتل من ضباط الفرنسيين
مقدار عشرين ضابطا ، لأن أهالي بوكين لا يريدون استعمار الفرنسيين عليهم ،
ويريدون الاستقلال ، وقد قتل من الأهالي خلق كثير .

وفي شهر ابريل عام ١٩٤٧م الموافق جمادى الأولى عام ١٣٦٦هـ زار
جلالة الملك جورج السادس ملك الإنجليز جنوب افريقيا الشرقية ، وقابله
قائدها ورئيسها الشهير الجنرال سمطس وكافة سكان تلك الأطراف بما لا مزيد
عليه من الاجلال والتعظيم وقد أهدت حكومة جنوب افريقيا للملكة عقيلته
عقدا به أربعمائة فص ألماس ، ومن سائر الجواهر الثمينة ، وأن جلالة الملك
رجع الى لندن في هذا الشهر .

وتوفي هذا الملك في شهر فبراير ١٩٥٣م وخلفته في الملك ابنته اليزابيث .
وفي شهر أغسطس عام ١٩٤٧م حصلت الهند على الاستقلال من

حكومة الإنجليز على قسمين ، باكستان وهندوستان ، وباكستان في جانب المسلمين ، وهندوستان في جانب البانيان ، ومن كان في جانبهم ، لكن حوادث القتل والدمار تجري على قدم وساق بين المسلمين والهندوكيين ، وخصوصا في جانب البنجاب .

وقد أثر خبر استقلال الهند أفراحا عظيمة ، وعملت مظاهرات الأفراح بين رجال الهند كافة ، في كافة ، هذه الإفريقية الشرقية ، ورفع العلم الهندي الإسلامي والعلم الهندوكي في عواصم هذه الإفريقية ، وأقيمت الحفلات والأفراح لكن القلاقل والقتال بين المسلمين والهندوكيين على حاله في جانب البنجاب وكشمير ، والحالة في غيرهما في تشاجر بين الجانبين .

وفي آخرييناير عام ١٩٤٨م وصل الخبر الفادح العظيم بقتل الزعيم الجليل ، الذي هو أول مجاهد في استقلال الهند ، المهاتما غاندي ، قتله رجل من الهندوكيين بمسدسه بمؤامرة واتفاق مع بعض الزعماء والطائفة المشهورة التي تسمى محاسبه^(١) ، وهذه الواقعة لابد أن يقع اختلاف بين الهندوكيين مع أنفسهم ، ولله عواقب الأمور .

وفي ١٢ سبتمبر عام ١٩٤٧م أظهر العالم العربي عدم الرضى بتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ، بموجب عصبة الأمم التي حكمت بهذا التقسيم في أمريكا ، وقد اتحد جميع ملوك العرب على اعانة فلسطين بالمال والجنود . وفي هذا اليوم أقفلت جميع الدكاكين والحوانيت في جميع الممالك العربية مدة ثلاثة أيام ، وقد اتحد معهم في هذا الشعور جميع الدول الشرقية من مسلمين وغير مسلمين من أول صباح يوم ١٢ سبتمبر الى آخر نهاره ، وألقيت بينهم الخطب المنبئة بأن تقسيم فلسطين ليس من العدالة والانصاف ، والقتال يجري بين العرب واليهود ، وكذلك هدم البيوت والمطاعم والدكاكين بالقنابل .

(١) كذا في الأصل .

وفي ١٥ مايو عام ١٩٤٨م الموافق شهر جمادى الثانية عام ١٣٦٧هـ أخرجت الدولة البريطانية جنودها من فلسطين وأنزلت علمها ، وهي التي كانت حامية فلسطين التي يقع فيها النزاع بين العرب واليهود ، وحالا هجمت الجنود العربية بالقتال بين المناطق التي كانت في أيدي اليهود ، وصارت تتقدم بسرعة ، واحتلت أماكن هامة مالية ، وقتل أرواح عديدة من البشر ، وأسروا عددا عظيما من اليهود ، وان كان كذلك وقع في العرب خسائر قتل ، لكن التقدم في هذا القتال صار للعرب ، وجميع الدول العربية اتحدت في حرب فلسطين ضد اليهود ، وهي دولة مصر والعراق والحجاز واليمن وشرق الأردن وسوريا .

وفي يوم ١٤ من شهر رجب عام ١٣٦٧هـ الموافق يونية عام ١٩٤٨م ، تدخل بعض رجال دول أوربا بالصلح بين العرب واليهود ، والله أعلم بما سيكون ، وأوقفت الحرب الى مدة ٢٨ يوما ، والمراد من تدخل بعض دول أوربا في الهدنة أن يتمكن اليهود من زيادة قوتهم الحربية ، ومن غير شك فان دول أوربا لا تحب أن تكون القوة والتقدم في دول الشرق وخصوصا العرب .

وقد طرد اليهود مئات الآلاف من العرب من الأمكنة التي استولى عليها اليهود ، واستولى اليهود على أموالهم وعلى ما يملكونه جميعا .

وفي شهر ذي القعدة عام ١٣٧٠هـ قتل الملك عبد الله بن الحسين ملك شرق الأردن في مدينة القدس ، وقد قتله شاب عربي بمسدسه .

وفي شهر فبراير عام ١٩٤٨م وأواخر شهر ربيع الثاني عام ١٣٦٧هـ ، وصل الخبر بمقتل الإمام يحيى إمام اليمن ، ومعه ثلاثة من أولاده وأربعة من وزرائه بمؤامرة رجل من اليمنيين ، يسمى عبد الله بن الوزير ، وجلس على كرسي المملكة اليمنية ، لكن بالخال قام عليه ولد الإمام يحيى ، المسمى سيف الإسلام ، وجمع جنودا وهاجم هذا المعتدي وقبض عليه ، ومات شنقا ،

ورجعت مملكة اليمن الى ولد الإمام يحيى .

وفي هذا العام ١٣٦٧هـ وقع ريح عظيم بعمان في جانب شرقية عمان ، واقتلع آلاف من النخل ، وخصوصا من بلدان الحرث الى جعلان الى وادي بني خالد .

وفي شهر رجب وقع ريح عظيم في ساحل عمان ، مطرح ومسقط ، وكسر مقدار ٣٦ محملا ، وخرب بيوتا .

وفي شهر القعدة عام ١٣٦٧هـ احتلت جيوش الهندوكيين حكومة حيدر آباد التي على رأسها نظام ، موافق شهر سبتمبر عام ١٩٤٨ م .
وقبل هذا الهجوم توفي زعيم باكستان محمد علي جناح القائد الأعظم لحكومة باكستان .

وفي شهر المحرم عام ١٣٦٨هـ طلع نجم من المشرق قبل الفجر بقليل ، له ذيل من أعلاه ، يقوده الى الغرب .

وفي ٣٠ يولية عام ١٩٥١م الموافق القعدة عام ١٣٧٠هـ وقعت حادثة كيمبا سماكي بزنجبار ، أعني بين الحكومة والسواحلية ، وذلك بسبب أن الحكومة من سكان ذلك الطرف «أمرت»^(١) أن تضرب أبقارهم بالابرة بواسطة الدكتور ، لمرض أصاب بقر ذلك الجانب ، فامتنع الأهالي عن تقديم بقرهم ، واجتمع عدد عظيم منهم أمام المحكمة في زنجبار ، فوجب على المشتكي الزام ، فلما علم المتظاهرون قاموا الى المتكار «السيارة» التي يحمل فيها أصحابهم الى السجن بالمقاومة العنيفة .

ولما وصلت السيارة الى باب السجن ، وكان واقفا أمامه ضابط إنجليزي هاجمه الأهالي الثائرون وألقوه صريعا على الأرض ، فلما رأى نفسه في الهلاك أمر

(١) زيادة من المحقق .

العسكر بضرهم بالبنادق ، فألقوا عليهم الرصاص ، فمات منهم قتيلًا خمسة أنفار ، وبعض منهم أصابته جروح وولوا هارين ، ولم يصب الإنجليزي ولا غيره من الضباط .

وبعد هذه الثورة انقادوا لأوامر الحكومة .

وفي عام ١٣٤٩هـ ارتفع سعر القرنفل من مائة شلن الى ٣٠٠ شلن الى ٤٠٠ شلن لكل مائة رطل من القرنفل ، وارتفعت أثمان أشجار القرنفل ، فبلغ ثمن شجرة القرنفل الواحدة الجيدة والضعيفة مائة شلن أو زيادة ، فساد الغنى بين أهالي سكان هاتين الجزيرتين ، زنجبار والجزيرة الخضراء ، وخصوصا مزارعي القرنفل بالجزيرة الخضراء ، وحتى المستقعدون الشوانب حصلوا على فوائد عظيمة ، وكثرت السيارات في الجزيرة ، أخذوها شراء ، والبعض منهم ، عدد غير قليل ، قصدوا بيت الله الحرام في عام ١٣٦٩هـ .

وفي عام ١٣٧٠هـ غلا الصيد حتى بلغ سعر رطل السمك شلنين وطرير الدجاج من ٤ شلن الى ٨ شلنات ، وكذلك عمال قطف القرنفل ، يأخذ العامل في الليلة من شلن ونصف الى شلنين ، وجميع الأشغال اليدوية من خياط وأجير ومعلم بناء .

وفي شهر ذي القعدة عام ١٣٧١هـ ضرب الغلاء أطنابه ، وبلغ ثمن مائة الرطل من القرنفل ٩٠٠ شلن الى ٨٤٠ مائة الرطل .

وفي عام ١٣٧١هـ وقع طوفان في فاليندي ، فدمريوتا وأشجارا ومزارع ، وتقدر الخسارة بملايين من الشلنات ، وكذلك قتل أرواح .

وفي يوم ١٨ محرم عام ١٣٧٢هـ الموافق ٧ أكتوبر عام ١٩٥٢ وصل مولانا صاحب العظمة الجزيرة الخضراء ، مجيبا لدعوتنا لوضع حجر الأساس للمدرسة الإسلامية التي بنيت في ويته ، تذكارا لجلالة السيد سعيد بن سلطان بن أحمد

الإمام ، الموجد لشجرة القرنفل في الجزيرة الخضراء وزنجبار .
وفي يوم ٢٠ محرم تفضل صاحب العظمة باجابة دعوتي في جزيرة فوندة
لتناوا، الشاي ، وهو أول سلطان زار جزيرة فوندة التي هي من أعمال وية .
وفي شهر ذي القعدة عام ١٣٧١هـ ثارت ثورة مدهشة في أطراف نيروبي
من قبيلة مَكُكُويُوا ومن شايهم من قبائل الافريقين ضد الطرف الأوربي ، وقع
قتل في الأوربيين بين جملة رجال ونساء ، قتلوا ، وشعار هذه الطائفة ماوماو .
واضطرت دولة الإنجليز الى جلب قوات وجنود من قتال السويس لقمع
هذه الثورة التي لم تزل تستفحل وتزداد .
وفيما تذبعه الأخبار أن هذه الطائفة أعلنت أن كل من يستخدم عند
أوربي سيقتلونه ، وحكومة الانجليز قبضت على عدد كبير ، لكن الحالة
خطرة ، والله عواقب الأمور .
ولقد قبضت الحكومة على آلاف من رجال هذه الطائفة ، ومنهم من قتل
ومنهم من هو معذب في السجس .
وفي أول يوم من يناير عام ١٩٥٣م أنعمت على ملكة الإنجليز اليزابت
الثانية بوسام رتبة السير ، وهذا الوسام له شأن عظيم وشف جليل .
وفي شهر يناير عام ١٩٥٣م زار عظمة السلطان خليفة بن حارب نيروبي
بدعوة من المحافظ ، ومكث أياما .
وفي شهر يولية عام ١٩٥٢م الموافق شوال ١٣٧٢هـ ألغت حكومة مصر
الملكية واتحدت الأمة على الجمهورية ، ورئيس الجمهورية اللواء محمد
نجيب .
وفي شهر ذي القعدة عام ١٣٧٢هـ الموافق أغسطس عام ١٩٥٣م زار
سلطان زنجبار روديسيا وبصحبه السلطانة المحترمة وسعادة المقيم البريطاني .

وفي شهر المحرم عام ١٣٧٣هـ الموافق أكتوبر عام ١٩٥٣م زار صاحب العظيمة وصاحبة العظيمة دار السلام زيارة رسمية ، وزينت البلاد ، وأطلقت المدافع ، وقابله جميع السكان بالحفاوة والتعظيم .

وتوفي ملك الحجاز عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في يوم أول ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ الموافق نوفمبر عام ١٩٥٣م ، وتولى من بعده ولي عهده ابنه سعود .

واعتقلت دولة الإنجليز سلطان الوغاندة ، المسمى كباكة ، ونفته الى لندن ، لأن حكومة الإنجليز توسمت فيه عدم الطاعة ، وأن هذا السلطان يطالب بمطالب هامة ، منها الاستقلال ، وذلك في العشر الأواخر من شهر ديسمبر عام ١٩٥٣م الموافق ٢٦ شعبان عام ١٣٧٣هـ .

وفي يوم الجمعة ثالث رمضان وصل الخبر المفجع ب وفاة الإمام العابد الولي محمد بن عبد الله بن سعيد بن خلفان الخليلى .

وفي يوم ٢ ربيع الأول عام ١٣٧٤هـ افتتحنا المدرسة الإسلامية على شرف السيت^(١) يوسف علي كرجي البهري ، وقد حضر هذا الاحتفال الأمراء والأعيان من كل الطوائف من زنجبار ودار السلام وممباسة والجزيرة الخضراء .

وفي شهر أكتوبر عام ١٩٥٤م أفادت الأخبار من مصر أن جماعة الاخوان المسلمين عزمهم قلب نظام الحكم الحالي في مصر ، وأن واحدا منهم أطلق على الرئيس جمال عبد الناصر ٨ طلقات ، ولكن الرصاص لم يصب شيئا من هذا ، وأن الحكومة اعتقلت من الاخوان المسلمين عددا كبيرا . وقد حكمت على ستة رجال منهم بالشنق ، وشنقوا في ٧ ديسمبر عام ١٩٥٤م ، وأن المحاكمة تجري

(١) كذا في الاصل .

على غيرهم ، وما ندري ماستثيره من الاختلاف هذه الاضطرابات .

وفي شهر مايو عام ١٩٥٥م أعطيت دولة الألمان الغربية ، التي هي تحت الاحتلال الانجليزي والأمريكي والفرنسي ، الحرية بعد ما احتلت هذه الدول دولة الجرمن عشر سنين .

وفي أول شهر رمضان ١٣٧٩هـ الموافق أول مارس عام ١٩٦٠م وصل الخبر المفجع بحدوث زلزال في مراكش في مدينة تسمى أغادير ، وتهدمت قصور هذه المدينة على من فيها ، وأسفرت هذه الحالة عن مقتل اثني عشر ألفا من بني آدم ، وآلاف أصابتهم الجروح ، وإننا لله وإننا إليه راجعون ، ويقال ، ان الضحايا ثلاثة آلاف من غير العرب وتسعة آلاف من العرب ، وتلك الأمثال يضرها الله لعباده لعلهم يتفكرون .

وفي شهر جمادي الأولى عام ١٣٧٩هـ في أواسط شهر نوفمبر عام ١٩٥٩م ، زار عظمة السلطان خليفة والسلطانة نونوه بنت أحمد بن حماد الجزيرة الخضراء ، لفتح نور الكهرباء التي مركزها في أطراف المكان المسمى تبريز من أعمال شكشك ، وقدمت له خطب الولاء والترحيب ، وقدمت له بالنيابة عن الطوائف بهذه الجزيرة خريطة هذه الجزيرة في لوح من فضة ، وزينت كافة الجزيرة بأعلام وأنواع من الزينات .

وفي ليلة ٢٦ سافر صاحب العظمة من الجزيرة قاصدين زيارة آموا التاريخية .

وفي الساعة الثالثة من صباح يومي ٢٦ وصل المركب آموا غير بعيد من ساحلها المليح الجميل ، فزينت بلدة آموا بأنواع وأشكال من الزينة ، وأظهر

سكان أموا رجالا ونساء من الأفراح والانشرح والسرور بمقابلة صاحبي العظمة
مالا مزيد عليه .

ولم ينزل عظمة السلطان في هذه الجزيرة ، أما أنا والشيخ حميد بن صالح
البوسعيدي والي دار السلام حظينا بالمصاحبة فنزلنا أموا في الساعة الخامسة من
هذا اليوم ، وقد تلقانا الجماعة العرب وغيرهم بغاية الحفاوة والترحيب
والتكريم ، وفي مقدمتهم صالح بن حميد بن صالح البوسعيدي ، وتناولنا الشاي
والقهوة البنية في بيت الشيخ حميد بن صالح ، وبألها من قهوة جيدة طيبة ، لم
أنسها ، ورجعنا الى المركب في الساعة السادسة .

وفي الساعة السابعة من هذا اليوم نزلت السلطانة المحترمة من المركب في
لنش ، وأنا والشيخ حميد بن صالح في صحبتها قاصدين بلدة فازه لوضع حجر
تاريخي على قبر جدها الأمير السيد العبقري حماد بن حمد البوسعيدي لما قتله
الباجوني في مايو عام ١٢٤٨ هجرية في واقعة سيوى في دولة سعيد بن سلطان .

وفي الساعة الحادية عشرة وصلت السلطانة بلدة فازه التي تعرف الآن
«براسينى» وقد تلقاها جمع غفير من رجال ونساء ، وقد زينت بلدة فازه ، وفي
هذه الساعة وضعت حجر الأساس التاريخي على قبر الأمير السيد حماد بن
حمد ، وباتت السلطانة وكلنا في بلدة فازه .

وفي الساعة السابعة من يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٥٩ م وكان هذا هو المراد من
هذه الزيارة من عظمة السلطان والسلطانة ركبت السلطانة وكلنا أصحابها في
لنش راجعين الى المركب .

وفي الساعة الحادية عشرة وصلت السلطانة المركب على السلامة .

وفي ليلة هذا اليوم نزلت السلطنة أموا بغاية الاحتفالات والأفراح من سيدات بلدة أموا ، أما أنا والشيخ حميد بن صالح فنزلنا بلدة أموا في يوم ٢٨ نوفمبر في الساعة الرابعة لزيارة مدرسة النجاح التي يعلم فيها الديانة الاسلامية واللغة العربية بطلب من أساتذتها السادة ، فقابلونا بغاية الترحيب ، وأسمعنا تلاميذ هذه المدرسة ما سرت به قلوبنا وبها يسر كل مسلم ، من أوامر التوحيد وسائر علوم الديانة الاسلامية والآداب الانسانية .

ومنذ بدأت ثورة الماوماو عام ١٩٥٣م في نيروبي ضد الأوربيين والآسيويين ، ونتج من هذه الثورة قتل جملة من الأوربيين والآسيويين قتلهم المكوكريوا المنسوب اليهم كلمة ماوماو ، وقاومت الحكومة الإنجليزية هذه الحركة بكل قوة وسياسة لديها .

واعتقلت الزعيم المشهور كينياتا في هذا العام ، وإلى هذا التاريخ آخر عام ١٩٥٩م بعده ، هو في الاعتقال والمراقبة ، وتحركت أفكار الإفريقيين نحو طلب الحرية والحكم الذاتي في هذه الإفريقية الشرقية ، أعني الوجداندة وكينيا وتنجانيقا اقتداء بغيرهم من الإفريقيين الذين حصلوا على الحكم الذاتي ،

مثل غانا ونياسا وغيرها من البلدان الإفريقية .

أما زعيم ثورة الوجداندة المستر كباكة ، والمستر كينياتا زعيم ثورة نيروبي بكينيا وماجاورها من المقاطعات المستر ممبوية ، وزعيم ثورة تنجانيقا المستر نيريري ، فقد بدت العداوة والبغضاء من الإفريقيين نحو الأوربيين والآسيويين تزداد وتنمو شيئا فشيئا ، ونتج عن ذلك مهاجمة الإفريقيين لدكاكين وبيوت الآسيويين والنصارى على صورة السرقة ، فتج عن ذلك ارباب وذهاب مال وقتل أرواح حتى ان بنك الحكومة الذي في موازنة سرق منه ملايين من الأنواط ،

وذلك في شهر أكتوبر ١٩٥٩ لكن الحكومة حصلت على بعض من هذه السرقه
من لصوص من الإفريقيين .
ولله در الشاعر العربي :

أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

وفي يوم ٢٨ يونيه ١٩٦١م أذاع صوت زنجبار وفاة السير رنكن رشاد
الذي كان معتمدا في زنجبار وأنقذ المزارعين من مخالب المرابين ، وترك تاريخا
جميلا لا تمحوه الأعوام .

وَمَا أَلْمَرُّ إِلَّا حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى



الباب الرابع

الفصل الأول

الحرب العظمى الثانية

وحديث الشيخ أبي مسلم ناصر بن سالم بن عديم^(١)

وهذا الشيخ من أهل الكشف ، اجتمعت بالشيخ المذكور في زنجبار أيام الحرب العظمى ، وصرنا نتداول الحديث في شأن الحرب الواقعة وعظيم شأنها في القتل والدمار ، فقال لي : سأخبرك بحديث ان كنت حيا ستذاكرني فيه ، وان كنت ميتا ستذكرني ، وستذكر ما حدثتك به الآن ، ثم قال لي : ان هذه الحرب الحالية ليست بشيء في الحرب التي ستأتي من بعد ، ستقع حرب هائلة مهلكة ، لا تحمد ناراها ، ولا ينطفئ أوارها إلا بالمهدي المنتظر .

ونحن نأتي على أخبار الوقائع المتمكنة في هذه الحرب بوجه الاختصار ، بموجب ما نخبرنا الاذاعات البريطانية ، ومن أراد حقيقة ذلك فعليه بالمطولات من تاريخ أوربا التي شاهدت الحقائق من دقيقتها وجليلها .

الحرب الحالية وما تولد منها

في يوم ٣ ديسمبر الأحد عام ١٩٣٩ م - رجب ١٣٥٩ هـ نشبت الحرب بين بريطانيا وألمانيا ، وسببها ، أن حكومة ألمانيا بقيادة زعيمها هتلر ، تطلب من حكومة بولندا عمرا لدانزج ، الواقعة في بحر البلطيق ، وطالبت ألمانيا بصورة سلمية أولا ، ثم هاجمتها ألمانيا^(٢) ، فهبت فرنسا لمساعدة بولندا ، فاحتلت ألمانيا بولندا كلها بعد مقاومة دامت ١٨ يوما ، وبقيت الغارات الجوية والبحرية بين الدول المتحاربة .

(١) عودة الى الخط الأول ، والكلام متصل بما هو مكتوب في أسفل صحيفة ٥٢٦ من المخطوط .

(٢) في الأصل بريطانيا .

سلطان زنجبار

أدامه الله تعالى

وأرسل عظمة سلطان زنجبار برقية الى جلالة ملك بريطانيا ، لما أن طرق مسامعه خوض حليفته بريطانيا الحرب . وها هو نص البرقية :

زنجبار في ١٨ ديسمبر ١٩٣٩ م .

ان صلوات المحبة والشكر التي تربط سلطنتنا بامبراطورية جلالتم العظيمة لأقوى اليوم مما كانت عليه قبل ٢٥ عاما مضت ، واليوم كسنة ١٩١٤م وكلنا تحت تصرف جلالتم مع ما في جميع بلادتي ، تستعملونها كما ترون صلاحا في العراق ، الحرية والعدل .

الامضاء

خليفة بن حارب - سلطان زنجبار

الجواب .

لندن ٢١ ديسمبر ١٩٣٩ .

أشكر عظمتكم من صميم قلبي برسالتكم التي استلمتها بكل رضى ، اني أعلم بالمساعدة القيمة التي قدمتها زنجبار أثناء حرب ١٩١٤ ، نرحب بالتأكيدات التي أعطيتموني عن معاضدة سلطنتكم التامة في قضيتنا أثناء العراق الذي فيه الامبراطور الآن .

الامضاء

جورج الامبراطور

وفي شهر ابريل عام ١٩٤٠ هاجم الألمان مملكة النرويج ، واحتلوها بعد حرب لا تزيد عن أسبوع ، وهرب جلالة ملكها الى لندن ، وأذعنت دولة الدنمارك للجيش الألمانية دون قتال .

ثم هاجمت ألمانيا هولندا واحتلتها بعد حرب دامت خمسة أيام ، وذلك كله في شهر ابريل ١٩٤٠ ، وانتقلت جلالة ملكتها الى لندن .

وفي هذه السنة هاجمت ألمانيا دولة بلجيكا ، وذلك في شهر ربيع الثاني عام ١٣٥٩ ، وبعد حروب هائلة في فيها خلق كثير سلمت حكومة بلجيكا الأمر ، ووضعت السلاح .

اعلان ايطاليا الحرب

ضد الحلفاء

وفي أول ساعة من ليلة ٤ جمادي الأولى عام ١٣٥٩ هـ الموافق ١١ يونية ١٩٤٠ أعلن موسوليني زعيم ايطاليا الحرب على الحلفاء ، وقد أثر هذا الخبر انزعاجا وحركة في هذه الافريقية ، وأمرت حكومة زنجبار باطفاء الأنوار الكهربائية في عموم الأماكن .

وفي يوم ١٥ يونية ١٩٤٠ - ٩ جمادي الأولى عام ١٣٥٩ هـ اعتدت ألمانيا على فرنسا ، وهاجمتها ، واحتلت باريس عاصمتها ، وبقي القتال بينهم في داخلية البلاد الفرنسية ، وحطمت ألمانيا خط ماجينو الشهير فيها ، وفي يوم ١٨ يونية طلبت فرنسا من ألمانيا القاء السلاح وتريد الصلح والاتفاق مع ألمانيا .

وفي يوم ٢٥ يونية سلمت فرنسا لألمانيا من غير قيد ولا شرط ، وعلى أثر هذا الحادث نكس العلم الفرنسي في جميع ممالكها ومستعمراتها ، وذلك شعارا للحزن ، واليوم الذي خضعت فيه فرنسا لعدوتها ألمانيا وايطاليا .

وفي شهر أغسطس توالى الغارات الألمانية على لندن ، وحاصرتها

بالغواصات الألمانية وكل سواحل إنجلترا ، وكثير اغراق السفن الإنجليزية في بحر المانش .

أما إيطاليا فقد وردت الأخبار أن جيوشها تتقدم في الصومال الإنجليزي .

وفي يوم ١٤ نوفمبر عام ١٩٤٠ - شوال عام ١٣٥٩ جاء الى زنجبار ودار السلام وجميع المستعمرات الإنجليزية في شرق افريقية قنصل فرنسا في نيروبي ، أمر بانزال العلم الفرنسي من هذه الممالك ، وانقسمت فرنسا الى قسمين ، قسم التجأ لحليفته بريطانيا ، وعلى رأسه الجنرال دييجول ، وقسم مع الألمان تحت إمارة المارشال بيتان ، وقد أشيع أن الفرنسيين الذين مع الألمان يريدون أن يعلنوا الحرب على الحلفاء ، ولكن هذه الاشاعة لم تتأكد ، عدا أن العلاقات السياسية قطعت بين الحلفاء وبلاد فرنسا ، لأنها صارت تحت احتلال العدو المشترك .

إعلان إيطاليا الحرب على اليونان

وفي هذه السنة اعتدت إيطاليا على حكومة اليونان المحايدة وهاجمتها ، وأفادت الأنباء الحربية أن اليونانيين يحتلون شطرا من بلاد إيطاليا الخاضعة للحكم الفاشستي الغاشم .

استيلاء الإنجليز على مستعمرات إيطاليا

في شرق افريقية الشمالية

في شهر فبراير ١٩٤١ الموافق عام ١٣٦٠^(١) هـ ، استولت الجيوش البريطانية على جميع مستعمرات إيطاليا في افريقية الشرقية ، هافون ، ومقديشيو ، وكسايو ، وماركة ، وبراهو ، وغيرها من البلدان ، وتقدمت أيضا

(١) في الأصل ١٣٠٦ هـ .

الجيش البريطاني من الحدود المصرية ، وأن مجموع الأسرى من الطليان الذين وقعوا في أيدي الجيش الإنجليزية من أول الحرب الى شهر يونية من عام ١٩٤١ أكثر من ٩٦ ألفا .

وترد الأخبار أن ألمانيا تجمع جيوشها للهجوم على لندن ، وتعد ألمانيا قوة قوية لهذا العزم ، وأنها جمعت مليون جندي بأكمل عدة .

وَاللَّيَالِي مِنَ الزَّمَانِ عِشَارُ مُسْرِعَاتُ يَلْدِنَ كُلِّ عَجِيبٍ

وقد فشلت تلك الاشاعات في هجوم ألمانيا على لندن .

وفي شهر مارس ١٩٤١ وصلت الأخبار الصحيحة من جهة الصومال ، أن الجيوش البريطانية المراقبة هناك احتلت القطر الصومالي كله ، الإنجليزي والاطالي ، وأن قوات الحبشة المشتركة مع الإنجليزي قد احتلت بلدة مهمة قرب أديس بابا ، عاصمة الحبشة ، وأن هذه القوات تواصل تقدمها نحو العاصمة المذكورة بقوة هائلة .

وفي ابريل استولت الجيوش البريطانية على الحبشة ، وطردت الجيوش الايطالية الغاصبة لها من هذه البلاد ، وتولى الملك هيلاسلاسي ملك الحبشة على بلاده .

وفي شهر شعبان ١٣٥٩ هـ الموافق ١٩٤١ م طلبت الحكومة الإنجليزية من رعايا زنجبار والبر الإفريقي ومن سائر مستعمراتها معونة مالية ، على كل فرد على قدر استطاعته ولو خمسة سنوت من الفقير ، عبارة عن بيستين ، وقد تحصلت من سكان الجزيرة الخضراء ستة وعشرين ألف شلن ، وقد بلغ مجموع المعونات من الجزيرة الخضراء وزنجبار ٧ آلاف جنيه ، ثم ارتفع الحاصل من الجزيرة نفسها ٣٤ ألف شلن .

وفي شهر ربيع الأول ١٣٦٠ الموافق فبراير ١٩٤١م احتلت ألمانيا بلاد اليونان بعد حرب دامت فيها حوالي ٢١ يوما ، وانسحبت الجيوش الحليفة التي كانت تقاتل فيها وقد غرقت سفن كثيرة في ساحلها بفعل الغواصات الألمانية ، وهذه السفن محملة جنودا وعتادا حربيا ، حينما ولت هاربة نحو بريطانيا . وعلى أثر انهزام إيطاليا في الصومال وبرقة تولت القيادة الألمانية الجيوش ، وعين الفيلد مارشال روميل قائدا عاما لقوات دولتي المحور في شمال افريقية ، ليبيا والحدود المصرية وطرابلس .

وترد الأنباء يوميا بضرب المدن وقصفها بالقنابل المحرقة ، واغراق القطع الحربية والتجارية ، وذهاب الأرواح .

وفي لندن توالي القاصفات الألمانية غاراتها المتواصلة على لندن ، وأن الطائرات البريطانية تقابلها بالمثل بالقاء قنابلها على برلين عاصمة ألمانيا على بعد المسافة بين ألمانيا وانجلترا .

وفي العراق أعلن السيد رشيد عالي الكيلاني ، رئيس وزارة العراق ، الحرب على بريطانيا ، وسبب ذلك أن بريطانيا تريد أن تجعل العراق مسرحا لجنودها المحاربين ، ولكن الكيلاني^(١) أجابهم بأن المعاهدة العراقية لا تنص على أن تستعمل البلاد العراقية كقاعدة عسكرية ، وإنما تنص بمرور الجيوش البريطانية في أرض العراق بدون أن تقيم فيها ، فهب الشعب العراقي النبيل بأسره ، وأجاب نداء زعيمه ، فخاضت العراق حربا عوانا حوالي شهر ، وأخيرا احتلت الجيوش الإنجليزية العراق ، وهرب الكيلاني ومن معه من أعضاء وزارته ، والأمير شريف ، الذي عينه وصيا على العرش العراقي بدلا من الأمير عبد الله ، وأما الأمير عبد الله والسيد نوري السعيد باشا وفخامة جميل

(١) في الأصل ، الجيلاني .

المدفعي ومن معهم فقد التجأوا الى البصرة منتظمين مع حليفتهم بريطانيا وجيوشها .

وبعد أن هرب السيد رشيد عالي ومن معه ، استولت الجيوش البريطانية على البلاد العراقية ، وأعادت الأمير عبد الله لوصاية العرش ، وألفت وزارة تحت رئاسة فخامة السيد جميل المدفعي ، واستتب الأمر لبريطانيا وسيطرتها على العراق .

أما رشيد عالي والسيد أمين الحسيني الذي اشترك مع رشيد في هذه الثورة ، فقد قصدا برلين ، وقوبلا بكل احترام وتقدير من الحكومة الألمانية . وتخلف ثلاثة من أعضاء وزارة رشيد عالي في ايران ، حيث لم يتمكنوا من الهروب ، وهم السادة ، محمود سلمان ، وفهمي سعيد ، ويونس السبعوي ، فألقي القبض عليهم في البلاد الايرانية ، ثم حملوا الى العراق وشنقوا فيها . وأما معالي رشيد الكيلاني فأقام في ألمانيا حتى وضعت الحرب أوزارها ، ثم غادرها الى فرنسا ، فخرج منها خفية الى أن وصل الحجاز ، والتجأ بصاحب الجلالة الملك الحلال^(١) ابن سعود ، فأجاره أحسن جوار ، وما برح مقبياً ومتصلاً بجوار الملك المعظم ابن سعود^(٢) . جزاه الله خيراً عن العروبة والإسلام .

وأما سباحة أمين الحسيني فأقام في بلاد الحور بأوربا الى أن تمزقت قوات المحور ، ثم وفد الى مصر ، ويقوم الآن^(٣) فيها في جوار صاحب الجلالة الملك فاروق الأول .

وعلى أثر هذه الفتنة التي أثارها رشيد عالي وانطفأ أوارها ، عادت الصلات الودية والصداقة بين بريطانيا والعراق .

(١) الحلال هو السيد الشجاع كثير المروءة . (٢) كذا في الأصل .

(٣) يستخدم المؤلف هذه العبارة للدلالة على الفترة التي عاش فيها .

وفي كريت وردت الأنباء ، أن الألمان غزوا جزيرة كريت ، بقوة عظيمة بحرية وجوية ، ونزلوا بمظلات الهبوط من الجوالى الجزيرة ، وتقع هذه الجزيرة في البحر الأبيض ، وموقعها مهم جدا ، وكان قد التجأ اليها ملك اليونان على أثر استيلاء الألمان على بلاده ، وبعد معارك حامية الوطيس استولى الألمان على هذه الجزيرة ، وقد دامت هذه المعركة بضعة أيام ، وذلك في يوم ٢ يونية ١٩٤١ ، حيث دارت معركة حربية بين الأسطول البريطاني والألماني ، وأغرقت البارجة الألمانية بسمارك والبارجة البريطانية العظيمة المشهورة هود ، وهكذا الحرب سجال^(١) .

وفي يوم ٤ جمادى الأولى أغارت الطائرات الألمانية على مدينة الاسكندرية ، فدمرت بيوتا وقتلت نفوسا .

ويوم ١٢ جمادى الأولى ١٣٦٠هـ تم احتلال الإنجليز لسوريا ولبنان العربيتين ، وهما من مستعمرات فرنسا^(٢) ، ومنحت الحكومة البريطانية هاتين البلدتين استقلالاً ، وجعلت سوريا ادارتها بيد أهلها ، ولبنان كذلك ، وعينت لكل بلد جمهورية ومجلس وزراء بالانتخاب في كلتا الحكومتين .

وصلت حامية من عساكر الإنجليز ، تتألف من أربعين نفرا الى جزيرة باوة التابعة لزنجر ، لحماية هذه المستعمرة من اغارة الطائرات المحورية ، ونصبت فيها المدافع المضادة للطائرات ، وذلك في يوم ١ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠هـ .

(١) أي سجل منها على هؤلاء ، وآخر على هؤلاء .

(٢) في الفترة التي أرخ فيها المؤلف .

نشوب الحرب بين ألمانيا وروسيا

وفي ٢٢ يونية ١٩٤١م الموافق ٢٦ جمادى الأولى ١٣٦٠هـ ، أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا السوفياتية ، وأن هتلر رئيس دولة ألمانيا تولى قيادة جيوشه بنفسه في هذه الجهة الشرقية الأوربية ، وتواصل الجيوش الألمانية تقدمها في البلاد الروسية بسرعة ، ولكن روسيا من الدول الكبيرة المشهورة وبعد دخولها في جانب الحلفاء من دلائل النصر والفوز للحلفاء . والغيب لله .

وفي أواخر شهر رجب عام ١٣٦٠هـ وأواخر أغسطس ١٩٤١م ، احتلت بريطانيا وروسيا معا البلاد الإيرانية ، ثم أبعد ملكها جلالة رضا شاه بهلوي عن بلاده ، وأعلن تنازله عن الملك ، وسبق الى الأسر ، لأن سياسته كانت غير مرضية مع الإنجليز ، ثم أعلن تبوؤ ولده ولي العهد على عرش ايران .

وفي ١٨ سبتمبر عام ١٩٤١م الموافق ٨ القعدة ١٣٦٠هـ ، تم اعلان الحرب بين أمريكا وانجلترا وبين اليابان . ودخلت اليابان الحرب في جانب المحور ضد بريطانيا ، وأمريكا والصين ، ولم تعلن الحرب على روسيا ، ولا روسيا أعلنت الحرب عليها ، وبقيت العلاقات حسنة بين البلدين طيلة مدة الحرب ، غير أن روسيا في عام ١٩٤٥ لما رأت اليابان تحت الانتظار أعلنت الحرب عليها ، وكانت تدور رحى معارك الوطيس بين اليابان من جهة وبريطانيا وأمريكا من جهة أخرى في الهند الصينية ، وفي جزر المحيط الهادي ، وأغرق عدد كثير من السفن في هذا البحر بفعل الغواصات والطائرات والبوارج .

ثم وردت الأخبار باحتلال اليابان بورما من الهند وبعضا من ممالك أخرى وجزر المحيط الهادي ، وقد أحدث دخول اليابان الحرب قلقا عظيما وخوفا في أنحاء العالم ، وبالأخص شرق افريقيا التي تستورد وتصدر أعظم حاجاتها من

الهند ، حيث تكون اليابان عقبة كئودا في عرقلة المواصلات .

أما الحكومة فانها تراقب الأسعار مراقبة عظيمة خوف تلاعب التجار .
وفي نوفمبر ١٩٤١ وردت عن ليبيا ، أن الجيوش البريطانية تقدمت في
ليبيا ، احدى المستعمرات الإيطالية ، وقد أحرزت تقدما محسوسا .
وفي زنجبار والجزيرة الخضراء بالرغم من المراقبة العظيمة التي تبذلها
الحكومة على التجار وتحديد الأسعار لهم في بيع الأقمشة والمأكولات فانهم أخذوا
يبيعون بزيادة الثمن المحدد من الحكومة ، ففرضت عليهم غرامات مالية .
وعن ألمانيا ترد الأخبار بأن ألمانيا تتقهقر في روسيا ، ويتوهم البعض أن
خللا طرأ في القيادة ، والجيوش الألماني تعب من الحرب ، وقد قتل منهم عدد
عظيم ، ولا بد من وقوع ثورة داخلية في ألمانيا والبلاد الأوروبية المحتلة .
وقد احتلت اليابان الملايو وعددا من الجزر الأمريكية في المحيط الهادي ،
وان جيوشها تتقدم بسرعة .

وفي ٢٣ فبراير ١٩٤٢م وردت الأنباء باحتلال اليابان لسنغافورة ، احدى
مستعمرات التاج البريطاني ، وهي مهمة جدا لوقوعها متاخمة للهند .
وأخلى البريطانيون مدينة بنغازي التي احتلوها حديثا من الإيطاليين .
وفي زنجبار والجزيرة منعت الحكومة بيع المأكولات والأقمشة إلا
بالبطاقات ، المرخصة المعروفة .

وفي شهر محرم عام ١٣٦١هـ أصدرت الحكومة منشورا لعموم الأهالي
الذين عمرهم من ١٨ سنة الى ٤٥ سنة ، تأمرهم بالزراعة ، وقد جعلت عقوبة
على كل شخص لا يزرع ، الحبس ثلاثة أشهر ، فبدأت حركة قوية في تقديم
الزراعة ، وأنا قد نهت الحكومة في المجلس التشريعي أوان نشوب الحرب ، أن
يأمر الأهالي بالزراعة ، خوفا من انقطاع المواصلات بين الهند وإفريقية الشرقية .
وقد حدث في الهند حركة انقلاب ، حيث ان بعضا من زعماء الهند قد

تقهقرت عزائمهم عن معاضدة الانجليز ، وخصوصا لما رأوا اليابان قد احتلت سنغافورة وغيرها من الجزر المهمة ، وتواتر الأخبار عن اغراق السفن بين الطرفين المتحاربين .

وفي جاوة جاءت الأخبار أن اليابان هاجمت جاوة ، المستعمرة الهولندية بالشرق الأقصى ، بقوة هائلة ، وأنهم يواصلون تقدمهم في أراضيها نحو رانجون ، وتواصل الطائرات اليابانية قصف رانجون ، احدى القواعد البريطانية في الشرق الأقصى ، كما أن الجيوش اليابانية ترحف اليها .

وفي ١٦ صفر عام ١٣٦١ هـ ، ٩ مارس عام ١٩٤٢ م أغارت الطائرات الألمانية على قنال السويس ، ويجري القتال بسرعة في ليبيا وروسيا .

وعن اليابان أفادت الأخبار الواردة هذا اليوم ٩ مارس عام ١٩٤٢ أن القوات اليابانية احتلت جاوة وسومطرة وبورما وبعض الجزر البريطانية التي بجوار استراليا ، وان القتال يجري بسرعة في رانجون ، وتزداد قوة اليابان يوما عن يوم .

وقد شنت الطائرات اليابانية هجوما على استراليا ، وقصفت القواعد الحربية فيها .

وفي ١٠ مارس ١٩٤٢ م ٢٢ صفر ١٣٦١ هـ احتل اليابانيون رانجون وجزر سليمان بالمحيط الهادي ، ومن جراء هذا الحادث طرأ قلق عظيم وخوف في الهند ، ويتوسم بعض الانجليز أن الهنود يميلون الى اليابان ، وأن الجنس الإنجليزي منظور اليه بعين العداوة .

أما الإشاعة بين الجالية الهندية في زنجبار ، فتدل على بغض الإنجليز ومحبة اليابان .

وفي أول ابريل عام ١٩٤٢ - ربيع الثاني ١٣٦١ هـ انتدبت الدولة البريطانية السير كريس للسفر الى الهند ، وهو السياسي المحنك السير ستيفورد

كريس ، للمفاوضة مع زعماء الهند في اعادة الأمن وعدم القلاقل التي يرتكبها
الهنود بشأن طلبهم الاستقلال ، فرفض الزعماء الهنود اقتراحات الدولة
البريطانية ، وعاد هذا المندوب الى لندن بدون فائدة .

وعن المملكة السعودية أفادت الأخبار الواردة يوم ١١ ، ١٢ ابريل عام
١٩٤٢م ، ٢٥ ربيع الأول ١٣٦١هـ أن جلالة الملك ابن سعود قطع علاقته مع
ايطاليا الفاشية ، وأن السفير الايطالي غادر جدة الى روما عاصمة ايطاليا .

وعن اليابان وردت الأنباء باحتلال اليابان كولومبو من الهند وجزر أخرى
بالمحيط الهادي ، وأن الطائرات اليابانية تواصل غاراتها على مدراس ، وقد
أحدث هذا الحادث قلقا وخوفا في الهند ، فأخذوا يهربون من المدن الى
الأرياف ، وقد نهب للصمصص أموالا كثيرة .

وعن ممباسة وردت الأخبار في شهر ابريل عام ١٩٤٢م الموافق ربيع الأول
١٣٦١هـ باتخاذ الحكومة البريطانية هذه البلاد قاعدة عسكرية ، ويزداد نزول
الجيش البريطاني فيها ، وقد جعل الحكم فيها بأمر القوات العسكرية .
وفي زنجبار نصبت الحكومة في بلاد مانغ بهابي ومكواني وغيرهما من
الأمكنة مدافع مضادة للطائرات المغيرة ، ان حدث من العدو غارة على هذه
البلاد .

وفي مسقط تفيد الأخبار الواردة من هذه البلاد أن السلطان سعيد بن
تيمور ينقل أسباب المهات من خيل وآلات وذخائر من مسقط الى ظفار ، وربما
أنه يحذر هجوما يطرأ على بلاده من اليابان ، حتى انه جعل لاسلكي بين مسقط
وظفار للمخابرات ، وأنه قد عمل طريقا للسيارات بين صلالة ومرباط ، وأن

حركة العمران في ظفار مستمرة على قدم وساق ، وفقه الله لما يحبه ويرضاه آمين .

وفي زنجبار أعلنت الحكومة طلبها جنودا تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٤٥ سنة لحملهم الى جبهات القتال وذلك في شهر ابريل ١٩٤٢ م .

وعن الماطة تواصل الطائرات المحورية القاء وابل قنابلها على هذه الجزيرة بلا انقطاع .

وعن بورما في عام ١٩٤٢م وردت الأنباء باحتلال اليابان لهذه البلاد ، وهي من الأهمية بمكان لوقوعها في الحدود الهندية .

وعن مدغشقر ، جاءت الأخبار في أول شهر مايو عام ١٩٤٢م أن الحلفاء أرسلوا قوة بحرية لاحتلال هذه الجزيرة ، وهي إحدى المستعمرات الفرنسية الخاضعة للمارشال بيتان ، وبعد معارك حامية الوطيس تمكن الحلفاء من احتلالها ، وكانت خسائرتهم ألف قتيل .

وعن روسيا تدور رحى معارك شديدة في هذه البلاد بين الألمان والروس . وفي البحر دارت رحى المعارك بين الحلفاء والألمان ، وكانت خسارة المتحاربين شديدة .

وعن برلين ، ما برح السلاح الملكي البريطاني يشن غاراته المتواصلة ويلقي قنابلها على برلين ، وقد أغار سرب مؤلف من ألف طائرة من أعظم قلاع الجو ، وقد صوب هذا السرب قنابلها على برلين ، والآلات الصناعية العسكرية فيها ، وقد شاهد الطيارون البريطانيون البواسل الدمار الذي حل بقصور برلين ، وتناول الدخان الى عنان السماء ، وقد تمكنوا من أخذ صور تلك الأطلال من الجو حينما تخرسقوف البيوت وتهد ، وذلك في شهر يونية عام ١٩٤٢م ، واستمر هذا السرب في مواصلة غاراته ثلاثة أيام .

وعن ليبيا وردت الأنباء عن اصطدام معارك حامية الوطيس هناك بين جنود الحلفاء وجنود المحور ، وأن الجنود المحورية تتقدم في هذه البلاد ، وأنها تبعد عن الاسكندرية بمسافة ٦٠ ميلا ، فقد أصبح القطر المصري مهددا ، والأهالي في خوف ووجل .

وقد ورد هذا الخبر يوم ١٤ يولية عام ١٩٤٢ م .

وعن روسيا وردت الأنباء ان سعة الميدان الذي تقاتل فيه ألمانيا في البلاد السوفياتية يبلغ ١٨٠٠ ميل ، وأن الجنود الألمان يتقدمون بسرعة نحو القوقاز ، وتمكنوا من الإستيلاء على آبار النفط فقط ، وأنهم عبروا نهر الدون ، وذلك يوم ١٢ شعبان .

وعن الهند ، أفادت الأنباء أنه في شهر أغسطس عام ١٩٤٢ م ألقى المهاتما غاندي أحد زعماء الهند ، بيانا في الهند ، طلب فيه اجلاء القوات البريطانية عن الهند ، وان يمنحوا استقلالاً ، وقد أحدث هذا البيان وقعا عظيما في نفوس الهند ، وحدثت اصطدامات بين الهند والجنود البريطانيين ، ثم قضت بريطانيا على هذه الحركة ، وسبق غاندي ومعه ١٥ نفرا من أتباعه الى مقر الاعتقال ، ووقعت خسائر في الأموال والنفوس من جراء هذا الحادث .

وعن أفغانستان تفيد الأنباء الواردة يوم ٥ ، ٦ من شعبان ، أن في البلاد ثورة عظيمة ضد الإنجليز .

وفي مصر يظهر أن هناك حركة من بعض الأهالي ضد الإنجليز ، وأن الحكومة المصرية ألقت القبض على نحو ستة آلاف شخص وزجهم في السجون .

أما أنباء سير القتال بين الجيش الألماني والجيش الإيطالي من جهة ، وبين الجيش الإنجليزي من جهة أخرى على الحدود المصرية فالحالة في صالح

المحور ، ومصرفي خوف ، حتى ان قصر الملك فاروق أحاطت به العساكر المصرية للمحافظة .

وعن روسيا وردت الأخبار في يوم أول الى ١٩ سبتمبر عام ١٩٤٢ م باشتداد المعارك في ستالينجراد ، وأن القتال والخراب والدمار والحرائق شيء عظيم هناك .

وفي الهند تفيد التفاصيل الواردة عن الحركة التي قام بها الهنود ضد الإنجليز التي اعتقل فيها غاندي ومن معه ، ان عدد القتلى من الهنود ٦٠٠ نفس وعدد الجرحى ألف نفس .

وعن مدغشقر في ٢٢ ديسمبر ١٩٤٢ تم استيلاء الإنجليز وقواتها على هذه الجزيرة .

وفي ليبيا ، وصلت الأنباء يوم ٦ ، ٧ نوفمبر عام ١٩٤٢ بقيام الإنجليز بهجوم مضاد عظيم في هذه البلاد ضد قوات المحور ، وتمكنت القوات البريطانية من طرد قوات روميل ، وانكسرت قواته انكسارا فظيعا ، وقد استولت الجيوش الإنجليزية على معدات حربية جمة ، وقد أسر عدد عظيم من الألمان والطلبان ، وتتقدم الجيوش البريطانية بسرعة .

وعن جزر سليمان قام الأمريكيون بحملة بحرية وجوية على هذه الجزر ، وقد تمكنوا في بعض نواح منها ، وأن الجيوش اليابانية تتقهقر .

وعن مراكش في ٨ نوفمبر ١٩٤٢ أنزلت الولايات المتحدة جيشا عرمرما بكامل عدته في مراكش وما جاورها من مستعمرات فرنسا ، وتمكنوا من الاستيلاء على بعض أمكنة .

وعن المعارك في ستالينجراد فانها تدور بشدة وعنف ، والى اليوم ١١ نوفمبر ١٩٤٢ لم يتمكن الألمان من الاستيلاء على شيء من القلاع في هذه المدينة العظيمة .

وبمناسبة نزول قوات الولايات المتحدة في مراكش يبدو الموقف حسنا للقوات البريطانية التي توالي انتصارها في ليبيا .

وعن فرنسا في ١١ نوفمبر ١٩٤٢م فإن الألمان يتوسمون في الفرنسيين ميلا نحو الحلفاء ، ولذلك فقد استولت القوات الألمانية على جميع البلاد الفرنسية والأوربية ، لثلا يطرأ هجوم من الحلفاء على غرب أوربا ، لأن الجيوش الفرنسية التابعة لبيتان لم يكن منها قتال للقوات الأمريكية التي نزلت في مراكش ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

وفي ليبيا احتلت الجيوش البريطانية يوم ١٣ نوفمبر ١٩٢٤م بلدة طبرق ، واحتلت يوم ١٩ منه مدينة بنغازي .

وفي مراكش يتقدم الجيش الأمريكي هناك بسرعة ، وأن الفرنسيين انضموا الى الأميركان في طرد القوات الألمانية من أراضيهم ، وقد بدت بوادر الانقلاب على الألمان من الفرنسيين .

وفي تونس تدور معارك حامية الوطيس في هذه البلاد بين الألمان والإنجليز .

وفي جزر سليمان وقعت هناك معارك بحرية بين اليابان والأميركان ، وكانت خسائر الفريقين فادحة في الرجال والقطع الحربية .

وفي ليبيا يتقدم الجيش الثامن البريطاني في هذه البلاد وقد وصل بلدة العلمين .

والعقبة الثانية روسيا ، تفيد الأخبار أن فصل الشتاء قد دخل ، وأن الثلج يتساقط ، وأن الأرض غاصة بالأحوال ، لذلك يصعب على الألمان نقل معداتهم الحربية لقلب البلاد الروسية ، وعدم استطاعة جيوشهم القتال في البرد القارص ، وتتقهقر القوات الألمانية وترجع الى الوراء ، وتستعيد القوات

الروسية بلدانها ، الواحدة بعد الأخرى ، وقد استولى الروس على عدد عظيم من الأسرى الألمان وقتل منهم عدد كبير .

وفي الشرق الأقصى يجري القتال هناك بشدة بين قوات الحلفاء واليابان ، وألقت عليها وابلا من قنابلها ، كما أغارت الطائرات الحليفة من قبل اليابان وابلا من القنابل على بورما .

وفي زنجبار في ٨ ديسمبر عام ١٩٤٢م افتتح السلطان المعظم خليفة بن حارب المجلس التشريعي للعام السابع عشر ، وقد حضر الافتتاح سبع عشرة امرأة عربية ، وهذه هي المرة الأولى التي تشارك فيها النساء الرجال في هذا المجلس . وهذا كله ناشيء من ثمرة العلم العصري ، وهؤلاء العربيات متعلّقات في المدرسة .

وعن العراق في يناير ١٩٤٢م أعلنت العراق الحرب على دول المحور . وفي طرابلس ١٩٤٢م تم احتلال الحلفاء لطرابلس الغرب .

وتم في مراكش يوم أول يناير ١٩٤٢م اجتماع بين المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا ، والمستر روزفلت رئيس الجمهورية الأمريكية لتقرير شئون الحرب .

وفي تونس يوم ٥ جمادى الأولى عام ١٣٦٢هـ الموافق ١٩٤٣م تم احتلال الحلفاء لشمال افريقية ، وقد تمكنت القوات الحليفة من القضاء على جميع قوات المحور هناك ولم يبق للألمان ولا للطلليان أية قوة ، أما روميل ومعه شزيمة من جيشه فقد تمكن من الفرار ، والبقية الباقية من جنود المحور سيقوا الى معسكر الاعتقال .

وقد شرف جلالة الملك جورج السادس بزيارته القطر التونسي العربي على أثر انجلاء قوات المحور منه ، ثم زار مالطة ، وهو أول ملك من ملوك بريطانيا العظمى يزور هذه الجزيرة .

وفي إيطاليا في ٢٣ رجب ١٣٦٢ هـ الموافق ٢٤ يولييه ١٩٤٢ م أعلن أن
موسوليني زعيم إيطاليا الفاشية قد تنازل عن إدارة شئون الحكومة ، وأسندت
مهام وظيفته الى الملك عمانوئيل ملك إيطاليا ، والذي تنازل حينها وقعت إيطاليا
الهدنة مع الحلفاء .

وتفيد الأخبار أن الأمة الإيطالية تقابل الجنود الحليفة التي تقاتل في صقلية
بفرح وسرور لا مزيد عليها . وفي رومانيا ، أغارت الطائرات البريطانية على
الأهداف العسكرية في هذه البلاد .

وفي بورما أفادت الأنباء أن الحكومة اليابانية منحت الشعب البورمي
الحرية والاستقلال ، وقد تخلت اليابان عن إدارة شئون البلاد الداخلية
لأهاليها ، ثم أعلنت حكومة بورما الحرب على إنجلترا وأمريكا ، وقد ورد هذا
النبأ يوم ٥ أغسطس ١٩٤٢ م .

وفي صقلية يتقدم الحلفاء تقدما بسيطا في هذه الجزيرة ، وقد أسر عدد من
جنود المحور .

وفي روسيا استأنفت الجيوش السوفياتية حملتها نحو أوريد^(١) ، وأماكن
أخرى ، وقد حمي وطيس الحرب في هذه المعارك ، وكسب الروس أراضي
جديدة من ضمنها أوريد ، وبهذا الانتصار الباهر أعلن الروس فرحهم ،
وأطلقوا ١٥ طلقة مدفع يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٢ ، وأسروا الحلفاء ١٢٥٠٠
جندي محوري .

وفي الشرق الأقصى يزداد استيلاء الحلفاء على بعض البلاد التي كانت
الجيوش اليابانية قد استولت عليها ، وتتفهمر الجيوش اليابانية .

(١) كذا في الأصل .

وفي ١٢ أغسطس ١٩٤٢م زار المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا كندا وأمريكا لبعض المهام الحربية ، ترافقه قرينته وابنته .

وأغارت الطائرات البريطانية على روما وغيرها من البلاد الإيطالية .

وفي ١٧ أغسطس ١٩٤٢م تم استيلاء الحلفاء على جزيرة صقلية .

وأغارت الطائرات البريطانية من ذوات الأربع محركات على مدينة برلين ، فقصفتها وأمطرتها وابلا من قنابلها المحرقة المهلكة ، وقد أحدثت هذه الغارة أضرارا بالغة .

ووردت الأنباء بأن موسوليني قد ابتعد عن البلاد الإيطالية هو وقرينته خفية ، ثم عثر عليه الإيطاليون ، فسيق الى السجن ، واختفى عن الأنظار ، وظل هتلر يبحث عنه حتى علم بمكانه ، فأرسل اليه طائرة ألمانية ، وأنقذته من السجن بصورة عجيبة ، وحملته الى ألمانيا .

وان من دلائل النصر للحلفاء انجلاء المحور عن افريقيا الشمالية والشرقية ، وتمكنهم في صقلية ، واعتزال موسوليني الحكم الإيطالي .

وفي أول سبتمبر ١٩٤٢م نزل الحلفاء في البلاد الإيطالية الاوربية ، وقد احتلوا أراضي منها ، ويتقدمون بسرعة ، وان الشعب الإيطالي يلقي السلاح أمام جيوش الحلفاء .

وفي ٨ سبتمبر ١٩٤٢م ألقت إيطاليا السلاح ، وسلمت نفسها للحلفاء بدون قيد أو شرط ، وبقيت في البلاد الإيطالية مقاومة قليلة من قبل الجنود الألمان البالغ عددهم مائة وخمسين ألف جندي ، وكان هؤلاء الجنود الألمان يقاتلون في جبهة روما عاصمة البلاد والبلاد المجاورة لها ، وكانت الجيوش الألمانية قد احتلت روما ، ثم تواتر نزول الجيوش الألمانية بالمظلات والهبوط في إيطاليا ، وهناك معارك حامية الوطيس بين الألمان ومعهم عدد من الطليان من جهة والحلفاء من جهة أخرى .

وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩٤٣م وصل وزير المستعمرات البريطانية الى
زنجبار ، وقد تلقاه سموولي العهد السيد عبد الله ابن سيدنا المعظم خليفة بن
حارب ، وسعادة المقيم البريطاني ، وأصحاب العزة ، وقد دعيت لمواجهته
مندوبا عن عرب الجزيرة الخضراء وذلك في الساعة الرابعة من اليوم المذكور .

وفي لبنان في نوفمبر ١٩٤٣م وقع تصادم بين عرب لبنان وبين الجنود
الفرنسيين التابعين لحكومة ديجول ، وقد أدت الحالة الى أن رمى الفرنسيون
العرب بالرصاص ، فقتل منهم ١٢ نفرا ، وأصيب بجروح ١٤٠ رجلا ، وقد
أحدث هذا العمل تأثيرا سيئا بين ملوك العرب ، وطلبوا من الحكومة البريطانية
التدخل في الأمر ، وإلا فان العرب جميعهم مستعدون لمساعدة لبنان .

وقد عمت المجاعة بنجالا ، وأدى هذا الحال الى موت عدد كبير من
الناس .

ولا تزال الحرب مستمرة في أوروبا .

وفي ديسمبر عام ١٩٤٣م لم يحدث ما يستحق الذكر غير الغارات الجوية
المتبادلة بين الطرفين .

ودعي إلى اجتماع في ايران ، وقد اجتمع فيها كل من تشرشل ،
وروزفلت ، وستالين ، وعصمت اينونورئيس الجمهورية التركية ، وذلك في
عاصمتها طهران في ديسمبر عام ١٩٤٣م .

وفي شهريناير ١٩٤٤م دخلت الجيوش الروسية الأراضي البولندية ،
وينسحب منها الألمان .

وتفيد البرقيات الواردة من الهند يوم ٢٢ فبراير عام ١٩٤٤م وفاة قرينة

المهتما غاندي ، وقد عزى فيها اليابانيون ، وأقفلوا دكاكينهم في هذه البلاد وفي كل قطر لأن المتوفاة كانت من المحرضين والمطالبين باستقلال الهند .

وفي اليابان في شهر فبراير عام ١٩٤٤م^(١) احتل الجيش الأمريكي إحدى الجزر اليابانية الهامة ، وقد دارت معركة بحرية أدت الى اغراق سفن واسقاط ٣٠٠ طائرة يابانية .

وأما روسيا فانها تتقدم في البلاد الأوروبية وينسحب الألمان ، ولم تزل الغارات متواصلة على ألمانيا .

وقد قدمت فنلندة وبلغاريا طلبا الى الحكومة السوفياتية تطلبان فيه الصلح معها في أول فبراير عام ١٩٤٤م .

وفي فلسطين في ٥ مارس ١٩٤٤م وقع في هذه البلاد خلاف بين الحكومة والعرب بشأن السماح لليهود بالهجرة الى هذه البلاد المقدسة ، فرفض العرب ، ووقع قتال بين الفريقين .

وقد علمنا في أول مارس عام ١٩٤٤م بأن الجيوش اليابانية المرابطة على حدود الهند انطلقت وأحرزت بعض التقدم .

وفي ٤ مايو ١٩٤٤م أطلق سراح المهاتما لأسباب صحية .

وفي ايطاليا يوالي الحلفاء تقدمهم في البلاد الايطالية ، وأن خسائر الألمان فادحة في الرجال .

وفي بومباي بالهند في شهر مايو ١٩٤٤م شب حريق هائل في ميناء هذه المدينة بسبب انفجار بعض القنابل في السفن الراسية في الميناء ، والتي كانت تحمل عتادا حربيا ، ودام الحريق مشتعلا أربعة أيام ، وأسفر عن خراب عظيم جدا في المدينة ، وموت عدد عظيم من الأنفس .

(١) مكانه بياض في الأصل .

وعن روما وردت الأخبار في يوم ٥ يونية ١٩٤٤ باستيلاء الحلفاء على مدينة روما عاصمة إيطاليا . وفي فرنسا نزل الحلفاء بمظلات الهبوط بقرب فرنسا ، وبلغ عدد الرجال النازليين مائة ألف رجل ، ثم تبعتهم القوات البحرية المسلحة الحليفة ، وتمكنت من انزال جنود الى البر الفرنسي بعد أن أطلقت مدافعها ووابل قذائفها على القوات الألمانية المحتلة .

وكان هدف الحلفاء الرئيسي موجهها الى قصف القواعد الألمانية المحتلة ، فتقهقرت القوات الألمانية ، وتقدم الحلفاء وكسبوا انتصارا في بعض الأراضي بعد معارك حامية الوطيس ، وأسروا عددا من الألمان ، وبهذا النصر المبين فالحرب على وشك الانتهاء بانحيار المحور ونصر الحلفاء ، والله عاقبة الأمور .

وعن فرنسا ، تخبرنا الأنباء عن سير القتال هناك بفوز الحلفاء ، وقد زار مستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا ميدان القتال في الجبهة الأوربية يوم ١٤ يونية عام ١٩٤٤ م .

وعن إيطاليا تجري جيوش الحلفاء في هذه البلاد الى الأمام دون مقاومة تذكر من الألمان ، وفي الجبهة الشرقية تتقدم الجيوش الروسية في فنلندا وغيرها من البلدان .

وفي الجبهة الغربية زار صاحب الجلالة الملك جورج السادس هذه الجبهة يوم ١٤ جون ١٩٤٤ م .

وفي الشرق الأقصى دارت معركة حربية بحرية بين اليابان والأمريكان ، وقد تكبد كل منهما خسائر فادحة في العدة والعدد والقطع البحرية ، وكانت الطائرات تلقي قنابلها من الجو .

وتفيد الأنباء عن سير الحرب في مختلف الجبهات كما يلي :

يواصل الحلفاء تقدمهم في فرنسا ، وقد زحفت الجيوش السوفياتية من فنلندا حتى وصلت الى حدود بولندا ، وفي إيطاليا يتقدم الحلفاء ، أما في

الشرق الأقصى فالحرب سجلت بين اليابان والأمريكان ، ولم يطرأ على الموقف هناك ما يستحق الذكر .

وفي ٥ يولية ١٩٤٤م أطلقت ألمانيا أول قنبلة^(١) طائرة ، وأرسلوا منها أول قذيفة الى لندن على نوع من الطائرات التي تجري بسرعة كالنجم من دون سائق يسوقها ، ترسل هذه القاذفة الى لندن ، ثم تتفجر هناك . وقد أحدثت أضرارا لا يستهان بها ، وقتل من الأنفس عدد عظيم ، وهي تواصل غاراتها يوميا بدون انقطاع .

وفي أول اغسطس عام ١٩٤٤م قطعت الحكومة التركية علاقاتها السياسية والدبلوماسية مع ألمانيا ، وعاد سفير ألمانيا الى برلين ، كما أن الحكومة التركية استدعت سفيرها من برلين .

وفي ١٤ أغسطس عام ١٩٤٤م نزلت القوات الحليفة مارسيلىا ، وهي من البلدان الفرنسية ، وقد نزلوها بقوة هائلة من السفن والطائرات وبمظلات الهبوط ، ويبلغ هؤلاء الجند ٤٠٠ ألف جندي حليف .

وفي ٢٤ أغسطس عام ١٩٤٤م أفادت قيادة الحلفاء باحتلالها باريس عاصمة فرنسا .

وفي رومانيا ، فقد استسلمت هذه الدولة للقوات الروسية ، وهذه الدولة كانت سابقا تقاتل مع دول المحور ، وبعد هذا الاستسلام فتحتا عظميا للحلفاء .

وفي الجبهة الشرقية احتلت الجيوش الحليفة مناطق كثيرة من البلاد الفرنسية ، وقد هاجمت الجيوش الحليفة الآن هولندا وبلجيكا ، وتجري الجيوش الحليفة بسرعة في جميع الجهات .

(١) صاروخ .

وفي ١ سبتمبر ١٩٤٤م تجري معارك حامية بين المحور والروس في بلغاريا .

وتم استيلاء الحلفاء على البلقان وأنقذت دول البلقان من الحكم النازي ، وما برحت قوات الحلفاء تقاتل بكل بسالة وشجاعة في هولندا وبلجيكا .

وفي الشرق الأقصى أصيب الأسطول الياباني بهزيمة منكرة في أول أكتوبر عام ١٩٤٤م .

وفي اليونان ، هناك ثورة أهلية ضد الحلفاء بعد انجلاء قوات المحور من هذه البلاد .

وفي ألمانيا اخترعت ألمانيا قنبلة طائرة أخرى تجري في الهواء بقوة البخار والضغط وتقطع في الساعة ٦٠٠ ميل .

وفي بولندا وردت الأخبار باحتلال روسيا لوارسو عاصمة بولندا في أواخر يناير عام ١٩٤٥م ، وأن الجيوش الروسية تجري نحو بلاد ألمانيا .

وفي أوائل فبراير ١٩٤٥م اجتمع تشرشل وروزفلت في الاسكندرية ، ثم اجتمعا هناك بالملك فاروق وابن سعود وامبراطور الحبشة .

وفي مصر في ٢٥ فبراير عام ١٩٤٥م بينما كان صاحب المقام الرفيع أحمد ماهر باشا رئيس الوزارة المصرية يلقي خطابا في البرلمان المصري ، بوجوب دخول الحكومة المصرية الحرب ضد ألمانيا إذ قذفه رجل مصري بقنبلة يدوية فأرداه قتيلًا .

وفي أول مارس عام ١٩٤٥م أعلن الترك وسوريا ولبنان والمملكة السعودية الحرب على ألمانيا .

وقد كانت جزيرة سقطرة قد أعلن شيخها ابن عفرير مع هذه الحكومات الحرب على ألمانيا .

وعن قوات التحرير الحليفة تفيد الأنباء أن الحلفاء دخلوا الحدود الألمانية الطبيعية وعبروا نهرها ، وتتقدم جيوشهم نحو برلين العاصمة الألمانية .
وفي ١٣ ابريل ١٩٤٥م ٢٩ ربيع الثاني ١٣٦٤هـ نعت البرقيات الواردة الرئيس روزفلت رئيس الجمهورية الأمريكية فجأة ، وقد كان أكبر مساعد لبريطانيا في هذه الحرب بالمال والرجال ، وحل محله الرئيس ترومان ، وكان كسابقه مع بريطانيا .

وفي ألمانيا تتقدم الجيوش البريطانية والأمريكية في ألمانيا تقدما سريعا ، وأن الجيوش الشيوعية وصلت ضواحي برلين ، وذلك في يوم ٢٦ أبريل عام ١٩٤٥م الموافق ١٢ جمادى الثانية ١٣٦٤هـ .
وقد ألقت ألمانيا على لندن ألفا وخمسين قنبلة ، وقد أحدثت أضرارا فادحة .

وعن موسوليني فقد ألقى الطليان القبض على هذا الزعيم يوم ٢٧ ابريل عام ١٩٤٥م ، وفي ٢٨ ابريل حكمت المحكمة العسكرية الإيطالية بأمر الحلفاء بالقتل على موسوليني وزوجته ومعه ١٣ رجلا من الايطاليين المؤيدين لموسوليني وحزبه الفاشي ، فقتل شرقتة ، وقد ألقى مصلوبا ستة أيام ليكون عبرة لغيره من الطغاة البغاة .

وفي ٣ مايو ١٩٤٥م أعلن موت الزعيم هتلر رئيس الدولة الألمانية والحزب النازي والقائد العام للقوات الألمانية ، ولا يعلم بالضبط الحالة التي مات عليها هتلر ، فكمن وجوه ابيضت واستبشرت بهذا الخبر ، وكم من وجوه اسودت وتأسفت على موت هذا الزعيم العظيم .

وفي رانجون استولى الحلفاء على هذه البلاد يوم ٣ مايو عام ١٩٤٥ ، وتسرب الرعب في قلوبهم .

وتم استيلاء الحلفاء على برلين عاصمة ألمانيا يوم ٣ مايو ١٩٤٥ م ،
والقت القوات الألمانية في ألمانيا السلاح أفواجا أفواجا .
وقد استسلم في يوم واحد لبريطانيا وأمريكا في الدانمرك مائتا ألف جندي
ألماني .

وقد طرأ على الشعب الألماني جوع عظيم ، فترى الألماني يخرج من بيته
ويبده راية بيضاء علامة التسليم ، ويصيح بالجوع .

وفي ٨ مايو وصلت الأخبار بتسليم ألمانيا نفسها للحلفاء بدون قيد ولا
شرط ، وقد أقيمت أقواس النصر في كافة الممالك الحليفة ومستعمراتها .

وفي هذه الجزيرة الخضراء أقيمت الأفراح وأقام المستر بابا^(١) الموظف
البريطاني فيها برزة رسمية في وية عاصمة الجزيرة الخضراء ، وقرأ على
الحاضرين المنشور الذي أرسله صاحب العظمة السلطان خليفة بن حارب ،
وأجبت أنا عن أهل الجزيرة بجواب لائق في الموضوع .

ومنذ أن ابتدأت الحرب في أوروبا إلى أن وضعت الحرب أوزارها خمس
سنوات وثمانية أشهر وسبعة أيام بموجب الحساب الشمسي .

وفي الشرق الأقصى استولت قوات الحلفاء على بورما بالهند الصينية ،
وتقهقرت القوات اليابانية أمام ضغط قوات الحلفاء عليها في جميع ميادين
القتال ، وقد أغارت الطائرات الحليفة على طوكيو عاصمة اليابان ، فأصلتها
وابلا من قنابلها فأتتجت خسائر باهظة .

وعلمنا من الأنباء الواردة من هذه البلاد عن حقيقة موت الزعيم هتلر
رئيس الدولة الألمانية . لما أحس بدخول أعدائه برلين جمع أعيان الدولة
الألمانية ، وأخبرهم بخطورة الموقف ، وأوصى عليهم ، إذ مات أن تحرق

(١) كذا في الأصل .

جثته ، وابتلع سماً في حينه ، فمات ، فنفذت وصيته بحرق جثته . وكذلك نائبه هملر-ينورج قائد القوات الألمانية الجوية ، أكل سماً ، خبأه بين أسنانها ، فماتا قبل أن يقعا في أيدي أعدائهما .

وكما قالت الزباء^(١) ، بيدي لا بيدي عمرو بن عدي .
وآلت حالة الألمان الى الخضوع والانقياد ، وأكثر الجيوش الألمانية وضعت سلاحها للقوات البريطانية .

وفي بادئ الأمر رفض الألمان الصلح مع روسيا ، على الوفاء والمعاملة بالحسنى ، بعكس مانشاهده الآن من روسيا ومعاكستها السياسية لبريطانيا العظمى والولايات المتحدة معا ، وكل اناء بما فيه ينضح .

وعن سوريا ولبنان فقد اعتدت فرنسا على هذين البلدين العربيين اللذين كانا تحت الاستعمار الفرنسي قبل الحرب ، وقد حررتها بريطانيا وقت انهيار فرنسا ، واعترفت باستقلالها . فهاجمتها فرنسا بقوة هائلة ، وقد طلبت الجامعة العربية من الحكومة البريطانية منع فرنسا من هذا الاعتداء وإلا فإن العرب مستعدون لمساعدة سوريا ولبنان ، فحلت بريطانيا هذه المشكلة بعد أن حدث قتال بين عرب سوريا ولبنان وفرنسا ، وأخيراً جلا الفرنسيون .

وفي الشرق الأقصى ، أعلنت قيادة الحلفاء انتهاء الحرب مع اليابان ، وأنها سلمت نفسها للحلفاء بدون قيد ولا شرط ، وذلك يوم ٦ رمضان عام ١٣٦٤ هـ - أغسطس عام ١٩٤٥ ويهذا التاريخ وضعت الحرب أوزارها من الشرق والغرب بين الدول المتحاربة ، وقد تم النصر للحلفاء في جميع الميادين ، وانهيار دول المحور ، وسبحانه المتصرف في ملكه ، يؤتي الملك من يشاء ، والله سميع عليم .

(١) هي زنوبيا ملكة تدمر وقصتها بين جذيمة الابرشي مشهورة في كتب التاريخ .

وأما اليابان فقد اضطرتهم القنبلة الذرية التي ابتدأ الألمان في عملها ،
وأكملها الأمريكيون ، ويقال ، ان وزنها ثمانية أرطال ، وهي تتلف المدن
والقرى .

الدول الحليفة التي قاتلت دول المحور ، ألمانيا وايطاليا واليابان وتاريخ اعلانها الحرب على العدو

٣ ديسمبر عام ١٩٣٩م بريطانيا العظمى واستراليا ، ونيوزيلندا ،
والهند ، وجنوب افريقية ، وكندا ، وبولندا ، والولايات المتحدة ، ٨ ديسمبر
عام ١٩٤١م روسيا ٢٢ يونية ، عام^(١) ، ديسمبر الصين في حرب غير
رسمية مع اليابان ٥ سنوات بلجيكا ١٠ مايو هولندا تشيكوسلوفاكيا احتلتها
ألمانيا عام ١٩٣٩م ، فرنسا الحرة واصلت الحرب تحت قيادة ديغول ١٩٤٠م ،
اليونان ٢٨ أكتوبر عام ١٩٤٠م ، يوغوسلافيا ١١ ابريل ١٩٤١م ، النرويج ٩
ابريل ١٩٤٠م ، كوبانكا^(٢) ديسمبر عام ١٩٤١م ، راجودونيكا ديسمبر عام
١٩٤١م ، جواتيمالا وكوستاريكا ، وبناما ٢٣ يونية ١٩٤٢م ، المكسيك ١٣
يناير عام ١٩٤٢م هندوراس وسلفادور ديسمبر عام ١٩٤١م .

(١) بياض في الاصل .

(٢) كذا في الاصل .

الفصل الثاني

جزر القمر وعرب عمان وزنجبار

ذكر المسعودي في كتابه «مروج الذهب» ، أن جزيرة قمبرالو وأنجوان ، فتحت على أيدي الأزدي الاباضية عام ٨٢٤هـ ، وحسب قول كارتني في كتابه ، عن جزر إفريقية في بحر الهند والجزر الغربية ، المطبوع في باريس عام ١٨٨٥م ، ليس تاريخ هذا الفتح معلوما متى ، وإنما ثبت أن رجلا عربيا امتاز بالسياسة والاقدام ، جعل نفسه سلطانا على جزيرة القمر الكبرى ، ولكن بسلطة محدودة ، ولاشك أن أعقاب ذلك الرجل اشتركوا في حرب البرتغال ، عندما جاءوا على هاتيك البحار .

ثم نقل كارتني في كتابه ، أن أسرة عربية أصلها من عمان ، أقامت ببلدة شنشعوني^(١) ، حاضرة جزر أنجواني القديمة ، وكانت ذات ثروة من تجارتها وأحسنست استعمالها في الخير والبر ، وقد تزوج واحد منهم ، واسمه صالح بن محمد بن بشير المنذري العماني ، وكان شابا ماضيا في الأمور ، تزوج بابنة سلطان مايوت .

وفي عام ١٧٩٠م توفي السلطان مايوت ، فخلفه صهره المشار إليه ، صالح بن محمد ، وتحول عن مذهب الاباضية إلى مذهب الشافعية .

وفي بعض رسالة لأحد أطباء فرنسا المطبوعة في باريس عام ١٩٠٤م ، أن العرب نزلوا في جزيرة الأنجزيمية ، ومعهم عبيد ، في القرن العاشر للمسيح ، ووجدوا فيها زنجيا ، أمة الكفر ، وباختلاط هذه الأجناس السامية الخالصة ، في مدغشقر إلى البانتوا يكون الجنس .

وبما أن الحروب التي قام بها سلاطين الانجزيمية فقد^(٢) كثرت مهاجرة

(١) كذا في الأصل . (٢) زيادة من المحقق لاستقامة المعنى ووضوحه .

القمرين إلى زنجبار ، إذ في عام ١٨٩٩م هاجر منهم إلى زنجبار خمسة عشر ألفا ، وإن القمرين هم أهل الطبقة العالية ، الشديدة التمسك بأوامر دينهم الإسلامي ونشر العلوم .

وهذا من الأدلة المؤكدة ، أن عرب عمان لهم قوات وممتلكات ، في سواحل هذه الافريقية الشرقية ، وفي مدغشقر وجزائر القمر من قديم الزمان ، وقبل نزول أئمة اليعاربة إفريقية الشرقية .

وقد ذكرنا العلاقات التي بين عرب عمان وهذه الإفريقية فيما مضى من التاريخ في خبر مهاجرة سليمان وسعيد ابني عباد ، إلى هذه الإفريقية عام ٧٤ للهجرة ، وهذا تأكيد ماقاله المسعودي في كتابه . . . إن قبائل وأنجوان فتحنا على يد الأزد الاباضية عام ٢٨٤م وقد كانت العلاقات ما بين عرب عمان ، وأهل صور وبوكين الانجزيمية متينة ، وكانت سفن العرب ، ما بين بوكين والجزيرة الخضراء ، تسافر لأجل البيع والشراء إلى بوكين وإلى الانجزيمية ، علاقة ودية ، ولاشك أن القمرين الأحرار ، من عرب عمان أو من عرب حضرموت ، أو أن بعضهم من الشيرازيين الذين سادوا على بعض جزائر القمر ، تحت قيادة محمد بن عيسى الشيرازي ، وخلفه أولاده على هذه السيادة .

وسيادة الشيرازيين على جزائر القمر ، بعد سيادة البرتغال عليها ، فيما ترويه بعض التواريخ الإفريقية ، وانتساب سكان جزائر القمر إلى هذه الجزيرة ، وتركهم وانتسابهم على قبائلهم الذي كانوا متسللين منها .

قيل : إنه كان السلطان على جزائر القمر محمد بن عيسى الشيرازي ، وقد أجبرهم على ترك الانتماء إلى القبائل العربية ، رفضاً للمفاخرة التي من شأنها التعصب والتشغب الذي ينتج منه الشقاق والخصام ، ووفق ما بين سكان القمر على أن ينتموا الى الجزائر القمرية ، ولأجل ذلك ينسبون ، القمرى .

ولعمري ، أن هذا الاتحاد قد لم شعثهم وألف بين قلوبهم ، مثل المصريين الذين اتحدوا بالانتفاء الى مصر ، وقد ذكرت جريدة حضرموت ، التي كانت تصدر في سوريا في عددها العاشر بتاريخ الخميس ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٤٥هـ حيث قالت ، وقد آن لنا أن نذكر معلومات مهمة ، عن مشاهدة خبير تردد على مدغشقر وجزائر القمر منذ ستين سنة ، وهو الأستاذ محمد الكهلالي الشهير قال ، مدغشقر جزيرة عظيمة على بحر الهند ، كثيرة الخيرات والغلال ، يسكنها شعبان من شعوب البشر ، أحدهما يعرف بالسكلاف ، وهم على سواحل الجزيرة ، وفيما بينهم قبيلة تعرف ببيت المساركة ، ويقال ، إن هذه الكلمة محرفة من المساركة ، وسحتهم أشبه بالعرب ، وكان أهل هذه السواحل ، قبل احتلال فرنسا لمدغشقر يكتبون بالحروف العربية ، ويعدون أيام الاسبوع كما يعدها العرب ، وهي الأحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت ، ويزعمون أنهم عرب ، لكنهم ليسوا مسلمين ، ويقال لهم الهوتة ، وهم أشبه الناس بالملايو ، وأعدادهم مرتبة ومركبة من أعداد الجاويين ، والملايولغتهم محرفة ملايو ، وأما أنجزيجة وهي القمر الكبرى ، فجزيرة على المحيط الهندي ، وأخواتها أنجوان ، وهي المسماة بقنبلاو ومايوت وموالى ، أو مولاي ، أو منهويل ، وهذه أصغر الجزر .

وسكان القمر الكبرى مزيج من العرب والجاويين والشيرازيين والإفريقيين ، فالجاويون هم الذين نزلوا بالقمر قبل أن يسكنها أحد من الناس ، ويسمى المحل الذي نزلوا فيه باسم بلدتهم الأصلية ، وهي جاوة ، وإلى الآن يسمى بهذا الاسم ، وهي في بلدة مظمهولى .

ومن بعدهم نزل بالقمر العرب من بني يعرب المناذرة ، وغيرهم من قبائل عمان ، ثم توالى نزول جماعات ، سنة بعد سنة ، من عرب اليمن وحضرموت .

أما عرب حضرموت ، فأكثرهم من أولاد محمد بن طاهر باوزير .
ثم نزل القمر أناس من فارس بالعجم ، برئاسة محمد بن عيسى
الشهير ، فتوالى نزولهم بها سنوات ، ثم انقطعت هجرتهم ، وأما الإفريقيون
فكان هؤلاء الجاويون والعرب يجلبونهم من جهات سواحل إفريقية إلى القمر ،
ليقوموا بمساعدتهم في أشغال الفلاحة ، وغيرها من الأشغال ، وامتزجت هذه
الجمالية بالأفريقيين حتى صاروا جنسا واحدا في غالب الأجناس والألوان والدين
ومن العرب الذين جاءوا الى القمر ونسلوا منها ، أهل صور من عمان ،
فكانوا يترددون عليها في كل سنة ، إلى أن انقطعت أسفارهم في هذه السنوات
الآخيرة ، ويشاهد مهاجروهم وأولادهم وذرياتهم ، في بعض جهات الجزيرة
القمرية .

ومن جملة من هاجر إليها من الحضارم ، السيد أبو بكر بن عبد الله بن
سميط ، وقد تزوج في أرفع بيت من بيوتها ، وولد له ولد ، وهو المحقق العلامة
أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن سميط ، ثم توفي هذا السيد ، ودفن قرب بيته
ببلدة أسنداء ، وإلى اليوم يرى قبره هناك .

ومن ولد له هناك من الشحربين ، الشيخ محمد بن عبد القادر المنصبي ،
باني منارة مسجد مليندي بزنجبار ، ودفن أمام محراب مسجده ، وكان هذا
الشيخ من وزراء السيد ماجد بن سعيد بن سلطان .

وهذا آخر ما روته هذه الجريدة ، عن مدغشقر وجزائر القمر في أنجزية .
ومن خدم بزنجبار من القمرين ، الشيخ فاضل بن علي بن حسن
القمرى ، وقد قام بالتدريس في مسجد عُوف ، ثم عاد إلى وطنه ، وتوفي بها .
ومنهم العلامة السيد عبد الرحمن بن أحمد بن جمل الليل ، وكان يدرس في
بعض الأحيان في مسجد فوغا من زنجبار وتوفي بها في النحو والبيان والفرائض
فاستفاد منه كثير من علومه من أبناء زنجبار .

ومنه العلامة السيد حسن بن محمد جمل الليل ، وكان يدرس في بعض الأحيان في مسجد فوغا من زنجبار ، وتوفى بها .

ومنه العلامة محمد بن عبد الله باوزير ، وكان غالبا يدرس تفسير القرآن العظيم بمسجد كيكونى بزنجبار ، ومات بها ، ودفن في مقبرة القمرين الكبيرة .

ومنه المرحوم الشيخ محمد ملمرى ، وكان يعلم الناس أمام منزله ، ومات بزنجبار ، ودفن بمقبرة القمرين الكبيرة .

ومنه العلامة أحمد بن محمد ملمرى ، وكان يدرس الناس أمام منزله ، ويدرس في مسجد شنغاني ، وأحيانا في مدرسة ، والشيخ أحمد هو الذي أسس مع إخوانه مدرسة القمر والجمعية القمرية في عام ١٩٤٠ م ، وأحدث انقلابا كبيرا في إبطال العادات المضرة التي كان يتمسك بها القمريون في هذا البلد ، وأظهر إصلاحا عظيما بتأسيس المدرسة القمرية ، لتعليم أولادهم اللغة العربية والإنجليزية ، ثم ساعدتهم حكومة مدغشقر الفرنسية .

ومن نتائج هذه الجمعية ، تنظيم أوقاف القمرية بزنجبار ، التي كانت قبل ظهور هذه المدرسة والجمعية فوضى لا ناظر لها ، ولا مدير .

أما الآن فقد طلبوا أن يكون لهم قنصل في زنجبار ، قنصل فرنسا ، يقيم بزنجبار أو في نيروبي ناظرا لأوقافهم ، وقد أتيح لهم هذا الطلب .

ومن نتائجها أيضاً أنها اشترت قصرا عاليا بحارة مليندي كوكونى ، فجعلت حاصلة تنفق لمصالح المدرسة ، وهو الآن في يدي القنصل الفرنسي يديره كبقية الأوقاف ، واشترت بيتا من حارة انغامبوا ، لكنه كان قديما وسقط بالأطوار ، وبقي رمة للجمعية .

ومن خدم المسلمين بزنجبار ، في أيام السيد سعيد بن سلطان ، المعلم مجسير الذي لا زالت تعاليمه باقية عند أهل زنجبار ، ومنهم المعلم الأتيندواء ،

وكان يعلم القرآن في غولياني ، ومنهم المعلم عثمان بن موانزا مبامبا ، ثم توفي وخلف على مكتبته صهره مد بن سعيد الملقب بالسنطور ، لحسن صوته ، ومنهم المعلم عامر بن نوفوم ، ثم توفي ، وخلف على مكتبته ابنه أحمد بن عامر ، ومنهم الفاضل يحيى بن سعيد ، وكان يعلم القرآن بحارة مليندي كوكوني بزنجبار ، ومات فيها ، ودفن بمقبرة بايشوت ، ومنهم الفاضل المعلم جمعة بن إسحاق ، وكان يدرس القرآن العظيم بحارة مليندي وسائر علوم الدين ، وتوفي بزنجبار ، ودفن في قرافة القمرين الكبيرة ، ومنهم موسى بن أحمد ، وقد علم كثيراً من أهل زنجبار ، ومات بها ، ومنهم المعلم إبراهيم بن آدم ، وقد علم كثيراً من أبناء زنجبار القرآن الكريم ، ومات بها ، ودفن في قرافة القمرين الكبيرة ، ومنهم المقرئ والقارئ الشيخ أحمد بن بوان خيرى ، وهو معلم لكثير من أبناء زنجبار ، ومات بها .

ومنهم السيد عبد الفتاح بن أحمد بن جمل الليل ، وقد علم كثيراً من أبناء زنجبار القرآن بالتجويد ، ومات بزنجبار ، ودفن في القرافة الكبيرة للقمرين . وقد انخرط القمريون في سلك الجندية ، في عهد السيد سعيد بن سلطان ، وخدموا الدولة السعيدية خدمات جليلة وبإخلاص ، أيام حروب سيوى ، وفي أيام الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، وكان في ذلك الوقت أكثر الجنود من القمرين ، والضباط ، وفي أيام السيد برغش بن سعيد .

ومن خدم الدولة السعيدية ، في عهد السيد ماجد بن سعيد ، موسى بن علي ، وكان رئيساً للشرطة ، حتى كان من تحته يقال له ، رباة موسى .

ومنهم الشيخ خميس بن سعيد ، الذي كان مساعداً للسير مثنوز في الجندية ، أيام السيد برغش بن سعيد ، وفي ١٨ يونية عام ١٨٩٢م قلده حكومة زنجبار الوسام الذهبي ، هو وزميله الشيخ محمد بن سعيد المنذري ، على يد السير لويد مثنوز .

وكان مقربا لدى السيد حمد بن ثويني ، الشيوخ الذين كانوا من رجال الحرس والمعينة في بلاط السيد حمد بن ثويني ، وهم طيب بن فوامبوى ، وعبد الله بن نادي ، وحמיד بن أحمد بن أبي بكر مشباني ، ومهاجى بن عبد الله ، وكان خازنا يوزع الرواتب لمن في السراي من رجال البلاد والخدمة ، وخالد بن طيب ، ومزية بن علي ، وعلي بن أحمد سمبراة ، ويحى بن علي ، وعزيز بن عبد الله .

ومن خدم الدولة السعيدية ، في زمن السيد برغش بن سعيد ، الشيخ كاري بن حاج ، وكان رئيس البلدية ، وكان له ساعات مخصوصة ، يقابل فيها السلطان برغش ، ويخبره بأحداث البلد ، ويأخذ منه الأوامر التي يريد إنفاذها ، وكان يستشير فيها ، ومنهم محمد بن أحمد فرهبيس ، وهو من جملة الكتبة عند السيد برغش ، وخليفة ، ابني السيد سعيد ، وكان عارفا باللغتين العربية والبرتغالية قراءة وكتابة ، وتوفي بزنجبار .

ومنهم مطرب بن عبد الله بن إسماعيل ، وكان عمله مرافقة قناصل الدول من بيوتهم إلى السراي السلطانية ، وكان يفهم اللغة الإنجليزية ، وبدأت خدماته من أيام السيد برغش إلى أيام السيد حمد بن ثويني .

ومنهم صالح بن وزير الملقب بدانش ، وكان يحسن التكلم باللغة الإنجليزية والألمانية ، وكانت وظيفته كوظيفة مطرب بن عبد الله ، وتوظف في أيام السيد خليفة بن سعيد إلى أيام السيد علي بن سعيد ، ومات بزنجبار .

ومنهم الشريف خالد بن أحمد ، الملقب شريف ممبوى ، وكان من جملة الضباط تحت قيادة السير لويد مثيرز ، في أيام السيد برغش بن سعيد إلى أيام السيد حمود بن محمد ، وكان مسموع الكلمة متبوع الرأي ، وكان يساعده في شغله صالح بن محمد الانتداوي .

ومنهم الشيخ خميس بن محمد الملقب تشريكوا ، وهذا أصله من مدغشقر ، واشتغل في الجندية ، ثم استعفى ، ومات بزنجبار .

ومنهم مزية بن سعيد كيكاي ، وقد سافر مع السيد علي بن حمود في أيام الصغر إلى الكاب ، ثم سافر معه مرة ثانية إلى انجلترا ، ورجع مزية بن سعيد إلى زنجبار ، وترك السيد علي بن حمود بالمدرسة الإنجليزية .

ومن كبار الضباط الذين كانوا تحت قيادة ميثوز علي بن حسن ، وعثمان بن أحمد ، وعيسى بن سعيد ، وسعيد بن مشتقان الملقب قبطان ، وسويد وسليمان بن توكل ، وصالح ابن أبي بكر مدونجي ، والسلام بن ماية ، وعبود بن فهاي ، ومحسن بن عبود ، وسالم بن صالح ، وهذان الأخيران ماتا في حروب الشيخ مبارك بن راشد المزروعى .

ومنهم صالح بن مشتقان منجمين ، الذي كان قائد الجيش المخافر لسراي السلطان حمد بن ثويني ، وكان أولا من الضباط الذين كانوا تحت قيادة للسير ميثوز ، ثم اشتغل بهذا الجيش بأمر السلطان حمد بن ثويني ، ليكون ملازما لهذا الخفر ، فدرّب نفسه ودرّب جيشه الجديد ، حتى بلغ رتبة القيادة . وكان عدد الجيش الذي كان تحت أمره ألفا وثلاثمائة عسكري ، فأنعم عليه السلطان بالوسام الذهبي ، وصالح هذا المذكور هو الذي نوهنا بذكره في أخبار حادثة السيد خالد بن برغش .

ومن الضباط الذين كانوا في الجندية ، في أيام السيد برغش بن سعيد من الضباط الذين انضموا الى هذا الجيش الجديد ، محمد بن رجب جاوند ، وحמיד بن نوفوم ، وعلي بن موسى ، وموسى بن أحمد ، وعبد الله بن حاج ، وعبد الله بن منجوب ، وعبد الله بن مشامي .

ومن خدم في هذه الدولة ، في أيام السيد برغش بن سعيد إلى أيام السيد

حمود بن عبد الله بن مروى ، وهو المحافظ على الراية السعيدية التي كانت تحفّق جانب المنارة .

ومن خدم في أيام السيد برغش والسيد خليفة بن سعيد المشهور مكلام بن آدم .

ومن القمرين الذين اشتهرت أسماؤهم في زنجبار ومباسة ، الشيخ حمادي ، وقد خدم أولا في الجندية تحت قيادة ميثوز ، ثم ارتقى إلى رتبة ضابط ، وكان رجلا قوي العضلات ، واشتهر بجودة الرأي والبسالة في كثير من حروب إفريقية الشرقية ، وبهذه الصفات بعثته حكومة زنجبار إلى مباسة ، ليلاحظ الحركات هناك على الجند الذين كانوا تحت قيادة الضابط المشهور ، حميد بن محمد الذي كان أولا في زنجبار ، تحت قيادة الجنرال ميثوز ، فنقل إلى مباسة في هذه المهمة ، ومات عيسى في مباسة ودفن فيها ، ومات حميد بن محمد بزنجبار ، ودفن في القرافة الكبيرة التي للقمرين .

ومن خدم هذه الدولة الشيخ موسى بن حسن بن موانزا مبامه ، وكان أولا كاتباً للوالي مكنداني ، وارتقى إلى نائب الوالي ، ولما ارتقى السيد خليفة بن سعيد عرش السلطنة ، استعفى من وظيفته وجاء إلى زنجبار ، وتعين كاتباً محافظاً للحطب الذي يستعمل وقوداً للسراي .

وقد ضربنا صفحا عن خدم في إدارة القناصل الدولية ، وفي إدارة الوكالة البريطانية من الجماعة القمرين .

ومن خدم في هذه الدولة ، في أيام السيد سعيد بن سلطان ، الشيخ آدم بن ممباء الذي كان قائدا لجيش القمرين في حرب سيوى ، وقد قتل في هذه الحرب بعد قتل السيد حمد السمار ، وهو السيد حمد بن هلال البوسعيدى ، الملقب بالسمار ، وكان شجاعا وصاحب سياسة بصيرا بأمر الحرب ، وله وقائع مشهورة بعمان وبإفريقية ، لا تخفى على أحد .

وممن خدم في هذه الحكومة ، في أيام السيد علي بن حمود إلى عهد السيد الحايي خليفة بن حارب الأستاذ الفاضل الشيخ برهان بن محمد مكلّا ، وقد توظف في حكومة زنجبار منذ شهر نوفمبر عام ١٩٠٨م إلى عام ١٩٣٩م ، وهو ممن يستحق أن نذكره في أعلام علماء زنجبار ، لما حازه وحواه من الفضائل ، فقد نبغ في العلوم العربية حتى لقب بـ"سيبوة زنجبار" ، وله كتب في النحو والصرف والبيان ، ومن مؤلفاته مرشد الفتيان في علم البيان ، وهو مطبوع ، لكن الشيخ غيره وأدخل فيه علم المعاني والبديع ، وهو عازم على طبعه ، وجعل اسمه الآن ، مرشد الفتيان إلى علم البيان ، وله خطوط في تاريخ جزائر القمر ، وله ديوان شعر في المدائح والمراثي والتهاني غير مطبوع .

ولقد اعتاد نظم قصيدة أوقصيدتين في كل شهر ربيع الأول ، في مدح الرسول ﷺ ، تقرأ في حفلة المولد التي تقام في كل سنة مرة بساحة مُنَازِي^(١) يحضرها عظمة السلطان ، وقد توظف الشيخ بمدرسة الحكومة ثلاثين سنة ، وكان ينوب عن رئيس مدرسي اللغة العربية في حال غيابه حتى انتهت إليه رئاسة اللغة العربية ، إلى أن استعفى من وظيفته .

ولقد تخرج من مدرسة الحكومة على يديه مالا يقل عن ثلاثة أرباع شبان هذه المحمية الذين تلقوا منه العلوم العربية ، وللشيخ درس في مسجد ملندي ، يحضره كل من أراد التعليم في عصرية كل يوم من أيام الأسبوع .

والشيخ برهان من أكبر مؤسسي الجمعية القمرية ، وأدخل مع إخوانه المؤسسين إصلاحاً كثيراً لهذه الجالية القمرية ، ولما انتقل الشيخ أحمد بن محمد ملمي ، رئيس الجمعية القمرية إلى رحمة الله ، انتخب هو رئيساً .

(١) مناذى موجا بالسواحلية تعني نرجيلة واحدة .

الفصل الثالث

نبذة عن تجارة الرقيق^(١)

(١) أسرى الحرب ، كان اليونان في بداية الأمر يقتلون الأسرى ، ولكنهم بمرور الزمن يستبقونهم ويتاجرون بهم .

(٢) الخطف والقرصنة ، وكان هذان الموردان من أخصب موارد النخاسة في تلك العصور العتيقة قبل المسيح بقرون عديدة ، وكذلك كان الرق عند الرومان شبيها من بعض الوجوه بالرق عند اليونان ، وكان معظم الرق ، أي العبيد ، يؤخذون من أسرى الحرب ، وكان القانون الروماني يجعل الذين يرتكبون بعض الجرائم عبيدا ، وكان القانون الروماني واليوناني يبيح للسيد قتل عبده إن عصاه .
ولما جاء الإسلام جعل للرق سببا واحدا فقط ، وهو الأسر في الحرب .
(نقلا من مجلة الهلال)^(١) .

إن العبيد الذين يتبايعونهم بهذه الإفريقية على ما ترويه أخبار القديمة والجديدة أنهم من البر الإفريقي ، ويبيعهم وشراؤهم على جملة أنواع .
فمنهم من يبيعه أبوه أو أقاربه من جهة المجاعة التي تصيب الزنوج في

(١) تعتبر مسألة تجارة الرقيق من الأمور السياسية الهامة في التاريخ الإفريقي ، وقد بدأت في الظهور على المسرح الدولي في القرن التاسع عشر حينما شنت بريطانيا حملاتها على هذه التجارة ، ويختلف المؤرخون حول نوايا بريطانيا حول هذا الأمر .

(٢) العبارة السابقة مكتوبة بخط وقلم مخالف في أعلى الصحيفة ، وسيأتي ذكرها فيما بعد ، ولعل المؤلف كتبها نفلا خوف الضياع ، وفي موضع آخر من الكتاب ذكر لموضوع الرقيق ، وقد رأينا إثبات كل على حاله كما جاء في الأصل .

العهد الأول، ومنهم من يكون أسيرا في أيدي الغزاة من سكان المنطقة الذين كانوا يحاربون بعضهم بعضا، ثم يباع ذلك الأسير، ومنهم من يملكه سلاطينهم، وهذا النوع معروف، لكل سلطان ممالك، فمنهم العملة ومنهم الجواري، والمملك مشهور بين أهالي البر الإفريقي في كل أرضه.

ومنها أن في بعض طائفة الزوج، وهم النيمة يأكل بعضهم بعضا. غير أن العرب هذبوا هؤلاء الزوج ودرّبوهم في الاشتغالات والحركات، وكانوا لهم بمنزلة الأب لولده أو المعلم لتلميذه. (١) والحقبة أن الضغط والشدة والقسوة التي عومل بها الرقيق، أولئك رجال نزع الرحمة من قلوبهم، وذلك كله ناشئ من عدم مراقبة حكام ذلك الزمن وإهمالهم لما يفعله ذلك الجاهل القاسي في ذلك الجنس المستضعف، ولو أن حكومات ذلك الوقت جعلت مراقبة ترهب الذين قست قلوبهم وطفقوا يفعلون بها ملكت أيديهم بما لا طاقة لهم به لكان الأمر سهلا.

والذي يتبين للمتأمل أن حكام ذلك الزمان الذي ساد فيه ملك الرقيق لم يكن لهم التفات في شأن العبيد وما يفعل بهم، بل اعتبروا العبد والبهيمة سواء، ولا يتعرضون للمالك في مملوكه، إن شاء رحم، وإن شاء عذب، وعدلوا عن قوله ﷺ «كلكم، راع وكل مسئول عن رعيته».

ومن أجل هذه الفظائع التي عوملت بها بعض العبيد الأرقاء قبض الله سبحانه وتعالى من أنقذهم من الذل والهوان وأنواع العذاب.

(١) في ٥ أبريل سنة ١٨٩٧م صدر مرسوم هام ينص على أن كل عبد يطلب إسقاط حالة الرق عنه يجب أن يجاب إلى طلبه في الحال باستثناء الإماء اللاتي هن ولد. وتدل الأرقام أنه في سنة ١٨٩٨م بلغ عدد طلبات التحرير ٢٧٣٥ طلبا. وفي سنة ١٨٩٩م بلغ ٣٣٥٧ طلبا، ثم أخذ الرقم يهبط لأنه ثبت بالتجربة أن الرقيق الذين تحرروا لم يجدوا عملا حتى أن بعضهم طلبوا بالعودة إلى ملاكهم.

أسباب الرق

إن الرق والاستعباد لبعض بني آدم ، موجود ومشهور في أكثر أنحاء العالم البشري ، ومذكور في بعض الكتب السماوية ، على شروط بينها الشرع الشريف ، فيما يجب فيه الاستخدام من بني آدم في كيفية معاملة الرقيق ، التي أباحها الله سبحانه وتعالى للمالك على مملوكه .

أما ما كان في الأزمنة العتيقة ، قبل الميلاد للمسيح بقرون عديدة ، فكان الرق موجودا على خمسة أنواع :

في عهد الدولة اليونانية النوع الأول : الولادة ، أي أن بعض الناس يولدون عبيدا ، لأن آباءهم وأمهاتهم عبيد من قديم الزمان .

النوع الثاني : السوق العامة ، التي كان الأحرار يبيعون فيها أولادهم ، ليخلصوا من نفقة تربيتهم ، وقد كانت في اليونان أسواق عامة للمتاجرة .
وثالث الأنواع الدّين : والقانون اليوناني يسمح للدائن ، أن يأخذ مدينه عبدا يستوفيه عنده إلى حين وفاء الدّين .

رابعا : أسرى الحرب ، كان اليونان في بداية الأمر يقتلون الأسرى ، ولكنهم بمرور الزمن صاروا يستبقونهم ويتاجرون بهم .

خامسا : الخطف والقرصنة ، وكان هذا مشهورا .
وهذان الموردان من أخصب موارد النخاسة ، في تلك العصور العتيقة التي هي قبل المسيح بقرون عديدة .

وكذلك كان الرق عند الرومان ، شبيها من بعض الوجوه بالرق عند اليونان ، وكان معظم الرق ، أي العبيد ، يؤخذون من أسرى الحرب .

وكان القانون اليوناني ، يجعل الذين يرتكبون بعض الجرائم عبيدا .
وكان القانون اليوناني والروماني ، يبيح للسيد قتل عبده إن عصاه .
ولما جاء الاسلام جعل للرق سببا واحدا فقط ، وهو الأسر في الحرب .
«نقلا عن مجلة الهلال بمصر»

حالة العرب بعد تحرير الرقيق وحالة العبيد بعد تحريرهم

صار العرب ينجحون إلى التجار والمرايين في أسباب نفقاتهم ، وهم التجار الهنود ، ومن غير حذر لا يفهم ذلك ما يدسه ويرسمه ذلك المراي بما يريده باللغة الهندية ، فيطلب من ذلك العربي أن يوقع في دفتره أو في صكه ، فيكتب ذلك بدون تدبر ، ولا يفهم ما كتبه الهندي عليه ، لكون هذه الأمة العربية التي خلفتهم آباؤهم وأجدادهم الذين عمروا هذه الجزر ، هي أمة شبت وترعرعت في النعيم والبذخ ، غير فاهمين ولا عارفين معاني تدوين الحساب ، والمداخيل والمخاريج^(١) من أموالهم ، ولا يفهمون ما ينتجه الإسراف ، ولا يعرفون ما يتولد عليهم من الإهمال والخمول ، وكل هذه الأمور متواترة من الجهل وقلة العلم ، لأن العرب لم تكن لهم مدارس ومجالس تهذب لهم أولادهم .

والعلة العظمى بمجاسة أولاد السوق والأراذل ، فنتج لهم من ذلك ما لم تحمد عقباه ، فتراكمت الديون على العرب ، وأحاطت بهم وبأموالهم الديون .

وانتقلت أملاك العرب ، إلى المتاجرين من رجال الهند ، والبعض من العرب انتقلت أملاكهم إلى الجزيرية ، فأغلب أملاك العرب بزنجبار انتقلت إلى الهنود ، واستملك الهنود أملاك العرب بالفوائد الفادحة والحيل ، واستملك الجزيرية أملاك العرب بالجد والاقتصاد والاجتهاد .

(١) أي الدخل والمصروف

وبدأت مراكز العرب المشهورة بالفضل تسقط ، إلى أن اضمحلت عن آخرها .

وهذه التقلبات كانت في دولة السيد حمود بن محمد ، وإن ما تدارك من أملاك العرب والإفريقيين بهاتين الجزيرتين ، عن انتقالها إلى غيرهم ، هو التفات نظر الحكومة إلى عمل قوانين ، من منع بيع العرب والإفريقيين ، أملاكهم في الدين ، فتعطلت أسباب المتداينة على المتاجرين .

وهذه الذكريات تكونت بواسطة السير رنكن رشاد^(١) ، المعتمد البريطاني في عام ١٩٣٤ م ، فبواسطة هذه القوانين صارت تراجع بعض حالة العرب المالية شيئاً فشيئاً . وفهم بعض العرب فائدة الاجتهاد والاقتصاد والحرص ، فللسير رنكن ، من الأمة العربية بهاتين الجزيرتين ، أطيب الثناء والشكر والذكر ، (وتلك الأيام نداؤها بين الناس) .

وإن العمل الذي قام به العرب في زراعة القرنفل والنارجيل ، بواسطة الرقيق كلها صارت بعد تحريرهم منافعها لهم ولنسولهم^(٢) ، وإن كانت أملاك العرب في يدهم أن في يد غيره من الأجناس ، لأن الفاضل من يد الإفريقيين ، من غلة الشانبة^(٣) يحصل عليه صاحبها ، بعد وافر الأجرة في محاصيل الشوانب لهم ، فوق ما يأخذونه بوجه السرقة .

(١) كذا في الأصل

(٢) أي أولادهم

(٣) المزرعة .

فيحق على سكان هذه الجزر ألا يغفلوا شكر وذكر السيد سعيد بن سلطان بن أحمد الإمام، الذي جلب هذه الشجيرة، وعن كافة العرب الذين قاموا بجدهم واجتهادهم في غرسها ، ولولم تكن شجرة القرنفل موجودة في هذه الجزر ، فماذا كانت حالتهم تكون بعد تحرير الرقيق ، فمن غير شك تكون ذات إهمال ، ولا تكون لهم شهرة .

أما حالة العبيد المحررين والعرب أيضا ، فقد خيم عليهم الكسل والخمول ، وركدت همته عن الكد والحركة إلا ما يسد جوعهم ، وقد اعترتهم الأمراض لما فارقته نعم المأكولات ، التي كانت فائضة في زمن الحركة ، على الحر والعبد ، من أنواع المأكولات من لحم ، ولبن ، وسمن ، وأرز ، وأما الحضراوات فرخيصة للغاية .

ولما سادت الحرية وساد الخمول ، ذهبت وغابت تلك الراحة . وسألت واحدا من العبيد المسنين الموجودين الآن ، عن راحته في أيام العبودية أم راحته في أيام الحرية ، فقال :

«يا سيدي، كنا نضرب بالعصا على ظهورنا، والآن يضربنا الجوع بعصاه في باطن جسدنا ، فأني علة أخف ؟ احكم بنفسك» .
والحقيقة كما قيل ، كف يصفع وينفع خير ، من كف لا يصفع ولا ينفع .

وهذه الإفريقية كانت لا تعرف شيئا ، من مأكولات الخارج في زمن الحركة ، والآن في زمن الحرية لا تقوم بنفسها إلا إذا مونتها الهند بالأرز ، وبندر الصومال باللحم والسمن .

ولما وقعت الحرب العالمية عام ١٩٣٩م ، وانقطعت المأكولات من الخارج لهذه الجزر ، وقعت مجاعة أضرت بهم ، ورغم إلزام الحكومة كافة السكان

بزراعة المأكولات ، ومعاقبة المتكاسل بالحبس والتغريم فلم تنحسم تلك
المجاعة وشدتها .

أما مراكز العرب المشهورة بالجود والكرم ، والتي هي موارد للضيوف في
الأرياف باقية ، وفي المدن ، فإلى عام ١٣٣٥هـ أكثرها باقية ، وكذلك بعض
أفاضل العرب وأعيانها ، وإن كثيراً من زعماء العرب ، قد اجتاحتهم الموت منذ
ابتداء هذا القرن .

ومع وصولي لهذه الجزر في عام ١٣٢٣هـ ، وجدت هذه الجزر في حالة
الحسن والجمال والبهجة والهيبة والوقار ، والفضل والكرم من العرب الذين
وجدناهم وسمح لنا الزمان ، كمثّل فلان وفلان . وكل العرب كانوا في هذه
الجزر مساكنهم في الأرياف ، والخدم محيطون بهم ، ومكثنا مدة حول زمان ،
نتردد عليهم لزيارة الجماعة ، ونجيب دعواتهم ، لتكريمنا من مكان الى آخر في
الأرياف التي هي مملوءة بالسكنى ، ونعم المأكولات ، كما قال الشاعر العربي :

وَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ وَأَهْيَمُ كَأَنِّي مِنْ طَيْبِ ذِكْرَاهُمْ سَقِيْتُ الرَّاحَا

أَهْ عَلَى زَمَنِ مَضَى مَا ذُقْتُ أَحْلَى مِنْهُ شَيْ
لَمَّا ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي جَرَتِ الدُّمُوعُ وَقُلْتُ أَيَّ

مهاجرة العرب العمانيين إلى إفريقية الشرقية

إن مهاجرة العرب الى افريقية الشرقية مما أبقت رونقا وتقدما في هذا القطر الأسود ، فإن العربي المهاجر من عمان أو من حضرموت ، أو من سائر الأقطار العربية تراه بهمة عالية ، في الكد والجد في طلب الثروة ، ولهم معرفة في البيع والشراء ، ومهما تحصل الواحد على ثروة من المال يشتري بها عقارا ، وهكذا بعد سنين عديدة أو قليلة يصبح ذا ثروة وأملاك وعائلة ومنزل يأوي إليه الضيف .

وترى ذلك العربي العماني متمسكا بعاداته وآدابه ، على حذوما عليه العرب العمانيون ، على رغم هذا السيل الجارف ، في سحق عادات العرب وطباعها ، وللعربي العماني أنفة وعزة واهتمام في صون الشرف وكسب الثروة ، ولو كان العرب القدماء بهذه الإفريقية يرسلون أولادهم لعمان ، لتعليمهم الآداب واللغة العربية ، ويزوجونهم بنساء عمانيات ، لكان في ذلك فائدة غير قليلة ، حتى يتراجع الدم العربي الذي امتزج بدم السودان ، ومغاريم^(١) عمان أقل من مغاريم مصر والعراق وغيرهما من الأمكنة .

وفوق ذلك فإن العلاقات من جهة النسب ، بين عرب عمان المتوالدين في هذه الإفريقية ، وبين عرب عمان بعمان باق ومتصل ومشهور ، وإن الأمة إذا حاكت آباءها وأجدادها في الآداب والطباع مما يكسبها شرفا وفخرا وتقدما في خدمة الجنس . وأما إذا صارت الأمة تحاكي غيرها في التجنس والطباع فليس من البعيد أن تندمج ، وتصير في ضمن غير قبيلتها الحقيقية ، على مرور الأعوام العديدة ، فيضمحل اسم القبيلة أصلا المقلدة لطباع غيرها .

(١) يعني ، النفقة .

الفصل الرابع

الرجل العربي والمرأة العربية في الزمن القديم

كانت الأسفار في الزمن القديم في هذه الجزر ، على الحمير المجلوبة من البحرين ، ويكون ثمن الأتان والحمار من أربعمئة روية إلى ستمائة ، والأسفار على الأقدام ، فمثلا إذا أراد العربي سفرا من مكان إلى مكان آخر ، فبقدر خمسة غلمان شبان من الشبان يصحبونه ، أو أقل أو أكثر ، كل على قدر حاله ، والبعض منهم قدام المركوب ، والبعض من ورائه ، والعربي في أحسن لباس ، قميص وإزار وجوخة مطرزة بالحرير والقصب ، وعمامة صحارية ، أبيضاء ، ونعل عربي ، وحليته خنجر ، ويحمل السيف في بعض الأوقات .

وقد كان في الزمن الأول في أيام الشبان ، مساكن العرب في الأرياف ، كل مقيم في شانته ، وخدامه يحيطون به ، وبما أن أسباب المعيشة حاصلة من دون كد ولا تعب ، لذلك نرى العربي وجميع حاشيته كأنهم في عيد وأفراح في كل مساء وصباح .

فنرى الوفود تفد إلى ذلك المقام الجميل ، ويتلقاهم ربه بالبشاشة والترحيب والكرم والإحسان ، ولا أقل من عشرين نوعا من المأكولات في سباط ذلك العربي الذي يقدم للأضياف ، ولا أقل من عشرين نفرا يحضرون للغداء أو العشاء مع ذلك العربي .

وأكثر أيام الاسبوع يدعون بعضهم بعضا للمقبل ، ويمكن ، لا أقل من مائة نفر يحضرون الدعوة .

أما المرأة العربية إذا أرادت مسيرا من مكان إلى آخر ، فلا أقل من ثنائي

جواني في صحبتها ، وإذا صادفت رجلا عربيا ، فحالا تلتئم عليها هؤلاء
الجواني ، ويعكفن على سيدتهن ، حتى لا يبين منها شيء .

أما في جهة لاموه وبمباسة ، إذا أرادت المرأة العربية خروجاً من مكان إلى
آخر فتحمل الجواني فوقها ثوبا واسعا ، له جوانب فضفاضة من كل جهاته ،
تسمى شرعا ، وبزنجبار يسمى وكينغو ، وكل هذه الاحتياطات صونا وحفظا
لشرف العادات العربية .

وأما لباس المرأة في ذلك الزمن ، فخمار على رأسها ، وقميص وسراويل ،
وشيلة تعم سائر جسدها وجوارب وحق ، وتحلى المرأة العربية ببلاغة في أسفل
الأنف وبذلة في وسطها ، وقلادة على العنق ، وحنحون على الصدر ، ونطل
في الرجلين ، وخواتم في جميع أصابع يديها ، وبناجري على ساعديها ، وعقام
على صدغيها ، وتتكلف هذه الحلي مبالغ طائلة .

وإن كانت المرأة ذات ثروة ، فجميع حليها ذهب ، قميته لا تقل عن
خمسة آلاف روبية ، أما المرأة المتوسطة الحال ، فتستعمل حليها ذهبا وفضة .
والحقيقة كانت هذه الافريقية الشرقية والعرب فيها ، كمثلي بغداد
والبرامكة وهارون الرشيد فيها .

العصر الجديد والحرية للرجل والمرأة

والحق أحق أن يقال ، إن كان حمدا أو ذما ، ولكوني خلقت في هذا العصر القديم ، وفهمت من طباعه وعاداته أشياء في أمور الدين والدنيا ، وفهمت أيضا من العصر الجديد أشياء من عاداته وآدابه ، لما ساقطني العناية الإلهية إلى المهاجرة والنزوح من مسقط رأس عمان إلى هذه الجزيرة الخضراء ، ورأيت ما مضى وما قد كان في مدة أيامي ، فله الحمد سبحانه وتعالى ، على ما أعطاني ومتعني من مشاهدة الحياتين ، حياة العصر القديم والعصر الجديد .

وكان ذلك منذ عام ١٣٢٣هـ ، وقت أن وصلت هذه الأفريقية ، والآن هذا عام ١٣٧٥هـ في مدة ٤٤^(١) سنة ، تبدلت آداب وطباع وحدثت عادات ، وتغيرت أخلاق .

كنت في الزمن الأول ، وربما كان غيري يعرف ، أن يفرق بين الأجناس البشرية ، هذا عربي عماني ، وهذا عربي حضرمي ، أو يماني ، أو هندي ، أو بهري ، أو كوجه ، أو بانيان ، أو اثنا عشري ، أو جاوي ، أو فارسي ، أو غيرهم من سائر الأجناس ، تعرف كل واحد من هذه الأجناس بلباسه وهيبته .

أما الآن في العصر الحديث ، حيث فاضت على العالم جميعه تقاليد العصر الجديد ، المعروف بالتمدن وطباعه وعاداته ، وآدابه ، حيث صارت محاسن العصر القديم قبحا ، وتبدل بالحياء الخلاعة وبالحلال الحرام ، وتبدلت أخلاق وطباع بعض الأجناس البشرية ، وصارت تحذو حذو هذا العصر

(١) كذا في الأصل ، والصواب (٥٢) .

الجديد ، حيث لا يقدر الإنسان أن يعرف أو يفرق ما بين الأجناس البشرية ، إلا من له خبرة ومعرفة بهم من قبل ، وأعني بالأجناس المقلدة لأداب العصر الجديد ، وهو عصر التفرنج ، أو عصر أوروبا .

لقد كنت أعرف الرجل النصراني والمرأة النصرانية ، وقت وصولي هذه الإفريقية ، وعليها من اللباس الساتر ، لا ترى من جسد المرأة غير مستور ما عدا الوجه والكفين ، وفي بعض المناسبات تلبس المرأة الأوربية جوارب في كفها ، واليوم الرجل النصراني والمرأة النصرانية المتمدين أكثر جسدها من غير ساتر ، ما عدا نفس العورة الكبيرة .

وحالة هذا التمدن فشت في الشباب المتمدن ، من العرب وغير العرب ، رجالا ونساء ، فتلاشت الأخلاق الفاضلة ، وذهبت ، وفسدت الآداب الربانية ، وفشت الفحشاء ، وخصوصا في الشباب الساكنين في المدن ، والمتعلمين في المدارس العصرية .

وان استعمال المسكرات قد عم وفشا ، بين الرجال والنساء بلا خوف ولا رادع ، ولا ستر ولا حياء ، وانتهكت حرمت الدين والدنيا جهارا ، وقد ربت هذه المسكرات في داخلية الأرياف بحد مفزع ، وتعمل هذه المسكرات من ثمر النارجيل المعروف بالتمبوا ، بلغة الإفريقيين ، أما في العربية فمعناه أقواط من التمر والفواكه وغيرها .

أما الخلاعة وغيرها فحدث عنها ولا حرج ، وإن العفة والحياء قد اضمحلا ، والمرأة التي كانت شأنها أن تعيش في أسوار من الحجاب والصون ، تخرج الآن من بيت أهلها أو زوجها متى شاءت ليلا أو نهارا ، منفردة وحدها ، تخلخل أسواق المدينة وطرقها ، حاسرة الرأس والوجه ، وهي تحاكي المرأة الغربية في لباسها العصري ، فالصدر أكثره مكشوف مع اليدين ، ومن الركبتين

إلى القدمين لا ساتر عليهما إلا ما تلبسه المرأة الزنجارية ، قباء أسود ، يعم جسدها إلى أعلى ركبتيها ، وهوارق من النسيم ، وهذا القباء يصف أعضاء المرأة كلها ، ولا تلبسه المرأة لأجل الستر ، بل لأجل الزينة .

وفي همة عظيمة من بنات هذا العصر ، أن ينبذن هذا القباء ، والشباب العصري من الرجال يوافقونهن على هذه الفكرة ، كما قال الشاعر :

وَأَنسَا الْأَمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

أقول ، إن الطباع هذه التي ذكرناها ليست فاشية في الرجال والنساء على العموم ، بل يوجد بين العائلات العربية وغير العربية بقية باقية من العفة والحياء وملازمة العادات القديمة ، لكن هو على كل حال ، إذا لم يتدارك الله سبحانه وتعالى ، بالتفات أوامر الحكومة إلى قطع دابر هذه المفاصد على جميع العائلات .

وأما لباس الشباب المتمدن ، فكوفية حمراء ذات ذيل أسود ، وهي المعروفة بالطربوش ، فكوت^(١) وسروال^(٢) ، ولا فرق في اللباس بين العربي والجاوي ، وكثير منهم حاسرو الرأس ، يخترقون شوارع المدينة ورؤوسهم مكشوفة ، ويستعملون أيضا نوعا من السراويل إلى نصف الفخذين .

عزيزي ، أيها القارئ ، ربما أكون قد أطنبت كثيرا في حالة العرب ، فتلك هي الحقيقة ياسيدي ، إذ كل عين تبكي على ما شجاها ، والمرء لا يتوجع بمصاب أو ألم غيره ، بل يتوجع ويتألم مما يصيبه في نفسه ، أو في ماله ، أو في أبناء جنسه ، وإني لحزين جدا لهذه العادات ، التي اقتبسها أبناء العرب من الإفرنج ، وتركوا عادات وآداب آبائهم وأجدادهم ، وفوق ذلك عن دينهم الإسلامي وأوامره ونواهيه ، أما في ذلك من فضيحة وعيب .

(١) نطق انجليزي مكتوب بالعربي ، ويعني السترة (٢) يعني به البطلون .

وآءب العرب وطباعهم وعاءاءهم آشهد لها آوارىء الأءانب ، وهل من
فءروءرف فوق ءرف العرب ، الءىن آصهم الله برءولة سىءالأولىن
والآءرىن ، وءعله منهم ، وءءقه ، وآآبعه كآىر من الناس فى ءمىع أءطار
المعمورة .

ولا ىغىب عن ءهن القارىء الكرىم ، ما فءشا فى طبقات الشعب من
ءراء حركة الآءآىن ، فقد فءشا فى بعض عموم الشعب من أقصاء إلى أءناه ،
فآسآطىع أن آءزم أن آسعىن فى المآئة ، ما بىن رءال ونساء وصبىان ىءآنون
السءائر .

كشاف المدن والأماكن

اسم المدينة	رقم الصفحة
وادي سلا	٨
جزيرة زنجبار	١٣
العراق - البصرة	١٤
الصومال - مدغشقر - ممباسة - كلوة - بمبا - بلاد الجابون - بحيرة تنجانيقا .	١٥
ممباسة - زنجبار - الجزيرة الخضراء - مسقط	١٦
زنجبار - بلاد السودان - نهر النيجر - السنغال - بلاد شرق افريقية - الكونغو - كينيا - تنجانيقا - الصومال - موزمبيق - مدغشقر - الجزيرة الخضراء .	١٧
جزيرة فوندا - زنجبار - مدغشقر - تنجانيقا (دولة تنزانيا)	٢١
زنجبار	٢٢
الجزيرة الخضراء - كشكاش - بورسعيد ، يافا - بيروت - الخليل - حيفا - المدينة المنورة - زنجبار - أوروبا (بريطانيا)	٢٤
الجزيرة الخضراء ، جزيرة بمبا - تنجانيقا - كفوندي	٢٥
لدلة وية - ساحل كينيا - الجزيرة الخضراء - أرض الباجون	٢٦
جعلان (بشرقية عمان) ، بلاد بني راسب ، وداي بني خالد	٢٧
زنجبار	٢٩
زنجبار ، تنجانيقا - تنزانيا - اليمن	٣٠
مدينة مقديشو - برادة - كلوة - شيراز	٣١
مدينة سفالة - ممباسة - موزمبيق	٣٢
زنجبار	٣٣
تانغة - بتاغة - امويني - ممباسة - مليندي	٣٥

رقم الصفحة	اسم المدينة
٣٦	جعلان - الجزيرة الخضراء - بمبا - قناة السويس - بورسعيد - يافا - بيروت - الخليل - حيفا - المدينة المنورة - بريطانيا
٣٧	ويتة - كفندي .
٣٨	زنجبار
٣٩	زنجبار - كلوة - كثنجة - بنغاني - تانغة - أمبوني - ممباسة - مليندي - غيدة
٤٠	جزيرة فوندا
٤٧	زنجبار - عمان - الجزيرة الخضراء
٤٨	كلوة - كثنجة - بنغاني - أمبوني - ممباسة - مليندي - غيدة - الجزيرة الخضراء
٥٠	الكنفو - جزر القمر
٥٥	الصومال - تنج - الكونغو
٥٦	جزيرة فوندا
٥٩	تونس - القسطنطينية
٦٠	مصر - بلاد شوريا - اثيوبيا - بلاد الشام
٦١	الهند
٦٢	بلاد النوبة - السودان
٦٣	بلاد سبتة (بمراكش) - مصر - حماة (بالشام)
٦٤	السودان - نهر النيجر - السنغال - شواطئ افريقية الشرقية - بلاد الصومال - زنجبار - الجزيرة الخضراء - موزمبيق - مدغشقر - بلاد تركستان - المغول - الهند - الصين - بلاد اسكفياوة - جزيرة ايسلندة - جزيرة فنلدة - بلاد بخارى - كشمير - سيبيريا - روسيا

رقم الصفحة	اسم المدينة
	الشرقية - الصين - اليابان - بورما - جاوة - سومطرة - بوغار - جزيرة سيلان - الهند - خليج فارس - زنجبار .
٦٦	زنجبار - جزائر كناريا - الجزيرة الخضراء - ممباسة - موزمبيق - الهند - عمان - بندر عباس .
٧٣	زنجبار - الجزيرة الخضراء - بمبا - لندن - مسقط - بومباي - مدغشقر - جزر القمر .
٧٤	زنجبار - پئفاني - بواغ مويو - مكنجاني
٧٥	زنجبار
٧٦	زنجبار
٧٧	كتوند - شويني - منيبي - ششيله - يوزين - سهوب - مويرة - وليزو - كينيا - مويرا - بويويو - اندغا - مهنودة
٧٨	كزمباني - كجيشي - مثنوي - مككتوني - ممباسة - الجزيرة الخضراء - زنجبار - شنغاني
٧٩	زنجبار
٨٠	زنجبار - الجزيرة الخضراء
٨١	الجزيرة الخضراء
٨٢	زنجبار - اليونان - جزيرة تمباتو - بلدة كزمكاري - انفوجا اكولا
٨٣	انفوجا اكولا - مركة - براوة - كساموة - الصومال - مليندي - ممباسة - زنجبار - الجزيرة الخضراء - كلوة .
٨٤	غيدة
٨٥	زنجبار - بمبا

رقم الصفحة	اسم المدينة
٨٨	جزيرة قوتها انغوما - جزيرة كياتي - جزيرة لكمويو - جزيرة إمبالا - جزيرة وانجيا أوزي - جزيرة خميس - جزيرة انغوميه - جزيرة اوسوي - جزيرة تومي - جزيرة انجاو - جزيرة غاندوا - جزيرة فوندو - جزيرة أفنج .
٨٩	مكنديني - جزيرة فقتعوني - جزيرة يدميي - جزيرة مونغوه - جزيرة كجامبا مبافو - جزيرة مكوش - جزيرة كسوامهوج - جزيرة غربي كجامبا مبافو - جزيرة مكوش - جزيرة كسوامهوج - جزيرة عزبي شكشك - وتسمى (كلاني) - جزيرة مصالا - جزيرة ماكونغو - مكواني - جزيرة بانزا - جزيرة كواسته - جزيرة متمبيني .
٩٠	جزيرة كيوانه - كنيججه - شمباني - مكواني - جزيرة كوجاني - وية - زننجبار .
٩١	زننجبار
٩٢	شكشك - امكوه - البرتغال .
٩٣	الجزيرة الخضراء - زننجبار - شكشك - البرتغال - وية - مكواني .
٩٤	وية - متامبوي - مغولي - ابرا - فجولي - مواليني - مكنداي - كواله امبونه - جعلان - نهر الطاهر - بديه .
٩٥	ابرا - كواله امبونه - بنداني - كجوكي - ونغوي - أموانه - بوله - فزيوانجيا - كومباني - كوندو - كبانغة - ماكوه - جنغوني - شاؤ وني - سناوه - وية - متامبوي - مكنداني - كشكاش - فوفوني - مكواني - مشنغوي - فنغا .
٩٦	ماكوه - فنجاله - مينيني - جاميني - ابرا - مكوته - فنغا - مشيغوه - ماكوة الكوسية - وية - كزباني - مكونغينا - كجيشي - متامبوي -

اسم المدينة	رقم الصفحة
كسواني - مبوراني - كواله امبونه - شنجاني - مكنياغيني - صنعاء - كنيا بسيني - مشنغاجي - كبانغة كونده - كشكاش - زنجبار .	
بنداني - بقوه - دودو - بنورصاد - فينيه ويشه - تندو - مكنجوني - كوله - دبركا - انغابو - شونغى - شكشك - مكواني - تنغوني - كضموني .	٩٧
كلوه - مندجه - شوع - ينبع - منسفه - ممباسة - الجزيرة الخضراء - هنزوان - شيراز .	١٠٣
كلوه - ممباسة .	١٠٦
زنجبار	١٠٧
كلوه - زنجبار .	١٠٨
مكسه .	١٠٩
تواك .	١١١
كلوه	١١٦
جبن المحروس	١٢٠
زيلع - المهره .	١٢١
كلوه - المهره .	١٢٢
مكسه - مكندان .	١٢٣
عدن	١٢٤
كلوه	١٢٥
كلوه	١٢٦
كلوه	١٢٧
مسمبيج - كلوني .	١٢٨

رقم الصفحة	اسم المدينة
١٢٩	منلد - كلوة .
١٣٠	ملند - كلوة .
١٣١	كلوة
١٣٢	كلوة كسواني
١٣٣	شيراز - مقديشو - كلوه .
١٣٤	كلوة كسواني - شيراز - هنزوان .
١٣٥	شيراز
١٣٦	شيراز - كلوة - جزيرة مافيا - كلوة كسواني .
١٣٧	زمبايو - كلوة - مقدشوه .
١٣٨	الزنج - كلوة .
١٣٩	زنجبار - كلوة - كلوة كسواني - كلوه كثنجة .
١٤١	المانيا - بنادر الصومال - عمان .
١٤٢	كلوة كثنجة - كلوه كسواني .
١٤٣	كلوة كسواني - كلوه .
١٤٥	امبوني - بوغامويوا - دار السلام - بواغا - كلوة - مويو - كلوة كسواني .
١٤٦	كلوة - كلوة كثنجة - ليندي - الرفيج - غيده - شوله - كلوة كسواني .
١٤٧	كلوة - تبوره - زنجبار - بواغا مويو .
١٤٨	بندر السلام - دار السلام - بواغا مويو .
١٤٩	بواغا مويو - كلوة كثنجه - عمان - كلوة - زنجبار .
١٥٠	پنغاني
١٥٢	واسيني - تانغة

رقم الصفحة	اسم المدينة
١٥٣	تانغة
١٥٤	المبويو - تانغة
١٥٥	تانغة - پنگاني - زنجبار
١٥٧	تانغة - ممباسة - الجزيرة الخضراء
١٥٨	برلين
١٥٩	تانغة - كلوة - ليندي - سوادي - مكنداني .
١٦٠	امبوني - تانغة - كلوة - جزيرة مافيا - بندر السلام - ممباسة .
١٦١	ممباسة - مليندي .
١٦٢	الغيمنين - مليندي - كليفي - ووتام - واسيني .
١٦٣	تانغة - مليندي - ممباسة - تاك أونغ .
١٦٥	مليندي - غيدة - ممباسة .
١٦٦	غيدة - كينيا - مليندي - ازكي .
١٦٧	مليندي
١٦٩	كينيا - ممباسة - مليندي - لاموه - أمو - مقدشوه .
١٧٠	بته - زنجبار
١٧١	بنسة - ممباسة - كلوة - غيدة - كينيا - جزيرة تمباكو - الجزيرة الخضراء - غيدة - مليندي .
١٧٢	مكة المكرمة - شواكه شمال الجزيرة الخضراء .
١٧٣	الجزيرة الخضراء .
١٧٤	بنادر الصومال - جزر القمر - شيراز - بته - ممباسة .
١٧٥	الصومال - مدغشقر - زنجبار .
١٧٦	اليمن - الحجاز - زنجبار - أمو - الشام .

رقم الصفحة	اسم المدينة
١٧٧	عذاب (بالشام) - زنجبار - الجزيرة الخضراء - شيراز - تمباتو .
١٧٩	زنجبار - انغوجا اكوا - جزيرة تمباتو .
١٨٣	البرتغال - موزمبيق - ممباسة - زنجبار - الجزيرة الخضراء - بندر شكشك - انغوجا اكوا .
١٨٤	زنجبار - البرتغال - الجزيرة الخضراء - ممباسة - مليندي .
١٨٥	مليندي - ممباسة - لشبونة - الجزيرة الخضراء - موزمبيق .
١٨٦	ممباسة - موزمبيق - الصومال - جزيرة بخوغو - الهند - البرتغال - الجزيرة الخضراء .
١٨٧	ولاية فرنسيسكو - أودي سيكاس - كيريرا - الجزيرة الخضراء - مليندي - تندو - مندرا - لوزيفا - جاك - بته - فاذا - الهند - قبيلة مزنفولوس - ممباسة .
١٨٨	قلعة الجزيرة الخضراء - شكشك - ممباسة .
١٨٩	ممباسة - الهند - البرتغال - الجزيرة الخضراء .
١٩٠	ممباسة - موزمبيق - مقديشيو - بته - البرتغال - عمان .
١٩١	أوله - ممباسة .
١٩٢	عمان - ممباسة - كلنديني - خليج فارس - الهند - افريقيه .
١٩٣	ممباسة - كلوة - البرتغال - مسقط - عمان - زنجبار - جزيرة هرمز .
١٩٤	ممباسة - الديو - الدمن - الهند .
١٩٥	زنجبار - الجزيرة الخضراء - كلوه - حصن موزمبيق - جزيرة سلزيت - بومباي - الهند - بارسالور - منغالور .
١٩٦	نزوى - الهند - كنج - خمير .

اسم المدينة	رقم الصفحة
باب المنذب - مكران - ممباسة - كلوه - زنجبار - الجزيرة الخضراء - ممباسة - مسقط .	١٩٧
بته .	١٩٨
عمان - افريقية الشرقية - الرستاق - نزوى .	١٩٩
الهند - قلعة نزوى - افريقية الشرقية - مسقط .	٢٠٠
ممباسة - زنجبار - بمباي - الهند - باب المنذب - بته - كلوة - موزمبيق .	٢٠١
موزمبيق - الهند .	٢٠٢
ممباسة - البحرين - جزيرة قشم - لارك - هرمز - عمان .	٢٠٣
نزارى - غافري - هناوي .	٢٠٤
مسقط - زنجبار	٢٠٦
عمان - ممباسة .	٢٠٧
زنجبار - عمان - قلعة ممباسة .	٢٠٨
زنجبار - ممباسة - بته .	٢٠٩
قلعة ممباسة .	٢١٠
بته .	٢١١
بته - ممباسة - الجزيرة الخضراء - بركاوا .	١١٢
واسيني - الجزيرة الخضراء .	٢١٣
ممباسة - منجوسيني - بنجاني .	٢١٤
ممباسة .	٢١٥
ممباسة .	٢١٦
ممباسة - بندر كلنديني .	٢١٨

اسم المدينة	رقم الصفحة
مباشرة .	٢١٩
زنجبار - مباشرة - الجزيرة الخضراء .	٢٢١
فونزي .	٢٢٢
عمان - زنجبار - مباشرة - كلنديني - شمانزي .	٢٢٦
الجزيرة الخضراء - وية - شكشك - مباشرة .	٢٢٧
سيوى وبة .	٢٢٨
مباشرة - رأس انغوميني - نهر پنگاني - ديوانيه فومبه - سلطنة بوري - بادية وجالا - جريامة - كومه - جبابه - تشويني - وريمبي - رباي - درومة - وديجو - بوندي - سمباء - زجوا - الجزيرة الخضراء .	٢٢٩
آدم - الرستاق - عمان .	٢٣٠
عمان - زنجبار - الرستاق - مباشرة - الجزيرة الخضراء - الديال - الهند .	٢٣١
زنجبار .	٢٣٢
زنجبار - عمان - سمايل - الغبرة - مسقط .	٢٣٣
بركاء - عمان - زنجبار .	٢٣٤
جعلان - مسقط - زنجبار .	٢٣٥
عمان - مباشرة - موزمبيق - زنجبار .	٢٣٦
عمان - مباشرة - كلوة - لاموه - مقديشيو - الجزيرة الخضراء - موريس .	٢٣٧
زنجبار - عمان - مباشرة .	٢٣٨
مباشرة - بلدة سيوى .	٢٣٩
مباشرة .	٢٤١

اسم المدينة	رقم الصفحة
مباشرة .	٢٤٢
مباشرة - زنجبار .	٢٤٣
زنجبار - مباشرة .	٢٤٤
الجزيرة الخضراء - بندر شكشك - ویتة .	٢٤٥
عمان - سيوا .	٢٤٦
زنجبار .	٢٤٧
زنجبار .	٢٤٨
جزيرة زنجبار - انجلترا - نيويورك - بكين .	٢٥٠
جزيرة مدغشقر .	٢٥١
زنجبار - كجيشي .	٢٥٢
بريطانيا - زنجبار - عمان .	٢٥٣
عمان - بندر عباس .	٢٥٤
زنجبار - الكونغو البلجيكية .	٢٥٥
زنجبار .	٢٥٦
زنجبار - الهند - عمان .	٢٥٧
الهند - امريكا .	٢٥٨
زنجبار - فرنسا - امريكا - ايطاليا - ألمانيا - هنغاريا - روسيا .	٢٥٩
زنجبار - فرنسا .	٢٦٠
زنجبار - حضرموت - مسقط - الهند - مباشرة - كلوة .	٢٦١
زنجبار .	٢٦٢
زنجبار - مسقط .	٢٦٣
زنجبار .	٢٦٤

اسم المدينة	رقم الصفحة
امريكا - جزيرة سنت هيلانة - نيويورك .	٢٦٦
مسقط - زنجبار .	٢٦٧
نيويورك - زنجبار - رأس الرجاء الصالح - مسقط .	٢٦٨
نيويورك - رأس الرجاء الصالح .	٢٦٩
نيويورك - جزيرة سانت هيلانة - الهند - الصين - أوروبا - مصر .	٢٧٠
الجزيرة الخضراء - زنجبار .	٢٧١
ابرا - ممباسة .	٢٧٢
ممباسة .	٢٧٣
ممباسة - لاموه - وأوزى - كلوة - موزمبيق - مسقط - زنجبار - بندر تانغة .	٢٧٤
ممباسة .	٢٧٥
جزيرة زنجبار .	٢٧٧
زنجبار - الهند - البحرين - جزر القمر - عمان .	٢٧٨
الهند - سيلان - موريس - مدغشقر - زنجبار .	٢٧٩
زنجبار - الجزيرة الخضراء .	٢٨١
زنجبار - الجزيرة الخضراء .	٢٨٢
زنجبار .	٢٨٤
زنجبار - مسقط - عمان .	٢٨٦
جزيرة زنجبار - مسقط .	٢٨٧
الكونغو .	٢٨٨
فرنسا - المانيا - البلجيك - البرتغال - زنجبار - بريطانيا - نهر رفوما - نهر تانا .	٢٨٩

اسم المدينة	رقم الصفحة
زنجبار - الجزيرة الخضراء .	٢٩٠
زنجبار - عمان - فرنسا .	٢٩١
فرنسا .	٢٩٢
زنجبار - الهند .	٢٩٣
زنجبار - بومباي - فرنسا .	٢٩٤
بومباي .	٢٩٥
زنجبار - افريقيا .	٢٩٧
عمان - مسقط - زنجبار .	٢٩٨
زنجبار - مسقط - ممباسة .	٢٩٩
خوريا موريا - زنجبار - فرنسا .	٣٠٠
بومباي .	٣٠٤
بومباي - زنجبار .	٣٠٥
زنجبار - دار السلام - برلين .	٣٠٦
مليندي - كينيا .	٣٠٧
زنجبار - الهند .	٣٠٨
الحيل - بركا - مسقط - زنجبار .	٣٠٩
ممباسة .	٣١٠
ممباسة .	٣١١
زنجبار .	٣١٢
بندر بنجاني - مسقط - تبورا - زنجبار - بحيرة انيانزا - اوغندا - تنجانيقا - بلاد الوجيجي - بلاد اوروري .	٣١٣

اسم المدينة	رقم الصفحة
بحيرة تنجانيقا - جزيرة فيويره .	٣١٤
جزيرة بوارى - وفيهره - كاوى - الوجيجي - تبورة - بحيرة إتيانزا - جزيرة أوكريوى - بلادة قراقوه - الوغاندة - بوجا .	٣١٥
زنجبار - عدن - أوربا - بحيرة تنجانيقا .	٣١٦
الكونغو - نيانغوه - نزوى - عمان - الكومب .	٣١٧
كرونندو .	٣١٨
صور - طيوى .	٣٢٠
انياقوره - زنجبار - عمان - كرونندو .	٣٢١
قرية انيانغوره - بورمادي - كمباره - أوفيره - الوجيجي .	٣٢٢
الوجيجي - الكونغو - كسونغو - سكونغوا .	٣٢٣
تابوره - الوجيجي .	٣٢٤
الكونغو - سنغه سنغه - كسونجو - اينمومونريه .	٣٢٥
تبوره - أوغندا - الوجيجي - الكونغو - اوروري - باج موبو - بنغاي - زنجبار - المانيا - بنغاي - براغ موبوا .	٣٢٦
زنجبار - عمان .	٣٢٧
زنجبار - بومباي .	٣٣٠
تكثونغ - كينيا .	٣٣١
لندن - أوربا .	٣٣٢
السودان - زنجبار .	٣٣٤
مغومياني - الهند - زنجبار - كلكتا .	٣٣٥
زنجبار - الهند - مسقط .	٣٣٦
المتوني - زنجبار .	٣٣٧

رقم الصفحة	اسم المدينة
٣٣٨	زنجبار - الجزيرة الخضراء .
٣٣٩	الهند - زنجبار - مصر - استنامبول .
٣٤٠	مغومباني - زنجبار .
٣٤١	الجزيرة الخضراء - شكشك - وية .
٣٤٢	شكشك - وية - كشكاش - زنجبار .
٣٤٥	كشكاش - الجزيرة الخضراء - متاموي .
٣٤٧	مسقط - زنجبار - كشكاش - شكشك - متميلة - كنفيجه - وية - كونده .
٣٤٨	وية - كواله - كشكاش - كشنجان - زنجبار .
٣٤٩	مليندي - ممباسة - لاموه - مقدشوه - الصومال - ميناء دار السلام - مكنداني سودي - كلوه - تبوره - الوجيجي .
٣٥٠	الجزيرة الخضراء - زنجبار .
٣٥١	زنجبار - الجزيرة الخضراء .
٣٥٢	زنجبار .
٣٥٤	زنجبار .
٣٥٥	زنجبار .
٣٥٦	بريطانيا العظمى - إيرلندا - زنجبار .
٣٥٧	زنجبار .
٣٥٨	زنجبار - الجزيرة الخضراء - أوربا - لندن .
٣٥٩	المصنعة - الجزيرة الخضراء - جزيرة فونزي - وية - زنجبار .
٣٦٠	فيؤني - بحر تندوني - الجزيرة الخضراء - زنجبار - انكلترا .
٣٦١	أوربا - مصر - زنجبار .

رقم الصفحة	اسم المدينة
٣٦٢	مكة - عمان - بوبو .
٣٦٣	بوبو - زنجبار - مكنداني .
٣٦٤	الطائف - مصر - الشام - فلسطين القدس الشريف - زنجبار - بندر السلام - برلين .
٣٦٥	زنجبار - الجزيرة الخضراء .
٣٦٦	أوربا - مصر - زنجبار .
٣٦٧	مصر - بنادر الصومال - زنجبار .
٣٦٨	زنجبار .
٣٦٩	بلدة غلاء - الغبره - ابرا - زنجبار - مسقط .
٣٧١	زنجبار .
٣٧٢	زنجبار - الجزيرة الخضراء .
٣٧٣	زنجبار - جزيرة شولة .
٣٧٤	زنجبار - الجزيرة الخضراء .
٣٧٥	زنجبار .
٣٧٦	زنجبار - مباحسة - سلطنة عمان .
٣٧٧	مملكة عمان - زنجبار - مسقط .
٣٧٨	مسقط - زنجبار .
٣٧٩	زنجبار - مسقط - عدن - جعلان .
٣٨٠	زنجبار .
٣٨٢	زنجبار .
٣٨٤	برلين - بريطانيا - دار السلام .
٣٨٥	دار السلام - سنت هيلانه - زنجبار - بريطانيا - جزيرة سيشل

اسم المدينة	رقم الصفحة
بريطانيا - عمان - دار السلام - شابنتي - زنجبار - رديو .	٣٨٦
سنت هيلانه - جزيرة سيشل - ممباسه .	٣٨٧
زنجبار .	٣٨٨
ميوزيني - زنجبار - الجزيرة الخضراء - ويته .	٣٨٩
ممباسه - زنجبار - تاكونغ .	٣٩٠
ممباسه - مويلي - مكنيفي - مليندي - مؤيلي - تانغة - زنجبار .	٣٩١
تانغة - كيسوى - مويلي - زنجبار .	٣٩٢
زنجبار - مويلي .	٣٩٣
ممباسه - جاسي - زنجبار - دار السلام .	٣٩٤
ممباسه - زنجبار .	٣٩٥
زنجبار .	٣٩٦
فينغة - الجزيرة الخضراء - ويته - پنگاني - مواغا مويو .	٣٩٧
مواغا مويو - زنجبار - فنجاني - كومي .	٣٩٨
فنجاني - بواغا مويو - زنجبار - پنگاني .	٣٩٩
بواغا مويو - كلوه - ليندي - كسانغ - المانيا - بريطانيا .	٤٠٠
زنجبار - مسقط - لاموه - ممباسه - الجزيرة الخضراء .	٤٠١
ممباسه - لاموه - الجزيرة الخضراء - شكشك - ويته - مكواني .	٤٠٢
ويته - الجزيرة الخضراء - زنجبار .	٤٠٣
زنجبار - الجزيرة الخضراء .	٤٠٤
زنجبار .	٤٠٥
زنجبار .	٤٠٦

اسم المدينة	رقم الصفحة
زنجبار - الجزيرة الخضراء .	٤٠٧
أوربا .	٤١١
بنادر الصومال - تبة - مليندي - ممباسة - المرايم - تانغا - دار السلام - تبوره - الكونغو - فرنسا - جزائر القمر - مدغشقر - الجزائر - المغرب الاقصى - لبنان - تونس - سوريا .	٤١٧
عدن - البحرين - قطر - فلسطين - زنجبار - مصر - السودان - مسقط - الكويت - شرق الاردن - انجلترا .	٤١٨
ايطاليا - طرابلس الغرب - برقة - ليبيا .	٤١٩
انجلترا - بريطانيا - زنجبار - الجزيرة الخضراء - تركيا - استامبول .	٤٢٠
بريطانيا - باريس - انجلترا - لندن .	٤٢١
الجزيرة الخضراء - شكشك - مكواني - زنجبار - بنادر الصومال - حارة مليندي .	٤٢٢
زنجبار - بويو .	٤٢٣
زنجبار - مسقط - عمان .	٤٢٤
زنجبار - مسقط - مكة .	٤٢٥
زنجبار - لندن - باريس .	٤٢٦
زنجبار - الجزيرة الخضراء - بريطانيا - مليندي .	٤٢٧
زنجبار - انجلترا .	٤٢٨
الجزيرة الخضراء .	٤٣٠
الحبشه - زنجبار - جيبوتي - عدن .	٤٣١
الجزيرة الخضراء - وية .	٤٣٢
وية .	٤٣٣

اسم المدينة	رقم الصفحة
مليندي .	٤٣٤
زنجبار - الجزيرة الخضراء .	٤٣٥
زنجبار - عمان - الهند .	٤٣٦
زنجبار .	٤٣٧
بريطانيا - انجلترا - الجزيرة الخضراء - وية .	٤٣٨
وية .	٤٣٩
عمان - زنجبار - حضرموت .	٤٤١
البنادر - عمان - نزوى - زنجبار .	٤٤٢
زنجبار - الجزيرة الخضراء .	٤٤٣
زنجبار - الجزيرة الخضراء .	٤٤٤
وية - شكشك - مكواني .	٤٤٥
زنجبار - وية - الجزيرة الخضراء .	٤٤٦
الجزيرة الخضراء .	٤٤٧
الجزيرة الخضراء - وية - مكواني - شكشك .	٤٤٨
زنجبار .	٤٤٩
زنجبار .	٤٥٠
زنجبار - كينيا - مليندي - ممباسه .	٤٥٤
حضرموت .	٤٥٥
زنجبار - حضرموت - وية - الجزيرة الخضراء - حضرموت .	٤٥٦
وية .	٤٥٧
زنجبار .	٤٥٨
زنجبار .	٤٥٩

اسم المدينة	رقم الصفحة
زنجرار .	٤٦١
زنجرار - الجزيرة الخضراء .	٤٦٢
الجزيرة الخضراء - وية - زنجرار .	٤٦٣
بريطانيا - الجزيرة الخضراء - عمان .	٤٦٦
وية - الجزيرة الخضراء - زنجرار .	٤٦٧
زنجرار - جزيرة متمباتوا - ممباسة - بريطانيا .	٤٦٨
بنغاني - بندر السلام - زنجرار - انجلترا - المانيا - الولايات المتحدة - الهند - الشام - فلسطين - العراق - تركيا - الصين - اليابان - بريطانيا .	٤٦٩
الهند - نيروبي - كينيا - ممباسة .	٤٧٠
الهند - ممباسة - دار السلام .	٤٧١
ألمانيا - تركيا - بريطانيا - فرنسا - ايطاليا - روسيا - زنجرار .	٤٧٣
زنجرار - بريطانيا - ايرلندا - الهند .	٤٧٤
المانيا - الهند - ايطاليا - زنجرار .	٤٧٥
تركيا - المانيا - الهند - زنجرار - ممباسة .	٤٧٦
زنجرار - المانيا - بريطانيا .	٤٧٧
المانيا - زنجرار - بريطانيا - تبورة - تنجانيقا - كينيا .	٤٧٩
زنجرار - الجزيرة الخضراء .	٤٨٠
الجزيرة الخضراء - تومي - أبهانزا .	٤٨١
زنجرار - الجزيرة الخضراء - الهند - الصين - مصر - العراق - لندن .	٤٨٢
الهند - فرنسا - مدغشقر - لندن .	٤٨٣
باكستان - كشمير - الهند - فلسطين - امريكا .	٤٨٤

رقم الصفحة	اسم المدينة
٤٨٥	فلسطين - بريطانيا - مصر - العراق - الحجاز - اليمن - شرق الاردن - سوريا - القدس .
٤٨٦	اليمن - عمان - جعلان - وادي بني خالد - مطرح - مسقط - باكستان - زنجبار .
٤٨٧	زنجبار - الجزيرة الخضراء - فاليندي .
٤٨٨	الجزيرة الخضراء - زنجبار - جزيرة فوندة - ویتة - نيروبي - مصر .
٤٨٩	دار السلام - الحجاز - لندن - زنجبار - ممباسة - الجزيرة الخضراء - مصر .
٤٩٠	المانيا الغربية - مراکش - اغادير - الجزيرة الخضراء - شكشك .
٤٩١	دار السلام - بلدة فازه (براسيني) .
٤٩٢	آمو - وجاندة - كينيا - تنجانيقا - غانا - نياسا - موانزة .
٤٩٣	زنجبار .
٤٩٦	تنجانيقا .
٤٩٧	زنجبار - بريطانيا .
٤٩٨	لندن - النرويج - الدنمارك - المانيا - هولنده - بلجيكا - زنجبار - فرنسا .
٤٩٩	ايطاليا - الصومال الانجليزي - زنجبار - دار السلام - فرنسا - بريطانيا - اليونان - هافون - مقديشو - كسمايو - ماركة - براوه .
٥٠٠	المانيا - لندن - الصومال - اديس أبابا - الحبشة - زنجبار .
٥٠١	المانيا - اليونان - بريطانيا - ليبيا - طرابلس - لندن - برلين - انجلترا - العراق .
٥٠٢	بريطانيا - العراق - ايران - المانيا - فرنسا - مصر .

اسم المدينة	دفع الصفح
كرت - الاسكندرية - فرنسا - سوريا - جزيرة باوة - زنجبار .	٥٠٣
ألمانيا - روسيا السوفياتية - بريطانيا - ايران - اليابان بورما - الهند .	٥٠٤
الهند - اليابان - ليبيا - زنجبار - الجزيرة الخضراء - ألمانيا - روسيا - الملايو - سنغافورة - بنغاري - افريقية الشرقية .	٥٠٥
اليابان - جاوه - رانجون - قناة السويس - ليبيا - روسيا - سومطرة - بورما - استراليا - جزر سليمان - زنجبار .	٥٠٦
المملكة السعودية - ايطاليا - روما - كولومبو - الهند - اليابان - ممباسة - بلاد مانغ بهابي - مكواني - مسقط - ظفار - صلالة - مرباط .	٥٠٧
ظفار - زنجبار - مالطة - بورما - اليابان - مدغشقر - روسيا - برلين .	٥٠٨
ليبيا - الاسكندرية - روسيا - ألمانيا - نهر الدون - الهند - بريطانيا - افغانستان - مصر .	٥٠٩
روسيا - مدغشقر - ليبيا - جزر سليمان - فرنسا .	٥١٠
الولايات المتحدة - مراكش - ليبيا - فرنسا - مدينة طبرق - مدينة بنغاري - تونس - جزر سليمان - روسيا .	٥١١
اليابان - بورما - العراق - طرابلس - زنجبار - مراكش - بريطانيا - تونس - مالطة .	٥١٢
ايطاليا - صقلية - رومانيا - بورما - اليابان - انجلترا - امريكا - روسيا .	٥١٣
بريطانيا - كندا - امريكا - روما - جزيرة صقلية .	٥١٤
زنجبار - الجزيرة الخضراء - لبنان - بنجالا - أوروبا - ايران - طهران - الهند .	٥١٥
الهند - روسيا - ألمانيا - فنلنده - بلغاريا - فلسطين - بومباي .	٥١٦

اسم المدينة	رقم الصفحة
روما - ايطاليا - فرنسا - بولندا .	٥١٧
المانيا - لندن - برلين - مارسيليا - فرنسا - باريس - رومانيا - هولندا - بلجيكا .	٥١٨
بلغاريا - هولندا - بلجيكا - اليونان - المانيا - بولندا - روسيا - لوارسو - مصر - سوريا - لبنان - المملكة السعودية - جزيرة سقطره .	٥١٩
برلين - المانيا - لندن .	٥٢٠
برلين - بريطانيا - امريكا - الجزيرة الخضراء - بورما - الهند الصينية - طوكيو - اليابان .	٥٢١
سوريا - لبنان - فرنسا - اليابان .	٥٢٢
اليابان - سلفادور - بريطانيا - هندوراس - استراليا - نيوزيلندا - الهند - بنما - المكسيك - جنوب افريقيا - كندا - بولندا - الولايات المتحدة - روسيا - الصين - بلجيكا - تشيكوسلوفاكيا - هولندا - النرويج - كوبالانيللا .	٥٢٣
جزيرة قمبالوا وانجوان - باريس - جزيرة القمر - عمان - فرنسا - جزيرة الانجزيمجة - مدغشقر .	٥٢٤
زنجرار - عمان - مدغشقر - جزر القمر - جزيرة قمبالوا وانجوان - الجزيرة الخضراء .	٥٢٥
مصر - سوريا - مدغشقر - جزائر القمر - جزيرة انجزيمجه - مطمهوري - اليمن - حضرموت .	٥٢٦
صور - عمان - بلدة اسنداء - زنجرار - مدغشقر - جزائر القمر - انجزيمجة .	٥٢٧

اسم المدينة	رقم الصفحة
زنجبار - فرنسا - نيروبي .	٥٢٨
زنجبار .	٥٢٩
مدغشقر - زنجبار - انجلترا .	٥٣١
زنجبار - ممباسة .	٥٣٢
زنجبار .	٥٣٣
اليونان .	٥٣٤
اليونان .	٥٣٤
مصر .	٥٣٧
الهند - زنجبار .	٥٣٨
الهند .	٥٤٠
السودان - عمان - مصر - العراق .	٥٤٢
البحرين .	٥٤٣
لاموه - ممباسة - زنجبار - بغداد .	٥٤٤
مسقط - عمان - الجزيرة الخضراء .	٥٤٥

اسماء القبائل

القبائل	رقم الصفحة
الماعول - المزاريع - بني خروص - الحواسنة - العتوب - بني هناة - بنو عبد السلام .	٩٧
قبيلة المناذرة .	١٩٠
يمني - نزارى - غافري - هناوي .	٢٠٤
النباهنة - المزارعه .	٢١١
المزاريع .	٢١٥
المزاريع .	٢١٩
المزاريع .	٢٣٥
المطافيين .	٢٣٨
المطافيين - الونيكة .	٢٣٩
المزاريع .	٢٤٢
الونيكة .	٢٤٣
الونيكة .	٢٤٤
اليعاربة - المزاريع .	٢٤٥
المزاريع .	٢٧٥
بوكوسو - وسنقورة .	٣١٨
المزاريع - اليعاربة .	٣٩٠
الرجالة - وسائي .	٣٩١
فرضاني .	٤٢٢
مككوبوا .	٤٨٨
بيت المساركة .	٥٢٦

الفهرست

الموضوع	رقم الصفحة
القسم الأول	
تصدير الكتاب	٣
تقريظ	٥
تقريظ جهينة الاخبار للشيخ علي بن سعيد الريامي والشيخ عبد الله بن صالح المجبري	٧
تقريظ للشيخ احمد بن حمدون الحارثي	٨
الباب الأول	١١
مقدمة الطبعة الاولى	١٣
مقدمة الطبعة الثانية	٢٩
منهج التاريخ عند المغيري في جهينة الاخبار	٣٧
منهج التحقيق	٤١
صورة الشيخ سعيد بن علي المغيري مؤلف الكتاب	٤٥
معلومات القدماء عن هذا العالم	٦٠
الاكتشافات العظيمة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر	٦٥
تاريخ الاكتشافات الاوروبية في افريقية	٦٦
اسماء المكتشفين لقارة افريقيه من الاوروبيين	٦٧
العرب العمانيون في افريقية	٦٩

الموضوع	رقم الصفحة
الباب الثاني	٧١
الفصل الأول	٧٣
الكلام عن جزيرة زنجبار	
ابتداء القبائل الوافدة على زنجبار من العمانيين	٧٧
زنجبار في العصور الماضية	٨٢
الفصل الثاني	٨٥
الكلام عن الجزيرة الخضراء	
مناظرها الطبيعية	٨٦
الجزر المنفصلة عن نفس الجزيرة من الشمال الى الجنوب	٨٨
تقسيم الجزيرة الخضراء الى ثلاثة مراكز	٩٣
القبائل العربية العمانية وزراعتهم القرنفل والنارجيل	٩٤
الفصل الثالث	٩٩
الحديث عن كتاب السلوة في أخبار كلوة	
الباب الأول	١٠٣
في ذكر أول من وصل كلوة وأسسها من ملوك فارس من بلد شيراز	
الباب الثاني	١٠٧
في ذكر اضطراب الأمر على أهل كلوة من المتمندين	
الباب الثالث	١٠٩
في ذكر ولاية أبي المذهب وقصة أبي المواهب اختصارا	

الموضوع	رقم الصفحة
الباب الرابع	١١٣
في ذكر ولاية الملك العادل	
فصل في ذكر أهل التواريخ	١١٤
فصل في ذكر وفاة السلطان اسماعيل	١١٦
الباب الخامس	١١٩
في ذكر رجوع الأمر الى بيت أبي المواهب	
فصل في مدة ولاية السلطان سعيد	١٢٠
الباب السادس	١٢٣
في ذكر ولاية الحسن بن الوزير بن الملك العادل	
الباب السابع	١٢٥
في ذكر ولاية السلطان فضل بن السلطان سليمان بن الملك العادل	
الكلام عن كلوة كسواني وكلوة كثنجه	١٣٢
الكلام عن استعمار الشيرازيين لكلوة كسواني	١٣٣
رحلة الى كلوة لأجل الاطلاع على آثارها القديمة والحديثة	١٣٩
الولاية في كلوة كثنجه	١٤٢
الفصل الرابع	١٥٠
أخبار تانغة	
قبائل عرب عمان بتانغة	١٥١
الأهالي بتانغة	١٥٢
خبر الولاية بتانغة	١٥٣

الموضوع	رقم الصفحة
القضاة بتانغة	١٥٤
حروب الالمان والانجليز في تانغة	١٥٤
اخبار پنگاني	١٥٥
العرب القدماء في پنگاني	١٥٦
قبائل الالهالي	١٥٧
ولاة پنگاني	١٥٨
الفصل الخامس	١٦٠
مقاطعة أمبوني	
نبذة تاريخية عن حالة ممباسة في الزمن القديم	١٦٢
الكلام عن مليندي وغيدة وانغومي وميروى	١٦٥
جدول أسماء القبائل الافريقية	١٦٩
اسماء الالهالي السواحلية	١٧٨
الباب الثالث	١٨١
الفصل الأول	١٨٣
الكلام على استعمار البرتغاليين لافريقية الشرقية	
الفصل الثاني	١٩٢
الكلام عن دولة اليعاربة العمانيين - دولة الامام سيف بن سلطان	
دولة الامام سيف بن سلطان بن سيف (قيد الارض)	١٩٥
محاربة الامام سيف بن سلطان للبرتغاليين	١٩٦
نبذة تاريخية	١٩٩

الموضوع	رقم الصفحة
الامام الارشد ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب	١٩٩
سلطان بن سيف	١٩٩
بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك	٢٠١
سيف بن سلطان بن سيف بن مالك	٢٠٢
سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك	٢٠٣
يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك	٢٠٤
سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان	٢٠٤
بلعرب بن حميد بن سيف بن سلطان بن مالك	٢٠٤
سلطان بن مرشد بن عدي اليعربي	٢٠٥
الفصل الثالث	٢٠٦
الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي	
استقلال المزاريع بحكم مباسة ومتعلقاتها والجزيرة الخضراء	٢٠٧
الحرب بين سعيد بن سلطان وبين المزارعة	٢١١
تدخل الانجليز	٢١٤
مهاجمة السيد سعيد بن سلطان بمباسة	٢١٨
واقعة حصار قلعة مباسة	٢٢٠
هجوم السيد سعيد على مباسة	٢٢٦
في المرة الثانية	
هجوم سالم بن احمد على الجزيرة الخضراء	٢٢٧
الحرب الاهلية في سيوى وبته	٢٢٨

الموضوع	رقم الصفحة
وفاة سالم بن احمد المزروعي	٢٢٨
الفصل الرابع	٢٣٠
نبذة تاريخية عن الامام احمد بن سعيد البوسعيدي	
الفصل الخامس	٢٣٣
دولة السيد سعيد بن سلطان بن الامام احمد	
ولاية السيد سعيد وقضاته بالجزيرة الخضراء	٢٤٥
ولاية زنجبار في عهد السيد سعيد	٢٤٧
انواع الأجناس التي هاجرت الى افريقية الشرقية والجزر	٢٦١
اجتماع السيد سعيد بالسلطان مؤنى مكوا الحاكم السابق	٢٦٣
بزنجبار ورعاياه المخاديم	
موني مكوا	٢٦٥
أخبار الحاج احمد بن نعمان الكعبي	٢٦٦
أوامر من السيد سعيد الى عماله بعدم التعرض للمذاهب الدينية	٢٧١
نبذة من مآثر السيد سعيد	٢٧٧
أموال العرب وغيرهم قبل القرنفل	٢٧٩
معاملة السيد سعيد للاهالي بشأن زراعة القرنفل	٢٨١
حالة العرب بعد حدوث شجرة القرنفل بالجزيرتين زنجبار	٢٨٤
والجزيرة الخضراء	
الفصل السادس	٢٨٥
دولة السيد ماجد بن سعيد بن سلطان بن الامام احمد	

الموضوع	رقم الصفحة
عودة الى عهد السيد ماجد بن سعيد	٢٩١
الحكم على السيد برغش بالسفر الى الهند	٢٩٤
منتخبات الأخبار من كتاب الجنرال رجبي	٢٩٧
القبض على الشيخ عبد الله بن سالم البرواني الحارثي	٣٠٢
سفر السيد ماجد للهند	٣٠٤
مآثر السيد ماجد في زنجبار	٣٠٦
هذا منشور أحكامه في بلدة ممباسا	٣١٠
الفصل السابع	٣١٣
العرب والقارة الافريقية الشرقية	
حديث غريب عن القارة الافريقية الشرقية	٣١٧
الفصل الثامن	٣٢٧
دولة السيد برغش بن سعيد بن سلطان بن الامام احمد بن سعيد	
قضاة السيد برغش	٣٣٢
كتبته	٣٣٢
خزنته	٣٣٢
رجال مشورته	٣٣٣
حراس شوانب الحكومة في عهده	٣٣٣
زوجته وسراريه	٣٣٣
عساكره	٣٣٤
بناؤه محبسا للجنة	٣٣٥

الموضوع	رقم الصفحة
ولاة الجزيرة الخضراء في عهد هذا السلطان	٣٤١
الشيخ محمد بن جمعة بن علي المغربي	٣٤٥
السيد برغش وزيادة عشور قرنفل الجزيرة	٣٥٠
حادثة هندي بن خاتم	٣٥٩
سفر عظمة السيد برغش الى أوروبا	٣٦١
ذكر السيد المحسن حمود بن احمد البوسعيدى رحمه الله	٣٦٢
عودة السيد برغش من أوروبا لبلاده واحتلال مصر لبنادر الصومال	٣٦٦
مرض السيد برغش	٣٦٩
وفاة السيدة موزة بنت حمد	٣٧١
الفصل التاسع	٣٧٢
دولة السيد خليفة بن سعيد بن سلطان	
سلطنة السيد علي بن سعيد بن سلطان	٣٧٣
دولة السيد حمد بن ثويني بن سعيد	٣٧٥
الحوادث التي وقعت بعد وفاة السيد حمد بن ثويني	٣٨٠
استقصاء حوادث السيد خالد بن برغش وما كان عليه واشياعه	٣٨٤
وحاية ألمانيا له	
السيد خالد بن برغش	٣٨٧
خبر ما حدث لزعماء العرب الذين كانوا في صحبة السيد خالد	٣٨٨
أخبار الشيخ مبارك بن راشد بن سالم المزروعى	٣٩٠

الموضوع	رقم الصفحة
نبذة من اخبار الشيخ بشير بن سالم الحارثي وحروبه ضد الألمان في المراتم وغيرها	٣٩٧
دولة السلطان السيد حمود بن حمد بن سعيد بن سلطان بن احمد بن سعيد بن محمد	٤٠١
الفصل العاشر	٤٠٦
مطلب في سياسة الدول المستعمرة ومطامعها	
البر الافريقي - والاستعمار الأوروبي	٤٠٧
قلم أوربا ولغتها ولباسها وطبايعها في مصالح تلك البلدة المستعمرة	٤٠٩
مصالح دول الاستعمار في الشرق	٤١١
معاملة الاوربيين للأهالي	٤١٣
بيان حالة الحكم الأوربي في الشرق في أول استعمار	٤١٤
بيان استعمار دول أوربا للبلدان العربية والبلدان التي كانت تابعة لأملاك العرب	٤١٧
الاستعمار الايطالي في أرض العرب	٤١٩
الفصل الحادي عشر	٤٢٠
دولة السيد علي بن حمود بن محمد	
سفر السيد علي بن حمود في عام ١٣٢٩هـ الى عام ١٩١١م	٤٢١
الفصل الثاني عشر	٤٢٤
دولة السيد المحبوب المعظم خليفة الثاني ابقاه الله : عرش زنجبار صفافة وخصالة	٤٣٠

رقم الصفحة	الموضوع
٤٣٢	تذكار للسيد سعيد بن سلطان
٤٣٤	المصالح التي تكونت في هذه المحمية في عهد السيد خليفة بن حارب
٤٣٦	انشاء جمعية منتجي القرنفل
٤٤٤	الجزيرة الخضراء وسلاطين زنجبار المتقدمون
٤٤٦	العيد الفضي
٤٥٨	نبأ تعيين الأمير عبد الله وليا للعرش
٤٥٩	سفر سعادة المعتمد البريطاني واحالته للتقاعد عن العمل
٤٦٤	وصول فخامة السير رشاد رنكن الى الجزيرة الخضراء لتوديع أهلها
٤٦٧	افتتاح مدرسة الحكومة
٤٦٧	وفاة السيد معتوقة
٤٦٨	واقعة حريق في زنجبار
٤٦٨	وفاة والى ممباسة
٤٦٩	نذة تاريخية في اخبار الشيخ الجليل سليمان بن ناصر اللمكي
٤٧٠	الجالية الهندية وافريقية الشرقية
٤٧٢	السلطان اغاخان وعائلة كرججي جيونجي البهري
٤٧٣	في الأحداث
٤٧٩	نذة من أخبار العرب مع ألمانيا في تنجانيقا في الحرب العظمى
٤٨٠	دولة السيد عبد الله بن خليفة
٤٨٠	الفتنة في زنجبار
٤٨١	سياحة مؤلف هذا الكتاب في شرق الجزيرة الخضراء
٤٨٢	المجاعة في الجزيرة عام ١٣٦٢ هـ

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الرابع	٤٩٥
الفصل الأول	٤٩٦
الحرب العظمى الثانية وحديث الشيخ أبي مسلم ناصر بن سالم	
الحرب الحالية وما تولد منها	٤٩٦
سلطان زنजार أدامه الله تعالى	٤٩٧
اعلان إيطاليا الحرب ضد الحلفاء	٤٩٨
اعلان إيطاليا الحرب على اليونان	٤٩٩
استيلاء الانجليز على مستعمرات إيطاليا في شرق افريقية	٤٩٩
نشوب الحرب بين ألمانيا وروسيا	٥٠٤
الدول الحليفة التي قاتلت دول المحور «ألمانيا وإيطاليا واليابان» وتاريخ اعلانها الحرب على العدو	٥٢٣
الفصل الثاني	٥٢٤
جزر القمر وعرب عمان وزنजार	
الفصل الثالث	٥٣٤
نبذة عن تجارة الرقيق	
أسباب الرق	٥٣٦
حالة العرب بعد تحرير الرقيق - وحالة العبيد بعد تحريرهم	٥٣٨
مهاجرة العرب العمانيين الى افريقية الشرقية	٥٤٢
الفصل الرابع	٥٤٣
الرجل العربي والمرأة العربية في الزمن القديم	

تم بحمد الله

حقوق الطبع محفوظة لدى وزارة التراث القومي والثقافة
ص.ب : ٦٦٨ - الرمز البريدي : ١١٣ مسقط
سلطنة عُمان
رقم الإيداع : ٩٤ / ٢٤٤

